



الطبغةالمنقح

الجئؤ الثالث عَيْش

ڵؚڸۼؖڵڎٛڹؾٚڵڣڛؘڹڔٝڸۼؙڮڗۺٚڵڵڒ؇ڽ ڵۺٙۼؙۼۘڹڂؙڔٛڂڮڒۻٳڵڷۼؙؿڵۿۺۿڒؽ ڽڹٵڡٚڵڔڸڡٙڹٳڡ۠ڣڞؘڎ

> ۼٙؾٙڮٚڷ ڂ*۪*ێؽؙؽ۬ۮڒڲٵۿۣؽ



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.

عنوان و پديدآور : تفسير كنزالدقانق و بحر الغر انب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقيق حسين درگاهي.

مشخصات نشر: تهران: شمس الضحي، ١٣٨٧.

مشخصات ظاهری :۱۴ ج .

نابک : (ج۱۲)؛ 3 - 19 - 8764 8767 - 19 - 3

(دوره)؛ 3 - 06 - 8767 - 964 - 8767 (دوره)؛

وضعیت فهرستنویسی : فیپا.

یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.

موضوع : تفاسير ماثوره -- شيعه اماميه.

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق. شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.

شناسة افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح. رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۹ ک ۸ ق / ۳ /BP ۹۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۳۶

شماره کتابخانه ملی: ۱۶۳۰۶۱۷

V

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الثاك عشر

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي

نحقیق: حسین درگاهی

منشورات مؤسسة شمس الضحن

الطبعة الاولي: ١٤٣٠ هـ ق ـ ١٣٨٧ هـ.ش.

طبع في ١٠٠٠ نسخة المطبعة:نگارش

المطبعة: بخارس

سعر الدُّورة في. ١٧ مجلداً: ١١٠/٠٠٠ توماناً

شابك (ردمك): الجزء الثالث عشر: ٣ ـ ١٩ ـ ٧٥٧ ـ ٩٥۴ ـ ٩٧٨ ـ ٩٧۴ ـ ٩٧٨ شابك (ردمك) الدّورة في ١۴ مجلداً: ٣ ـ ٢٥ ـ ٧٧٤٧ ـ ٩۶۴ ـ ٩٧٨

صندوق البريد: تهران ٣١٤١ ـ ١٩٣٩٥



مراكز التوزيع:

۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم 60، هاتف و فكس: ۷۷۳۴۱۳ – ۷۷۳۴۹۸ (۱۹۸۲۵+)
 ۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱ ـ ۷۷۳۷۰۱
 ۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۳، منشورات دليل ما، هاتف ۴۶۴۶۴۱۴۱ – ۲۱۰
 ۳) مشسسهد، شسارع الشسهداه، شسسمالي حسديقسة النسادري، زقساق خسوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليلما، هاتف ٥-۲۲۷۷۱۲ – ۲۵۰۱







كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمّد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيبّين الطاهرين، ولاسيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (مـن ســورة يس إلى ســورة الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.

٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة بابنته، و هي في مكتبة العلامة المغفور له
 الشيخ على النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.

٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.

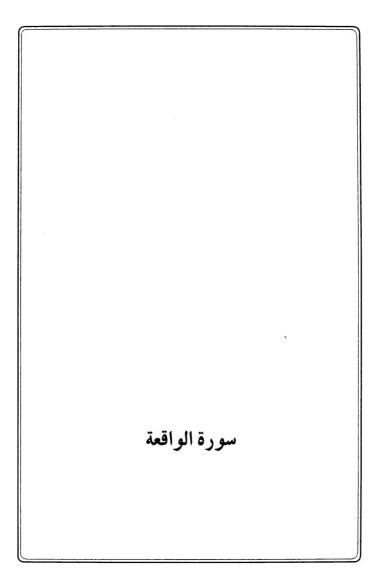
نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨.
 رمزها: ي.

٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا الله في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها
 ٤٤٩/٤. رمزها: ق.

 ٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامة في قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ر.

٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها
 ٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أوّلاً وآخراً حسين درگاهي



سورة الواقعة

مكّنة.

وقيل (١٠): إلّا آية منها نزلت بالمدينة ، وهي : «وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون».

وقيل (٢): إلّا قوله: «ثلّة من الأوّلين».

وقوله: «أفبهذا الحديث أنتم مدهنون» نزلت في سفره (٢) إلى المدينة .] (٤) وآيها تسع وتسعون (٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال (٢)، بإسناده عن (٧)أبي عبدالله ﷺ قال: من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة (٨) أحبّه الله، وحبّبه (١) إلى الناس أجمعين، ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا، وكان من رفقاء أميرالمؤمنين على وهذه السورة لأميرالمؤمنين على خاصة لم يشركه فيها أحد.

وبإسناده (۱۰۰؛ عن الصادق على قال: من اشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها فليقرأ الواقعة ، ومن أحبّ أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سورة (۱۰۰)لقمان.

۱ و۲. مجمع البيان ۲۱۲/۵.

٤. ليس في م، ش.

٦. ثواب الأعمال /١٤٤، ح ١.

٨. ليس في ق.

١٠. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: النفر.

٥. أنوار التنزيل ٤٤٥/٢: سبع وتسعون.

٧. ق، م، ش: إلى.

٩. المصدر: أحبّه.

١١. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: سجدة.

وبإسناده (١) إلى أبي جعفر للي قال: من قرأ الواقعة كلّ ليلة قبل أن يـنام، لقـي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر.

وفي مجمع البيان (٢): أبيّ بن كعب قال (٣): قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة الواقعة كُتِب أنّه (٤) ليس من الغافلين.

وفيه (٥): عن عبدالله بن مسعود قال: إنَّى سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً.

وفي الخصال (٦): عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال: قال أبوبكر: يا رسول الله ، أسرع البك الشب!

قال: شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون(٧).

وفي الكافي (٨): محمّد بن أحمد، عن عمّه عبدالله بن الصلت (٩)، عن الحسن بن على بن بنت إلياس، عن أبي (١٠) الحسن الله قال: سمعته يقول: «إنَّ على بن الحسين عليه لما حضرته الوفاة أغشى (١١)عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ: «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً». وقال: «الحمد لله الذي صدقنا وعده» (الآية) ثمّ قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ ٢٠: إذا حدثت القيامة. سمّاها: واقعة، لتحقّق وقوعها. وانتصاب «إذا» بمحذوف؛ [مثل:](١٢) «اذكر». أو كان كيت وكيت.

> ٢. المجمع ٢١٢/٥. ١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون».

٤. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر. ٣. ليس في ق، ت.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الخصال ١٩٩/١، ح ١٠. ٧. في ن، ر زيادة: «وفي أصول الكافي عن عكرمة بن عبّاس قال: قال أبوبكر: يا رسول الله أسرع إليك

۸. الكافي ۲۸/۱، ح ٥.

١٠. ليس في ق.

١٢. من أنوار التنزيل ٤٤٥/٢.

٩. في ق، ش زيادة: عن الصلت.

١١. ن،ى، ر، المصدر: أغمى.

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةً ﴾ ٢٠ أي لايكون حين تقع نفس مكذَّبة على الله.

أو تكذب في نفيها (١٠)؛ كما تكذب الآن، و «اللام» مثلها في قوله تعالى: «قدّمت حياتى».

أوليس لأجل وقعتها كاذبة ، فإنّ من أخبر عنها صدق.

أوليس لها حينئذ نفس تحدّث صاحبها بإطاقة شدّتها واحتمالها وتغريه عليها، من قولهم: كذّبت فلاناً نفسه في الخطب العظيم: إذا شجّعته عليه وسوّلت له أنّه يطيقه.

و يحتمل أن يكون «الكاذبة» مصدراً، والمعنى : ليس فيها أو في الإخبار ^(٢) بوقوعها كذب.

﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ ﴿ : تخفض قوماً وترفع آخرين، وهو تقرير لعظمتها فإن الوقائع العظام كذلك.

أو بيان له يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه.

أو إزالة الأجرام عن مجاريها، بنثر (٣) الكواكب وتسيير الجبال [في الجوّ](٤). وقر نتا (٥) بالنصب، على الحال.

وفي الخصال (٢٠): عن الزهريّ قال: سمعت عليّ بن الحسين عِلَيِّ اللهِ عن لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، والله، ما الدنيا والآخرة إلّا ككفّي الميزان فأيّهما رجح ذهب بالآخر (٧).

ثمّ تلا قوله تعالى: «إذا وقعت الواقعة»؛ يعني: القيامة. «ليس لوقعتها كاذبة، خافضة ولله بأعداء الله إلى النار «رافعة» رفعت والله (^^أولياء الله إلى الجنّة.

١. فتكون واللام، بمعنى وفي، كما في وقدَّمت لحياتي،

۲. ن، ت، ی، ر: بالأخبار. ۳. ت، م، ر: بنشر.

٤. منن، ت،ى، ر. ٥. أنوار التنزيل ٤٤٦/٢.

٦. الخصال ١٩٤١، ح ٩٥. ٧. ن، ت، م، ي، ر: الأخر.

فى ق، ش، تقديم دوالله، على درفعت.

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً ﴾ ۞: حُرّ كت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء جبل.

والظّرف متعلّق «بخافضة رافعة» ، أو بدل من «إذا وقعت».

﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسَاً ﴾ ۞: فتّتت حتّى صارت كالسّويق الملتوت، من بُسّ السويق: إذا لتّه. أو سيقت وسيّرت، من بسّ الغنم: إذا ساقها.

﴿ فَكَانَتْ هَبَآءٌ ﴾: غباراً.

﴿ مُنْبَقًا ﴾ ۞: منتشراً.

وفي عيون الأخبار (١)، في باب فيما جاء عن الرضا للله من الأخبار المجموعة، بإسناده إلى عليّ بن النعمان: عن الرضا للله قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ بي ثاليل (٢) كثيرة قد اغتممت ٣) بأمرها، فأسألك أن تعلّمني شيئاً أنتفع به.

قال: خذ لكلّ ثؤلول سبع شعيرات، واقرأ على كلّ شعيرة سبع مرّات: «إذا وقعت الواقعة -إلى قوله - في أمتاً». ثم (1) تأخذ الشعير شعيرة شعيرة فامسح بها على كلّ ثؤلول (6)، ثمّ صيّرها في خرقة جديدة، واربط على الخرقة حجراً (1)، وألقها في الكنيف (٧).

قال: ففعلت، فنظرت إليها يوم السابع فإذا هي مثل راحتي. وينبغي أن يُفعل ذلك في محاق الشهر.

وفي مصباح الكفعميّ (^)؛ عن عليّ للله الله : يقرأ من به ثؤلول، فليقرأ عليها هذه الآيات سبعاً في نقصان الشهر : «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض مالها

١. العيون ٥٠/٢، ح ١٩٣.

٢. ثاليل ـ جمع ثؤلول ـ: جراح يكون بجسد الإنسان ناتئ صلب مستدير.

٣. المصدر: اعممت. ٤. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثالول. ٢٠ كذا في المصدر. وفي النسخ: حجر.

۷. ن، ت، ی، ر، المصدر: کنیف. ۸. مصباح الکفعمی /۱۵۸.

من قرار» «وبسّت الجبال بسّاً، فكانت هباء منبثاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): «إذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة» قال: القيامة هي حقّ.

[وقوله:](٢) «خافضة» قال: بأعداء (٣) الله.

«رافعة» [قال:](٤) لأولياء الله.

«إذا رُجّت الأرض رجّاً» قال: يدقّ بعضها على بعض.

«وبست الجبال بساً» قال: قلعت الجبال قلعاً.

«فكانت هباء منبئاً» قال: «الهباء» الذي يدخل في الكوّة من شعاع الشمس.

﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجِاً ﴾: أصنافاً.

﴿ ثَلَاثَةً ﴾ ۞: وكلُّ صنف يكون، أو يذكر، مع صنف آخر زوج.

﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْآمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْآمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْآمَةِ ﴾ ﴿ وَأَصْحَابُ الدنيّة ، من تيمّنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل (٥).

أو الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم، والذين يؤتونها بشمائلهم.

أو أصحاب اليمن ٧٦ والشؤم، فإنَّ السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم، والأشقياء

مشائيم عليها بمعصيتهم.

والجملتان الاستفهاميّتان خبران لما قبلهما بإقامة الظّاهر مقام الضمير، ومعناهما: التعجّب (٢٠) من حال الفريقين (٨٠).

٢. ليس في المصدر.

٤. من المصدر.

تفسير القمّي ٣٤٦/٢.
 المصدر: لأعداء.

٥. يعني: ذكر أصحاب الميمنة وأراد به: أصحاب المنزلة السنيّة، مأخوذ من تيمّن العرب بالميامن.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٦/٢. وفي النسخ: اليمين.

٧. ن، ت، م، ي، ر: التعجيب.

٨. فالمعنى: فأصحاب الميمنة يستحقُّون أن يتعجَّب من حالهم، وقس عليه الجملة الأخرى.

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ ﴿ وَالذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحقّ، من غير تلعثم وتوانِ.

أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات.

أو الأنبياء، فإنّهم متقدّموا أهل الإيمان، وهم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم؛ كقول أبي النجم:

وشِعري شِعري (١)

أو الذين سبقوا إلى الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): «وكنتم أزواجاً ثلاثة» قال: يوم القيامة. «فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة» وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب. «وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون» الذين سبقوا إلى الجنّة [بلاحساب] (٣).

وفي الكافي (4): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين الله فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ ناساً زعموا أنّ العبد لايزني وهو مؤمن ولايسرق وهو مؤمن ولايسرب الخمر وهو مؤمن ولايأكل الربا وهو مؤمن [ولايسفك الدم الحرام وهو مؤمن،] (6) فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه.

فقال أميرالمؤمنين الله عليه على عليه كتاب الله عليه الله عليه كتاب الله : خلق الله الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله تعالى في

١. إذ معناه: أنَّ شعري معروف مشهور بالفصاحة والبلاغة.

۳. من ن، ت، ی، ر.

تفسير القمّي ٣٤٦/٢.
 الكافى ٢٨١/٢ ـ ٢٨٤، ح ١٦.

الجزء الثالث عشر/ سورة الواقعة..................

الكتاب: «أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون» (١).

فأمّا ما ذكر من أمر السابقين فهم (٣) أنبياء مرسلون وغيرمرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. فبروح القدس بُعِثوا أنبياء مرسلين [وغير مرسلين] (٣) وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله: «تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بسروح القدس». ثمّ قال في جماعتهم: «وأيّدهم بروح منه» يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى تأتى عليه حالات.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذه الحالات؟

فقال: أمّا أوّلهن (4) فهو كما قال تعالى: «ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكي لايعلم من بعد علم شيئاً». فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله، لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر (٥)، فهو لايعرف للصلاة وقتاً ولايستطيع التهجّد بالليل ولابالنهار ولاالقيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً.

٢. المصدر: فإنّهم.

٤. المصدر: أولاهن.

١. إشارة إلى الآيات ٨ ـ ١٠ من الواقعة.

۳. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٥. ن، ت، م،ى، ر، المصدر: عمره.

وفيهم من ينتقص منه روح القوّة، لايستطيع جهاد عدوّه ولايستطيع طلب المعيشة.

ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم.

وتبقئ روح البدن فيه، فهو يدبّ ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال خير لأنّ الله هو الفاعل به.

وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهم بالخطيئة ، فيشجّعه روح القوّة ويزيّن له روح الشهرة ويقوده روح البدن حتّى يوقعه (۱) في الخطيئة ، فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه (۲) فليس يعود فيه حتّى يتوب ، فإذا تاب تاب الله عليه ، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم .

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل؛ كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون، الحقّ من ربّك» أنّك الرسول إليهم «فلا تكوننّ من الممترين». فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم الله روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: «إن هم إلّا كالأنعام». لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن.

فقال [له] (٣) السائل: أحييت قلبي بإذن الله ، يا أمير المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (1): أخبرنا الحسن بن عليّ ، عن أبيه ، [عن الحسن بن سعيد] (٥) عن الحسين بن علوان الكلبيّ ، عن عليّ بن الحسين العبديّ ، عن أبي هارون

٢. أي تخلّص عنه.

تفسير القمّي ٣٤٧/٢.

١. المصدر: توقعه.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ليس في ي.

العبديّ، عن ربيعة السعديّ (١)، عن حذيفة بن اليمان، أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال فأمره أن ينادي (٢) بالصلاة قبل وقت كلّ يوم في شهر رجب ليلة (٣) عشر خلت منه.

قال: فلمًا نادى بلال (٤) بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وذعروا، وقالوا: رسول الله بين أظهرنا لم يمت ولم يغب عنًا.

فاجتمعوا [وحشدوا] (٥) فأقبل رسول الله على يمشي حتّى انتهى إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بعضادته، وفي المسجد مكان يُسمّى السدرة (٧)، فسلّم ثمّ قال: هل تسمعون، يا أهل السدرة ؟ ٧)

فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فقال: هل تبلّغون؟

قالوا: ضمنا ذلك لك، يا رسول الله.

فقال: رسول الله يخبركم أنّ الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: «أصحاب اليمين وأصحاب الشمال» وأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين. ثمّ جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً (٨)، وذلك قوله تعالى: «أصحاب الميمنة ما أصحاب الميشأمة ما أصحاب المشأمة، وأصحاب المشأمة، والسابقون السابقون». [فأنا من السابقين] (٩) وأنا خير السابقين. (الحديث)

وفي مجمع البيان (١٠٠): «والسابقون السابقون» وقد قيل في السابقين.

... إلى قوله: وقيل: إلى الصلوات الخمس... عن على النُّلِّا.

وعن أبي جعفر عليُّه (١١) قال: السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق في أمَّة موسى

نى المصدر: «فنادى» مكان «أن ينادي».

١. ن: السدي.

٤. ليس في ق، ش.

٦. المصدر: السدّة.

٨. المصدر: أثلاثاً.

١٠. المجمع، ٥/٢١٥.

٣. في المصدر: «لثلاث» مكان «ليلة».

من ن، ت، ی، ر، المصدر.

٧. المصدر: السدّة.

۹. من ن، ت، **ي، ړ، اليصد** _۽

١١. المجمع، ١٥/٥٧

وهو مؤمن آل فرعون، وسابق من أمّة عيسى وهو حبيب النجار، والسابق في أمّة محمّد رسول الله ﷺ علىّ بن أبي طالب ﷺ.

وفي الخصال (٢): عن رجل من همدان ، عن أبيه قال : قال [عليّ بـن أبيطالب] (٢) السبّاق خمسة : فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق الفرس ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبش ، وخباب سابق النبط .

وفي كمال الدين وتمام النعمة (٤)، بإسناده إلى خيثمة الجعفي: عن أبي جعفر ﷺ حديث طويل، وفيه يقول: ونحن السابقون السابقون (٥)، ونحن الآخرون.

وفي الكافي (٢): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن جابر الجعفيّ قال: قال أبو عبدالله ﷺ: يا جابر ، إنّ الله خلق الخلق ثلاثة أصناف ، وهو قوله: «وكنتم أزواجاً ثلاثة ، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسابقون السابقون ، أولنك المقرّبون » فالسّابقون هم رسل (١) الله وخاصة الله من خلقه ، جعل فيهم خمسة أرواح: أيّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء ، وأيّدهم بروح الأبمان فبه خافوا الله ، وأيّدهم بروح القوّة فبه قدروا على طاعة الله ، وأيّدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وكرهوا معصيته ، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس و يجيئون .

۲. الخصال ۳۱۲/۱، ح ۸۹.

٤. كمال الدين ٢٠٦/١، ح ٢٠.

٦. الكافي ٢٧١/١ ٢٧٢، ح ١.

۱. الكافي ۲۱۲/۸ - ۲۱۳، ح ۲۰۹.

٣. من المصدر،

٥. ليس في المصدر.

٧. ق: رسول.

وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة روح الإيمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القرّة فبه قووا(١)على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة، فبه اشتهوا طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون.

﴿ أُولَٰئِكَ الْمُقَرِّبُونَ ﴾ ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ ۞: الذين قربت درجاتهم في الجنّة وأعليت مراتبهم.

وفي الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسمبن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله على قال: قلت له: إنّ للإيمان درجات ومنازل يتفاضل (٢) المؤمنون فيها عندالله؟

قال: نعم.

قلت: صفه لي، رحمك الله، حتّى أفهمه.

قال: إنّ الله سبّق بين المؤمنين؛ كما يُسبَّق بين الخيل يوم الرهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كلّ امرئ منهم على درجة سبقه لاينقصه فيها من حقه، ولايتقدّم مسبوق سابقاً ولامفضول فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمّة وأواخرها.

ولو لم يك للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذاً للحق آخر هذه الأمّة بأوّلها، نعم، ولتقدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدّم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصّرين، لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين وأكثره صلاة وصوماً وحجًا وزكاة وجهاداً وإنفاقاً.

ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عندالله لكان الآخرون بكثرة العمل متقدّمين على الأولين، ولكن أبى الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها ويقدّم فيها من أخر الله أو يؤخّر فيها من قدّم الله.

١. المصدر: قدروا.

۲. الكافي ۲۰/۲ ـ ٤١، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: يتفاضل المؤمنين. وفي غيرها: يتفاضلون.

قلت: أخبرني عمّا ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان.

فقال: قول الله: «سابقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله». وقال: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون». (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطائفة (١٠) بإسناده إلى ابن عبّاس قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون».

فقال: قال لي جبر ثيل: ذلك عليّ وشيعته ، هم السابقون إلى الجنّة المقرّبون من الله بكرامته (٢) لهم .

وفي روضة الواعظين (٣) للمفيد ﴿ : قال أبوعبدالله ﷺ : زرارة وأبوبصير ومحمّد بن مسلم وبريد من الذين قال الله : «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون».

وقال الله الحيى (1) ذكرنا وأحاديثنا (1) إلا زرارة، وأبوبصير ليث المرادي، ومحمّد بن مسلم، وبريدبن معاوية العجلي (1). ولولا هؤلاء ماكان أحد يستنبط هذا، هؤلاء (١) حقّاظ (١) الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الأخرة.

١. أمالي الطوسي ٧٠/١. ٢. ق، ش: بكرامة.

روضة الواعظين ٢٩٠/٢.
 كذا في المصدر. وفي النسخ: ما أحد أحيى.

٥. ن، ت، ى، ر: أحاديث أبي لله وفي المصدر: أحاديث أبي عبدالله لله .

٦. المصدر: البجليّ. ٧. ليس في ق.

٨. ق، ش، م: حفظاء. ٩. نفس المصدر.

۱۰. من ن، ت، ی، ر، المصدر.

وقال أبوالحسن موسى على (١٠): إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري محمّد بن عبدالله رسول الله ، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان ، وأبوذرً ، والمقداد .

ثمّ ينادي: أين حواري عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد بن عبدالله رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعيّ، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد، وأويس القرنيّ.

قال (٢٠): ثمّ ينادي مناد: أين حواري الحسن بن عليّ بن فاطمة بنت محمّد بن عبدالله رسول الله ؟ فيقوم سفيان بن أبي ليليٰ (٣) الهمدانيّ ، وحذيفة بن أسد الغفاريّ .

قال: ثمّ ينادي منادٍ: أين حواري الحسين بن على ؟

فيقوم من استشهد معه ولم يتخلّف عليه.

قال: ثمّ ينادي: أين حواري عليّ بن الحسين؟ فيقوم جبيربن مطعم، ويحيى بن أمّ الطويل، وأبوخالد الكابليّ ، وسعيدبن المسيّب.

ثمّ ينادي: أين حواري محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد ؟ فيقوم عبدالله بن شريك العامريّ، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجليّ، [ومحمّد بن مسلم] (1) وأبوبصير ليث بن البختريّ المراديّ، وعبدالله بن أبي يعفور (٥)، وعامر بن عبدالله بن جذاعة، وحجر بن زائدة، وحمران بن أعين ثمّ ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمّة يوم القيامة، فهؤلاء أوّل السابقين وأوّل المقرّبين وأوّل المتحوّرين (٦) من التابعين.

وفي عيون الأخبار (٧٧)، في باب ما جاء عن الرضا على من الأخبار المجموعة، بإسناده: عن على على على قال: «والسابقون السابقون» فئ نزلت.

١. روضة الواعظين ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٣. ٢٠ ليس في ق، المصدر.

كذا في ق، ش، جامع الرواة ٣٦٥/١. وفي غيرهما من النسخ والمصدر: سفيانبن ليلي.

٤. من ن، ت،ى، ر، المصدر. ٥. ن، ت،ى، ر: يعقوب.

كذا في المصدر. وفي النسخ: المتحورين.
 ٧. العيون ٢٥/٢، ح ٢٨٨.

وفي كمال الدين وتمام النعمة (1)، بإسناده إلى سليمبن قيس الهلاليّ (1)؛ عن أميرالمؤمنين على أنه قال في جمع من المهاجرين والأنصار [في المسجد] (1) أيّام خلفة عشمان: [فأنشدكم بالله] (1) أتعلمون حيث نزلت «والسابقون الأولون» و«السابقون السابقون، أولئك المقرّبون» شئل عنها رسول الله، فقال: أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبيائه ورسله، وعليّ بن أبي طالب على وصيّي أفضل الأوصياء؟

قالوا: اللهمّ نعم.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥): تأويله ورد من طريق العامّة والخاصّة:

أمّا العامّة فهو: ما رواه أبونعيم الحافظ، عن رجاله، مرفوعاً إلى ابن عبّاس قال: إنّ سابق هذه الأمّة عليّ بن أبي طالب عليه (٠٠ الله الإسلام أسبق كان أولى بنبيّه السابق إليه، وأحرى بخصائص المثنى عليه (٠٠).

وأمّا ما ورد عن الخاصّة فهو: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن حميد (١٠) بن الربيع، عن الحسين بن حسن الأشقر (١٠)، عن سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح (١٠)، عن عامر، عن ابن عبّاس قال: سبق الناس ثلاثة: يوشع صاحب موسى إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب إلى النبي عليه.

وقال أيضاً (١٠): حدّ ثنا الحسين بن عليّ المقريّ، عن أبي بكر محمّد بـن إبـراهـيم الجوانيّ (١١)، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ، عن الحسين الأشقر، عن ابن عيينة، عـن

١. كمال الدين ٢٧٦/١، ح ٢٥.

٢. ق، ش: الهمدانيّ.

٤. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّ له.

٨. ن الأشعري.

١٠. نفس المصدر والمجلد ٦٤١-٦٤٢، ح٣.

ار کیان سیان در این در این

۳. من ن، ت، ی.

ه. تأويل الآيات ٦٤١/٢، ح ١.

۷. ت: سعید.

المصدر: ابن أبي نجيع.

١١. كذا في المصدر. وفي ن: الحوانيّ. وفي غيرها: الجوابيّ.

عمرو (۱) بن دينار، عن طاووس، عن ابن عبّاس قال: السابق (۲): حزقيل مؤمن آل فرعون [الى موسى] (۲) وحبيب صاحب ياسين إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب عليه إلى محمّد على وهو أفضلهم.

وقال (4) أيضاً (6): حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، بإسناده، عن رجاله، عن سليم (1) أيضاً (6): حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، بإسناده، عن الحسين (1) بن علي علي الله في قوله: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون» [قال: أبي أسبق السابقين] (1) إلى الله وإلى رسوله، وأقرب المقرّبين (1) إلى الله وإلى رسوله.

وروى المفيد (١٠٠ قال: أخبرنا عليّ بن الحسين عليّ ، بإسناده إلى داود الرقيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه : «والسابقون الشبية عن قبول الله سبحانه: «والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون».

فقال: نطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق، قبل أن يخلق الخلق بألفي عام. قلت: فسر لي [ذلك](١١).

فقال: إنَّ الله لمَا أراد أن يخلق الخلق خلقهم من طين ورفع لهم ناراً، وقال: المخلوما. فكان أوّل من دخلها محمَد ﷺ وأميرالمؤمنين على المخلوما. والحسين على المؤلفة ، إماماً (١٣) بعد إمام، ثمّ اتّبعتهم شيعتهم، فهم والله السابقون.

في المصدر: «السبّاق ثلاثة» مكان «السابق».

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان.

١٠. نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٤. تأويل الآيات ٦٤٢/٢، ح ٤.

٨. ليس في ق.

۱. ق: عمر.

۳. من ن، ت، ي، ر، والمصدر.

٥. نفس المصدر والمجلّد/٦٤١-٦٤٢، ح٣.

٧. ن، ت، ي، ر، المصدر: الحسن.

٩. ق،ش،م، ر: الأقربين.

١١. من المصدر.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وتسعة الأثمّة إمام.

١٤. ليس في ق.

فقال: قال لي جبرئيل: ذلك عليّ وشيعته، وهم السابقون إلى الجنّة، المقرّبون من (١٠)الله بكرامته لهم.

﴿ ثُلُةً مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿: أي هم جماعة كثيرة من الأوّلين؛ يعني: الأمم السالفة، من لدن آدم إلى محمّد ﷺ.

واشتقاقها من الثلّ (٢)، وهو القطع.

﴿ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ ٢٠ : يعني: أمَّة محمَّد عَلِيلًا .

ولايخالف ذلك قوله: إنّ أمّتي يكثرون سائر الأمم. لجواز أن يكون سابقو ساثر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمّة، وتابعو هذه الأمّة "" أكثر من تابعيهم.

ولايردّه قوله في أصحاب اليمين: «ثلّة من الأوّلين، وثلّة من الآخرين» لأنّ كثرة الفريقين لاتنافي أكثريّة أحدهما.

وفي روضة الواعظين (٤) للمفيد: قال الصادق على : «ثلّة من الأوّلين» ابن آدم المقتول، ومؤمن آل فرعون، وصاحب يس (٥). «وقليل من الأخرين» عليّ بن أبي طالب على .

وفي روضة الكافي (١٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، رفعه قال: إنّ موسى الله ناجاه الله، فقال له في مناجاته: أوصيك، يا موسى، وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم، صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب (١)، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر،

١. ق: إلى. ٢. ن، ت، م،ى، ر: الثلّة.

٣. ليس في ن، ت،ى، ر. ٤. روضة الواعظين ١٠٥/١.

٥. المصدر: ياسين. ٦. الكافي ٤٣/٨، ح ٨.

٧. الأتان: الحمارة. والبرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

قال المجلسي ﷺ: والمراد بالزيتون والزيت: الثمرة المعروفة ودهنها، لأنَّه لللَّهِ كان يأكلها، أو نزلتا له في المائدة من السماء. أو المراد بالزيتون: مسجد دمشق أو جبال الشام؛ كما ذكره الفيروزآبادي؛ أي أعطاه

اسمه أحمد، محمّد الأمين، من الباقين، من ثلّة الأوّلين. (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠): عن محمّد بن حريز، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن الحسن بن الحسين، عن محمّد بن الفرات، عن جعفر بن محمّد للله في قوله: «ثلّة من الأوّلين، وقليل من الأخرين» قال: «ثلّة من الأوّلين» ابن آدم المقتول (٢٠)، ومؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب يس. «وقليل من الأخرين» عليّ بن أبي طالب للله الله .

﴿ عَلَىٰ شُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ ٢٠ خبر آخر للضمير المحذوف ٣٠.

و «الموضونة» المنسوجة بالذهب، مشبّكة بالدرّ والساقوت. أو المتواصلة، من الوضن (٤٠)، وهو نسج الدرع.

* مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴾ (١): حالان من الضمير في «علىٰ سرر» (٥).

بَطُوفُ عَلَيْهِمْ ؟: للخدمة.

﴿ وِلْدَانَّ مُخَلِّدُونَ ﴾ ۞: مُستبقَوْن أبداً على هيئة الولدان وطراوتهم.

وفي مجمع البيان (٦): واختلف في هذه الولدان، فقيل: إنّهم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولاسيّئات فيعاقبوا عليها (١)، فأنزلوا (١) هذه المنزلة ... عن على المعلى المنزلة ... عن على المعلى المنزلة ... عن على المعلى المعلى المنزلة ... عن على المعلى المعل

وقد روي (١) عن النبيّ ﷺ أنّه سُئل عن أطفال المشركين. فقال: هم خدم (١٠) أهل الجنّة.

٧. ليس في المصدر.

[◄] الله بلاد الشام، وبالزيت: الدهن الذي روي أنّه كان في بنى إسرائيل وكان غليانه من علامات النبوّة.

وبالمحراب: لزومه وكثرة العبادة فيه. ١. تأويل الآيات ٦٤٣/٢، ح٧.

٢. ن، ت، ي، ر، المصدر: الذي قتله أخوه.

٣. والخبر الأوّل «ثلّة من الأوّلين» إذ التقدير هم ثلّة من الأوّلين على سرر موضونة.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٦/٢. وفي ن، ت، ي، ر: الوضين. وفي ق، ش: الوصن.

إذ التقدير: مستقرّين على سرر. فالمراد من قوله: «من الضمير في على» أنهما حالان من الضمير المستتر فيما يتعلّق به الجارّ والمجرور.
 ٢. المجمع ٢١٦٥.

۸. ق،ش: فنزلوا.

بنفس المصدر والموضع.
 ١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: خدمة.

﴿ بِأَكُوابِ وَآبَارِيقَ ﴾: حال الشرب وغيره.

و «الكوب» إناء لاعروة له ولاخرطوم له، و «الابريق» إناء له ذلك.

﴿ وَكَأْسِ مِنْ مَعِينَ ﴾ ۞: من خمر.

﴿ لَاَيُصَدُّعُونَ عَنْهَا ﴾ : بخمار.

﴿ وَلاَّ يُتْزَفُّونَ ﴾ ٢٠ ولاتنزف عقولهم. أو لاينفد شرابهم.

وقرأ(١) الكوفيّون، بكسر الزاي.

وقرئ (٢): «لايصدّعون» بمعنى: لايتصدّعون؛ أي لايتفرّقون.

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَبَّرُونَ ﴾ ۞: أي يختارون.

﴿ وَلَحْمَ طَيْرِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ۞: يتمنّون.

وفي الكافي (٣): محمّد بن يحيي، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن (٤) سنان قال: سألت أباعبدالله للله عن سيّد الأدام في الدنيا والآخرة.

قال: اللحم، أما سمعت الله يقول (٥): «ولحم طير ممّا يشتهون».

على بن محمّد بن بندار (١٠)، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بين على، عن عيسى بن عبدالله العلوي، عن أبيه، عن جدَّه، عن على النِّلْ قال: قال رسول الله ﷺ: اللحم سيّد الطعام في الدنيا والآخرة.

وعنه (٧)، عن عليّ بن الريّان، رفعه إلى أبي عبدالله لما اللهِ قال: قال رسول الله ﷺ: سيّد أدام الجنّة اللحم.

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ٢ : عطف على «ولدان». أو مبتدأ محذوف الخبر؛ أي وفيها، أو ولهم حورعين واسعات العين.

١ و ٢. أنوار التنزيل ٢/٢٤٤ـ٤٤٧.

٥. ليس في المصدر. ٤. ليس في ق.

نفس المصدر والموضع، ح ٢.

۳. الکافی ۳۰۸/٦، ح ۱.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

وقرأ (١) حمزة والكسائي بالجرّ، عطفاً على «جنّات» بتقدير مضاف؛ أي هم في جنّات ومضاجعة (١) حور (١). أو على «أكواب» (١) لأنّ معنى «يطوف عليهم ولدان مخلّدون، بأكواب»: يتنعّمون (١) أكواب.

وقرئتا(٦) بالنصب، على: ويؤتون حوراً ٧٠).

﴿ كَأَمْثَالِ اللَّوْلُولُ الْمَكْتُونِ ﴾ ٣: المصون عمّا يضرّ به في الصفاء والنقاء.

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٢٠ أي يُفعل ذلك كلَّه بهم جزاء لأعمالهم.

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُواً ﴾ : باطلاً (١٠).

وَلاَتَأْشِماً ﴾ ۞: ولانسبة إلى إثم؛ أي لايقال لهم: أثمتم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠ [وقوله:] (١٠) «لايسمعون فيها لغواً ولاتأثيماً» قال: الفحش والكذب [والغناء](١١).

إلاً قِيلاً • : أي قولاً.

﴿ سَلاَماً سَلاَماً ﴾ (: بدل من «قيلاً»؛ كقوله: «لايسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً». أو صفته أو مفعوله (١٧٠)، بمعنى: إلّا أن يقولوا سلاماً سلاماً. أو مصدر، والتكرير للدّلالة على فشو السلام بينهم.

وقرئ (١٣): «سلام سلام» على الحكاية.

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ٣: في علل الشرائع (١٤)، بإسناده إلى

١. أنوار التنزيل ٤٤٧/٢. ٢. المصدر: مصاحبة.

٣. ق، م، ش: حوراء. ٤. أي أو عطفاً على «أكواب».

٥. المصدر: ينعمون. ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في م، ش، ق. ٨. ليس في ش، ق.

٩. تفسير القمّي ٣٤٨/٢. 1٠. ليس في ق.

١١. ليس في ق، م، ش.

١٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢. وفي النسخ: صفة أو مفعول.

١٣. نفس المصدر والموضع. ١٤. العلل ٨٥٨، ح ١.

ابن أذينة: عن أبي عبدالله علي قال: كنّا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا، فقلنا: فيه حدّة.

فقال: من علامة (١) المؤمن أن يكون فيه حدّة.

قال: فقلنا له: إن عامّة أصحابنا فيهم حدّة.

فقال: إنَّ الله في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين، وأنتم هم، أن يدخلوا النار فدخلوها، فأصابهم وهج (٢)، فالحدّة من ذلك الوهج. وأمر أصحاب الشمال، وهم مخالفوهم، أن يدخلوا النار فلم يفعلوا، ومن ثُمَّ ٣) لهم سمت ٤١) ولهم وقار.

﴿ فِي سِدْر مَخْضُودٍ ﴾ ٢٠ لاشوك فيه، من خضد الشوك: إذا قطعه. أو مثنيّ أغصانه من كثرة حمله، من خضد الغصن: إذا ثناه وهو رطب.

> ﴿ وَطَلْح ﴾: وشجر موز، أو أمّ غيلان (٥)، وله أنوار كثيرة طيّبة الريح. وقرئ (٦) بالعين.

> > ﴿ مَنْضُودٍ ﴾ (5): نضد حمله من أسفله إلى أعلاه (٧).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٨): وقوله: «في سدر مخضود» قال: شجر لايكون له ورق ولاشوك [فيه](١).

وقرأ أبو عبدالله علي (١٠٠): «وطلح منضود» قال: بعضه إلى بعض.

وفي مجمع البيان (١١٠): وروت العامّة، عن على المِثلِة أنّه قرأ عنده رجل: «وطلح منضود» فقال: ما شأن الطلح ؟! إنّما هو «وطلع»؛ كقوله: «ونخل طلعها هضيم».

فقيل له: ألا تغيّره؟

فقال: إنَّ القرآن لايهاج اليوم ولايُحرِّك. رواه عنه ابنه الحسن، وقيسبن سعد.

٢. الوهج: حرّ النار. ۱. ق، ش، م: علامات.

٤. السمت تستعمل لهيئة أهل الخير. ٣. أي هناك.

٥. أمَّ غيلان: شجر السمر، وهو نوع من جنس السنط من الفصيلة القرنيَّة، ويسمَّى أيضاً الطلح.

٧. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: أعلى. ٦. أنوار التنزيل ٤٤٧/٢.

> ٩. من المصدر، ٨. تفسير القمّى ٣٤٨/٢.

١١. المجمع ٢١٨/٥. ١٠. نفس المصدر والموضع.

قال: لا [«وطلع منضود»](۲).

﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ ٢٠ : منبسط، لايتقلُّص ولايتفاوت.

وفي مجمع البيان (٢٢): وورد في الخبر: أنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سَنّة لايقطعها، اقرؤوا إن شئتم: «وظلّ ممدود».

وروي (1) أيضاً أنَّ أوقات الجنَّة كغدوات الصيف، لايكون فيه حرَّ ولابرد.

وفي روضة الكافي (٥): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليّة قال: سُئل رسول الله عَيَّلَة ونقل حديثاً طويلاً، يقول فيه عَلَيْة حاكياً حال أهل الجنّة: ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك.

﴿ وَ فَاكِهَةِ كَثِيرَةٍ ﴾ أن كثيرة (A) الأجناس.

﴿ لاَمَقْطُوعَةٍ ﴾: لاتنقطع في وقت.

﴿ وَلاَمَنْنُوعَةٍ ﴾ ٢٠ الاتمتنع عن متناوليها بوجه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): حدّ ثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال

١. نفس المصدر والموضع. ٢. من المصدر.

به س المصدر والموضع.
 الكافي ۱۹۸۸م ۹۳.

كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢. وفي ق، ش: بها بأكمل. وفي غيرهما: «بها على».

٧. أي بين حالى السابقين وأصحاب اليمين، فإنَّ حال أصحاب المدن أعلى من حال أهل البوادي.

٨. ليس في ق. ٩. تفسير القمّي ٣٣٧٢ ـ ٣٣٧.

رسول الله ﷺ: لمّا دخلت الجنّة رأيت فيها شجرة طوبئ، أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولامنزل إلّا وفيها فرع منها (()، أعلاها أسفاط حلل من سندس واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ سفط (() مائة (()) حلّة، ما فيها حلّة تشابه (الأخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ محدود [في عرض الخينة،] (() وعرض الجنّة، المائة (() كعرض السماء والأرض أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله (())، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائتي (() عام فلا يقطعه، وذلك قوله: «وظلّ محدود». وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متذلّل في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها، وكلّ ما يجتبئ منها شيء تنبت (() مكانها أخرى «لامقطوعة ولاممنوعة». (الحديث)

وفي روضة الكافي (۱۰): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه قال: سُئل رسول الله عليه الله و ذكر حديثاً، يقول فيه حاكياً حال أهل الجنّة: والثمار دانية منهم، وهو قوله تعالى: «ودانية عليهم ظلالها وذُلَلت قطوفها تذليلاً». من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متّكئ، وأنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله: يا وليّ الله، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

١. كذا في المصدر. وفي م: قنو منها. وفي ن، ت، ى، ر: قتر منها. وفي غيرها: قنو منها. والقنو -بضم القاف وكسرها: العذق بما فيه من الرطب والقُتر: الناحية والجانب.

٢. ليس في ق. ٣. المصدر: مائة ألف.

٤. المصدر: تشبه. ٥. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.

٦. في المصدر: «بياض» مكان «في عرض الجنّة وعرض الجنّة».

٧. المصدر: رسوله. ٨. المصدر: ماثة.

٩. المصدر: نبت. الكافي ١٩٩/٨، - ٦٩.

وفي الاحتجاج (١) للطبرسيّ: عن الصادق على حديث طويل، وفيه قال السائل: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهينتها؟

قال الله الله الله على قياس السراج، يأتي القابس فيقتبس منه (٢٠ فلا يُنقص من ضوئه شيئاً ٢٠) وقد امتلأت (١٠) منه الدنيا سراجاً.

﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ ٢٠ (فيعة القدر، أو منضّدة مرتفعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم الله الآية الكن الذين اتّقوا ربّهم لهم» (الآية) حدّ ثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر الله قال: سأل عليّ رسول الله علي عن تفسير هذه الآية، فقال: بماذا (١) بُنيت هذه الغرف، يا رسول الله ؟

فقال: يا عليّ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قوله تعالى: «وفرش مرفوعة». (الحديث) وفي روضة الكافى (١)، مثله سواء.

وفي مجمع البيان (^): «وفرش مرفوعة»؛ أي بسط عالية.

... إلى قوله: وقيل: معناه: ونساء مرتفعات القدر في عقولهنّ وحسنهنّ وكمالهنّ ... عن الجبائيّ .

٢. المصدر: عنه.

المصدر: امتلت.

٦. المصدر: لماذا.

٨. المجمع ٢١٩/٥.

١. الاحتجاج /٣٥١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.

٥. تفسير القمّي ٢٤٦/٢٤٧.

۷. الکافی ۹۷/۸ ح ٦٩.

قال: ولذلك عقبه بقوله (١): «إنَّا أنشأناهنَّ إنشاء، فجعلناهنَّ أبكاراً». ويقال المرأة الرجل: هي (٢) فراشه. ومنهقول النبئ ﷺ: الولد للفراش، وللعاهر الحجر (انتهي).

وقيل (٣): ارتفاعها أنّها على الأرائك.

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ ۞: أي ابتدأناهنّ ابتداءً جديداً من غير ولادة، ابتداء أو

﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ ٱبْكَاراً ﴾ ﴿ عُرُهاً ﴾: متحبّبات إلى أزواجهنّ، جـمع عـروب، وهـي المتحبِّية إلى زوجها، أو العاشقة.

وقيل (٥) «العروب» (٦) اللعوب مع زوجها أنساً به ؛ كأنس العربيّ (٧) بكلام العرب (٨). وسكن (٩) راءه حمزة وأبوبكر.

وروي(١٠)عن نافع وعاصم، مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١١٠): وقوله: «إنّا أنشأناهنّ إنشاء» قال: الحور العين في

«فجعلناهنّ أبكاراً عرباً» قال: لايتكلّمون إلّا بالعربيّة.

﴿ أَتْرَابِاً ﴾ ۞: فإنَّ (١٣) كلِّهنِّ بنات ثلاث وثلاثين، وكذا أزواجهنِّ.

﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ۞: متعلَّق «بأنشأنا» ، أو «جعلنا» . أو صفة «لأبكـاراً» . أو خبر لمحذوف؛ مثل: هنّ.

٢. ليس في المصدر. ١. ليس في ق، م، ش. ٣. أنوار التنزيل ٤٤٧/٢.

٤. الأوَّل على أن تكون الحور هي التي خلقت ابتداءً في الجنَّة من غير أن يكون لها سبق وجود في الدنيا، والثاني على أن تكون هي النساء المؤمنات من أهل الدنيا يعيدهنّ الله بعد دخولهنّ الجنّة أتراباً على ميلاد

٥. مجمع البيان ٢١٩/٥. واحد؛ كما جاء في الروايات.

٦. ليس في ق، ش.

كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعجمي.

١١. تفسير القمّى ٣٤٨/٢.

٧. المصدر: العرب.

٩ و ١٠. أنوار التنزيل ٤٤٧/٢.

١٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٧/٢. وفي النسخ: كان.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١): قال: «اليمين» عليّ النِّلِج و «أصحابه» شيعته.

وفيه: وقوله: «أتراباً»؛ يعني: مستويات الأسنان. «لأصحاب اليمين» قال: أصحاب أمير المؤمنين عليلاً.

حدّ ثنى أبي (١)، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله الله إلا : جعلت فداك يا ابن رسول الله، شوّقني.

فقال: يا أبا محمّد ٣٠)، إنّ في الجنّة نهراً في حافّتيه جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أخرى.

قلت: جعلت فداك، زدني.

قال: المؤمن يُزوَّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين.

[قلت: جعلت فداك، ثمانمائة عذراء؟

قال: نعم، ما يفترش (٤) فيهنّ شيئاً إلّا وجدها كذلك.

قلت: جعلت فداك، من أيّ شيء خلقن الحور العين؟](٥)

قال: من تربة الجنّة النورانيّة، ويُرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة، كبدها مرآتـه وكيده مرآتها.

قلت: جعلت فداك، ألهنّ كلام يكلّمن (٦) به أهل الجنّة؟

قال: نعم، كلام يتكلَّمن (٧) به لم يسمع الخلائق [أعذب منه] (٨).

قلت: ما هه ؟

قال: يقلن [بأصوات رخيمة](٩): نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا

٢. تفسير القمّى ٨١/٢ ٨٣٣.

٤. المصدر: يفرش.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتكلَّمن.

٨. في المصدر: «بمثله» مكان «أعذب منه».

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تكلِّمن.

٩. ليس في المصدر.

ليس في ق.

١. تفسير القمّى ٣٤٨/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يامحمّد.

نبؤس، ونحن المقيمات فلا نظعن (١)، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبئ لمن خُلِق لنا وطوبئ لمن خُلِق لنا وطوبئ لمن خُلقنا له، ونحن اللواتي لو أنَّ قرن (١)إحدانا عُلَق في جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار.

وفي مجمع البيان (٣): عن أميرالمؤمنين الله حديث طويل، يذكر فيه فضل الغزاة، وفيه: ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث تشاء (١٠)، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويُعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس، سلوك كلّ غرفة ما بين صنعاء والشام، يملأ نورها ما بين الخافقين، في كلّ غرفة سبعون باباً، على كلّ باب سبعون مصراعاً من ذهب على كلّ باب سبعون سلسلة (٥) في كلّ غرفة سبعون (١٠) سريراً من ذهب قوائمها الدرّ والزبرجد، مرمولة (٧) بقضبان الزمرّد، وعلى كلّ سرير أربعون فراشاً، غلظ كلّ فراش أربعون ذراعاً، على كلّ فراش أربعون ذراعاً، على كلّ فراش زوجة من الحور العين «عرباً أتراباً».

فقال: أخبرني (٨) يا أميرالمؤمنين، عن العروبة.

فقال: هي الغنجة الرضيّة الشهيّة، لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة، صفر (٩) الحليّ بيض الوجوه، عليهنّ تيجان اللؤلؤ، على رقابهنّ المناديل، بأيديهم الأكربة والأباريق.

وفي الاحتجاج (١٠٠) للطبرسي ﷺ عن الصادق للسلاخ حديث طويل، وفيه قال السائل:

٢. القرن: الخصلة من الشعر.

Τ.

٤. ن، المصدر: يشاء.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نضعن.

٣. المجمع ١/٥٣٨.

٥. المصدر: مسبلة.

٦. في ن، ت، م، ي، ر، المصدر زيادة: خيمة، في كلُّ خيمة سبعون.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: موصولة. ورمّل السرير: زيّنه بالجواهر.

٨. ليس في ق، م، ش، ت.

٩. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: ضعف وفي غيرها: صفف.

١٠. الاحتجاج /٣٥١.

فكيف تكون الحوراء في كلِّ ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: [لأنّها] (١) تُحلقت من الطيب، لاتعتريها عاهة ولايخالط جسمها آفة، ولايجري في ثقبها شيء ولايدنّسها حيض، فالرّحم ملتزقة (١)، إذ ليس فيها لسوى الإحليل مجرى.

وفي جوامع الجامع (٣): [«إنّا أنشأناهنّ إنشاء»] (٤) عن النبيّ ﷺ قال لأمّ سلمة: وهنّ اللواتي قَبضن في دار الدنيا عجائز شمطاء رمصاء (٥)، جعلهنّ الله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الاستواء، كلّما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً.

فلمًا سمعت عائشة ذلك قالت: واوجعاه! فقال رسول الله ﷺ: ليس هناك وجع. وفي الحديث (٦): يدخل أهل الجنّة الجنّة جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحّلين، أبناء ثلاث وثلاثين.

﴿ ثُلَّةً مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَثُلَّةً مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ ﴿: خبر مبتدأ محذوف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ، عن [عليّ بن] (٨) أسباط، عن سالم بيّاع الزطي قال: سمعت أباسعيد المدائنيّ يسأل أباعبدالله لللله عن قول الله: «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين».

قال: «ثلّة من الأولين» حزقيل؛ مؤمن آل فرعون. «وثلّة من الآخرين» عليّ بن أبي طالب الله الله .

وفيه (٩): قوله: «ثلّة من الأوّلين» قال: من الطبقة (١١) التي كانت مع النبيّ ﷺ. «وثلّة من الآخرين» قال: بعد النبيّ ﷺ.

١. من المصدر.

٢. في المصدر زيادة: ملدم.

٣. الجوامع /٤٧٨. ٤. ليس في ق ، م ، ش .

٥. الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. والرَّمص: وسخ أبيض يجتمع في مجرى الدمع من العينين.

تفس المصدر والموضع.
 تفسير القمّى ٣٤٨/٢.

٨. ليس في المصدر والموضع.

١٠. في المصدر زيادة: الأولى.

وفي الخصال (١): عن سليمان بن بريدة (٢)، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أهمل الجنَّة مائة وعشرون صفًّا ٣٠)، هذه الأمَّة منها ثمانون صفًّا ٤٠).

وفي مجمع البيان (٥): «ثلَّة من الأوَّلين وثلَّة من الأخرين»؛ أي جماعة من الأمم الماضية التي كانت قبل هذه الأمّة. [وجماعة من مؤمني هذه الأمّة](١) وهذا قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسّرين.

وذهب جماعة منهم إلى أنَّ الثلَّتين جميعاً ٧٧) من هذه الأمَّة. وهو قول مجاهد والضحّاك، واختاره (^) الزجّاج. وروى (٩) ذلك مرفوعاً، عن سعيدبن جبير، عن ابن عبّاس، عن النبيّ عَيَّا أنه قال: جميع الثلّتين من أمّتي.

وممًا يؤيّد القول الأوّل ويعضده من طريق الرواية: ما رواه (١٠٠) نـقلة الأخبار، بالإسناد عن ابن مسعود قال: تحدّثنا عن رسول الله ليلة (١١) حتّى أكثرنا الحديث، ثمّ رجعنا إلى أهلنا.

فلمَا أصبحنا غدونا إلى رسول الله على فقال: عُرضت على الأنبياء الليلة بأتباعها من أممها، فكان النبيّ يجيء معه الثلّة من أمّته، والنبيّ معه العصابة من أمّته، والنبيّ معه النفر (١٣) من أمّته ، والنبيّ معه الرجل من أمّته [والنبيّ ما معه من أمّته أحد] (١٣) حتّى أتى (١٤) أخى موسى ، في كبكبة من بني إسرائيل ، فلمّا رأيتهم أعجبوني.

فقلت: أي ربّ، من هؤلاء؟

فقال: هذا أخوك موسى بن عمران، ومن معه من بني إسرائيل.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يزيد.

٤. المصدر: صنفاً.

٦. ليس في ق، ش.

٨. المصدر: اختيار.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: النفس.

١٤. ليس في ق، ش، وفي المصدر: حتَّى إذا أتي.

١. الخصال ٦٠١/٢، ح ٥.

٣. المصدر: عشرون وماثة صنف.

٥. المجمع ٥/٢١٩_ ٢٢٠.

٧. ليس في ق، ش.

٩. نفس المصدر والموضع.

١١. ليس في ق، ش، م.

١٣. ليس في ق، ش، ن.

الجزء الثالث عشر/ سورة الواقعة.......

فقلت: ربّ، فأين أمّتي؟

فقال: انظر عن يمينك. فإذا ظراب (١) مكة قد سُدّت بوجوه الرجال.

فقلت: من هؤلاء؟

فقيل: [هؤلاء من أمّتك، أرضيت؟

قلت: يا رب، رضيت. وقال (٢): انظر عن يسارك. فإذا الأفق قد سُدّ (٢) بوجوه الرجال.

فقلت: رب، من هؤلاء؟

قيل ⁽¹⁾: هؤلاء أمّتك، أرضيت؟

قلت: ربّ رضيت.

فقيل: إنَّ مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمَّتك يدخلون الجنَّة لاحساب عليهم].

قال: فأنشأ عكاشة بن محصن من بني أسدبن خزيمة فقال: يا نبيّ الله، ادع ربّك أن يجعلني منهم.

فقال: اللهم اجعله منهم.

ثمَّ أنشأ رجل آخر، فقال: يانبي الله، ادع ربَّك أن يجعلني منهم.

فقال: سبقك بها عكاشة.

قال النبيّ ﷺ: فداكم أبي وأمّي، إن استطعتم أن تكونوا من السبعين [ألفاً] (٥) فكونوا، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظّراب (١)، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق، وإنّي قد رأيت تَمّ أناساً كثيراً يتهاوشون (١) كثيراً، فقلت: هؤلاء السبعون ألفاً.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ضراب. والظراب: الجبال المنبسطة على الأرض.

٢. كذا في المصدر. وفي ق: قيل. ٣. المصدر: انسد.

يوجد في ق فقط.
 ع. من المصدر.

كذا في المصدر. وفي النسخ: الضراب.
 ٧. تهاوش القوم: اختلطوا.

فاتَفق رأينا على أنّهم أناس ولدوا في الإسلام، فلم يزالوا يعملون بـه حـتّى ماتوا عليه، فانتهى حديثهم إلى رسول الله ﷺ فقال: ليس كذلك، ولكنّهم الذين لايسرفون ولايتكبّرون ولايتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون.

ثم قال: إنّي لأرجو أن يكون من تبعني ربع [أهل] (١) الجنّة. قال: فكبّرنا، ثمّ قال: إنّي لأرجو أن يكونوا شطر أهل لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنّة. فكبّرنا، ثمّ قال: إنّي لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنّة. ثمّ تلا رسول الله ﷺ: «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الأخرين».

﴿ وَاَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا اَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴾ ﴿ وَفِي الكافي (٣): أبوعليَ الأشعريَ ومحمَد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه قال: لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق ما اختلف اثنان، إنّ الله قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماء عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجلاً أخلق منك عنتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي. ثمّ أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يَلِدُ المؤمنُ الكافِرَ والكافِرُ المؤمنَ، ثمّ أخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً (٣) شديداً فارذاهم كالذرّ يدبّون (٤)، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: الخلوها، فقال أصحاب الشمال: ادخلوها، فقال كوني برداً وسلاماً. فكانت برداً وسلاماً.

فقال أصحاب الشمال: يا رب، أقلنا.

فقال: قد أقلتكم، فادخلوها.

فذهبوا فهابوها، فتَمَّ ثبتت الطاعة والمعصية، فلا يستطيع هـؤلاء أن يكـونوا مـن هؤلاء [ولاهؤلاء من هؤلاء]^(ه).

١. من المصدر. ٢. الكافي ٦/٢-٧، ح ١.

٣. أديم الأرض: ظاهره وكذا أديم السماء. والعرك: الدلك.

٤. ن،ت: يدأبون. ه. من المصدر،

عليّ بن إبراهيم (١) [عن أبيه] (٢) عن ابن أبي عمير، عن ابن عيينة، عن زرارة، أنّ رجلاً سأل أباجعفر عليه عن قوله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم» (الآية).

فقال على الله وأبوه على يسمع: حدّثني أبي، أنّ الله قبض قبضة من ترابة (١٣) التربة التي خلق منها آدم، فصبّ عليها [الماء] (١) العذب الفرات، ثمّ تركها أربعين صباحاً، ثمّ صبّ عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحاً. فلمّا اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً، فخرجوا كالذّر يدبّون عن يمينه وشماله، وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً، وأبئ أصحاب الشمال أن بدخلوها.

عليّ بن إبراهيم (٥)، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليّ قال: إنّ الله لما أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة، بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذت من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة [العلياء إلى الأرض السابعة] (١) القصوى، فأمر تعالى كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين فذرا من الأرض ذرواً ومن السماوات (١) ذرواً، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته. فوجب لهم ما قال كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبابرة (٨) والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته. فوجب لهم ما قال كما قال. (الحديث)

۱. الکافی ۷/۲، ح ۲.

٢. من المصدر.

٣. من ى. وفي المصدر: تراب. ٤. من المصدر.

٥. الكافي ٥/٢، ح ٧ وفيه: عليّ بن محمد.

٧. كذا في المصدر. وفي ش، ق: الشمال. وفي غيرها: السماء.

٨. المصدر: الجيّارون.

عليّ بن إبراهيم (١)، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه عمّن ذكره، عن أبي عبدالله علي الله على الله عل

ثمّ قال: [أتدرون](٢) أيّها الناس، ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم إلى يوم القيامة.

ثمّ رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس، أتدرون ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة. ثمّ] (٢٣ قال: حكم الله وعدل، حكم الله وعدل، فريق في الجنّة وفريق في السعير.

وفي تفسير العيّاشي (1): عن أبي عبدالله الله عليه حديث طويل، وفيه: إنّ أصحاب اليمين هم الذين قبضهم الله من كتف آدم الأيمن وذرأهم في صلبه.

الشمال هم الذين قبضهم الله من كتف آدم الأيسر وذرأهم في صلبه.

وفي علل الشرائع $^{(1)}$ ، بإسناده إلى عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله على أنّه قال في حديث طويل: مهما رأيت من نزق أصحابك وخرقهم $^{(2)}$ فهو ممّا أصابهم من لطخ أصحاب الشمال، وما رأيت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطخ أصحاب اليمين.

وبإسناده (^^اإلى أبي إسحاق الليثيّ : عن الباقر للهُلِيْ حديث طويل، يذكر فيه خلق الله طينة الشيعة وطينة الناصب.

١. الكافي ٤٤٤/١، ح ١٦. ليس في ق، ش، م.

٣. ليس في ق.

تفسير العياشي ١٨٢/١، ح ٧٨. نقل الحديث بمعناه فراجع.

٥. المصدر: صلب آدم. . ٦. العلل /٨٣، ح ٥.

٧. النزق: العجلة في جهل. والخرق: الحمق. ٨٠ نفس المصدر ١٩٠٨، ح ٨١.

... إلى قوله: فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبة (۱) على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البرّ فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

وبإسناده (٢) إلى محمّد بن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسىٰ على : أخبرني عن تختّم أميرالمؤمنين علي بيمينه، لأيّ شيء كان؟

فقال: إنّما كان يتختّم بيمينه لأنّه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله ﷺ. وقد مدح الله أصحاب اليمين وذمّ أصحاب الشمال. (الحديث)

﴿ فِي سَمُومٍ ﴾: في حرّ نار تنفذ في المسامّ.

﴿ وَحَمِيم ﴾ ٢٠ : وماء متناهٍ في الحرارة.

﴿ وَظِلِّ مِنْ يَحْمُوم ؟ ١٠ من دخان أسود. يفعول، من الحممة.

لأبارده: كسائر الظلّ.

﴿ وَلاَ كَرِيمٍ ﴾ ٣): ولانافع. نفي بذلك ما أوهم الظُّلُّ من الاسترواح.

وفي تفسير العيّاشي (٣): عن أبي بصير، عن أبي عبدالله على حديث طويل، يقول فيه: «والكتاب» الإمام. ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: «[ما أصحاب الشمال](١) في سموم وحميم (الآية).

وفي تغسير عليّ بن إبراهيم (٥): قال: أصحاب الشمال أعداء آل محمّد وأصحابهم ١٦٠الذين والوهم.

١. ن، ش، المصدر: مواظبته.

٣. تفسير العيّاشي ٣٠٢/٢، ح ١١٥.

٥. تفسير القمّى ٣٤٩/٢.

٢. العلل /١٥٨، ح ١.

٤. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابه.

«في سموم وحميم» قال: «السموم» اسم النار، و«حميم» ماء قد اُحمي (۱). «وظل من يحموم» قال: ظلمة (۲) شديد الحرّ (۱).

«لابارد ولاكريم» قال: ليس بطيّب.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ ١٠: منهمكين في الشهوات.

وَكَانُوا يُصِرُّون عَلَى الْحِنْثِ ٱلْمَظِيمِ ﴾ (الذنب العظيم) (1) يعني: الشرك. ومنه بلغ الغلام الحنث؛ أي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب. وحنث في يمينه؛ خلاف بسر فيها. وتحنَث: إذا تأثم.

﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ اَتِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَاماً اَتِنًا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ﴿: كرّرت الهمزة للدّلالة على [إنكار البعث مطلقاً وخصوصاً في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله:

﴿ أَوَ آَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ ﴿ : للدلالة على [(٥) أنّ ذلك أشدٌ إنكاراً في حقّهم لتقادم زمانهم، للفصل بها حسن العطف على المستكنّ في «لمبعوثون» (٧٠).

وقرأ (٧) نافع وابن عامر «أو» بالسكون، وقد سبق مثله.

والعامل في الظّرف ما دلّ عليه «مبعوثون» لاهو للفصل «بإنّ» والهمزة.

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴾ ﴿ لَمَجْمُوعُونَ ﴾ : وقرى (١٨): «لمجمعون».

﴿ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ ﴿: إلى ما وقّت به الدنيا وحدٌ، من يـوم مـعيّن عـندالله معلوم له.

﴿ ثُمَّمَّ اِنَّكُمْ آَيِّهَا الضَّالُونَ الْمُكَذَّبُونَ ﴾ (): أي بالبعث. والخطاب لأهل مكّة وأضرابهم.

٢. بعض نسخ المصدر: ظلّ.

١. المصدر: حمى.

٤. ليس في ي.

۳. ن، ت، م،ی، ر: شدیدة الحرّ. ٥. من ن، ت،ی، ر، م، ش.

٦. فكأنهم قالوا: إنَّا ننكر أن نكون مبعوثين، فبعث الآباء الأقدمين أولى بالإنكار.

٧. أنوار التنزيل ٤٤٨/٢. ٨. نفس المصدر والموضع.

عِ لاَ كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ ﴾ ٢ : «من» الأولىٰ للابتداء، والثانية للبيان.

فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * ۞: لغلبة العطش.

و تأنيث الضمير في «منها» و تذكيره في «عليه» على معنى الشجر ولفظه.

وقريُ (١١): «من شجرة» فيكون التذكير «للزِّقُوم» فإنَّه تفسيرها.

♦ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ٩۞: قيل (٣): الإبل التي بها الهيام، وهو داء يشبه الاستسقاء.
 جمع أهيم، وهيماء.

وقيل (٣): الرمال، على أنّه جمع هيام، بالفتح، وهو الرمل الذي لايتماسك، جُمع على هيم؛ كسحب، ثمّ خُفّف وفُعل به ما فُعِل بجمع «أبيض».

وكلّ من المعطوف والمعطوف عليه أخصّ من الآخر من وجه، فلا اتّحاد (٤٠). وقرأ (٥٠) نافع وعاصم وحمزة: «شرب» بضمّ الشين.

وفي تفسير العيّاشي ٢٠٠: عن محمّد بن هاشم، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليِّ قال: قال له الأبرش الكلبيّ: بلغنا أنّك قلت في قول الله: «يوم تُبدَّل الأرض» أنّها تُبدَّل خبزة.

فقال أبوجعفر الله : صدقوا، تُبدُّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكلون منها. فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز؟

فقال: ويحك، أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً إذا هم في الموقف أو في النار يُعذّبون؟

قال: لا، في النار.

فقال: ويحك، وإنَّ الله يقول: «لا كلون من شجر من زقُّوم» (الآية).

١ ـ ٣٠. نفس المصدر والموضع.

إذ يمكن أن يكون «شرب الحميم» على «الزقوم» من غير أن يكون الشرب المذكور شرب الهيم، ويمكن أيضاً أن يكون «شرب الهيم» من غيرشرب الحميم على «الزقوم». ويمكن اجتماعهما.

٥. أنوار التنزيل ٢/٢٤٧، ح ٥٤.

قال: فسكت.

وفيه (١٠): في خبر آخر، عن أبي عبدالله ﷺ : إنَّ ابن آدم خُلق أجوف لابدَّ له من الطعام والشراب.

وفي الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه قال: إنّ الله خلق اسن آدم أجوف لابدّ له من الطعام والشراب. (الحديث)

وفي روضة الواعظين (٣) للمفيد ﴿ عن أبي عبدالله على عن جبرنيل، حديث طويل يذكر فيه أحوال النار، وفيه يقول مخاطباً لرسول الله عَلَى الله عَلى الله عَلى

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤٠): «فشاربون شرب الهيم» قال: من الزقّوم. «والهيم» الإبل.

وفي معاني الأخبار (٥)، بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن الكوفيّ، بإسناده رفعه إلى أبي عبدالله عليِّ أنّه قيل له: الرجل يشرب بنفس واحد؟

قال: لابأس به.

قلت: فإنّ من قبلنا يقول: ذلك شرب الهيم.

فقال: إنّما شرب الهيم ما لم يُذكر اسم الله عليه.

وبإسناده (٧)إلى عثمان بن عيسى: عن شيخ من أهل المدينة قال: سألت أباعبدالله عليه عن رجل يشرب فلا يقطع حتّى يروي.

فقال عليه : وهل اللذَّة إلَّا ذاك؟!

قلت: فإنَّهم يقولون: إنَّه شرب الهيم.

۲. الكافي ٦/٦٨٦ ـ ٢٨٧، ح ٤.

٤. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

١. نفس المصدر والمجلّد /٢٣٨، ح ٥٦.

٣. روضة الواعظين ٥٠٧/٢.

٥. المعاني /١٤٩، ح ١.

الجزء الثالث عشر / سورة الواقعة.

فقال: كذبوا، إنّما شرب الهيم ما لم يُذكر اسم الله عليه.

وبإسناده (١) إلى عبدالله بن على الحلبي: عن أبي عبدالله عليه قال: ثلاثة (١) أنفاس في الشرب أفضل من نفس واحد في الشرب.

وقال: كان يكره أن يشبّه بالهيم.

قالت: وما الهيم؟

قال: الرمل.

وفي حديث آخر: الإبل.

وفي محاسن البرقي (٣)، عنه، عن أبيه، عن النضربن سويد، عـن هشـام، عـن ^(٤) سليمان بن خالد، قال: سألت أباعبدالله الله عن الرجل يشرب بنفس واحد.

قال: ىكرە ذلك.

و قال: ذاك (٥) شرب الهيم.

قلت: وما الهيم؟

قال: الأمل.

عنه (٦)، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله النُّلِج قال: سألته عن الشرب بنفس واحد.

فكرهه، وقال: ذلك شرب الهيم.

قلت: وما الهيم؟

قال: الأبل.

عنه (٧)، عن ابن فضَّال، عن غالببن عيسى، عن روحبن عبدالرحيم قال: كان أبو عبدالله علي يكره أن يُتشبّه بالهيم.

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٣. المحاسن ٥٧٦، ح ٣٣.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقال ذلك.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٣٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاث. ٤. المصدر: بن.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣٤.

قلت: وما الهيم؟

قال: الكثيب.

عن أبي أيّوب المدائنيّ (١)، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد عن أبي عبدالله عليه أنّه كان يُتشبّه بالهيم.

قلت: وما الهيم؟

قال: الرمل.

وفي تهذيب الأحكام (٢): الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سألت أباعبدالله الله عن الرجل يشرب بالنفس الواحد.

قال: يُكره ذلك، وذلك شرب الهيم.

قلت (٣): وما الهيم؟

قال: الإبل.

عنه (٤)، عن النضر، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الله [قال: سمعته] (٥) يقول: ثلاثة أنفاس أفضل في الشرب من نفس واحد. وكان يكره أن يُتشبّه بالهيم، وقال: «الهيم» النيب (١).

﴿ هَذَا تُزَلَّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿ وَ الجزاء ، فما ظنّك بما يكون لهم بعد ما استقرّوا في الجحيم . وفيه تهكّم ؛ كما في قوله ؛ «فبشّرهم بعذاب أليم» لأنّ النزل ما يُعدّ للنّازل تكرمة له .

وقرئ (٧): «نزلهم» بالتخفيف (٨).

۲. التهذيب ۹٤/۹، ح ٤١٠.

نفس المصدر والموضع، ح ٤١١.

٦. النيب ـ جمع الناب -: الناقة المسنة.

٨. أي بسكون الزاء.

١. نفس المصدر /٥٧٧، ح ٣٦.

٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: قال.

٥. ليس في ن، ت، ى، ر، المصدر.

٧. أنوار التنزيل ٤٤٨/٢.

الجزء الثالث عشر/ سورة الواقعة........

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قال: هذا ثوابهم (٢) يوم الجزاء (٣).

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاً تُصَدِّقُونَ ﴾ ﴿: بالخلق، متيقّنين محقّقين للتصديق بالأعمال الدالة عليه. أو بالبعث، فإنّ من قدر على الابداء قدر على الاعادة.

﴿ أَفَرَا يُتُمُّ مَا تُمْنُونَ ﴾ ١ أي ما تقذفونه في الأرحام من النطف.

وقرئ (٤) بفتح التاء، من مني النطفة، بمعنى: أمناها.

﴿ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ﴾: تجعلونه بشراً سويّاً.

﴿ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ ﴿ فَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ ﴾ : قسمناه عليكم، وأقتنا موت كلّ بوقت معيّن.

وقرأ (٥) ابن كثير، بتخفيف الدال.

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ ۞: لايسبقنا أحد فيهرب من الموت، أو ينغير وقته. أو لايغلبنا أحد، من سبقته على كذا: إذا غلبته عليه.

﴿ عَلَى آنْ تَبُدُّلَ آمَنَالَكُمْ ﴾: على الأول حال ، أو علّة «لقدّرنا»، و «على » بمعنىٰ: اللام . «وما نحن بمسبوقين» اعتراض .

وعلى الثاني صلة، والمعنى: على أن نبدّل منكم أشباهكم فنخلف بدلكم، أو نبدّل صفاتكم، على أنّ «أمثالكم» جمع مَثَل [بمعنى: صفة] ١٠٠٠.

﴿ وَنُنْشِئِكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَنَشْئِكُمْ فِي خلق، أو صفات لاتعلمونها.

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشَاةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ عَلِيها قدر على النشأة الأخرىٰ، فإنّها أقلَ صنعاً لحصول الموادّ وتخصيص الأجزاء وسبق المثال.

﴿ أَفَرَائِتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ۞: تبذرون حبّة (^).

﴿ آآنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ﴾ : تنبتونه .

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شرابهم.

٤ـ٦. أنوار التنزيل ٤٤٩/٢.

۸. م،ش،ن،ی،ق: حبّته.

١. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.

٣. المصدر: يوم المجازاة.

٧. ق، ش: أي.

﴿ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ ۞: المنبتون.

وفي الكافي (1): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن ابن بكير قال: قال أبو عبدالله علي :إذا أردت أن تزرع زرعاً فخذ قبضة من البذر واستقبل القبلة وقل: «أفرأيتم ما تحرثون، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» ثلاث مرّات. ثمّ قل: بل الله الزارع، ثلاث مرّات. ثمّ قل: اللهمّ اجعله مباركاً وارزقنا فيه السلامة. ثمّ انشر (7) القبضة التي في يدك في القراح (7).

محمّد بن يحيى (٤)، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن سدير قال: سمعت أباعبدالله على يقول: إنَّ بني إسرائيل أتوا موسى فسألوه أن يسأل الله أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ويحبسها إذا أرادوا، فسأل الله لهم ذلك.

فقال الله: لهم ذلك [يا موسي](٥).

فأخبرهم موسى (٦) فحرثوا ولم يتركوا شيئاً إلّا زرعوه، ثمّ استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم، فصارت زروعهم كأنّها الجبال والآجام (١٠)، ثمّ حصدوا وداسوا فلم يجدوا شيئاً، فضجّوا إلى موسى وقالوا: إنّما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا، ثمّ صيّرها علينا ضرراً.

فقال: يا رب، إنّ بني إسرائيل ضجّوا ممّا صنعت بهم.

فقال: وممّ ذاك، يا موسى؟

قال: سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم، ثمّ صيّر تها [عليهم](^) ضرراً.

١. الكافي ٢٦٢/٥ - ١. ٢٦ المصدر: انثر.

٣٠ القراح: الأرض التي ليس عليها بناء ولافيها شجرة.

نفس المصدر والموضع، ح ٢.
 من المصدر.

٦. ليس في ق، ش. ٧. الأجام - جمع الأجمة -: الشجر الكثير الملتف.

٨. من المصدر.

فقال: يا موسى، أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل لم يسرضوا بتقديري، فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت.

محمّد بن يحيى (۱)، عن سلمة بن الخطّاب، عن إبراهيم بن عقبة، عن صالح بن علي بن عطية، عن صالح بن علي بن عطية، عن رجل ذكره (۳) قال: مرّ أبوعبدالله على بناس من الأنصار وهم يحرثون، فقال لهم: احرثوا، فإنّ رسول الله على قال: ينبت الله بالريح؛ كما ينبت المط.

قال: فحرثوا فجادت(١) زروعهم.

عليّ بن محمد (٥)، رفعه قال: قال: على الله : إذا غرست غرساً أو نبتاً فاقرأ على كلّ عود أو حبّة: سبحان الباعث الوارث. فإنّه لايكاد يُخطئ إن شاء الله.

وفي مجمع البيان (١٠): وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لايقولنّ أحدكم: زرعت، وليقل حرثت.

﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً ﴾: هشيماً.

﴿ فَظَلَتُمْ تَفَكُّهُونَ ﴾ ﴿: تعجّبون. أو تندمون على اجتهادكم فيه، أو على ما أصبتم بذلك '') لأجله من المعاصى فتتحذّثون فيه.

و«التفكّه» التنقّل بصنوف الفاكهة، قد استعير للتنقّل بالحديث.

وقرئ (^): «فظِلتم» بالكسر، و«فظللتم» على الأصل.

﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ ۞: على تقدير القول أي قائلين: إنَّا لملزمون غرامة ما أنفقنا. أو مهلكون لهلاك رزقنا، من الغرام.

٢. من المصدر وجامع الرواة ٤٠٨/١.

٤. ق، ش، م، ت: فجاءت.

٦. المجمع ٢٢٢/٥.

٨. أنوار التنزيل ٤٤٩/٢.

١. نفس المصدر والموضع، ح ١.

فى المصدر زيادة: عن أبى عبدالله للكالج.

٥. الكافي ٢٦٣/٥، ح ٥.

٧. من النسخ غير ق.

وقرأ (١) أبو يكر: «أننًا» على الاستفهام.

﴿ بَسِلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ ﴿ : قوم محرومون، حرمنا رزقنا () أو [محدودون لامجدو دو ن^(۳).

< أَفَرَائِتُمُ الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ (الله العذب الصالح للشرب.

﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾ : من السحاب. واحدة مزنة.

وقيل (٤): «المزن» السحاب الأبيض، وماؤه أعذب.

﴿ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴾ (6): [من السحاب](٥) بقدرتنا.

و «الرؤية» إن كانت بمعنى: العلم، فمتعلّقة بالاستفهام.

* لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجاً ﴾: ملحاً. أو من الأجيج، فإنّه يحرق الفم.

وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحّض (٦) للشرط وما يتضمّن معناه لعلم السامع بمكانها، أو الاكتفاء بسبق ذكرها، أو يختصّ ما يقصد لذاته ويكون أهمّ وفقده أصعب بمزيد التأكيد (٧).

﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ ٢٠: أمثال هذه النعم الضروريّة.

﴿ أَفَرَا يُتُمُّ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ ۞: تقدحون.

﴿ أَأَنُّتُمْ أَنْشَاتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ ٣: يعنى: الشجرة التي منها الزناد.

و نَحْنُ جَعَلْنَاهَا ﴿: جعلنا نار الزناد.

١. أنوار التنزيل ٩/٢.٤. ۲. من ت، ی، ر.

٣. من ن، ت، ي، ر. والأوّل بالحاء المهملة ؛ يعني : الممنوع من الحظّ. والثاني بالجيم، بمعنى المحظوظ. ٥. ليس في نفس المصدر والموضع. ٤. أنوار التنزيل ٤٤٩/٢.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٩/٢. وفي ن، ت، م، ش، ي، ر: يتمحض وفي ق: يتمخر.

٧. ما يتمحّض للشرط هو «إن»، وما يتضّمن معناه «لو» وحاصل ما قال: أنّه حذف هاهنا اللام النبي تُدخل على جواب «لو» هاهنا لكثرة وقوعها في هذا الموقع، فإذا لم تذكر علم أنَّها مقدَّرة أو لسبق ذكرها في قوله: «لو نشاء لجعلناه حطاماً» أو لتخصيص ما يقصد لذاته، ويكون فقده أصعب، وهو هلاك الزرع، بذكر اللام لمزيد التأكيد في التهديد والحذر عمًا يوجب هلاك الزرع.

 ﴿ تَذْ كِرَةً ﴾: تبصرة في أمر البعث ؛ كما مرّ في سورة يس ، أو في الظّلام . أو تـذكيراً
 وأنموذجاً لنار جهنّم .

﴿ وَمَتَاعاً ﴾ : ومنفعة .

﴿ لِلْمُقْوِينَ ﴾ ۞: للذين ينزلون القواء، وهي القفر. أو للـذين خـلت بـطونهم أو مزاودهم من الطعام، من أقوت الدار: إذا خلت من ساكنيها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): [«أأنتم أنزلتموه من المزن» قال: من السحاب] ٢١). «نحن جعلناها تذكرة» لنار جهنّم.

«ومتاعاً للمقوين» قال: المحتاجين.

وفيه (٣): قال أبوعبدالله على : إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءً من نار جهنّم، وقد أطفِنت سبعين مرّة بالماء ثمّ التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدميّ أن يطفنها. وإنّها ليؤتى بها يوم القيامة حتّى توضع على النار، فتصرخ صرخة لايبقى ملك مقرّب ولانبيّ مرسل إلّا جثا (١) على ركبتيه فزعاً من صرختها.

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿: فأحدث التسبيح بذكر اسمه. أو بذكره، فإنّ إطلاق اسم الشيء ذكره.

«والعظيم» صفة للاسم، أو الربّ.

وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وإنعامه، إمّا لتنزيهه عمّا يقوله الجاحدون بوحدانيّته الكافرون بنعمته، أو للتعجّب من أمرهم في غمط نعمه، أو للشكر على ما عدها من النعم.

وفي من لايحضره الفقيه (٥): لمّا أنزل الله: «فسبّح باسم ربّك العظيم» قال النبيّ ﷺ: اجعلوها في ركوعكم.

١. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.

٣. نفس المصدر ٣٦٦٧١.

٥. الفقيه ٢٠٧/١، ح ٩٣٢.

٢. لم نعثر عليه في المصدر.

٤. جثا: جلس.

وروي (١)عن جويرية (٢)بن مسهّر في خبر ردّ الشمس على أميرالمؤمنين النُّهُ ببابل أنّه قال: فالتفت إلى وقال المُثِلِّة: يا جويرية (٣) بن مسهّر، إنّ الله يقول: «فسبّح باسم ربّك العظيم». وإنّى سألت الله باسمه العظيم فردّ على الشمس.

وفي مجمع البيان (١٠)؛ وقد صحّ عن النبيّ ﷺ أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال: اجعلوها في ركوعكم.

﴿ فَلاَ ٱقْسِمُ ﴾ (٥): إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم. أو فأقسم و «لا» مزيدة للتأكيد؛ كما في «لئلًا يعلم». أو فلأنا أقسم، فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء، ويدلّ عليه أنّه قرئ (٦): «فلأقسم». أو فلا ردّ لكلام يخالف المقسم عليه.

﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ١٠ قيل ٧٠): بمساقطها، وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثّر لايزول تأثيره. أو بمنازلها ومجاريها (^).

وقيل (٩): «النجوم» نجوم القرآن، و«مواقعها» أوقات نزولها.

وقرأ (١٠) حمزة والكسائي: «بموقع».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١١٠): وقوله: «فلا أقسم بمواقع النجوم» معناه: فأقسم [بمواقع النجوم](١٢).

وفي مجمع البيان (١٣٠): وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله ﷺ أنَّ «مواقع النجوم» رجومها للشياطين، فكان المشركون يقسمون بها، فقال تعالى: فلا أقسم بها.

وفي الكافي (١٤): على بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال:

۲. ق،م،ش، ر: جويرة. ١. نفس المصدر والمجلّد /١٣١، ح ٦١١.

٤. المجمع ٢٢٤/٥. ٣. ق، ش، م، ر، ي: جويرة.

٥. الفاء للتعقيب؛ أي بعد أنى عدَّدت النعم والرحمات المذكورة لا أحتاج إلى القسم بأنَّه القرآن كريم حتّى ٦ و٧. أنوار التنزيل ٤٥٠/٢. لايتردد فيه.

٩ و ١٠. نفس المصدر والموضع. ٨. المصدر: مجازيها.

١١. تفسير القمّى ٣٤٩/٢.

١٣. المجمع ٢٢٦٧٥.

۱۲. من ن، ت، ی، ر، المصدر.

١٤. الكافي ١٤٠٠/، ح ٤.

الجزء الثالث عشر / سورة الواقعة..................٥٣

قال أبو عبدالله على في قوله تعالى: «فلا أقسم بمواقع النجوم» قال: كان أهل الجاهليّة يحلفون بها، فقال الله: «فلا أقسم بمواقع النجوم».

قال: عظم أمر من يحلف بها.

عليّ بن إبراهيم (١) [عن أبيه] (٢)، عن إسماعيل بن مرار (٢)، عن يونس، عن بعض أصحابنا قال: سألته عن قول الله: «فلا أقسم بمواقع النجوم».

قال: عظم (٤) إثم من يحلف بها.

وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * ۞: لما في المقسم به من الدلالة على عظم (٥) القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ، ومن مقتضيات رحمته ألّا يترك عباده سدى.

وهو اعتراض في اعتراض، فإنّه اعتراض بين القسم والمقسم عليه، و «لو تعلمون» اعتراض بين الصفة والموصوف.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٢٠): روي عن المفضّل بن عمر الجعفيّ قال: سمعت أبا عبدالله الله ي يعني به: اليمين بالبراءة من الأئمّة يحلف بها الرجل، يقول: إنّ ذلك عندالله عظيم. وهذا الحديث في نوادر الحكمة. (انتهى)

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * ۞: كثير المنافع ، لاشتماله على أصول العلوم المهمّة في إصلاح المعاش والمعاد. أو حسن مرضيّ في جنسه .

﴿ فِي كِتَابِ مَكْنُونِ ﴾ ﴿: مصون، وهو اللوح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): حدّ ثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحيم (٨)

١. نفس المصدر والموضع، ح ٥. ٢. من المصدر.

٣. كذا في ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر ، جامع الرواة ١٠٣/١ . وفي م ، ش : مراد . وفي ق : مزاد .

٤. ت،ى، ر، المصدر: أعظم. ٥. ق، ش، م: كمال.

٦. الفقيه ٢/٢٧٧، ح ١١٢٣. ٧. تفسير القمّى ٢٨٩٧٢ـ ٣٨٠.

٨. بعض نسخ المصدر: عبدالرّحمن.

القصير، عن أبي عبدالله علي قال: سألته عن «ن، والقلم وما يسطرون».

قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها: الخلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مداداً. فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد، ثمّ قال للقلم: اكتب.

قال: يا رب، وما أكتب؟

قال: اكتب ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

فكتب القلم في رقّ أشد بياضاً من الفضّة وأصفى من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولاينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها، أو لستم عرباً؟ فكيف لاتعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب؟ أوليس إنّما ينسخ من كتاب أخذ (1) من الأصل؟ وهو قوله: «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون».

﴿ لاَ يَمَسُهُ إِلاَّ الْمُطَهِّرُونَ ﴾ ق: لايطلع على اللوح إلّا المطهرون من الكدورات الجسمانية، وهم الملائكة. أو لايمس القرآن إلّا المطهّرون من [الأحداث، فيكون نفياً، بمعنى النهي أو لايطلبه إلّا المطهّرون من (الكفر.

وقرئ ٣٠: «المتطهّرون». و«المطّهّرون» [و«المطهرون»] ٤٠٠ من أطهره، بمعنى: طهّره. و«المطهّرون»؛ أي أنفسهم، أو غيرهم بالاستغفار لهم والإلهام.

وفي الاحتجاج (٥) للطبرسي ﷺ: لمّا استُخلف عمر سأل علياً الله أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جنت بالقرآن الذي كنت [قد] (٦) جنت به إلى أبى بكر حتّى يُجتمع عليه.

فقال اللَّه الله ميهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنَّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجَّة

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: آخر. ٢. ليس في ش، ق.

٣. أنوار التنزيل ٤٥٠/٢. ٤. من المصدر.

٥. الاحتجاج ١٥٦/١.

عليكم ولاتقولوا يوم القيامة: إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئتنا به، فإنّ القرآن الذي عندي لايمسّه إلّا المطهّرون والأوصياء من ولدي.

فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟

قال ﷺ: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنّة به. وفي الاستبصار ((): عليّ بن الحسن (()) بن فضّال، عن جعفر بن محمّد بن الحكيم وجعفر بن أبي محمّد الصباح (()، جميعاً، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن ﷺ قال: المصحف لاتمته على غيرطهر ولاجنباً، ولاتمسّ خطّه (()، ولاتعلّقه، إنّ الله يقول: «لايمسّه إلّا المطهّرون».

وفي الكافي (٥٠): عليّ بن إبراهيم ﷺ ، عن [أبيه ، عن] (١٦) ابن أبي عمير ، عن داودبن فرقد ، عن أبي عبدالله الله الله قال : سألته عن التعويذ ، يُعلِّق على الحائض ؟

قال: نعم، لابأس.

قال: وقال: تقرؤه وتكتبه، ولاتصيبه يدها.

وفي مجمع البيان (٧): «لايمسه إلّا المطهّرون» وقيل: [المطهّرون] (٨) من الأحداث والجنابات، وقالوا: لايمجوز للجنب والحائض والمحدث مسّ المصحف. عن الباقر الله . وهو مذهب مالك والشافعي، فيكون خبراً، بمعنى: النهى.

وعندنا أنَّ الضمير يعود إلى «القرآن» فلا يجوز لغير الطاهر مسّ كتابة القرآن.

﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبُّ الْمَالَمِينَ ﴾ ﴿: صفة ثالثة أو رابعة للقرآن، وهو مصدر نعت به. وقرئ (١) بالنصب؛ أي نزل تنزيلاً.

۱. الاستبصار ۱۱۳/۱ ـ ۱۱۶، ح ۳۷۸.

٢. ق، ش: الحسين.

٣. المصدر: جعفر بن محمد بن أبي الصباح. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: خيطه.

٦. ليس في ن.

٨. من المصدر.

٥. الكافي ١٠٦/٣، ح ٥.٧. المجمع ٢٢٦/٥.

٩. أنوار التنزيل ٤٥٠/٢.

﴿ أَفَيِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾: يعني: القرآن.

﴿ اَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ ۞: متهاونون به ؛ كمن يدهن في الأمر ؛ أي يلين جانبه ولايتصلَب فيه تهاوناً به .

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾: أي شكر رزقكم.

﴿ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ٢٠ أي بمانحه ، بحيث تنسبونه إلى الأنواء.

وقرئ (١): «شكركم»؛ أي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنّكم تكذّبون به. و«تكذبون» (٢)؛ أي بقولكم في القرآن أنّه سحر وشعر، أو في المطر أنّه من الأنواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ حدّثنا محمّد بن ثابت (٤)، عن الحسن بن محمّد بن سماعة وأحمد بن الحسن القزاز (٥)، جميعاً، عن صالح بن خالد، عن ثابت بن شريح، عن أبان بن تغلب، عن عبدالأعلى التغلبيّ (١)، ولا أراني إلّا وقد سمعته من عبد الأعلى قال: حدّثني أبوعبدالرحمن السلميّ، أنّ عليّاً ﷺ قرأ بهم الواقعة، فقال: «تجعلون شكركم أنّكم تكذّبون». فلمّا انصرف قال: إنّى [قد] (١) عرفت أنّه سيقول قائل: لِمَ قرأ هكذا؟ قرأتها لأنّي قد سمعت رسول الله يقرأها هكذا، وكانواإذا أمطروا (٨) قائل: أمطرنا (١) بنوء كذا وكذا. فأنزل الله: «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون».

حدّ ثنا عليّ بن الحسين (١٠٠)، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بعدالله على فقال: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله على فقال: بلى هي «وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون». بلى هي «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون».

ا. نفس المصدر والموضع.
 ٢. أي وقرئ: «تكذبون» بالتخفيف.

٤. المصدر: محمّد بن أحمد بن ثابت.

٣. تفسير القمّي ٣٤٩/٢.

٥. كذا في المصدر. ورجال النجاشي ١٨٦٧ وفي ق: الفرار، وفي غيرها: الفزار.

٦. بعض نسخ المصدر: الثعلبي. ٧. من المصدر.

۹. ليس في ق، ش.

۸. ق، ش: مطروا.

١٠. نفس المصدر والموضع.

وفي مجمع البيان (١٠): وقرأ عليّ وابـنعبّاس، وروي عـن النـبيّ ﷺ: «وتـجعلون شكركم أنّكم تكذّبون».

﴿ فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾ ٢: أي النفس.

﴿ وَٱنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ (3): حالكم. والخطاب لمن حول المحتضر. و «الواو» للحال.

- ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ ﴾: أعلم.
- ﴿ إِلَيْهِ ﴾: إلى المحتضر.
- ﴿ مِنْكُمْ ﴾: عبر عن العلم بالقرب، الذي هو أقوى سبب الاطّلاع.
 - ﴿ وَلَكِنْ لاَتُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَلكن لاتدركون كنه ما يجري عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم، عنهم هي : «وتجعلون رزقكم»؛ أي شكركم النعمة التي رزقكم الله وما من عليكم بمحمد وآل محمد. «أنكم تكذّبون» بوصيّه. «فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون» إلى وصيّه أميرالمؤمنين على يبشّر وليّه بالجنّة وعدوّه بالنار. «ونحن أقرب إلى أميرالمؤمنين منكم. «ولكن لاتبصرون»؛ أي لاتعرفون.

ويؤيّد هذا التأويل: ما (٢٣) جاء في تأويل الإمام العسكريّ السِج قال: فقيل له: يا ابن رسول الله، ففي القبر نعيم وعذاب؟

قال: إي والذي بعث محمّداً نبيّاً، وجعله زكيّاً هادياً مهديّاً، وجعل أخاه عليّاً بالعهد وفيّاً، [وبالحقّ مليّاً] (٤) و لدى الله مرضيّاً، وإلى الجهاد سابقاً، ولله في أحواله موافقاً، وللمكارم حائزاً وبنصر الله له على أعدائه فائزاً، وللعلوم حاوياً (٥) ولأولياء الله موالياً،

١. المجمع ٢٢٤/٥. ٢. تأويل الآيات ٢٠٤٤/٠ ح ٩.

٣. نفس المصدر والمجلّد /٦٤٤ ـ ٦٤٨، ح ١٠. ٤. ليس في ق، ش، م.

٥. ق،ش،م: حافياً.

ولأعدائه مناوئاً، وبالخيرات ناهضاً، وللقبائح رافضاً، وللشيطان مخزياً، وللفسقة المردة مغضباً (۱)، ولمحمّد نفساً، وبين يديه لدى المكاره جُنّة وترساً، آمنت به وهو أبي (۱) عليّ بن أبي طالب الله عبد (۱۳) ربّ الأرباب، المفضّل على أولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة عرصات الحساب بعد محمّد صفي الكريم العزيز الوهّاب، إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد الله به شقاء أعدائه.

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد (٤) وآله الطيّبين، المتّخذ لعليّ ﷺ بعد محمّد إمامه الذي يحتذي (٥) مثاله، وسيّده الذي يصدّق أقواله ويصوّب أفعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيته لأمور الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله ما لايُردّ، ونزل به من قضائه ما لايُصدّ، وحضره ملك الموت وأعوانه [وجد] (١) عند رأسه محمّد (١) رسول الله [ﷺ (٨) ومن جانب (١) أخر عليّ بن أبي طالب ﷺ وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد المرسلين، ومن جانب آخر [الحسين] (١٠) سيّد الشهداء أجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم، الذين هم سادة هذه الأمّة بعد ساداتهم من آل محمّد.

فينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن أسماع (۱۱) حاضريه؛ كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً، لشدة المحنة [عليهم فيه](۱۷).

٢. المصدر: أنا وأخي.

كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: صلى الله عليه.

٦. من المصدر.

٨. ليس في المصدر.

*من جانب*ه.

١١. المصدر: عن أذان.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقضياً.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عند.

٥. ق: يتحذّي.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد.

٩. في المصدر: [من جانب] مكان «ومن جانب».

١٠. من المصدر مع المعقوفتين.

۱۲. ليس في ق، ش.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمّي يا رسول [الله] (١) ربّ العزّة، بأبي أنت وأمّي يا وصيّ رسول (٢) الرحمة، بأبي أنتما وأمّي يا شبلي محمّد وضرغاميه، يا ولديه وسبطيه، وياسيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين (٢) من الرحمة والرضوان، مرحباً بكم [معاشر] (١) خيار أصحاب محمّد وعليّ وولديه [صلوات الله عليهم] (١٥)، ما كان أعظم شوقي إليكم وما أشدّ سروري الآن (٢) بلقائكم!

يا رسول الله، هذا (٧) ملك الموت قد حضرني ولاأشكّ في جـلالتي فـي صـدره لمكانك ومكان أخيك منّى.

فيقول رسول الله ﷺ: كذلك هو.

ثمّ يقبل رسول الله على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت، استوص بـوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا.

فيقول ملك الموت: مُره، يا رسول الله، أن (١٨) ينظر إلى ما أعدّ (١٩) له في الجنان.

فيقول له رسول الله عَلَيْقُ : انظر إلى العلو. فينظر إلى ما لاتحيط به الألباب، ولايأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لأأرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد [義勝] (١٠) أعرّته زوّاره؟ يا رسول الله، لولا أنّ الله جعل الموت عقبة لايصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم (١١) الله.

^{. . 9 : 1.4}

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ربّ.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآن سروري.

٨. ليس في المصدر.

١٠. ليس في المصدر.

١. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: القريبين.

٥. ليس في المصدر.

٧. ليس في المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما أعدُّه.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لحكم.

ثمَ يقول محمّد ﷺ: يا ملك الموت، هاك أخانا قد سلّمناه (١) إليك فاستوص بـه خيراً.

ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى روض (٢) الجنان وقد كشف [الغطاء و] (١٣) الحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم هناك بعد ما كانوا حول فراشه.

فيقول: يا ملك الموت، الوحى الوحى تناول روحي ولاتلبثني هاهنا، فلا صبر لي عن محمّد وعترته (¹⁾ وألحقني بهم.

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه، فيسلّها كما يسلّ الشعرة (٥٠ من الدقيق، وإن كنتم ترون أنّه في شدّة بل هو في رخاء ولذّة، فإذا أدخل ٦٧ قبره وجد جماعتنا هناك.

فإذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمّد وعليّ والحسن والحسين المِيّا وخيار صحابتهم بحضرة (١٠) صاحبنا فلتتضع (١٠) لهم. فيأتيان فيسلّمان على محمّد عَلَيْ سلاماً منفرداً (١٠)، ثمّ يسلّمان على الحسن والحسين علي الله يجمعانهما فيه، ثمّ يسلّمان على سائر من معنا من أصحابنا.

ثمّ يقولان: قد علمنا، يا رسول الله، زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك، ولولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة (١١) من أملاكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه، ولكن أمر الله لابدّ من امتثاله.

ثمّ يسألانه فيقولان : من ربّك وما دينك ، ومن نبيّك ، ومن إمامك ، وما قبلتك ، ومن إخوانك ؟

فيقول: الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمّد نبيّي، وعليّ وصيّ محمّد إمامي، والكعبة

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسلمناه. ٢٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ريض.

٣. ليس في ق، ش، م. وفي المصدر: [من] الغطاء.

كذا في المصدر. وفي النسخ: أعزته.
 كذا في المصدر. وفي النسخ: الشعر.

كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.
 ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحفرة.

٨. كذا في المصدر. وفي ت: فليتسع. وفي ن، ى: فليتضع. وفي غيرها: فليتضعضع.

٩ و١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفرداً. ١٠. ت،م،ي، ر: الحفرة.

قبلتي، والموالون (١) لمحمّد وعليّ عليه وأوليانهما والمعادون لأعدانهما إخواني، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ أخاه علياً وليّ الله، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذرّيّته خلفاء الله (٢). وولاة الحقّ والقرّامون بالصدق.

فيقولان: على هذا حييت، وعلى هذا متّ، وعلى هذا تُبعث إن شاء الله. وتكون مع من تولاًه (٢) في دار كرامة الله تعالى ومستقرّ رحمته.

قال (4): وإن كان لأولياننا معادياً ولأعداننا موالياً ولأضدادنا بألقابنا ملقباً، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه، مثل الله لذلك الفاجر سادته الذين اتّخذهم أرباباً من دون الله وعليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، فلا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم ما لاطاقة له به.

فيقول له الملك: يا أيّها الفاجر الكافر، تركت أولياء الله وملت إلى أعدائه، فاليوم لايغنون عنك شيئاً، ولاتجد إلى مناص سبيلاً.

فيرد عليه من العذاب ما لو قُسِّم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم.

ثمّ إذا أدلي في قبره رأى باباً من الجنّة مفتوحاً إلى قبره يرى منها خيراتها.

فيقول له منكر ونكير: انظر إلى ما حُرمته من تلك الخيرات.

ثمّ يُفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه من عذابها، فيقول: يـا ربّ، لاتّـقِم الساعة (٥٠).

ويسعضده: ما رواه الأصبغ بن نباتة (١) قال: دخل الحارث الهمدانيّ على

١. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: المؤمنون الموالون.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمّة. ٣. المصدر: تتولأه.

٤. المصدر: قال رسول الله عَلَيْظُ.

٥. في ن، ت،ى، ر، المصدر زيادة: «ياربُ لاتقم الساعة».

٦. تأويل الآيات ٦٤٩/٢ ـ ٦٥٠، ح ١١.

أميرالمؤمنين لله في نفر من الشيعة وكنت معه فيمن دخل، فجعل الحارث يتأوّد في مشيته، ويخطّ الأرض بمحجنه (١٠) وكان مريضاً.

فأقبل عليه أميرالمؤمنين المُثِلِّة وكانت له منه منزلة وقال: كيف تجدك (٢) يا حارث؟ قال: نال الدهر منّى (٢)، وزادني أوداً وتمليلاً (١) اختصام أصحابك ببابك.

قال: فيم؟

قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط غالٍ، ومبغض قالٍ، ومن متردّد مرتاب، فلا يدري أيقدم أم يحجم؟

قال: فحسبك، أيا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت، فداك أبي وأمّي، الريب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال: فذكّر، فإنّك امرؤ (٥) ملبوس عليك، إنّ دين الله لايَـعرف بـالرجـال بـل بآيـة بالحقّ، و«الآية» العلامة، فاعرف الحقّ تعرف أهله.

يا حارث، إنّ الحقّ أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحقّ أخبرك، فأرعني (١) سمعك، ثمّ خبّر به من كانت له حصافة من أصحابك.

ألا إنّي عبدالله وأخو رسوله، وصدّيقه الأوّل، صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّى صدّيقه الأوّل في أمّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون.

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: بمحجّه، والمحجن: كلّ معوج الرأس كالصولجان، والصولجان:
 الصولج، ومنه: صولجان الملك: عصا يحملها الملك ترمز لسلطانه.

٢. المصدر: نجدك. ٣. في المصدر زيادة: يأأميرالمؤمنين.

بمعنى: تقلباً في مرض ونحوه: مأخوذ من تملل؛ أي تقلب. وفي ن، ت، ى، ر: غليلاً. أي عيشاً ضيّقاً ولهباً. وفي المصدر، أدواءً وعللاً؛ أي آلاماً وأسقاماً. وكل هذه المعاني صحيحة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فإنّه أمر.

٦. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: فأرغني وفي غيرها: فاوعني.

ألا وأنا خاصّته، يا حارث، وخالصته وصفوته ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد، وأيّدت أو قال: أمددت بليلة القدر نفلاً، وإنّ ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذرّيتي ما جرى الليل والنهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأبشَرك يا حارث، ليعرفني، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وليّي وعـدوّي فـي مواطن شتّىٰ: عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة.

قال: وما المقاسمة؟

قال: مقاسمة النار، أقسمها [قسمة](١) صحاحاً، أقول: هذا وليّي، وهذا عدوّي.

ثمّ أخذ أميرالمؤمنين المنه بيد الحارث وقال: يا حارث، أخذت بيدك ؟ كما أخذ بيدي رسول الله عَلَيْ . فقال لي ، وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين: إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزتي ، وأخذت (٢) يا علي بحجزتي ، وأخذت ذريّتك بحجزتك ، وأخذت شيعتك بحجزتكم (٣) ، فماذا يصنع الله بنبيّه ، وماذا يصنع [نبيّه بوصيّه ، وماذا يصنع] (٤) وصيّه بأهل بيته وشيعتهم ؟ خذها إليك ، يا حارث ، قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت . قالها ثلاثاً .

فقال الحارث، وقام يجرّ رداءه جذلاً ^(ه): ما أبالي، وربّي، بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني.

﴿ فَلُولًا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ ۞: مجزيين يوم القيامة، أو مملوكين مقهورين، من دانه: إذا أذله واستعبده.

١. من المصدر مع المعقوفتين. ٢. المصدر: أخذت [أنت].

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحجزكم. ٤. ليس في ن، ت، ي، ر.

كذا في المصدر. وفي ن،: دائه جدلاً. وفي ى، ر: ردائه جدلاً. وفي غيرها: ردائه جئرة. وجذلاً أي فحاً.

وأصل التركيب للذِّلُّ والانقياد.

﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾: ترجعون النفس إلى مقرّها.

وهو عامل الظّرف والمحضّض عليه «بلولا» الأولى (١)، والثانية تكرير للتأكيد، وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط (٢)، والمعنى: إن كنتم غير مملوكين مجزيين ؟ كما دل عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته.

﴿إِنْ كُتْتُمْ صَاوِقِينَ ﴾ ۞: في أباطيلكم، فلو لاترجعون الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقال عليّ بن إبراهيم في قـوله: «فـلولا إذا بـلغت الحلقوم»؛ يعني: النفس.

قال: معناه: [فإذا بلغت الحلقوم «وأنتم حينئذ تنظرون» إلى قوله: «غير مدينين» قال: معناه: $^{(4)}$ فلو كنتم $^{(6)}$ غيرمجازين على أفعالكم «ترجعونها»؛ يعني به: الروح $^{(7)}$ إذا بلغت الحلقوم تردّونها في البدن «إن كنتم صادقين».

وفي الكافي (٧): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن [محمّد بن] (٨) عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه : قوله: «فلولا إذا بلغت الحلقوم - إلى قوله - : إن كنتم صادقين».

فقال: إنّها إذا بلغت الحلقوم، ثمّ أري منزله في الجنّة، فيقول: ردّوني إلى الدنيا حتّى أخبر أهلي بما أرى. فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل.

١. فإنَّ التحضيض المستفاد من الولا، واقع على ترجعون، فإنَّ المقصود التحضيض على الرجع.

أي جملة «ترجعونها» بما تعلّق بها دال عليه، إذا المعنى: إن كنتم غير مدينين ارجعوا النفس إلى مقرّها.

٣. تفسير القمّى ٣٥٠/٢. ٤. من ن، ى، المصدر.

٥. ق فلولا إن كنتم. ٦. ق، ش، م : الأرواح.

٧. الكافي ١٣٥/٣، ح ١٥. من المصدر.

الجزء الثالث عشر / سورة الواقعة

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ٢٠ أي إن كان المتوفّى من السابقين.

﴿ فَرَوْحٌ ﴾: فله استراحة.

وقرئ (١٠): «فروح» بالضمّ، وفُسّر بالرحمة لأنّها كالسّبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة.

وفي مجمع البيان (٢): وقرأ يعقوب: «فـروح»، بـضمّ الراء، وهـو قـراءة النـبيّ ﷺ والباقر للكلا.

﴿ وَرَبُّحَانُّ ﴾ : ورزق طيّب.

﴿ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ ﴿ ذات تنعَم.

وفي أمالي الصدوق(٣)، بإسناده إلى موسى بن جعفر طيِّكًا: عن أبيه الصادق طيُّك أنَّه قال: إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا أدخل (٤) قبره أتاه منكر ونكبر فيقعدانه.

ويقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟

فيقول: ربّى الله، ومحمّد نبيّى، والإسلام ديني.

فيفسحان له في قبره مدّ بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنّة، ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله تعالى: «فأمّا إن كان من المقرّبين، فروح وريحان»؛ يعني: في قبره. «وجنّة نعيم»؛ يعنى: في الآخرة.

وبإسناده (٥) إلى الصادق للنُّلِج قال: نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا «فأمًا إن كان من المقرّبين، فروح وريحان»؛ يعني: في قبره. «وجنّة نعيم»؛ يعني: في الآخرة.

وفي الكافي (١٠): علىّ بن إبراهيم ﴿ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان وعدّة من

۲. المجمع ۲۲۷/٥. ١. أنوار التنزيل ٤٥١/٢.

٣. أمالي الصدوق /٢٣٩، ح ١٢. ٤. ق: دخل.

٥. نفس المصدر /٢٨٣، ح ١١.

٦. الكافي ٢٣١/٣ ٢٣٢، ح ١.

أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر والحسن بن علي، جميعاً، عن أبي جميلة مفضّل بن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسي، عن يونس، عن إبراهيم عن (١) عبدالأعلى، عن سويدبن غفلة (٦) قال: قال أميرالمؤمنين عليه : إنّ ابن آدم إذا كان في اوّل يوم من أيّام الآخرة، مُثِّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى عمله فيقول: والله، إنَّى كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليَّ لثقبلاً، فماذا عندك؟

فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك، حتى أعرض أنا وأنت على ربّك.

قال: فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب الناس ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً، فيقول: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم، ومقدمك خير مقدم.

فيقول له: من أنت؟

فيقول: أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنّة.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٣): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير، عن إسحاقبن عبدالعزيز، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله الله الله الله يقول: «فأمّا إن كان من المقرّبين، فروح وريحان»؛ يعني: في قبره. «وجنّة نعيم» في الأخرة.

﴿ وَامَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿ فَسَلاَمٌ لَكَ ﴾ : يا صاحب اليمين.

﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿: أي من إخوانك يسلَّمون عليك.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٤): وقوله: «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين»؛ يعني: من كان من أصحاب أميرالمؤمنين الله . «فسلام لك» يا محمّد عَلَيْ «من أصحاب اليمين» ألّا يُعذُّبوا.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٣. تفسير القمّى ٣٥٠/٢.

٢. ش،ق: حنظة.

٤. نفس المصدر والموضع.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣)؛ وأمّا تأويله: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن زياد، عن عقبةبن العبائد (١)، عن جابربن ينزيد، عن أبي جعفر الله في قوله: «فسلام لك من أصحاب اليمين» قال: هم الشيعة. قال الله لنبيّه: «فسلام لك من أصحاب اليمين»؛ يعنى: إنّك تسلم منهم (٥) لايقتلون ولدك.

وقال أيضاً (1): حدِّثنا عليِّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمِّد الثقفيِّ ، عن محمَّد بن عمران (2) عن محمَّد بن عمران (2) عن عاصم بن حميد، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر اللهِّ في قوله: «وأمًا إن كان من أصحاب اليمين، فسلام لك من أصحاب اليمين، قال أبو جعفر اللهِّ: شيعتنا ومحبِّو نا.

ويؤيد هذا التأويل: ما رواه الطوسيّ (() بإسناده ، عن رجاله ، عن أبي محمّد الفضل بن شاذان النيشابوريّ ، مرفوعاً إلى أبي جعفر للله قال: إنّ الله يقول: ما توجّه إليّ أحد من خلقي أحبّ إليّ من داع دعاني يسأل بمحمّد وآل محمّد. وإنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه قال: اللهمّ أنت وليّي في نعمتي والقادر على طلبتي وقد تعلم حاجتي ، فأسألك بحقّ محمّد وآل محمّد إلّا ما رحمتني وغفرت زلّتي .

۱. الکافی ۲۲۰/۸ ح ۳۷۳.

۰٬۰۰۰ می ۲۰۰۰ م

٢. كما في جامع الرواة ٦٤٦/١. وفي ش، ق: عنبسة بن بحار.

٣. تأويل الآيات ٦٥١/٢، ح ١٢.

٤. ن، ت، ي، ر: العائذ. وفي المصدر: اعنبسة العابد امكان اعقبقبن العائده.

ق. كذا في المصدر. وفي النسخ: «إنّهم» بدل «إنّك تسلم منهم».

٦. نفس المصدر والموضع، ح ١٣. ٧. ق، ش: حمران.

٨. نفس المصدر والموضع، ح ١٤.

فأوحى الله إليه: يا آدم، أنا وليّ نعمتك والقادر على طلبتك، وقد علمت حاجتك، فكيف سألتني بحقّ هؤلاء؟

فقال: يا ربّ، إنّك لمّا نفخت فيّ الروح رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا حوله مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، فعلمت أنّه أكرم خلقك عليك، ثمّ عُرضت عليّ الأسماء فكان ممّن مرّبي من أصحاب اليمين آل محمّد وأشياعهم، فعلمت أنّهم أقرب خلقك إليك.

قال: صدقت، يا آدم.

وما رواه محمّد بن العبّاس (۱) قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبدالرحمن بن المفضّل (۲)، عن جعفر بن الحسين، عن أبيه [عن محمّد بن زيد، عن أبيه] قال: سألت أباجعفر الله عن قوله تعالى: «وأمّا إن كان من المقرّبين، فروح وريحان وجنّة نعيم».

فقال: هذا في أميرالمؤمنين للهِ والأثمّة من بعده.

﴿ وَاَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ ﴿: يعني: أصحاب الشمال. وإنّما وصفهم بأعمالهم زجراً عنها، وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.

وفي شرح الآيات الباهرة (4): وممّا جاء في تأويل الآيات الثلاث: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن حمران (٥) قال: قلت لأبي جعفر عليه : فقوله: «فأمّا إن كان من المقرّبين».

قال: ذاك من كانت له منزلة (٦) عند الإمام.

قلت: «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين».

٢. ن،م،ى، ر، المصدر: الفضل.

٤. تأويل الأيات ٦٥٣/٢، ح ١٨.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كان منزله.

١. تأويل الآيات ٢/٦٥٢، ح ١٦.

٣. ليس في ق، ش.

٥. المصدر: عمران.

الجزء الثالث عشر/ سورة الواقعة......

قال: ذاك من وُصِف بهذا الأمر.

قلت: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين».

قال: الجاحدين للإمام علية.

﴿ فَنُزُلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ وَتَصْلِيَهُ جَحِيمٍ ﴾ ۞: وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها (١).

وفي الكافي (*): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في الواقعة: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين» (الآية) [فهؤلاء مشركون].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): [«وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين» (الآية)] (٤٠) في أعداء آل محمّد صلوات الله عليهم.

وفيه (٥) متصلاً بآخر ما نقلنا عنه أوّلاً؛ أعني: قوله: في الآخرة: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالين، فنزل من حميم» في قبره «وتصلية جحيم» في الآخرة.

وفي أمالي الصدوق الله المنطقة المتصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً؛ أعني قوله الله الله المنطقة يعني في الأخرة. ثمّ قال: إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره ، وإنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلّا الثقلان ، ويقول: لو أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين ، ويقول: «ربّ ارجعونِ لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت». فتجيبه الزبانيّة: «كلاً إنّها كلمة أنت قائلها». ويناديهم ملك: لو رُدّ لعاد لما نهى عنه .

فإذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ، ثمّ يقولان

١. إنَّما خصّ القبر بالذكر لأنَّ الآيات المذكورة تفصيل حال المتوفّى.

۲. الكافي ۳۰/۲، ح ۱. ۳. تفسير القمّي، ۳۵۰/۲.

ليس في ت.
 ليس في ت.

٦. أمالي الصدوق /٢٣٩، ح ١٢.

له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟ فيتلجلج لسانه ولايقدر على الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كلّ شيء.

ثمّ يقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟

فيقول: الأدري.

فيقولان له: لادريت ولاهديت ولاأفلحت.

ثمّ يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه الحميم من جهنّم، وذلك قول الله: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالين، فنزل من حميم»؛ يعني: في القبر(١) «وتصلية جحيم»؛ يعنى: في الآخرة.

[وفيه (٢) أيضاً متصلاً بآخر ما نقلنا عنه بعد ذلك، أعني قوله: يعني في الآخرة، بإسناده إلى الصادق الله عنه قال: «وأما إن كان من المكذّبين الضالّين فنزل من حميم» يعني في قبره و «تصلية جحيم» يعني في الآخرة.](٢)

وفي الكافي (1)، متصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً، أعني: قوله (٥)؛ ارتحل من الدنيا إلى المجنّة. وإذا كان لربّه عدواً، فإنّه يأتيه أقبح من خلق الله [زيّاً] (١) ورؤياً وأنتنهم (٧) ريحاً، فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم. (الحديث)

وفي نهج البلاغة (١٠): قال عليه : حتى إذا انصرف المشيّع، ورجع المتضجّع، أقعد في حفرته نجياً لبهتة السؤال (١٠)، وعثرة الامتحان (١٠). وأعظم ما هنالك بليّة نزول (١١) الحميم، وتصلية الجحيم، وفورات السعير، [وسورات الزفير] (١٣). لافترة (١٣) مريحة

٢. نفس المصدر /٣٨٣، ح ١١.

. ٤. الكافي ٢٣٢/٣، ح ١.

٦. من المصدر.

٨. النهج /١١٣ ـ ١١٤، الخطبة ٨٣.

١٠. عثرة الامتحان: سقطة الامتحان.

١٢. من المصدر، والسورة: الشدّة،

٥. ليس في ق، ش، م.
 ٧. ن، ى، ر: أنتنه وفي المصدر: أنتن.

٩. بهتة السؤال: حيرته.

١. ق: قبره.

٣. ليس في ق.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نزل.

١٣. الفترة: السكون؛ أي: لايفتر العذاب حتَّى يستريح المعذَّب من الألم.

[ولا دعة مزيحة](١)، ولا قوّة حاجزة، ولا موتة (١) ناجزة (١)، ولا سنة (١) مسلّية، بين أطوار الموتات (١)، وعذاب الساعات!

﴿إِنَّ هَذَا ﴾: أي الذي ذُكر في السورة، أو في شأن القرآن (^(١).

< لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينَ ﴾ ﴿: أي حقّ الخبر اليقين.

﴿ فَسَبِّعْ بِاسْمِ رَبُّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ١٠ فنزَّهم بذكر اسمه عمَّا لايليق بعظمة شأنه.

١. من المصدر. ودعة: راحة. ومزيحة: تزيح ما أصابه من التعب.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مونة. ٣. ناجزة: حاضرة.

٤. السنة: أواثل النوم.

٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ى، ر: الموقات. وفي غيرها: المسوقات. وأطوار الموتات: كلّ نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدّتها وأطوار هذه الموتات: ألوانها وأنواعها.

٦. ن، ت، ي، ر: الفرق.



سورة الحديد

مدنيّة. وآيها تسع وعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي مجمع البيان (٢): أبيّ بن كعب، عن النبيّ عَلَيْ قال: من قرأ سورة الحديد، كُتب من الذين أمنوا بالله ورسله (٢).

العرباض بن سارية قال: إنَّ النبيِّ ﷺ كان يقرأ المسبّحات قبل أن يرقد، ويقول: إنّ فيهنّ آية أفضل من ألف آية.

﴿ سَبَّعَ شِهِ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: ذكر هاهنا وفي الحشر والصفّ بلفظ الماضي، وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع، إشعاراً بأن من شأن ما أسند إليه أن

۲. المجمع ۲۲۹/۵.

٤. نفس المصدر والموضع.

١. ثواب الأعمال /١٤٥، ح ١.

٣. ق، ش، م: رسوله.

٥. من المصدر،

يسبّحه في جميع أوقاته، لأنّه دلالة جبليّة (١) لاتختلف باختلاف الحالات. ومجيء المصدر مطلقاً في سورة بني إسرائيل (١) أبلغ، من حيث إنّه يشعر بإطلاقه على استحقاقه التسبيح من كلّ شيء وفي كلّ حال.

وإنّما عُدّي باللام وهو معدّى بنفسه؛ مثل: نصحت له، في «نصحته» إشعاراً بأنّ إيقاع الفعل لأجل الله خالصاً لوجهه.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ۞: حال يُشعر بما هو المبدأ للتسبيح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): «سبّح لله ما في السموات والأرض» قال: هو قوله: أعطيت جوامع الكلم.

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : فإنّه الموجد والمتصرّف فيها.

﴿يُحْيِي ويُمِيتُ﴾: استثناف. أو خبر لمحذوف. أو حال من المجرور في «له».

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾: من الإحياء والإماتة وغيرهما.

﴿قَدِيرٌ ﴾ 🔁: تامٌ القدرة.

﴿ هُوَ الْأُوَّلُ ﴾ : السابق على سائر الموجودات، من حيث إنَّه موجدها ومحدثها.

﴿ وَالْآخِرُ ﴾: الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها (١٠). أو هو الأوّل الذي تنتهي إليه المسبّبات. أو الأوّل خارجاً، والآخر ذهناً (٥).

١. أي المراد من التسبيح دلالة المسبّحين على وجوده وصفاته الكاملة، وهذه دلالة جبلية لانختلف باختلاف الحالات.
 ٢. أي قوله تعالى: ١ سبحان الذي أسرى بعبده.

٣. تفسير القمّي ٣٥٠/٢.

 ^{3.} إنّما قال بالنظر إلى ذاتها لأنّ كلّ ممكن لابد أن يكون كذلك على ما هو حكم البداهة بخلاف الفناء في
 الواقع بزوال الوجود عنها، فإن عروضه لكلّ ممكن يحتاج إلى دليل.

ه معناه: أنّه يقال أوّل الموجودات في الخارج إذ هو الفاعل الحقيقيّ لكلّ ممكن وهو الأخر ذهناً باعتبار
 أنّ العقل ينتقل من الممكنات إلى الواجب لأنّه يعلم أنّ الممكن ليس وجوده من ذاته فيجب انتهاء سلسلة
 الممكنات إلى ما هو وجوده من ذاته ، وهو الواجب تعالى .

وفي الكافي (١٠): أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أباعبدالله علي عن قول الله: «هـو الأوّل والآخر»، وقلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره.

فقال: إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر أو يدخله التغيّر والزوال، وينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة ومن صفة إلى صفة ومن زيادة إلى نقصان ومن نقصان إلى زيادة، إلّا ربّ العالمين، فإنّه لم يزل ولايزال بحالة واحدة، هو الأوّل قبل كلّ شيء، وهو الآخر على مالم يزل، ولاتختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرّة ومرّة لحماً ودماً ومرّة رفاتاً ورميماً، وكالبسر (٣) الذي يكون مرّة بلحاً ومرّة تمراً، فتتبدّل عليه الأسماء والصفات، والله بخلاف ذلك.

عليّ بن إبراهيم (٣)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمّد بن حكيم، عن ميمون البان قال: سمعت أباعبدالله الله الله الله الأوّل والآخر، فقال: الأوّل لاعن أوّل قبله ولاعن بدء سبقه، والآخر لاعن نهاية؛ كما يعقل عن صفة المخلوقين، ولكن قديم أوّل قديم (٥) آخر، لم يزل ولايزال (١) بغير بدء ولانهاية، لايقع عليه الحدوث ولايحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء.

علي بن محمّد (٧) ، مرسلاً: عن الرضا الله قال: اعلم ، علمُك (١) الله الخير ، أنّ الله قديم والقدم صفته التي دلّت العاقل (١) على أنّه الشيء قبله والشيء معه في ديموميّته ، فقد بان لنا بإقرار العامّة معجزة الصفة أنّه الأشيء قبل الله والاشيء مع الله في بقائه ، وبطل

۱. الكافي ۱/۱۱، ح ٥.

۳. الكافي ۱۱۷۷، ح ٦.

ە. لىس فى ش، ق.

۷. الکافی ۱۲۰/۱، ح ۲.

٩. م: العقول.

٢. ق، ش: كالتمر. والبسر: تمر النخل قبل أن يرطب.

٤. ليس في م.

٦. ي، ر، المصدر: لايزول.

٨. ق: أعلمك.

قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء، وذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لأنّه لم يزل معه، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟ ولو كان قبله شيء كان الأوّل ذلك الشيء لاهذا، وكان الأوّل أولىٰ (١) بأن يكون خالقاً للأوّل.

عدّة من أصحابنا(٢)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت، فقالوا له: إنَّ هذا الرجل عالم _ يعنون: أميرالمؤمنين عليَّة _ فانطلق بنا إليه نسأله.

فأتوه، فقيل لهم: هو في القصر. فانتظروه حتّى خرج.

فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك.

قال: يا يهودي، سل عمّا بدا لك.

فقال: أسألك عن ربّك متّى كان؟

فقال: كان بلا كينونة (٣)، كان بلا كيف، كان لم يزل بلا كم وبلا كيف، كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلاقبل ولاغاية ولامنتهي، انقطعت عنه الغاية وهو غاية كلِّ غاية.

فقال رأس الجالوت: امضوا بنا، فهو أعلم ممّا يقال فيه.

وبهذا الإسناد (٤): عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الموصلي ، عن أبي عبدالله علي الله علي قال: جاء حبر من الأحبار إلى أميرالمؤمنين علي فقال: يا أميرالمؤمنين، متى كان ربك؟

فقال له: ثكلتك أمّك، ومتى لم يكن حتّى يقال: متى كان؟ كـان ربّى قبل القبل بلاقيل، وبعد البعد بلا بعد [ولاغاية ولامنتهي](٥)، لغاية انقطعت الغايات عنده، فهو منتهى كلّ غاية.

فقال: يا أميرالمؤمنين، أنبيّ أنت؟

ا. ليس في ن، ي.

٣. المصدر: بلا كينونيّة.

٥. ليس في ق.

۲. الكافي ۸۹/۱، ح ٤.

٤. الكافي ٨٩/١ ٩٠ م ٥.

فقال: و يلك، إنَّما أنا عبد من عبيد محمّد.

وروى(١)أنَّه سُئِل [لمالِلاً]: أين كان ربَّنا قبل أن يخلق سماءً وأرضاً؟

فقال عليه: «أين» سؤال عن مكان، وكان الله والأمكان.

علىّ بن محمّد (٢)، عن سهل بن زياد (٣)، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن يحيي، عن محمّد بن سماعة، عن أبي عبدالله المنافج قال: قال رأس الجالوت لليهود: إنّ المسلمين يزعمون أنَّ عليًّا من أجدل الناس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلَّى أسأله عن مسألة وأخطَّنه فيها.

فأتاه، فقال الأميرالمؤمنين: إنَّى أريد أن أسألك عن مسألة.

فقال: سل عمّا شئت.

قال: [باأمير المؤمنين] (٤) متى كان رتنا؟

قال له: يا يهودي، إنّما يقال: متى كان، لمن لم يكن فكان متى كان، هو كائن بلا کینونة (٥) کائن ، کان بلا کیف [یکون] (٦) ، بلی یایهودیّ [ثمّ بلی یا یهودیّ] (٢) کیف يكون له قبل؟ هو قبل القبل بلاغاية ولامنتهي غاية ولاغاية إليها، انقطعت الغايات عنده، هو غاية كلّ غاية.

فقال: أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ من (٨) خالفه (٩) باطل.

علىّ بن محمّد (١٠)، رفعه: عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر الله أكان الله ولاشيء؟ قال: نعم، كان ولاشيء.

قلت: فأس كان يكون؟

١. نفس المصدر والموضع. ٢. نفس المصدر والموضع، ح ٦.

٣. ليس في ق. ٤. من المصدر.

٥. المصدر: بلا كينونيّة. ٦. من المصدر.

٧. ليس في ق، ش.

٨. المصدر: ما. ٩. ن: خالفك.

١٠. نفس المصدر والموضع، ح٧.

قال: وكان متّكناً فاستوى جالساً، وقال: أحلت (١)، يا زرارة، وسألت عن المكان إذ لامكان.

﴿ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾: الظَّاهر وجوده لكثرة دلائله، والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها (٢) العقول. أو الغالب على كلِّ شيء، والعالم بباطنه.

و«الواو» الأولى والأخيرة (٢) للجمع بين الوصفين والمتوسّطة للجمع بين المجموعين (١).

وفي الكافي (٥٠): عليّ بن محمّد، مرسلاً عن الرضا ﷺ قال: اعلم، علّمك الله الخير، أنّ الله قديم.

إلى قوله: وأمّا الظّاهر، فليس من أجل أنّه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنّم لذراها (٢)، ولكن ذلك لقهره ولغلبته (١) الأشياء وقدرته عليها؛ كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفلج (٨) والغلبة، فهكذا ظهور الله على الأشياء.

ووجه آخر: أنّه الظّاهر لمن أراده ولايخفى عليه شيء، وأنّه مدبّر لكلّ ما بـرأ^(٠)، فأيّ ظاهر أظهر وأوضح من الله، لأنّك لاتعدم صنعته حيثما توجّهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظّاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه، فقد جمعنا الاسـم ولم يـجمعنا المعنى.

١. أحلت، أي تكلّمت بالمحال. ٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٥٢/٢. وفي النسخ: فلا يكنها.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الأخير.

إنّما قال ذلك لأنه لامناسبة ظاهرة بين الأوّل والآخر وبين الظّاهر حتى تفيد الواو الجمع بينهما، لكن إذا اعتبر مجموع الأوليين ومجموع الأخريين ظهرت بينهما مناسبة باعتبار اشتمال كل منهما عملى صفتين متقابلتين.

٦. الذرى - جمع الذروة -: المكان المرتفع. وتسنّم الشيء: علاه وركبه.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لغلبة. ٨. فلج بحجّته: أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يري.

وأمًا الباطن، فليس على معنى الاستبطان للأشياء [بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء](١) علماً وحفظاً وتدبيراً؛ كقول القائل: أبطنته؛ يعني: خبرته وعلمت مكتوم سرّه؛ والباطن منّا الغائب في الشيء المستتر، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وفيه (٢): خطبة مرويّة لأميرالمؤمنين الله الله وفيها: الأوّل قبل كلّ شيء ولاقبل له، والآخر بعد كلّ شيء ولابعد له، الظّاهر على كلّ شيء بالقهر له.

وفيها: الذي بطن من خفيّات الأمور، وظهر في العقول بما يُسرى في خلقه من علامات التدبير.

وفيها: الذي ليست لأوليّته (٣)نهاية ، ولا لأخريّته حدّ ولاغاية.

وفي التوحيد (4)، بإسناده إلى أبي هاشم الجعفريّ قال: كنت عند أبي جعفر الثاني الله في نقله منه في كتابه، فأسماؤه وصفاته هي هو؟

قال أبوجعفر النُّإ : إنَّ لهذا الكلام وجهين:

إن كنت تقول: هي هو ، أي أنّه ذو عدد وكثرة ، فتعالى الله عن ذلك .

وإن كنت تقول: لم تزل هذه الأسماء والصفات، فإنّ «لم تزل» يحتمل معنيين:

فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقّها، فنعم.

۱. من ق.

۲. الكافي ۱٤١/۱، ح ٧.

٤. التوحيد /١٩٣، ح ٧.

الاختلاف والائتلاف، فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهجاء، ولاينقطع ولايــزال من لم يزل عالماً. (الحديث)

وبإسناده (١) إلى أبي بصير: عن أبي جعفر السُّلا يذكر فيه صفة الربّ، وفيه: كان أوَّلاً بلاكيف، ويكون آخراً بلا أين.

وفيه (٢): عن الرضا عليه كلام طويل، وفيه: الباطن لاباجتنان (٣)، الظَّاهر لابمحاذ (١). ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ۞: يستوي عنده الظَّاهر والخفيّ.

وفي التوحيد(٥)، خطبة لعلى المي الالله وفيها: أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزدد (٦) بكونها علماً علمه بها قبل أن يكوّنها؛ كعلمه بها بعد تكوينها.

وبإسناده (٧) إلى منصور بن حازم قال: سألت أباعبدالله الله الله عنه المعرف اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟

قال: لا (^)، من قال هذا فأخزاه الله.

قال: قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟

قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق.

وفيه (١): عن العالم لليُّلِ حديث طويل، يقول فيه: بعلمه الأشياء قبل كونها.

وبإسناده (١٠) إلى أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله الثِّل يقول: لم يزل الله ربّنا والعلم ذاته ولامعلوم، فلمّا أحدث الأشياء وقع العلم منه على المعلوم. (الحديث)

وبإسناده (١١) إلى أبانبن عثمان الأحمر قال: قلت للصادق لللهِ : أخبرني عن الله لم يزل سميعاً بصيراً عليماً (١٢) قديراً؟

٢. نفس المصدر ٥٦/ ٥٧، ح ١٤.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بمجاز.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلم يزد.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا.

١٠. نفس المصدر /١٣٩، ح ١.

١٢. ليس في ش،ق،م.

١. نفس المصدر /١٧٤، ح ٢.

٣. الاجتنان: الاستتار.

التوحيد /٤٣، ح ٣.

٧. نفس المصدر /٣٣٤، ح ٨.

٩. نفس المصدر /٣٣٥، ح ٩.

١١. نفس المصدر /١٤٣ ـ ١٤٤، ح ٨.

قال: نعم.

فقلت له: إنّ رجلاً ينتحل (١) موالاتكم أهل البيت، يقول: إنّ الله لم ينزل سميعاً يسمع وبصيراً يبصر وعليماً يعلم وقادراً بقدرة.

فغضب الله ثم قال: من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء. إنّ الله تعالى ذاتٌ علاّمة سميعة بصيرة قادرة.

وبإسناده (٦) إلى محمّد بن مسلم: عن أبي جعفر الله قال: سمعته يقول: كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بماكوّن، فعلمه به قبل كونه؛ كعلمه بعد ماكوّنه.

وبإسناده (٣) إلى أيوب بن نوح ، أنّه كتب إلى أبي الحسن على يسأله عن الله : أكان يعلم الأشياء قبل أن يخلقها وأراد خلقها وتكوينها ، الأشياء قبل أن يخلقها وأراد خلقها وتكوينها ، فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن [عندما كوّن] (٥)

فوقع على المناء؛ كعلمه بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء؛ كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء .

وباسناده (٦) إلى منصور بن حازم قال: سألته؛ يعني: أباعبدالله الله عليه: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله.

قال: لا، بل كان في علمه قبل أن ينشئ السموات والأرض.

وبإسناده (٧) إلى عبدالأعلى: عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه قال: عِلْمُ الله لايوصف منه بأين، ولايوصف العلم من الله بكيف، ولايفرد العلم من الله، ولايبان (٨) الله منه، وليس بين الله وبين علمه حد.

٥. ﻣﻦ ﻕ ، ﺵ .

انتحل القول: ادّعاه لنفسه وهو لغيره.
 نفس المصدر والموضع، ح١٣٠.

٣. التوحيد ١٤٥، ح ١٢. ك. المصدر: خلقها.

٦. التوحيد/١٣٥ ـ ١٣٦، ح٦.

٧. نفس المصدر /١٣٨، - ١٦.

٨. كذا في المصدر. وفي ن، ت: لايباين. وفي غيرهما: لابيان.

وفيه (١٠) خطبة لعليّ المُنْظِ وفيها: وعَلِمَها لابأداة لايكون العلم إلّا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غَيره .

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠)؛ عن محمّد بن سهل العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبي زرعة عبيدالله (٢٠) بن عبدالكريم، عن قبيصة بن عقبة (٤)، عن سفيان بن يحيى، عن جابر بن عبدالله قال: لقيت عمّاراً في بعض سكك المدينة، فسألته عن النبيّ ﷺ. فأخبر أنّه في المسجد في ملأ من قومه، وأنّه لمّا صلّى الغداة أقبل علينا، فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل على بن أبي طالب ﷺ.

فقام إليه النبي على الله النبي عينيه، وأجلسه إلى جنبه حتى مست ركبتاه ركبتيه. ثم قال: يا على، قم للشمس فكلمها، فإنها تكلمك.

فقام أهل المسجد وقالوا: أترى عين الشمس تكلُّم عليًّا؟

وقال بعض: لايزال يرفع حسيسة ابنءمَه وينوّه باسمه! إذ خرج علميّ الله في فقال للشمس: كيف أصبحت، يا خلق الله؟

فقالت: بخير ، يا أخا رسول الله ، يا أوّل يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا من هو بكلّ شيء عليم .

فرجع على على الله النبي على فتبسّم النبي على فقال: يا علي، تخبرني أو أخبرك؟ فقال: منك أحسن، يا رسول الله.

فقال النبي على الله الله : يا أوّل ، فأنت أوّل من آمن بالله . وقولها : يا آخر ، فأنت آخر من يعاينني على مغسلي . وقولها : يا ظاهر ، فأنت آخر من يظهر على مخزون سرّي . وقولها : يا باطن ، فأنت المستبطن لعلمي . وأمّا العليم بكلّ شيء ، فما أنزل الله علماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمشكل إلّا وأنت به عليم . ولولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما

٢. تأويل الآيات ٦٥٤/٢ ـ ٦٥٥، ح ١.

٤. كذا في ن، المصدر. وفي غيرهما: قبيضةبن عقيبة.

١. نفس المصدر /٧٣، ح ٢٧.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.

قالت النصارى في عيسى، لقلت فيك مقالاً لاتمرّ بملا إلّا أخذوا التراب من تحت قدمك ستشفعون به.

قال جابر: فلمًا فرغ عمّار من حديثه أقبل سلمان، فقال عمّار: وهذا سلمان كان معنا. فحدّ ثني سلمان؛ كما حدّ ثني عمّار.

وروي (١٠) أيضاً، عن عبدالعزيزبن يحيى، عن محمّد بن زكريًا، عن عليّ بن حكيم، عن الربيع بن عبدالله، عن عبدالله بن الحسن، عن أبي جعفر الله قال: بينا النبيّ على ذات يوم ورأسه في حجر عليّ الله إذ نام رسول الله على ولم يكن عليّ الله صلّى العصر، فقامت الشمس تغرب، فانتبه رسول الله على فذكر له عليّ الله شأن صلاته، فدعا الله وردّ عليه الشمس؛ كهيئتها في وقت العصر، وذكر حديث ردّ الشمس.

فقال له: يا على، قم فسلّم على الشمس وكلّمها، فإنّها ستكلّمك.

فقال له: يا رسول الله ، كيف أسلِّم عليها؟

قال: قل: السلام عليك، يا خلق الله.

فقام على وقال: السلام عليك، يا خلق الله.

فقالت: وعليك السلام يا أوّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من ينجّي محبّيه ويوثق لخضيه.

فقال له النبي عَلِينًا: ما ردّت عليك الشمس ؟ وكان على كاتماً عنه.

فقال له النبي عَيَالِهُ: قل ما قالت لك الشمس.

فقال له ما قالت.

فقال النبيّ ﷺ: إنّ الشمس قد صدقت وعن أمر الله نطقت، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت آخر الوصيّين، ليس بعدي نبيّ والابعدك وصيّ، وأنت الظّاهر على أعدانك، وأنت الباطن في العلم الظّاهر عليه (٢)، ولافوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٢. في ن، ت، م، ي، ر زيادة: «وعلى أعدائك وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه».

وخزانة وحي ربّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النجباء يوم القيامة.

 « هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ
فِى الْأَرْضِ * : كالبذر .

﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ : كالزّروع.

﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ ﴾: كالأمطار.

﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾: كالأبخرة.

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾: لاينفكَ علمه وقدرته عنكم بحال.

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ٢٠ فيجازيكم عليه.

ولعلّ تقديم الخلق على العلم لأنّه دليل عليه (١).

﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: ذكره مع الإعادة؛ كلما ذكره مع الإبداء، لأنَّه كالمقدّمة لهما (٢).

﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ
 بِذَاتِ الصُّدُودِ ﴾ ۞: بمكنوناتها.

وفي الكافي (٣): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سعيد، عن النصر بن سويد، عن عاصم بن حميد قال: سُئِل عليّ بن الحسين عِلَيْكِا عن التوحيد.

فقال على الله علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله: «قل هو الله أحد» والآيات في سورة الحديد -إلى قوله -: «بذات الصدور». فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

﴿ آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَآنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾: من الأموال التي جعلكم الله

١. أي الخلق دليل على العلم ، لأنّا بعد أن نعلم وجود الكاثنات نعلم أن مبدعها عالم بها.

أي لأن ذكر خلق السعاوات والأرض كالدليل على الإعادة لأن العقل يحكم على أن من خلق السعاوات والأرض قادر على الإعادة والبعث ؛ كما قال تعالى : «أو ليس الذي خلق السعاوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم».

خلفاء في التصرّف فيها، فهي في الحقيقة له لا لكم. أو التي استخلفكم عمّن قبلكم في تملكها والتصرّف فيها.

وفيه حثِّ على الإنفاق، وتوهين له على النفس (١).

﴿ فَالَّذِينَ آمَتُوا مِنْكُمْ وَآنْفَقُوا لَهُمْ آجُرٌ كَبِيرٌ ﴾ ۞: وعدٌ فيه مبالغات: جعل الجملة اسميّة، وإعادة ذكر الإيمان، والإنفاق، وبناء الحكم على الضمير، وتنكير الأجر وصفه بالكبر (١٠).

وَمَا لَكُمْ لاَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ *: أي ما تصنعون غير مؤمنين به، كقولك: ما لك قائماً؟
 وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتَؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ *: حال من ضمير «لاتؤمنون»، والمعنى: أيّ عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه بالحجج والآيات؟

﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِينَاقَكُمْ ﴾ : أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك.

قيل: بنصر الأدلّة، والتمكين من النظر.

و «الواو» للحال من مفعول «يدعوكم».

وقرأ (٢) أبوعمرو على البناء (٤) للمفعول [ورفع «ميثاقكم](٥).

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٠: لموجب ما، فإنّ هذا موجب لامزيد عليه ٧٠).

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزُّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَات بَيِّنَات لِيُخْرِجَكُمْ ﴾: أي الله ، أو العبد .

﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

لأنه لما قال تعالى: إن الأموال ليس لكم في الحقيقة وأنتم مستخلفون في التصرف فيها، كان تأكيداً في الإنفاق؛ لأن المالك للجميع أمر بالإنفاق.

٢. أي الحكم بأن الأجر الكبير لهم بتقديم الضمير يفيد العبالغة، وإفادة التنكير إيّاها لأن التنكير يدل على
 التعظيم.

٤. ق، ش، م: بالبناء. ٥. من المصدر.

٦. لموجب ما للإيمان والتصديق؛ أي إن كنتم مؤمنين بالرسول لدليل قاطع، فآمنوا به لهذا الموجب الخاص الذي هو أخذ الميثاق.

﴿ وَمَا لَكُمْ اللَّا تُنْفِقُوا ﴾: وأيّ شيء لكم في ألّا تنفقوا؟

﴿ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾: فيما يكون قربة إليه.

﴿ وَقِيْرِ مِيرَاتُ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يرث كلّ شيء فيهما، ولايبقيٰ لأحد مال. وإذا كان كذلك، فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقيٰ وهو الثواب، كان أوليٰ.

﴿ لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ آنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظُمُ دَرَجَةً ﴾: بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم، من السبق، وقوّة اليقين، وتحرّي الحاجات حناً على تحرّى الأفضل منها بعد الحنّ على الإنفاق.

وذكر القتال للاستطراد. وقسيم «من أنفق» محذوف لوضوحه، ودلالة ما بعده عليه. و«الفتح» فتح مكّة، إذ عزّ الإسلام به وكثر أهله وقلّة الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق.

وفي عيون الأخبار (٢)، بإسناده إلى الحسين بن يزيد (٢) قال: سمعت الصادق الله يقول: يخرج رجل من ولد ابني موسى، اسمه اسم أميرالمؤمنين الله إلى أرض طوس وهي بخراسان، يُقتل فيها بالسمّ فيُدفن فيها غريباً، من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل [أولئك أعظم درجة] (١).

﴿ مِنَ الَّذِينَ آنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ ﴾: أي من بعد الفتح.

﴿ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ ﴾: أي وعد الله كلاً من المنفقين المثوبة الحسنى، وهي الجذّ.

وقرأ (٥) ابن عامر : «وكلّ» بالرفع على الابتداء ليطابق ما عطف (٦) عليه ؛ أي وكلّ وعد الله .

۲. العيون ۲۸۸۲، ح ۳.

٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لما عطفت.

۱. ن، ت، ی: پنهاکم.

٣. المصدر: زيد،

٥. أنوار التنزيل ٤٥٣/٢.

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ٢٠ : عالم بظاهره وباطنه، فيجازيكم على حسبه.

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً ﴾: من ذاالذي ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعرّضه، [فإنّه] (1) كمن يقرضه، وحسنُ الإنفاق بالإخلاص فيه، وتحرّي أكرم المال وأفضل الجهات له.

﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ *: أي يعطى أجره أضعافاً.

وَلَهُ آجْرٌ كَرِيمٌ * ۞: أي ذلك الأجر المضموم إليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي
 أن يُتوخّى وإن لم يضاعف، فكيف وقد يضاعف أضعافاً.

وقرأ (٢) عاصم: «فيضاعفه» بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى (٣)، وكأنَّ الله قال: أيقرض الله أحدٌ فيضاعفه له.

وقرأ (¹⁾ابن كثير: «فيضعفه» مرفوعاً.

وقرأ (٥) ابن عامر ويعقوب: «يضعفه» بالنصب.

وفي الكافي (1): أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا(1)، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم الله قال: سألته عن قول الله تعالى: «من ذا الذي يقرض الله» (الآية).

قال: نزلت في صلة أرحام الإمام.

وبإسناده (^) إلى معاذ، صاحب الأكسية، قال: سمعت أباعبدالله على يقول: إنَّ الله لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجة به إليه، وما كان لله من حقَّ فهو لوليّه.

وفي الخصال (٩): عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله المن الله يسلم يسمعت أبا عبدالله المناف الم

٤ و٥. نفس المصدر والموضع.

١ و٢. من نفس المصدر والموضع. ٣. إنّما قال: «باعتبار المعنى» لأنّ شرط النصب أن يقع الاستفهام على الفعل، وهاهنا ليس كذلك بل يقع على

الإسم وهو •ذا الذي•. ٦. الكافي ٥٣٧/١، ح ٤.

٧. كذا في المصدر. وجامع الرواة ١٨/٢. وفي النسخ: أبي المعزا.

٨. نفس المصدر والموضع، ح ٣. ٩. الخصال ١٣٠/١، ح ١٣٥.

رسول الله ﷺ: قال الله: إنّي أعطيت الدنيا بين عبادي فيضاً (١)، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة منهن عشراً إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك. (الحديث) وعن أبي حمزة (١)، عن أبي جعفر الله قال: إنّ الله يقول: يا ابن آدم، تطوّلت عليك

وعن ابي حمزة "١٠ عن ابي جعفر ﷺ فال: إن الله يقول: يا ابن ادم، تطوّلت عليك بثلاث: سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك (٣)، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدّم خيراً. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): قال الصادق الله : على باب الجنّة مكتوب: القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة. وذلك أنّ القرض لايكون إلّا لمحتاج، والصدقة ربّما وقعت (٥) في [يد] (١) غيرمحتاج.

وفي روضة الكافي (٧): محمّد بن أحمد، عن عبدالله بن الصلت، عن يونس وعن عبدالعزيز [بن] (٨) المهتدي، عن رجل، عن أبي الحسن الماضي الله في قوله تعالى: «من ذاالذي يقرض الله قرضاً» (الآية) قال: صلة الإمام في دولة الفسّاق.

وفي نهج البلاغة (٩): وأنفقوا أموالكم، وخذوا من أجسادكم، جودوا بها على أنفسكم ولاتبخلوا بها عنها، فقد قال الله: «من ذاالذي يقرض الله» (الآية). واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد، وإنّما أراد أن «يبلوكم أيكم أحسن عملاً». وفي كلامه غير هذا، حذفناه لعدم الحاجة إليه هنا.

وفي مجمع البيان (١٠٠): وقال أهل التحقيق: «القرض الحسن» يجمع عشرة أوصاف: أن يكون من الحلال، لأنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الله طيّب لايقبل إلّا الطيّب.

وأن يكون من أكرم ما يملكه دون أن يقصد الرديء بالإنفاق، لقوله: «ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون».

١. المصدر: قيضاً.

٣. وارى الشيء: أخفاه.

٥. المصدر: وضعت.

۷. الکافی ۳۰۲/۸، ح ٤٦١.

٩. النهج /٢٦٧ ـ ٢٦٨، الخطبة ١٨٣.

٢. نفس المصدر والمجلّد /١٣٦، ح ١٥٠.

تفسير القمّى ٣٥٠/٢ ٣٥١.

٦. من المصدر.

٨. من المصدر.

١٠. المجمع ٢٣٥/٥.

وأن يتصدّق وهو يحبّ المال ويرجو الحياة، لقوله ﷺ لمّا سئل عن [الصدقة] (١٠): أفضل الصدقة أن تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر.

ولاتمهل حتّى إذا بلغت النفس التراقي قلت: لفلان كذا ولفلان كذا.

وأن يضعه في الأخـلَ الأحـوج الأوْلىٰ بأخـذه، ولذلك خـصَ الله أقـوامـاً بأخـذ الصدقات وهم أهل السهام.

وأن يكتمه ما أمكن ، لقوله : «وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم».

وألّا يتبعه المنّ والأذي، لقوله تعالى: «لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذي».

وأن يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك، لأنَّ الرياء مذموم.

وأن يستحقر ما يعطى وإن كثر، لأنَّ متاع الدنيا قليل.

وأن يكون من أحبّ ماله إليه ، لقوله تعالى : «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون». فهذه الأوصاف العشرة إذا استكملتها الصدقة ، كان ذلك قرضاً حسناً.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢): حدّثنا أحمد بن هوزة (٢) الباهليّ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حماد الأنصاريّ ، عن معاوية بن عمّار قال: سألت أباعبدالله عليه عن قول الله : «من ذاالذي يقرض الله» (الآية).

قال: ذلك في صلة الرحم، والرحم رحم آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

محمّد بن يعقوب (1)، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النحّاس (٥)، عن المفضّل بن عمر، عن [الخيبريّ و] (١) يونس بن ظبيان، قالا: سمعنا (١٠) أباعبدالله للهُلِي يقول: ما من شيء أحبّ إلى الله من إخراج الدرهم

١. من المصدر.

٢. تأويل الآيات ٢/٦٥٨، ح ٥.

نفس المصدر والموضع، ح ٦.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: هوذة.

٥. ي، ر: النخّاس.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنَّه قال: سمعت.

إلى الإمام، وإنَّ الله ليجعل له الدرهم (١) في الجنَّة مثل جبل أحد.

ثمّ قال: إنّ الله يقول: «من ذاالذي يقرض الله» (الآية).

ثمّ قال: هو ، والله ، في صلة الإمام خاصة.

وروي (٢): أيضاً بهذا الإسناد: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان (٣)، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن معاذ صاحب الأكسية قال: سمعت (١) أباعبدالله على قول: إن الله على الله الله الله الله على الله عمّا (٥) في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك، وماكان لله من حتّى فإنّما هو لوليّه.

وروي (١) أيضاً عن أحمد بن محمّد (١)، عن عليّ بن الحكم (١)، عن أبي المغرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم الله قل : «من ذاالذي يقرض الله قرضاً» (الآية).

قال: نزلت في صلة الإمام.

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : ظرف لقوله : «وله» ، أو «فيضاعفه» . أو مقدّر «باذكر».

﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ ﴾ : ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنّة.

﴿ بَيْنَ آيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ : قيل (٩): لأنّ السعداء يُؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين.

وفي الكافي (١٠)؛ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن [بريد ،

في المصدر زيادة: يوم القيمة.
 تأويل الآيات ٢٠٨٥٢، ح ٧ والكافي ٢٠٧١، ح ٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بن سليمان» مكان «عن محمّد بن سنان».

المصدر: سمعنا.
 كذا في المصدر. وفي النسخ: بما.
 من بالكري سممة .

تأويل الآيات ٢-٦٥٩، ح٨.
 كذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ بن أحمد.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن عليّ بن الحكم.

٩. أنوار التنزيل ٤٥٣/٢. ٢٠ الكافي ١٤/٥، ح ١.

الجزء الثالث عشر / سورة الحديد

عن](١) أبي عمرو(١) الزبيري، عن أبي عبدالله الله الله الله حديث طويل، يقول فيه: ثم وصف أتباع نبيّه من المؤمنين، فقال تعالى: «محمّد رسول الله والذين آمنوا معه أشدّاء على الكفّار» (الآية) وقال: «يوم لايخزي الله النبيّ والذين أمنوا معه نـورهم يسـعيٰ بـين أيديهم وبأيمانهم» (٣)؛ يعنى: أولئك المؤمنين.

وفي الخصال(٤): عن جابربن عبدالله الأنصاريّ قال: كنت ذات يموم عند رسول الله عَيْنَ إذ أقبل بوجهه على على بن أبي طالب الله فقال: ألا أبشرك، يا أبا الحسن؟ قال: بلي، يا رسول الله.

قال: هذا جبرئيل يخبرني عن الله أنَّه قال: قد اعطى شيعتك ومحبَّيك سبع خصال إلى أن قال: ودخول الجنّة قبل سائر الناس «يسعى نورهم (٥) بين أيديهم وبأيمانهم».

وبإسناده إلى أبي خالد الكـابليّ ^(٦): قـال: قـال أبـوجعفر ﷺ فـي قـوله: «نــورهم يسعىٰ (٧) بين أيديهم وبأيمانهم» (٨) أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعىٰ بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٩): وقوله (١٠٠): «يوم ترى المؤمنين» (الآية) قال: يُقسَّم النوربين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره بين (١١١) إبهام رجله اليسري فينظر نوره.

﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ ﴾ : أي يقول لهم من يتلقّاهم من الملائكة بشراكم ؛ أي المبشَّر به «جنّات». أو بشراكم دخول جنّات.

> اليس في ق. ۲. ق: أبي عمير.

٤. الخصال ٢/٢ ٤٠٣.٤، ح ١١٢. ٣. التحريم / ٨.

٥. ن، ت، م، ش، ي، ر، المصدر: نورهم يسعى.

٦. الكافي ١٩٥/١، ح ٥. وليس في سنده أبوخالد بل في سند حديث قبله، فكأنَّه من سهو القلم.

٨. التحريم / ٨. ۷. ن، ت، ي، ر: يسعى نورهم.

٩. تفسير القمّى، ٣٥١/٢. ۱۰. يس في ق، ش، م.

١١. المصدر: في.

 أَتَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمَظِيمُ ﴿ الْإِسْارة إلى ما تَقَدَم من النور والبشري بالجنّات المخلّدة.

﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ ﴾ : بدل من «يوم ترىٰ».

﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا النَّظُرُوا ﴾: انتظرونا، فإنّهم يُسرع بهم إلى الجنّة كالبرق الخاطف. أو انظروا إلينا، فإنّهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنوربين أيديهم.

وقرأ (١) حمزة: «أنظرونا» (٢)، على أنّ اتّنادهم ليحلقوا بهم إمهال لهم.

< نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾: نَصِب منه.

﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَآءَكُمْ ﴾ : إلى الدنيا.

﴿ فَالْتَمِسُوا نُوراً ﴾: بتحصيل المعارف الإلهيّة والأخلاق الفاضلة ، فإنّه يتولّد منها . أو إلى الموقف ، فإنّه من تَمَّة (٢) يُقتبَس . أو إلى حيث شنتم فاطلبوا نوراً آخر ، فإنّه لاسبيل لكم إلى هذا . وهو تهكّم بهم و تخييب من المؤمنين ، أو من الملائكة .

﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ ﴾: بين المؤمنين والمنافقين.

﴿ بِسُورِ ﴾: بحائط.

﴿ لَهُ بَابٌ ﴾: يدخل فيه المؤمنون.

﴿ بَاطِئُهُ *: باطن الباب، أو السور.

﴿ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴿: لأنَّه يلى الجنَّة.

﴿ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ٣٠: من جهته، لأنّه يلي النار.

﴿ يُنَادُونَهُمْ آلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾: يريدون موافقتهم في الظَّاهر.

﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾: بالنفاق.

﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾: بالمؤمنين الدوائر.

﴿ وَارْتَبْتُمْ ﴾ : وشككتم في الدين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: انظروا.

١. أنوار التنزيل ٤٥٣/٢.

٣. أي مناك.

﴿ وَغَرَّتُكُمُ الْآمَانِيُّ ﴾: كامتداد العمر.

﴿حَتَّى جَاءَ آمْرُ اللهِ ﴾ : وهو الموت.

﴿ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾ ١٠ الشيطان، أو الدنيا.

﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ﴾: فداء.

وقرأ(١)ابن عامر ويعقوب، بالتاء.

< وَلاَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿: ظاهراً وباطناً.

﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاًكُمْ ﴾ : هي أولى بكم ؛ كقول لبيد:

فعدت(٢)كلا الفرجين تحسب أنّه مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقة «مولاكم» مجراكم ^{٣٠}؛ أي مكانكم الذي يقال فيه: هو أولى بكم؛ كقولك: هو مئنة الكرم (٤٠؛ أي مكان قول القائل: إنّه لكريم.

و منه الحرم : اي محال قول الفائل . إنه لحريم .

أو مكانكم عمّا قريب، من الولي (٥)، وهو القرب. أو ناصركم على طريقه قولهم:

تحية بينهم ضرب وجيع

أو متولِّيكم، بتولِّيكم؛ كما تولِّيتم موجباتها في الدنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): وقوله (٧٠): «فاليوم لايؤخذ منكم» (الآية) قال: والله، ما عنى به اليهود ولا النصارى، وما عنى به إلّا أهل القبلة. [ثمّ قال: «مأواكم النار] (٨٠هي مولاكم» قال: هي أولى بكم.

١. أنوار التنزيل ٤٥٤/٢.

٢. ش، ق: فقدت. والصحيح: فغدت. إنّما كان الشاعر يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتنظر أصائدها خلفها أو أمامها؛ أي غدت على حالة كلا جانبيها يخوف بحيث لايعرف منجاها من مهلكها. وضمير «أنه» راجع إلى «كلاه باعتبار اللفظ.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٥٤/٣. وفي ت، م، ش، ى، ر: مجراكم وفي ق: مجزيكم. ولايوجد في ن.

٤. ن، م، ى، ر: الكرام. ٥. الصحيح: الولاء.

٦. تفسير القتى ٣٥١/٢. ٧. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق، ش، م.

﴿ وَبِنْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (ن النار وفي الخصال (١٠): في مناقب أميرالمؤمنين الله وتعدادها، قال: وأمّا الثلاثون، فإنّي سمعت رسول الله على الله الله الله الله الله على خمس رايات:

فأوّل راية ترد عليَّ مع (٣) فرعون هذه الأمّة ، وهو معاوية .

والثانية مع سامريّ هذه الأمّة، وهو عمرو بن العاص. والثالثة مع جاثليق هذه الأمّة، وهو أبوموسى الأشعريّ.

والرابعة مع أبي الأعور السلميّ.

وأمّا الخامسة فمعك، [يا على](٤) تحتها المؤمنون وأنت إمامهم.

ثمّ يقول الله للأربعة: «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضُرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة» وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية والناكبة عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء: «ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربّصتم وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ» [في الدنيا] (٥) «حتى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور» -إلى قوله -: «بئس المصير».

ثمّ ترد أمّني وشيعتي فيروون من حوض محمّد ﷺ وبيدي عصا عوسج أطرد بها أعدائي ١٠٠ طرد غريبة الإبل (٧٠).

وفي شرح الآيات الباهرة $^{(\Lambda)}$: تأويله: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن الحسن و $^{(\Upsilon)}$ عليّ بن مهزيار $^{(\Upsilon)}$ ، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب، عن

١. الخصال ٥٧٥/٢، ح ١.

٥. ليس في ق، ش.

٢. المصدر: يحشر.

^{.}

٣. في المصدر: «راية» مكان «مع».٤. ليس في ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أعادي.

٧. أي الابل الغريبة، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها.
 ٨. تأويل الآيات ٢٩٠١٦ ـ ٦٦١، ح ١١.

٩. ليس في ش. وفي ن، ت، م، ي، ر، المصدر :بن

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مهران.

الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أباجعفر للله عن قوله تعالى: «فضرب بينهم بسور» (الآية).

قال: فقال: إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفّار (1)، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحُبِس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب «باطنه فيه الرحمة»؛ يعني: النور. «وظاهره من قبله العذاب»؛ يعني: الظّلمة. فيصيّرنا (1) الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والنور، ويصيّر (1) عدونا والكفّار في ظاهر الدي فيه الظّلمة، فيناديكم عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره: ألم نكن معكم في الدنيا؟ نبيّنا ونبيّكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم واحدة (1) وصومنا وصومكم واحده (6) وحجّنا وحجّكم واحد؟

قال: فيناديهم الملك من عندالله: "بلئ ولكنّكم فتنتم أنفسكم" بعد نبيّكم، ثم تولّيتم وتركتم اتباع من أمركم به نبيّكم «وتربّصتم" به الدوائر «وارتبتم» فيما قال فيه نبيّكم «وغرّتكم الأمانيّ» وما اجتمعتم عليه من خلافكم لأهل الحقّ، وغرّكم حلم الله عنكم في تلك الحال حتّى جاء الحقّ؛ ويعني بالحقّ: ظهور عليّ بن أبي طالب على ومن ظهر من الأثمة بعده بالحقّ.

وقوله: «وغرّكم بالله الغرور»؛ يعني: الشيطان. «فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولامن الذين كفروا»؛ أي لاتوجد (لكم) (٦٠ حسنة تفدون بها أنفسكم «مأواكم النارهي مولاكم وبئس المصير».

[وروي (**) أبضاً تأويل آخر، عن أحمد بن محمّد الهاشميّ، عن محمّد بن عيسى العبيديّ، قال: حدّثنا أبومحمّد الأنصاري، وكان خيّراً، عن شريك [^(A) عن الأعمش،

١. المصدر: (المنافقين) الكفّار.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فبصرنا.

٤. ليس في ن، ت، م، ى، ر، المصدر.

٦. من المصدر مع القوسين.

٨. ليس في ش، ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يبصر.

ايس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ١٢.

عن عطاء عن ابن عبّاس، قال: سألت رسول الله على عن قوله تعالى: «فضرب بينهم بسور» (الآية).

فقال رسول الله عَلِينًا: أنا السور، وعلى الباب.

ويؤيده (''أيضاً ما رواه عن ('')أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن ('') عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيدبن جبير قال: سُئِل رسول الله على عن قول الله: «فضرب بينهم بسور» (الآية).

فقال: أنا السور، وعلى الباب، ليس يؤتى السور إلَّا من قِبَل الباب(٤).

﴿ اَلَمْ يَاْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ﴾ : ألم يأت وقته. يقال : أنى الأمر يأني أنياً [وأناً](٥): إذا جاء أناه.

وقرئ (٦) بكسر الهمزة [وسكون النون] (١) من آن يئين، بمعنى: أنئ يأني [و«المايأن»] (٨).

١. نفس المصدر والمجلّد /٦٦٢، ح ١٣. ٢. ليس في ق، ش، م.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

^{3.} في هامش ت: وروي في تحف العقول في حديث طويل عن الصادق على أنه قال لعبدالله بن جندب: يا ابن جندب! إن لله تبارك وتعالى سوراً من نور محفوفاً بالزبرجيد والحرير منجداً بالسندس والديباج يضرب هذا السور بين أوليانه (المصدر: أولياننا) وبين أعدائنا فإذا على الدماغ وبلغت القلوب لدى الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف أدخل في هذا السور أولياء الله فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأعداء الله قد ألجمهم العرق وقطعهم الفرق (أي الخوف) وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم، فيقولون: «ما لنا لانرئ رجالاً كنا نعدهم من الأشرار» (ص/١٣) وينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم، فذلك قوله على الأرائك ينظرون» (المطفقين / ٣٤و٥٣) فلا يبقئ أحد ممّن أعان مؤمناً من أولياننا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب. (تحف العقول /٣٠٧).

٥. ليس في ق، ش، م. . ٦. أنوار التنزيل ٤٥٤/٢.

٧. من المصدر. أي وقرئ: «ألمايأن».

الجزء الثالث عشر / سورة الحديد المجزء الثالث عشر / سورة الحديد

نُقِل (١): أنّ المؤمنين كانوا مجدبين بـمكّة ، فـلمًا هـاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عمّا كانوا عليه ، فنزلت .

﴿ وَمَا نَزَّلُ مِنَ الْحَقِّ ﴾: أي القرآن. وهو عطف على «الذكر» عطف أحد الوصفين على الآخر.

ويجوز أن يراد بالذكر: أن يذكر الله.

وقرأ (٢) نافع وحفص ويعقوب: «نزل» بالتخفيف.

و قرئ (۳): «أنزل».

﴿ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ﴾: عطف على «تخشع».

وقرأ (1) رويس بالتاء، والمراد: النهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكى عنهم بوله:

﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْآمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾: أي فيطال عبليهم الزمان بيطول أعيمارهم وآمالهم، أو ما بينهم وبين أنبيائهم فقست [قلوبهم] (٥٠).

وقرئ (٦): «الأمدّ» وهو الوقت الأطول.

وفي الكافي (١٠): بإسناده إلى أبانبن تغلب قال: سمعت أباعبدالله الله يقول: تجنبوا المنن، فإنّها تُذهِب بهجة ما خوّلتم، وتستصغرون بها مواهب الله عندكم، وتعقبكم الحسرات فيما وهمتم به أنفسكم.

وبإسناده (^^ إلى أبي بصير: عن أبي جعفر لله قال: لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت ويقيمون للنّاس حجّهم وأمر دينهم، يتوارثونه كابر عن كابر، حتّى كان زمن عدنانبن أدد (٩ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وفسدوا وأحدثوا في دينهم وأخرج بعضهم بعضاً. (الحدث)

١ ـ ٤. من نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر ٢١٠/٤، ح ١٧.

٥. ليس ف*ي* ق، ش.

۷. الکافی ۸۵/۵۔۸۹، ح ۷.

٩. ق،ش: أور.

وفي مجمع البيان (١٠): ومن كلام عيسى ﷺ : لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم، فإنّ القلب القاسي بعيد من الله.

﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ۞: خارجون عن دينهم، رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٢)، بإسناده إلى سماعة وغيره: عن أبي عبدالله الله الله الآية).

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): تأويله: ما رواه الشيخ المفيد ﴿ بإسناده، عن محمّد بن همام، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله الله قال: سمعته يقول: نزلت هذه الآية: «ولا تكونوا كالذين» (الآية) [في أهل زمان الغيبة و«الأمد» أمد الغيبة؛ كأنّه أراد تعالى: يا أمّة محمّد، يا معشر الشيعة، «لا تكونوا كالّذين أو توا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد»] (1)

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُعْجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾: تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة بإحياء الأموات (٥)، ترغيباً في الخشوع وزجراً عن القساوة.

وفي كمال الدين وتمام النعمة (٧٠)، بإسناده إلى سلام بن المستنير: عن أبي جعفر عليه في قوله تعالى: «اعلموا أنّ الله» (الآية) قال: يحييها الله بالقائم بعد موتها؛ يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميّت.

وبإسناده (٧) إلى [عبدالرحمن بن] (٨) سليط قال: قال الحسين بن عليّ عليه منّا اثنا عشر مهديًا، أوّلهم أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه . و آخرهم التاسع من ولدي،

٢. كمال الدين ٦٦٨/٢، ح ١٢.

٤. ليس في ن.

٦. كمال الدين ٦٦٨/٢، ح ١٣.

٨. من المصدر.

١. المجمع ٢٣٨/٥.

٣. تأويل الآيات ٦٦٢/٢، ح ١٤.

٥. ليس في ن، ق: الأموات.

٧. كمال الدين ٣١٧/١، ح ٣.

الجزء الثالث عشر / سورة الحديد

وهو القائم بالحقّ، يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به الدين (١)الحقّ [على الدين كلّه](٢) ولوكره المشركون. (الحديث)

وفي روضة الكافي (٣)، بإسناده إلى محمّد الحلبيّ، أنّه سأل أباعبدالله للسُّلاِّ عن قوله تعالم: «اعلموا أنّ الله» (الآية).

قال: العدل بعد الجور.

وفي شرح الآيات الباهرة (٤): روى محمّد بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، [عن أحمد بن الحسن الميثمي](٥) عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلامبن المستنير، عن أبي جعفر اليُّلا في قوله تعالى: «اعلموا أنّ الله» (الآية)؛ يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميّت، فيحيها الله بالقائم لليُّلا ، فيعدل فيها فتحيى الأرض ويحيى أهلها بعد موتهم.

﴿ قَدْ بَيَّنًا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ۞: لكي يكمل عقلكم.

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ ﴾: إنّ المتصدّقين والمتصدّقات، وقد قرئ بهما. وقرأ (١) ابن كثير وأبوبكر، بتخفيف الصاد؛ أي الذين صدقوا الله ورسوله.

﴿ وَٱقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾: عطف على معنىٰ الفعل في المحلّىٰ باللام، لأنّ معناه: الذين أصدتوا، أو صدقوا. وهو على الأوّل للدّلالة على أنّ المعتبر هو التصدّق المقرون بالاخلاص (٧).

﴿ يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كُرِيمٌ ﴾ ٢٠ معناه والقراءة في «يضاعف» ما مرّ، غير أنّه لم يُجزم ، لأنَّه خبر «إنَّ» وهو مسند إلى «لهم» أو إلى ضمير المصدر (^).

١. المصدر: دين.

۳. الکافی ۲۹۷/۸، ح ۳۹۰.

٥. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. ليس في ق.

٤. تأويل الآيات ٦٦٣/٢، ح ١٥.

٦. أنوار التنزيل ٤٥٥/٢.

٧. أي فائدة قوله تعالى: «وأقرضوا الله قرضاً حسناً» الدلالة على أنَّ المعتبر في التصدَّق المقرون بالإخلاص ٨. أي يضاعف الإقراض لهم. لأنَّ ما لاإخلاص فيه لايكون حسناً.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾: أي أولئك عندالله بمنزلة الصدّيقين والشهداء. أو هم المبالغون في الصدق فإنّهم آمنوا وصدّقوا بجميع أخبار الله ورسله، والقائمون بالشهادة لله ولهم، أو على الأمم يوم القيامة.

وقيل (1): «والشهداء عند ربّهم» مبتدأ وخبر، والمرادبه: الأنبياء، من قوله: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّه بشهيد [وجئنا بك على هؤلاء شهيداً.»] (٢) أو الذين استشهدوا في سبيل الله.

[وفي روضة الكافي (٣) خطبة لأميرالمؤمنين لله وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها لله : وإنّى النبأ العظيم والصدّيق الأكبر.

وبإسناده (4) إلى أبي حمزة (٥)، قال: سمعت أباعبدالله الله الله يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنة حوراء عيناء وكلّ مؤمن صدّيق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان (٦٠): إ^(٧) وروى العيّاشي، بالإسناد، عن منهال القصّاب قال: قلت لأبي عبدالله لما الله أن يرزقني الشهادة.

فقال: إنَّ المؤمن شهيد. وقرأ هذه الآية.

وعن الحارثبن المغيرة (^(A)، قال: كنّا عند أبي جعفر للهِ فقال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير؛ كمن جاهد (^(A)، والله مع قائم آل محمّد صلوات الله عليهم بسيفه.

ثمّ قال: بل، والله، كمن جاهد مع رسول الله ﷺ بسيفه.

۲. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٤. نفس المصدر والمجلّد/٣٦٥، ح ٥٥٦.

٦. المجمع ٥/٢٣٨.

٨. نفس المصدر والموضع.

١. أنوار التنزيل ٤٥٥/٢.

۳. الکافی ۳۰/۸ ح ٤.

٥. كذا في المصدر. وفي ي: الجحمرة.

٧. من ي.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ؛ جادل.

الجزء الثالث عشر / سورةالحديد

ثمّ قال الثالثة : بل، والله، كمن استشهد مع رسول الله ﷺ في فسطاطه. وفيكم آية في كتاب الله.

قلت: وأيّة (١) آية ، جعلت فداك؟

قال: قول الله: «والذين آمنوا بالله ورسله» (الآية).

[ثم](٢) قال: صرتم، والله، صادقين شهداء عند ربّكم.

وفي تهذيب الأحكام (٣)، بإسناده إلى أبي حضيرة أنّه سمع عليّ بن الحسين بي الله يقول وذكر الشهداء، قال: فقال بعضنا في المبطون، وقال بعضنا في الذين يأكله السبع، وقال بعضنا غير ذلك ممّا يُذكر في الشهادة، فقال إنسان: ما كنت أرى أنّ الشهيد إلّا من قُتِل في سبيل الله.

فقال عليّ بن الحسين: إنّ الشهداء إذن لقليل. ثمّ قرأ الآية: «الذين آمنوا بالله و رسله» (الآية).

ثمّ قال: هذه لنا ولشيعتنا.

وفي محاسن البرقيّ (1): عنه، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله الجعفريّ، عن جميل بن درّاج، عن عمرو بن مروان، عن الحرث بن حضيرة (٥)، عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن على علين علين الله عامن شيعتنا إلا صدّيق شهيد.

قال: قلت: جعلت فداك، أنّىٰ يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فراشهم؟ (٢) فقال: أما (٧) تتلو كتاب الله في الحديد: «والذين آمنوا بالله» (الآية).

قال: فكأنّى لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله.

....

١. المصدر: أيّة.

٢. من المصدر.

٣. التهذيب ١٦٧/٦، ح ٣١٨. ٤. المحاسن /١٦٣ ـ ١٦٨، ح ١١٥.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٢/١. وفي النسخ: حضيرة.

٦. ن، ت، ي، ر: فرشهم. ٧. ن، ق: ما.

وقال: لو كان الشهداء كما يقولون (١١)كان الشهداء قليلاً.

عنه (۲) [عن أبيه] (۱۳) عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أبي مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه قال: قال لي: يا أبامحمّد، إنَّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد.

قلت: وإن مات على فراشه؟

قال: إي، والله، وإن مات على فراشه، فإنّه (٤) حيّ عند ربّه يُرزق.

عنه (٥)، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: كان أبو عبدالله الله إذا ذكر هؤلاء الذين يُقتلون في الثغور يقول: ويلهم ما يصنعون بهذا يتعجّلون قتلة الدنيا وقتلة الآخرة، والله، ما الشهداء إلّا شيعتنا وإن ماتوا على فراشهم.

عنه (٦)، عن ابن محبوب، عن عمرو بن ثابت أبي المقدام، عن مالك الجهنيّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه إذ يا مالك، إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب في سبيل الله.

وقال أبوعبدالله لله الله عنه عنه الله عنه أية (١٠) ميتة مات، أكله (١٠) السبع، أو حُرِق (١٠) بالنار، أو خُنِق (١١٠)، أو قُتِل، هو والله شهيد.

وفي شرح الآيات الباهرة (۱۱۱): ممّا جاء في تأويل الصدّيقين: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن [عبدالرحمن، يرفعه إلى] (۱۱) عبدالرحمن بن (۱۳) أبي ليلي قال: قال رسول الله ﷺ: الصدّيقون ثلاثة:

٢. المحاسن /١٦٤، ح ١١٦.

ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ١١٩.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أو أكله.

١٠. المصدر: غرق.

١٢. من المصدر،

١. المصدر: لو كان الشهداء ليس إلا كما تقول.

٣. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ١١٨.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: انه.

٩. المصدر: أحرق.

١١. تأويل الآيات ٢/٦٦٣ ـ ٦٦٤، ح ١٦.

١٣. ليس في ق، ش.

حبيب النجّار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب الحجّ [وهو أفضل الثلاثة.] (١)

ويؤيده (٢٠): ما رواه أيضاً، عن الحسن بن عليّ المقريّ، بإسناده، عن رجاله، مرفوعاً إلى أبي أيّوب الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب مؤمن آل (٢) يس، وعليّ بن أبي طالب الله وهو أفضل الثلاثة.

وروى (1)أيضاً، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن عمرو، عن عبدالله بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمر (٥) بن الفضل البصريّ، عن عبّاد بن صهيب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه الله قال: هبط على النبيّ على ملك له عشرون ألف رأس، فوثب النبيّ على ليقبّل يده، فقال له الملك: مهلاً مهلاً، يا محمّد، فأنت ـ والله ـ أكرم على أهل السموات وأهل الأرضين. والملك يقال له: محمود، فإذا بين منكبيه مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله على الصدّيق الأكبر.

فقال له النبيّ ﷺ: حبيبي محمود، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله [أدم] (٢ أباك باثني عشر ألف عام.

وفيه (٧): وأمّا تأويل قوله: «والشهداء عند ربّهم» وذكر ما نقلناه عن تفسير العيّاشيّ. ثمّ قال: ويؤيّده ما رواه (٨) صاحب كتاب البشارات، مرفوعاً إلى الحسين بن [أبي] (٩) حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله الم الله علم واقترب أجلى، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموتُ.

قال فقال: لم : يا أبا حمزة، أو ما ترى الشهيد إلَّا من قُتِل؟

٢. نفس المصدر والموضع، ح ١٧.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ١٨.

٦. من المصدر.

٨. نفس المصدر والموضع، ح ٢١.

۱۰. ق: رقً.

١. من المصدر.

٣. ليس في المصدر: أل.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

٧. تأويل الأيات ٦٦٥/٢، ح ١٩ و ٢٠.

٩. من المصدر.

قلت: نعم، جعلت فداك.

فقال لي: يا أبا حمزة، من آمن بنا وصدّق حديثنا وانتظرنا (١٠ كان كمن قُتِل تـحت راية القائم، بل والله، تحت راية رسول الله ﷺ.

وعن أبي بصير ^(٣) قال: قال لي الصادق للهِ : يا أبامحمَد، إنّ الميّت [منكم] ^(٣) على هذا الأمر شهيد.

قال: قلت: جعلت فداك، وإن مات على فراشه؟

[قال: وإن مات على فراشه](١) فإنّه حيّ يُرزق(٥).

ثمّ قال: ويعضده: ما رواه (٢) محمّد بن يعقوب، بإسناده، عن يحيى الحلبيّ (٢)، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله للله الله علت فداك، أرأيت الراد على هذا الأمر كالرّاد عليكم ؟

فقال: يا أبا محمّد، من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرّادّ على [رسول الله ﷺ وعملى الله] الله] الله] الله] (١٠).

ياأبامحمد، إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد.

قلت: وإن مات على فراشه؟

قال: إي، والله، وإن مات على فراشه حيّ [عند ربّه](١) يُرزق.

وروى (١٠) أيضاً بإسناده: عن عبدالله بن مسكان، عن مالك الجهنيّ (١١) قال: قال لي أبو عبدالله الله الله عندالله الله الله أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا أيـديكم ولسنتكم وتد-لموا الجنّة؟

^{- 4-}

١. المصدر: انتظر [أمرنا]. ٢. نفس المصدر والمجلّد ٦٦٦، ح ٢٢.

٣. من المصدر. ٤. ليس في ق.

٥. ن: مرزوق. ٦٠. نفس المصدر والموضع، ح ٢٣.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن الحلبيّ، عن يحيى.

٨. ليس في ر. ٩. من المصدر.

أويل الآيات ٦٦٦/٢ - ٦٦٠، ح ٢٤.

يامالك، إنّه ليس من قوم انتمّوا بإمام في الدنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم، ومن كان على مثل حالكم.

يامالك، إنَّ الميَّت منكم، والله، على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.

وروى(١) ابن بابويه: عن أبيه، بإسناده يرفعه، إلى أبي بصير ومحمّد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبانه الله أن أميرالمؤمنين الله علم أصحابه في يوم واحد أربعمائة باب من العلم، منها قوله السُّلا: احذروا السفلة، فبإنَّ السفلة لاتخاف (٢) الله ، لأنَّ فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعداؤنا.

إنَّ الله اطَّلع على الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفـرحـنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا (اولئك منّا)(٣) [وإلينا](١)، وما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتّى يبتلي ببليّة تُمحُّص فيها ذنوبه، إمّا في ماله أو في ولده في نفسه حتّى يلقى الله وما له ذنب، وإنّه ليبقيٰ عليه شيء من ذنوبه فيُشدُّد عليه عند موته.

والميّت من شيعتنا صدّيق شهيد، صدّق بأمرنا وأحبّ فينا، وأبغض فينا يريد بذلك [وجه] (٥) الله ، مؤمن [بالله وبرسله (7) ، قال الله : «والذين آمنوا (7) بالله و رسله» (الآية).

ثُمَّ قال: وجاء في خطبة له للنُّلِخ في «النهج» ما يؤيِّد هذه الأحاديث، وهو قوله للنُّلخ لأصحابه: [ألزموا الأرض، و](١٨) اصبروا على البلاء، ولا تحرّ كوا بأيديكم وسيوفكم في هوي(٩) ألساتكم، ولاتستعجلوا بما لم يعجِّله (١٠) الله لكم، فإنَّه من مات منكم على

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢٥.

٣. من المصدر مع القوسين.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ن.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو.

٢. المصدر: [من] لايخاف.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. ق: برسوله.

٨. من المصدر.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يجعله.

فراشه وهو على معرفة (١) حتى ربّه (١) وحقى رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نواه من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه (١) ﴿ لَهُمْ آجُرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾: قيل (١): مثل أجر الصدّيقين والشهداء، ومثل نورهم. أو الأجر والنور الموعودان لهم.

وفي مجمع البيان (٥): «لهم أجرهم ونورهم»؛ أي لهم ثواب طاعتهم (١) ونور إيمانهم الذي يهتدون به إلى طريق الجنّة. وهذا قول عبدالله بن مسعود، ورواية (١) براء بن عازب، عن النبئ على الله النبي المنافقة (انتهى)

وأقول: قد مرّ في الأخبار ما يدلّ على أنّ المراد بنور المؤمنين ماذا.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ ((): فيه دليل (^) على أنّ الخلود في النار مخصوص بالكفّار، من حيث إنّ التركيب يشعر بالاختصاص (^)، والصحبة تدلّ على الملازمة عرفاً.

وفي أمالي شيخ الطائفة (١٠)، في الحديث السابق المنقول في آخر سورة الفتح، متصلاً بقوله: وأهل الولاية له. وقوله: «والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم» هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقّوا الجحيم.

﴿ اعْلَمُوا انَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُو وَزِيئَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَسْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ : لمّا ذكر حال الفريقين في الآخرة حقّر أمور الدنيا، وهي ما لايتوصَّل به إلىٰ الفوز الآجل، بأن بيّن أنّها أمور خياليّة قليلة النفع سريعة الزوال ؛ لأنّها لعب يُتعِب فيه الناس أنفسهم جدّاً أتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة، ولهو يلهون به أنفسهم

۱. في ق، ش، م، ت، ر زيادة: يعرف. ٢. ن، ى: حقّ معرفة ربّه.

عن المصدر. وفي النسخ: بسيفه.
 أنوار التنزيل ٢٥٥/٢.

٥. المجمع ٢٣٨/٥.

٧. المصدر: ورواه. ٨. ق، ش، م: دلالة.

٩. لأن اسم الإشارة يفيد أن الحكم المذكور، وهو كونهم من أصحاب الجحيم، بسبب الوصف السابق وهو
 الكفر والتكذيب.

الجزء الثالث عشر/سورة الحديد

عمًا يهمّهم، وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهيّة والمنازل الرفيعة، وتـفاخر بالأنساب وتكاثر بالعَدد [والعدد](١).

ثم قرر ذلك بقوله:

﴿ كَمَثَل غَيْثِ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً ﴾: وهو تمثيل لها في سرعة تقضّيها وقلّة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب بــه الحرّاث. أو الكافرون بالله، لأنّهم أشدَ إعجاباً بزينة الدنيا، ولأنّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لايتخطَّيٰ فكره عمَّا أحسُّ به فسيغرق (٢) فيه إعجاباً، ثمّ هاج؛ أي يبس بعاهة فاصفرٌ، ثمّ صار حطاماً.

ثمَ عظّم أمور الآخرة بقوله:

﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرضُوانٌ ﴾: تنفيراً من الانهماك في الدنيا، وحثاً على ما يوجب كرامة العقبين.

ثمَ أكد ذلك بقوله:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا اِلاَّ مَتَاءُ الْغُرُورِ ﴾ ﴿: أي لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها.

﴿ سَابِقُوا ﴿: سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار.

﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾: [إلى موجباتها].

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾: أي عرضها كعرضيهما ٣٠). وإذا كان العرض كذلك، فما ظنّك بالطول؟!

وقيل (£): المراد به: البسطة (٥)؛ كقوله: «فذو دعاء عريض».

﴿ٱعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾: فيه دليل على أنَّ الجنَّة مخلوقة ٥٠، وأنَّ الإيمان

 من ت، ی، ر. ۲. ن، ت، م، ش، ی، ر: فیستغرق.

أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.

هذا مفهوم من صيغة الماضى وهو «أعدّت».

٣. الأصوب: كعرضهما.

٥. البسطة: السعة.

وحده كافٍ في استحقاقها(١).

وفي الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّ ثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله الله الله قال: قلت: أخبرني عمّا ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الايمان.

فقال: قول الله: «سابقوا إلى مغفرة من ربّكم» إلى قوله: «ورسله». (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): حدّ ثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه إن أدنى أهل الجنّة منزلاً لو نزل به الثقلان (١) الجنّ والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً، ولاينقص ممّا عنده شيء. وإنّ أيسر أهل الجنّة من يُرفع (٥) له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها [من الأزواج] (١) والخدم والأنهار والثمار (١) ما شاء الله ممّا يملأ عينه قرّة وقلبه مسرّة، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأخرى.

فيقول: يا رب، أعطني هذه.

فيقول الله: إن أعطيتكها سألتني غيرها؟

فيقول: ربّ، هذه هذه.

فإذا هو دخلها [وعظمت مسرّته] (^) شكر الله وحمده ، قال : فيقال : افتحوا له باباً إلى الجنّة (١) ، ويقال له : ارفع رأسك .

فإذا قد فُتِح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند مضاعفة (١٠٠) مسرّاته: ربّ، لك الحمد الذي لا يحصى إذ قد مننت عليّ بالجنان

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: استحقاقه.

٢. الكافي ٢/١٤٠٦، ح ١. ٣ تفسير القمّي ٨٢/٢.

المصدر: أهل الثقلين.
 المصدر: من يدخل الجنة فيرفع.

٦. ليس في ق، ش، م. ٧. المصدر: الأثمار.

١٠. المصدر: تضاعف.

الحزء الثالث عشر/سورة الحديد

وأنجيتني (١)من النيران. (الحديث)

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: ذلك الموعود يتفضّل بـه مـن يشـاء مـن غـير

﴿ وَاللَّهُ ذُوالْفَضْلِ الْمَظِيمِ ﴾ ٢٠ فلا يبعد منه التفضّل بذلك وإن عظم قدره.

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾: كجدب وعاهة.

﴿ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ : كمرض وآفة .

﴿ إِلاَّ فِي كِتَابِ ﴾: قيل (٧): إلَّا مكتوبة في اللوح، مثبَّتة في علم.

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا ﴾: نخلقها. والضمير «للمصيبة»، أو «للأرض» أو «للأنفس».

وفي علل الشرائع (٣)، بإسناده إلى أميرالمؤمنين للثُّلِد قال: تعتلج النطفتان في الرحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت تشبهها (٤)، فإن كانت نطفة المرأة اكثر جاءت تشبه أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه.

وقال: تحول النطفة في الرحم أربعين يـوماً، فـمن أراد أن يـدعو الله فـفي تـلك الأربعين قبل أن تخلق (٥).

ثمّ يبعث الله ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله، فيقف منه حيث (٦) شاءالله، فيقول: [ياإلهي]^(٧) أذكر أم أنثىٰ؟ فيوحى الله من ذلك ما يشاء ويكتب الملك، فيقول: اللهمّ (^)كم رزقه، وما أجله؟ ثمّ يكتبه ويكتب كلّ ما (٩) في الدنيا بين عينيه.

ثمّ يرجع (١٠٠)به فيردّه في الرحم، فذلك قول الله: «ما أصاب من مصيبة» (الآية).

﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾: إِنَّ ثَبْتُه في كتاب.

٤. كذا في المصدر. وفي ن: بشبهها. وفي غيرهما: يشبهها.

٢. أنوار التنزيل ٤٥٦/٢. ١. المصدر: نجّيتني.

٣. العلل /٩٥، ح ٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يخلق. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ما» مكان «منه حيث».

٧. ليس في ق، ش، م. ٨. المصدر: إلهي.

١٠. المصدر: يرجع به. ٩. المصدر: شيء.

﴿ عَلَىٰ اللهِ يَسِيرٌ ﴾ ٣٠: لاستغنائه فيه عن العدَّة والمدَّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١)، بإسناده إلى عبدالرحمن بن كثير: عن أبي عبدالله الله الله عليه الله عليه الله على وقد تعالى: «ما أصاب من مصيبة» (الآية) قال: صدق الله وبلّغت رسله، كتابه في السماء علمه بها، وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وغيرها.

وقال الصادق على يزيدبن معاوية وأدخل رأس الحسين بن عليّ على يزيدبن معاوية وأدخل عليه على يزيدبن معاوية وأدخل عليه عليّ بن الحسين عليه الحسين عليه الحسين عليه الحسين عليه الحسين عليه الحسين عليه الما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال عليّ بن الحسين عليه الكلاما] (٥) نزلت [هذه الآية فينا] (٧)، إنّما نزلت فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض» (الآية) فنحن الذين لانأسى على ما فاتنا ولانفرح بما أوتينا منها.

وفي كتاب مقتل الحسين الله البي مخنف: إنّ يزيد لمّا نظر إلى عليّ بن الحسين الله الله الله الله الله به الحسين الله الله الله الله به ما رأيت.

قال له على بن الحسين عِلْيُك : «ما أصاب من مصيبة في الأرض» (الآية).

﴿لِكَيْ لاَ تَأْسُوا ﴾: أي أثبت وكتب كي لاتحزنوا.

﴿ عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾: من نعم الدنيا.

﴿ وَلاَ تَفْرُحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾: بما أعطاكم الله منها، فإنّ من علم أنّ الكلّ مقدّر هان عليه الأمر.

١. تفسير القمّي ٣٥١/٢. ٢. نفس المصدر والمجلّد /٣٥٢.

٣. من المصدر. ٤. ق: متقيَّداً.

٥. ليس في ق. وفي المصدر: كلاً ما هذه فينًا.
 ٦. ليس في المصدر: كلاً ما هذه فينًا.

٧. مقتل الحسين للا ٢١٠ ولكن قول يزيد: أبوك قطع رحمي، موجود فعي ٢٠٨ مخاطباً لسكينة هلا تنفاوت.

وقرأ (١) أبو عمرو: «بما أتاكم» من الإتيان، ليعادل «ما فاتكم».

والمرادبه: نفي الأسبى المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال، ولذلك عقبه بقوله:

﴿ وَاللَّهُ لاَيُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ٢: إذ قلّ من يثبت نفسه حالتي الضرّاء والسرّاء. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقال أبوجعفر الثاني لليُّلا في قوله: «ولاتأسوا على ما فاتكم، قال أبو عبدالله عليه الله عن ذلك.

فقال: نزلت في أبي بكر (٣) وأصحابه، واحدة مقدّمة، وواحدة مؤخّرة «لاتأسوا على ما فاتكم، ممّا خُصّ به علىّ بن أبي طالب الله الله الله الله على من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله عَيَالِيَاللهُ.

فقال الرجل: أشهد أنَّكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف (٤) فيه.

ثمّ قام الرجل فذهب فلم أره.

[وبإسناده (٥) إلى حفص بن غياث، قال: قلت لأبي عبدالله النَّالِ جعلت فداك، فما حد الزهد في الدنيا؟ فقال: قد حدّه الله في كتابه فقال على الألسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما أتاكم](١).

وبإسناده (٧) إلى سليمان بن داود، رفعه قال: جاء رجل إلى علىّ بن الحسـين طِيَكِنَّا فقال له: فما الزهد؟

قال [الزهد](٨) عشرة أجزاء، فأعلىٰ درجات الزهد أدنييٰ درجات الرضا. ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله: «لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم».

١. أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.

٤. ق، ش: لاخلاف. ٣. المصدر: زريق.

٥. نفس المصدر والمجلّد /١٤٦.

٧. نفس المصدر والمجلّد /٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٢. تفسير القمّى ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٦. ليس في ق.

٨. من المصدر.

وفي الكافي (١)، بإسناده إلى الباقر لله حديث طويل، وفيه: إنّ إلياس لله قال له: أخبرني عن تفسير: «لكي لاتأسوا على ما فاتكم».

[قال: في أبي فلان وأصحابه، واحدة مقدّمة، وواحدة مؤخّرة «لاتأسوا على ما فاتكم» (٢٠ ممّا خُصّ به عليّ بن أبي طالب للسلِّذ. «ولاتفرحوا بما آتاكم» (٢٠ من الفتنة التي عُرضت لكم بعد رسول الله ﷺ.

الحسين بن محمّد (٤)، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن شعيب بن عبدالله، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أميرالمؤمنين الله : إنّ الناس ثلاثة: زاهد، وصابر، وراغب. فأمّا الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه، فلا يفرح بشيء من الدنيا ولايأسى على شيء منها فاته، فهو مستريح. (الحديث).

عليّ بن إبراهيم (٥)، عن أبيه وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، أنّ رجلاً سأل عليّ بن الحسين عليّ عن الزهد.

فقال: عشرة أجزاء؛ فأعلى درجة الزهد [أدنى درجة] (١) الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا. ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله «لكى لاتأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم».

وفي نهج البلاغة (٧): قال اللهِ : الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن [قال الله تعالى] (١٠): «لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم». ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتى، فقد أخذ الزهد بطرفيه.

١. الكافي ٢٤٦/١، ح ١. ٢٠ ليس في ن، ت، م، ش، ى، ر، المصدر.

٣. في ن، ت، م، ش، ي، ر، المصدر زيادة، وهي نفس ما بين المعقوفتين.

نفس المصدر 2/803_803، ح ١٢.
 نفس المصدر والمجلد ١٢٨، ح ٤.

٦. ليس في ن، ت، م، ي، ر. ٧ النهج /٥٥٣ ـ ٥٥٣، ح ٤٣٩.

٨. ليس في ق، ش، م.

﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسِ بِالْبُخْلِ ﴾: بدل من «كلّ مختال فخور» (١٠)، فبانّ المختال بالمال يضنّ به (١٢) غالباً.

أو مبتدأ خبره محذوف، ومدلول عليه بقوله (٢٠):

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهُ هُو الْغَيِّ الْحَمِيدُ ﴾ (() المعنى: ومن يعرض عن الإنفاق فإنّ الله غنيّ عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته تعالى لايضرّه الإعراض عن شكره ولاينفعه التقرّ (1) إليه بشكر نعمه.

وفيه تهديد، وإشعار بأنَّ الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق.

وقرأ (٥) نافع وابن عامر: «فإنّ الله الغنيّ».

وفي مجمع البيان (١): في الحديث: أنَّ النبيِّ ﷺ سأل عن سيِّد بني عوف.

فقالوا: جدَّ بن (٧) قيس، على أنَّه يَزُنَّ بالبخل.

فقال النبي ﷺ: وأيّ داء أدوى من البخل، سيّدكم البراء بن معرور.

ومعنىٰ «يَزُنَّ»: يتَّهم ويقرف (٨).

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلُنَا ﴾: أي الملائكة إلى الأنبياء. أو الأنبياء إلى الأمم.

بالْبَيّنات، بالحجج والمعجزات (٩).

﴿ وَٱنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ : ليبين الحقّ، ويميز صواب العمل.

﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾: لتسوّى به الحقوق، ويقام به العدل؛ كما قال:

﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ : قيل (١١٠): المراد بإنزاله : إنزال أسبابه والأمر بإعداده .

ق، ش: لاينتفع بالتقرّب.
 ق، ش: لاينتفع بالتقرّب.

٦. المجمع ٢٤١/٥. ٧. ن،ت،م،ي، ر: واجد.

۱. لیس فی ن، ت، م،ی، ر. ۲. أي يبخل به.

٣. فيكون خبره ما يوجب تهديداً؛ مثل: لهم العذاب.

۰۰ المجمع ۲۰۰۰ . ۸. كذا في المصادر، وفي ت: نيهم ويغرف وفي ن، م، ي، ر: ينهم ويعزف وفي ش، ق: نيهم ويعرف.

٩. فيكون فيه لف ونشر، والحجج بالنسبة إلى الملائكة إذا أريد بالرسل: إيّاها، والمعجزات بالنسبة إلى
 الأنبياء إذا أريدوا منها.

وقيل (١): أنزل الميزان إلى نوح.

وفي جوامع الجامع (٢٠): وروي أنَّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، قـال: مُــرْ قومك يزنوابه.

ويجوز أن يراد به: العدل، لتقام به السياسة وتُدفع به الأعداء.

وفي الكافي (٣)، بإسناده إلى عبدالحميدبن أبي الديلم: عن أبي عبدالله ﷺ حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر المسيح: وجرت من بعد في الحواريّين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم [الله ﷺ] (٤) المستحفظين لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يُعلم به علم كلّ شيء، الذي كان مع الأنبياء، يقول الله: «لقد أرسلنا [رسلاً من قبلك] (٥) وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» «الكتاب» الاسم الأكبر. وإنّما عُرِف ممّا يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان، فيها كتاب نوح ﷺ وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم، فأخبر الله: «إنّ هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى». فأين صحف إبراهيم ؟ إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر، فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتّى دفعوها إلى محمّد ﷺ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٧): قال: «الميزان» الإمام.

﴿ وَآنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾: فإنّ آلات الحروب متّخذة منه.

وفي التوحيد (٧٧) ، حديث طويل: عن عليّ الله يقول فيه ، وقد سأله رجلٌ عمّا اشتبه عليه من الآيات: وقد أعلمتك أنّ رُبّ شيء من كتاب الله تأويله غير تنزيله ولايشبه كلام البشر، وسأُنبئك بطرف منه فتكتفي إن شاء الله: من ذلك قول إبراهيم: «إنّي ذاهب إلى ربّه توجّهه إليه عبادة واجتهاداً وقربة إلى الله، ألا ترى أنّ

١. أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.

٢. الجوامع /٤٨٢.

٣. الكافي ٢٩٣/١، ح ٣. الكافي ق.

٥. كذا في النسخ. وفي التنزيل: «رسلنا بالبيّنات».

تفسير القمّي ٣٥٢/٢.
 تفسير القمّي ٣٥٢/٢.

تأويله غيرتنزيله، وقال: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد»؛ يعنى: السلاح وغير ذلك.

وفي الاحتجاج (١١) للطبرسي ﷺ : عن عليّ السِّلا حديث طويل، وفيه: وقال: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» فإنزاله خلقه إيّاه.

وفي الخصال(٢)عن النبيُّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه: ثمَّ إنَّ الجبال فَخَرَت على الأرض فشمخت واستطالت، وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الحديد فقطعها، فقرَت الجبال وذلّت. [ثمّ إنّ](٣) الحديد [فخر على الجبال، وقال: أيّ شيء يـغلبني؟ فخلق النار فأذابت الحديد](٤).

﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : إذ ما من صنعة إلَّا والحديد آلتها.

وفي مجمع البيان (٥): وروى ابنءمر ٧)، عن رسول الله ﷺ قال: إنَّ الله أنزل أربــع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد، والماء، والنار، والملح.

﴿ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ ﴾: باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفّار.

والعطف على محذوف دلّ عليه ما قبله، فإنّه حال يتضمّن تعليلاً ٧٧). أو اللام صلة لمحذوف؛ أي أنزله (٨) ليعلم الله (٩).

﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ : حال من المستكنِّ في «ينصره».

﴿ إِنَّ اللهَ قَويٌّ ﴾: على إهلاك من أراد إهلاكه.

﴿ عَزِيزٌ ﴾ ۞: لايفتقر إلى نصرة، وإنَّما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال به.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٤٥٧/٢، وفي النسخ: إنزاله.

ووليعلم الله، معطوفاً على هذا المحذوف.

١. الاحتجاج ٢٥٠/١.

٢. الخصال ٤٤٢/٢، ح ٣٤.

٦. المصدر: عن ابن عمر.

٧. أي دفيه بأس شديد، حال من الحديد يدلُّ على تعليل مقدَّر؛ مثل: لتتَّخذ آلات الحرب منه فيكون

٩. ليس في ق، ش، م.

٣. ليس في ق، ش، م، المصدر. ٤. ليس في ق.

٥. المجمع ، ٢٤١/٥.

﴿ وَلَقَدْ ٱرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾: بأن استنبأناهم، وأوحينا إليهم الكتب.

وقيل (١): المراد بالكتاب: الخطّ.

﴿ فَمِنْهُمْ * : فمن الذرّيّة. أو فمن المرسل إليهم، وقد دلّ عليهم (٢) «أرسلنا».

﴿ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ٢٠ : خارجون عن الطريق المستقيم.

والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذمّ، والدلالة على أنّ الغلبة للضلاّل ٣٠).

في عيون الأخبار (٤)، في باب ذكر مجلس الرضا لله مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، يقول فيه: أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟

قالوا: ومن أين، يا أبا الحسن؟

قال الله على الله تعالى: «ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم - إلى قوله -: فاسقون». فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أنّ نوحاً حين (٥) سأل ربّه «فقال ربّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين». وذلك أنّ الله وعده أن ينجيه وأهله.

فقال له ربّه: «يانوح إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غيرصالح» (الآية).

﴿ ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَىٰ آفَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَقَيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ (١): أي أرسلنا رسولاً بعد رسول حتّى انتهى إلى عيسى ﷺ .

والضمير «لنوح وإبراهيم» ومن أرسلا إليهم. أو من عاصرهما من الرسل لا للذِّرّيّة ، فإنّ الرسل المقفّي ٧٧ بهم من الذرّيّة.

نفس المصدر والموضع.
 نفس المصدر والموضع.

٣. أي ظاهر المبالغة «منهم مهتد» و«ومنهم ضال» لكن عدل إلى ما ذكر للمبالغة في الذم بدلالة الكثرة، وذكر الفسق مقام الضلال وجمع الفاسق.
 ٤. العبون ١٨٥١ - ١٨١ - ١٨٠

٥. ليس في ق زيادة: البيّنات.

٧. ن: المقتفى.

﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾: وقرئ (١) بفتح الهمزة، وأمره أهون من أمر السِرطيل الأنه أعجمين.

﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةٌ ﴾: وقرئ (٢): «رآفة» على فعالة.

﴿ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾: أي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها. أو رهبانية مبتدعة. على أنها من المجعولات، وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغة في الخوف، من رهب؛ كالخشيان، من خشى.

وقرئت (٣) بضمّ الراء، كأنّها منسوبة إلى الرهبان، وهو جمع راهب؛ كركبان، جمع اكب.

﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ : ما فرضنا عليهم.

﴿ إِلَّا ابْنِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ ﴾ : استثناء منقطع؛ أي ولكنَّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

وقيل (1): متصل، فإنّ «ما كتبناها عليهم» بمعنى: ما تعبّدناهم بها. وهو كما ينفي الإيجاب المقصود منه مجرّد حصول الإيجاب المقصود منه مجرّد حصول مرضاة (٦) الله. وهو يخالف قوله: «ابتدعوها» إلّا أن يقال: ابتدعوها ثمّ ندبوا إليها. أو «ابتدعوها» بمعنى: استحدثوها وأتوابها أوّلاً، لأنّهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم.

﴿ فَمَا رَعَوْهَا * : أي فما رعوها جميعاً.

﴿ حَتَّ رِعَايَتِهَا ﴾: بضم التثليث، والقول بالاتّحاد، وقصد السمعة، والكفر بمحمّد على ونحوها إليها.

وفي عيون الأخبار (٧٧)، بـإسناده إلى محمّد بـن عـليّ بـن أبـي عـبدالله: عـن أبـي الحـسن لَلِيَّةِ في قوله تعالى: «ورهبانيّة ابتدعوها» (الآية) قال: صلاة الليل.

وفي الكافي (٨)، بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن أبي عبدالله، مثله سواء.

١ ـ ٤. أنوار التنزيل ٤٥٧/٢.

كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: مرضات. ٧. العيون ٢٢٠/١، ح ٢٩.

۸. الکافی ۴۸۸۸۳، ح ۱۲.

وفي مجمع البيان (١): في خبر مرفوع إلى النبي عَيْنِين : فما رعاها الذين بعدهم حقّ رعايتها، وذلك لتكذيبهم بمحمّد يَتَلِيُّهُ ، عن ابن عبّاس.

وقال الزجّاج: إنّ تقديره: ما كتبناها عليهم إلّا ابتغاء رضوان الله [و«ابتغاء رضوان الله»](٢) اتّباع ما أمر به. فهذا وجه.

قال: وفيها وجه آخر، جاء في التفسير: أنَّهم كانوا يرون (٣)من ملوكهم ما لايصبرون عليه، فاتّخذوا أسراباً وصوامع (٤) وابتدعوا ذلك، فيلمّا ألزموا أنفسهم ذلك التبطوّع ودخلوا عليه (٥) لزمهم تمامه ؛ كما أنَّ الإنسان إذا جعل على نفسه صوماً لم يُفرض عليه لزمه أن يتمّه.

قال: وقوله: «فما رعوها حقّ رعايتها» على ضربين:

أحدهما، أن يكونوا قصروا٧٠) فيما ألزموا أنفسهم.

والآخر، وهو الأجود، أن يكونوا حين ٧٠) بُعِث النبيِّ ﷺ فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله، فما رعوا تلك الرهبانيّة حقّ رعايتها، ودليل ذلك قوله: «فاتينا الذين آمنوا [منهم أجرهم»؛ يعني: الذين آمنوا] (٨) بالنبئ ﷺ «وكثير منهم فاسقون»؛ أي كافرون. (انتهى كلام الزجّاج).

ويعضد هذا: ما جاءت به الرواية (٩)، عن ابن مسعود قال: كنت رديف رسول الله على على حمار. فقال: يا ابن أم عبد، هل تدري من أين أحدث (١٠٠ بنو إسرائيل الرهبانية ؟

قلت: الله و رسوله أعلم.

٦. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٢. ليس في ق، ش.

١. المجمع ٢٤٣/٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يروون.

٤. الأسراب -جمع سرب -: الحفير تحت الأرض. والصوامع -جمع الصومعة -: مغار الراهب.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليهم.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيث.

٩. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ق، ش.

١٠. المصدر: أحدثت.

قال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى الله يعملون بمعاصي الله، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم، فهُزِم أهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم إلّا القليل، فقالوا: إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدّين أحد يدعو إليه، فتعالوا نتفرّق في الأرض إلى أن يبعث الله النبيّ الذي وعدنا عيسى؛ يعنون: محمّداً. فتفرّقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانيّة، فمنهم من تمسّك بدينه، ومنهم من كفر. ثمّ تبلا هذه الآية: «ورهبانيّة ابتدعوها» (الآية).

ثمّ قال: يا ابن أمّ عبد، أتدري ما رهبانيّة أمّتى؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: الهجرة، والجهاد، والصلاة، والصوم، والحجّ، والعمرة.

وعن ابن مسعود (١) قال: دخلت على رسول الله على فقال: يا ابن مسعود، اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة ، نجا منها ثنتان وهلك سائرهن ؛ فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم، وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك، ولا أن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى، فساحوا في البلاد وترهبوا. وهم الذين قال الله: «ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم».

ئمَ قال النبيِّ ﷺ: من آمن بي وصدّ قني واتّبعني فقد رعاها حقّ رعايتها، ومن لم يؤمن بي فأولنك هم الهالكون.

﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾: أتـوا بـالإيمان الصحيح، ومـن ذلك الإيـمان بـمحمّد ﷺ وحافظوا حقوقها.

﴿ مِنْهُمْ ﴾: من المتسمين باتباعه.

﴿ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ۞: خارجون عن حال الاتباع.

﴿ يَا آَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : بالرسل المتقدَّمة .

١. مجمع البيان ٢٤٣/٥.

﴿ اتَّقُوا اللهَ ﴾ : فيما نهاكم عنه .

﴿ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾: محمّد عَيْلِيًّا.

﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ ﴿: نصيبين.

مِنْ رَحْمَتِهِ *: لإيمانكم بمحمّد ﷺ وإيمانكم بمن قبله.

ولايبعد أن يثابوا على دينهم السابق، وإن كان منسوخاً، ببركة الإسلام.

وقيل (١): الخطاب للنّصاري الذين كانوا في عصره.

﴿ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ ﴾: يريد: المذكور في قوله: «يسعى نورهم». أو الهدى الذي يُسلَك به إلى طريق الجنّان (٢).

وفي الكافي (٣): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه في قوله: «يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين عليه الله المعلم .

«ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال: إمام تأتمّون به.

أحمد بن إدريس (٤)، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن (٥) ابن فضال، عن شعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: لقد أتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً. قال: وما ذاك؟

قلت: قول الله: «الذين آتيناهم الكتاب _إلى قوله _: أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا».

قال: فقال: فقد آتاكم الله كما آتاهم. ثمّ تلا: «ياأيّها الذين آمنوا اتّـقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به»؛ يعني: إماماً تأتمّون به. وفي تفسير على بن إبراهيم (٢): وقوله: «كفلين من رحمته» قال: نصيبين من

۲. ن، ت، ی، ر: جنان القدس.

٤. نفس المصدر والمجلّد /١٩٤، ح ٣.

٦. تفسير القمّى ٣٥٢/٢.

١. أنوار التنزيل ٤٥٧/٢.

٣. الكافي ٤٣٠/١، ح ٨٦.

٥. ق: وعن.

الجزء الثالث عشر / سورة الحديد١٢٣

رحمته: أحدهما ألا يدخله النار وثانيهما أن يُدخِلَهُ الجنّه. «ويجعل لكم نوراً تمشون به»؛ يعنى: الإيمان.

وفي المناقب (١) لابن شهر آشوب: عن الصادق للطُّلِخ في قوله تعالى: «ياأيُّها الذين آمنوا اتَّقوا الله (الآية).

قال: «الكفلين» الحسن والحسين عليَّكِ . و«النور» على عليَّهِ.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): قال محمَد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا [عليّ بن عبدالله عن] (٣) إبراهيم بن محمَد الشقفيّ ، عن إسماعيل بن بشّار ، عن عليّ بن صقر الحضرميّ (١) ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سألت أباجعفر الله عن قول الله: «ياأيّها الذين آمنوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته».

قال: «الكفلين» الحسن والحسين عِلْمَيْكًا.

قلت: «ويجعل لكم نوراً تمشون به».

قال: يجعل لكم إماماً تأتمُون به.

وقال (٥)أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريًا، عن أحمد بن عيسى بن زيد (٦) قال: حدّثني شعيب بن واقد (٧) قال: حدّثني عمّي الحسين بن زيد، قال: حدّثني شعيب بن واقد (٧) قال: سمعت الحسين بن زيد يحدّث عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عين ، عن جابر بن عبدالله عن ، عن النبي عين في قوله: «يوتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين عين «ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال: [على عليه .

وقال (^) أيضاً: حدَّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن [إبراهيم بـن](١)

١. المناقب ٢٨٠/٣ ـ ٢٨٦.

٢. تأويل الآيات ٢/٨٦٨ ـ ٢٦٩، ح ٢٧.

٤. ق: الخضرمي.

٦. ق: يزيد.

٨. نفس المصدر والموضع، ح ٢٩.

٣. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٢٨.

٧. ش،ق: راقد.

٩. من المصدر.

ميمون، عن ابن أبي شيبة، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷺ «يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين عليناً الله « ويجعل لكم نوراً تمشون به ، قال: إمام عدل تأتمون به وهو على عليِّلاً.

وقال (١): [حدِّثنا](٢) عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمّد، عن الحسين بن حسن المروزي، عن الأحول بن جواب، عن عمّار (٣) بنزريق (١٠)، عن ثوير (٥)بنيزيد، عن خالد بن معدان، عن كعب عيّاض (٦) قال: طعنت على علتي اللَّهِ بين يدي رسول الله ﷺ فوكزني في صدري.

ثمّ قال: يا كعب، إنّ لعليّ نورين: نوراً في السماء، ونوراً في الأرض. فمن تمسّك بنوره أدخله الله الجنَّة ، ومن أخطأه أدخله الله النار ، فبشِّر الناس عنَّى بذلك.

وروي(١) في معنى نوره ﷺ (٨): ما روي مرفوعاً، عن أنسبن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله من نـور وجـه عـلـى الله عليه سبعين ألف مـلك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة.

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢٥: في مجمع البيان (١): قال سعيدبن جبير: بعث رسول الله ﷺ جعفراً في سبعين راكباً إلى النجاشي يدعوه، فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به.

فلمًا كان عند انصرافه قال ناس ممّن آمن به من أهل مملكته، وهم أربعون رجـلاً: ائذن لنا فنأتى هذا النبي تَرَافِيُّ فنسلم به.

فقدموا مع جعفر، فلمّا رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا [رسـول الله](١٠)

٨. كذا في المصدر. وفي النسطُّخ: ﷺ.

٢. من المصدر، ١. نفس المصدر والموضع، ح ٣٠.

٤. جامع الرواة ١١١١: رزيق. ۳. ق،ش،م، ر:شمّار.

٥. كذا في ن، جامع الرواة ١٤٢/١. وفي غيرهما: ثور.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «خالد بن سعد بن عياض، مكان «خالد بن معدان، عن كعببن عياض.

٧. نفس المصدر والموضع، ح ٣١.

٩. المجمع ٢٤٤/٥.

١٠. من المصدر.

وقالوا: يا نبئ الله، إنَّ لنا أموالاً، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها.

فأذن لهم (١١)، فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله [تعالى فيهم](٢): «الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون -إلى قوله -: وممّا رزقناهم ينفقون» فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين.

فلمًا سمع أهل الكتاب ممّن لم يؤمن به قوله: «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» فخروا على المسلمين، فقالوا: يا معشر المسلمين، أمّا من آمن منّا بكتابكم وكتابنا فله [أجران، ومن آمن منّا بكتابنا فله](٣) أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا؟

فنزل [قوله](٤): «ياأيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا بـرسوله» (الآية) فـجعل لهـم أجرين وزادهم النور والمغفرة، ثمّ قال: «لئلاً يعلم أهل الكتاب».

وقال الكلبيّ : كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكّة، لم يكونوا يهوداً ولانصاري، وكانوا على دين الأنبياء فأسلموا.

فقال لهم أبوجهل: بئس القوم أنتم والوفد لقومكم.

فردّوا عليه: «وما لنا لانؤمن بالله» (الآية) فجعل الله لهم ولمؤمني أهـل الكـتاب؛ عبدالله بن سلام وأصحابه، أجرين اثنين، فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله ﷺ [ويقولون:](٥) نحن أفضل منكم، لنا أجران ولكم أجر واحد. فنزل: «لئلاً يعلم أهل الكتاب» (إلى آخر السورة).

وروي(١) عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: من كانت له اَمَة فعلَّمها (١) فأحسـن تعليمها وأدَّبها فأحسن تأديبها وأعتقها وتزوَّجها، فله أجران. وأيّما رجل من أهل الكتاب آمن

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لها.

٢. ليس في ق، ش، م. ٤. من المصدر،

٣. من المصدر.

٥. ليس في ق.

٦. مجمع البيان ٢٤٤/٥.

۷. في ن، ت، م، ي، ر: «يعلّمها» مكان «فعلّمها».

بنبيّه وآمن بمحمّد، فله أجران، وأيّما مملوك أدّى حقّ الله وحقّ مواليه، فله أجران. أورده البخاري [ومسلم](١) في الصحيح.

﴿ لِنَلاَّ يَعْلَمَ آهْلُ الْكِتَابِ ﴾: أي ليعلموا، «ولا» مزيدة، ويؤيّده أنَّه قرئ: «ليعلم»، و «لكى يعلم»، و «لأن يعلم» بإدغام النون في الياء.

﴿ اللَّهِ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ ﴿ : «أَنَّ هِي المَحْفَفَة ، والمعنى: أنَّه لاينالون شيئاً ممّا ذكر من فضله ولايتمكّنون من نيله، لأنّهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به.

أو لايقدرون على شيء من فضله فضلاً (٢) [عن] (٣) أن يتصرّفوا في أعظمه، وهمو النبوّة، فيخصّونها بمن أرادوا، ويؤيّده قوله:

﴿ وَاَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ ذُوالْفَضْلِ الْمَظِيمِ ﴾ ۞: وقـيل ^(٤)«لا» غـير مزيدة، والمعنى: لئلاً يعتقد أهل الكتاب، أنَّه لايقدر النبيِّ والمؤمنون به على شيء من فضل [الله تعالى](٥) والاينالونه. فيكون «وأنّ الفضل» عطفاً على «لئلاً ١٧) يعلم» (٧).

وقرئ (^): «ليلا». ووجهه: أنَّ الهمزة حُذِفت وأدغِمت [النون في اللام](٩) ثمَّ أبدلت باءً.

وقرئ (١٠٠): «ليلا» على أنّ الأصل في الحروف المفردة الفتح.

٢. ليس في ق.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألًا.

٨. نفس المصدر والموضع.

١٠. نفس المصدر والموضع.

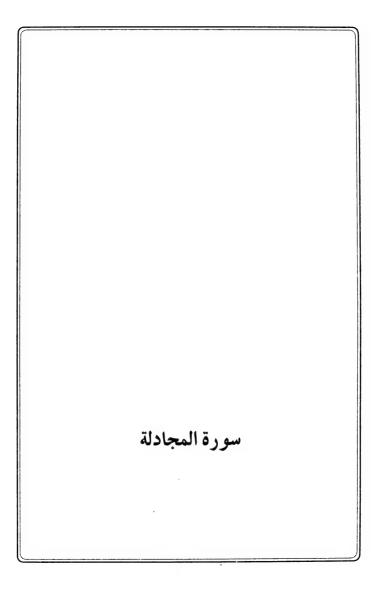
١. من المصدر،

٣. من أنوار التنزيل ٤٥٨/٢.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. فالمعنى: ولأن الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء.

٩. ليس في ش، ق.



سورة المجادلة

مدنيّة.

وقيل (١): العشر الأوّل مكّيّ، والباقي مدنيّ.

وآيها احدىٰ أو اثنتان وعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي ثواب الأعمال (٢)، بإسناده عن أبي عبدالله على قال: من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذّبه الله حتّى يموت أبداً، ولايرى في نفسه ولا أهله سوء أبداً، ولاخصاصة في بدنه.

وفي مجمع البيان (٢٠): أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة المجادلة كُتب من حزب الله يوم القيامة.

﴿ فَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي اِلَى اللهِ ﴾: قيل (4): روي أنّ خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت، فاستفتت رسول الله ﷺ.

فقال: حرمت عليه.

فقالت: ما طلّقني!

فقال: حرمت عليه.

فاغتمت لصغر أولادها وشكت إلى الله، فنزلت هذه الآيات الأربع (٥).

١. أنوار التنزيل ٤٥٩/٢.

٣. المجمع ٢٤٥/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأربعة.

٢. ثواب الأعمال /١٤٥، ح ١.

٤. أنوار التنزيل ٤٥٨/٢.

و«قد» تشعر بأن الرسول يتوقّع أنّ الله يسمع مجادلتها وشكـواهـا ويـفرّج عـنها كربها(۱).

وأدغم حمزة والكسائيّ وأبوعمرو وهشام، عن ابنعامر «دالها» (٢) في السين. ﴿ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُركُمَا ﴾: تراجعكما الكلام، وهو على تغليب الخطاب.

﴿إِنَّ اللهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ٢: للأقوال والأحوال.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): لهذه الآية تأويل (٤) ظاهر وباطن فالظّاهر ظاهر.

وأمّا الباطن فهو: ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن عبدالرحمن (٥)، عن محمّد بن سليمان بن بزيع (٦)، عن جميع بن المبارك، عن إسحاق بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبانه ﷺ أنّه قال: إنّ النبيّ ﷺ قال لفاطمة ﷺ الله الله الله الله بعده.

فقالت: يا رسول الله ، عَلَيْ ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه ؟

فقال: قد سألت الله ذلك له، فقال: إنّه مبتلى ومبتلى به.

فهبط جبرئيل، فقال: «قد سمع الله قول التي - إلى قوله -: بـصير» [وشكـواهـا له، لامنه، ولاعليه] (٧). صلوات الله عليها وعليه وجعل صلواتنا هدية منا إليها وإليه.

﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَآنِهِمْ ﴾: «الظّهار» أن يقول الرجل المرأته: أنت علي كظهر أمي. مشتقّ من الظّهر.

وفي «منكم» تهجين لعادتهم فيه ، فإنّه كان من أيمان أهل الجاهليّة.

وأصل «يَظْهَرون» يتظهَرون.

١. لأن «قد» حرف التوقع وهو من الله محال، لأن التوقع يفيد عدم العلم، فبقي أن يكون التوقع من غيره فهو إمّا من الشي عَيْلَةً، أو من العرأة المجادلة.
 ٢. أي دال «قد».

٣. تأويل الآيات ٢٠٠/٦ ـ ٧١، ح ١. ٤. ليس في ق

٥. كذا في المصدر. وفي ن: عبد المؤمن. وفي غيرهما: عبدالرمز.

٦. ق: بريغ. ٧. ليس في ق، ش، م.

وقرأ (١) ابن عامر وحمزة والكسائيّ: «يَظَّاهرون»، من اظَّاهر. وعاصم «يُـظاهِرون» من ظاهر.

﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَا تِهِمْ ﴾: أي على الحقيقة.

﴿ إِنْ أَمَّهَا تُهُمْ إِلاًّ اللَّاتِي وَلَدْنَهُمْ ﴾: فلا تُشبَّه بهنّ في الحرمة إلّا من ألحقها الله بهنّ ؛ كالمرضعات وأزواج الرسول.

وعن عاصم: «أمّهاتُهم» بالرفع، على لغة تميم (٢).

وقرئ (٣): «بأمّهاتهم» وهو أيضاً على لغة من ينصب (٤).

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ ﴾ : إذ الشرع أنكره.

﴿ وَزُوراً ﴾: منحرفاً عن الحقّ ، فإنّ الزوجة (٥) لاتشبه الأمّ.

﴿ وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ ٢٠ لما سلف منه مطلقاً. أو إذا تيب عنه.

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَآنِهِمْ ثُمَّ يَمُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾: إلى قولهم بالتدارك. ومنه المثل: عاد الغيث على ما أفسده.

وفي مجمع البيان (٧): فأمّا ما ذهب إليه أثمّة الهدى [من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين] (١) فهو أنّ المراد بالعود: إرادة الوطئ ونقض القول الذي قاله، لأنّ الوطئ لايجوز له إلاّ بعد الكفّارة، ولا يبطل حكم قوله الأوّل إلّا بعد الكفّارة.

﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ * : أي فعليهم ، أو فالواجب إعتاق رقبة .

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَا سًا ﴾ : أي من قبل أن يجامعها فيتماسًا.

وفي الكافي (^): عن عليّ بن إبراهيم ﷺ ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل

١. أنوار التنزيل ٤٥٩/٢.

أي في «ماهنّ أمّهاتهم»، والأصل نصبها لأنّها خبر «ما».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أي من ينصب خبر «ما» وهم أهل الحجاز يزيدون الباء.

٥. ن، ت، م، ى، ر: المزوّجة. ٦. المجمع ٢٤٧/٥ ـ ٢٤٨.

۷. ليس في ق، ش، م. ٨. الكافي ١٦٠/٦، ح ٣٢.

بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجاج، [عن أبي عبدالله ﷺ،(١٠) قال: الظّهار ضربان: أحدهما فيه الكفّارة قبل المواقعة، والآخر بعدها.

فالَّذي يكفّر قبل المواقعة هو الذي يقول: أنتِ عليَّ كظهر أمّي، ولايقول: إن فعلت بك كذا وكذا.

والذي يكفّر بعد المواقعة هو الذي يقول: أنتِ عليَّ كظهر أمّي إن قربتك.

﴿ ذَلِكُمْ ﴾: أي ذلك الحكم بالكفّارة.

﴿ تُوعَظُونَ بِهِ ﴾ : لأنّه يدلّ على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة [ويردع عنه] ١٠٠٠.

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ٢٠ ؛ لاتخفىٰ عليه خافية.

﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾: أي الرقبة.

﴿ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ﴾ : فإن أفطر لزمه الاستئناف ، إلا أن صام شهراً ومن الشهر الثاني شيئاً .

وفي الكافي (٣): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عمدالله عليّة قال: صيام كفّارة اليمين في الظّهار شهرين متتابعين. و«التتابع» أن يصوم شهراً ويصوم (٤) من الشهر الآخر أيّاماً أو شيئاً منه، فإن عرض له شيء يفطر فيه، [أفطر] (٥) ثمّ قضى ما بقي عليه، وإن صام شهراً ثمّ عرض له شيء فأفطر قبل أن يصوم من الآخر شيئاً، فلم يتابع أعاد الصوم كلّه.

﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ﴾: أي الصوم، لعطاش أو مرض.

﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ﴾: أي فعليه إطعام ستّين مسكيناً، لكلّ مسكين مدّ عند بعض، ومدّان عند آخرين.

﴿ ذَلِكَ ﴾ : أي ذلك البيان، أو التعليم للأحكام. ومحلَّه النصب بفعل معلَّل بقوله:

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق، ش، م.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

۳. الکافی ۱۳۸/٤، ح ۲.

٥. من المصدر،

الجزء الثالث عشر / سورة المجادلة

﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾: أي فرض ذلك لتصدِّقوا بالله ورسوله في قبول شـرائـعه، ورفض ماكنتم عليه في جاهليّتكم.

﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ ﴾: لا يجوز تعدّيها.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١): قال (٢): كان سبب نزول هذه السورة، أنَّه أوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له: أوس بن الصامت من الأنصار، وكان (٣) شيخاً كبيراً، فغضب على أهله يوماً فقال لها: أنت عليَّ كظهر أمِّي. ثمَّ ندم على ذلك.

قال: وكان الرجل في الجاهليّة إذا قال لأهله: أنت عليَّ كظهر أمّي، حرمت عليه آخر الأبد.

وقال أوس لأهله: يا خولة ، إنَّا كنَّا نحرِّم هذا في الجاهليَّة ، وقد أتانا الله بـالإسلام ، فاذهبي إلى رسول الله عَيِّلَيُّ فسليه (٤) عن ذلك.

فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت: بأبي أنت وأمّى يا رسول الله، إنّ أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّى، فقال لي: أنت عليَّ كظهر أمّى، وكنّا نحرّم ذلك في الجاهليّة وقد أتانا الله بالإسلام بك. إلى آخر الخبر.

حدَّثنا على بن الحسين (٥) قال: حدَّثنا محمَّد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولأد، عن حمران، عن أبي جعفر للله قال: إنّ امرأة من المسلمات أتت النبئ ﷺ فقالت: يا رسول الله ، إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعـنته عـلى دنياه وآخرته ولم يرمنّي مكروهاً، أشكوه إليك.

فقال: فبم تشكينه؟

قالت: إنَّه قال: أنت عليَّ كظهر أمِّي، وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري.

١. تفسير القمّى ٣٥٣/٢ ٣٥٤.

٣. في ق، ش، زيادة: رجلاً.

٥. نفس المصدر والموضع.

۲. ليس في ن.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاسألي.

فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنزل الله في ذلك كتاباً أقضى فيه بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين.

فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله عَلَى وإلى رسول الله عَلَيْ ، وانصرفت.

قال: فسمع [الله تبارك وتعالى](١) مجادلتها لرسول الله في زوجها وما شكت إليه، وأنزل الله في ذلك قرآناً: «بسم الله الرحمن الرحيم، قد سمع الله قول التي _إلى قوله _: غفو ر».

قال: فبعث رسول الله إلى المرأة، فأتته.

فقال لها: جيئيني بزوجك. فأتت به.

فقال له: أقلت لامرأتك هذه: أنتِ على حرام (٢) كظهر أمرى ؟

فقال: قد قلت لها ذلك.

فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله فيك وفي امرأتك قرآناً، وقرأ: «بسمالله الرحمن الرحيم، قد سمع الله -إلى قوله -: غفور». فضمّ إليك امرأتك، فإنّك قد قلت منكراً من القول وزوراً، وقد عفا الله عنك وغفر لك، ولاتعد.

قال: فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته، وكره الله ذلك للمؤمنين بعد، وأنزل الله: «الذين يظاهرون من نسائهم ثمّ يعودون لما قالوا» قال: يعني: [لما قال]^(٣) لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمّي.

قال: فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل](٤) الأوّل. فإنّ عليه «تحرير رقبة من قبل أن يتماسًا»؛ يعنى: مجامعتها ـ إلى قوله ـ: «ستّين مسكيناً». قال: فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، ثمّ قال: «ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله» قال: هذا حدّ الظهار.

٢. ليس في ق، ش، م. ١. ليس في ق.

٤. من المصدر. ٣. من المصدر.

قال حمران (١٠): قال أبوجعفر ﷺ: ولايكون ظهار في يمين، ولافي إضرار، ولافي غضب. ولايكون ظهار إلّا على طهر من غيرجماع، بشهادة شاهدين مسلمين.

﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ : أي الذين لايقبلون الحدود.

﴿عَذَابٌ ٱلِيمٌ ﴾ ٢٠ : وهو نظير قوله (٢): «ومن كفر فإنَّ الله غنيَّ عن العالمين».

وفي الكافي (٣): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه [جميعاً] (١) عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أباعبدالله الله عن رجل مملك (٥) ظاهر من امرأته.

فقال: لايكون ظهار ولاإيلاء حتّى يدخل بها.

محمّد بن يحيى ٧٦، عن أحمد بن محمّد عن ابن أبي نصر، عن الرضا للله قال: الظّهار لايقع على الغضب.

محمّدين يحيى (١)، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق (١٠) إبن صدقة (١)، عن عمّارين موسى، عن أبي عبدالله على قال: سألته عن الظّهار الواجب.

قال: الذي يريد به الرجل الظّهار بعينه.

عليّ بن إبراهيم (١٠٠)، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله الله قال : قال أميرالمؤمنين لله : إذا قالت المرأة : زوجي عليّ كظهر أمّي ، فلا كفّارة عليها .

عدّة من أصحابنا (١١)، عن سهل بن زياد، عن القاسم بن محمّد الزيات قـال: قـلت لأبي الحسن المُثِيِّة : إنّي ظاهرت من امرأتي .

١. نفس المصدر والموضع.

۳. الکافی ۱۹۸/۱، ح ۲۱.

٥. الإملاك: التزويج في عقد النكاح.

٧. نفس المصدر، ح ٢٦.

٩. ليس في ن، ش، ق.

١١. نفس المصدر /١٥٨، ح ٢٤.

۲. آلعمران/۹۷.

٤. من المصدر،

٦. نفس المصدر، ح ٢٥.

۸. م،ن،ش،ق: مصدّقة.

١٠. نفس المصدر /١٥٩، ح ٢٧.

فقال: كيف قلت؟

[قال: قلت:](١) أنت عليَّ كظهر أمّي إن فعلتِ كذا وكذا.

فقال: لاشيء عليك، ولاتعد.

محمّد بن يحيى (٢)، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن رجل من أصحابنا، عن رجل [قال: قلت] (٣) لأبى الحسن المثير: إنّي قلت الامرأتي (٤): أنت عليً كظهر أمّى إن خرجتِ من باب الحجرة، فخرجت.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إنّي قويّ على أن أكفّر.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إنِّي أقوىٰ على أن أكفِّر رقبة ورقبتين.

قال: ليس عليك شيء، قويت أو لم تقو.

عليّ بن إبراهيم (٥): عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير عن أبي عبدالله الله الله عليه قال: سمعته يقول: جاء رجل إلى رسول الله عليه قال: يا رسول الله، ظاهرت من امرأتي.

قال: اذهب فاعتق رقبة.

قال: ليس عندي [شيء](٦).

قال: اذهب وصم (٧) شهرين متتابعين.

قال: لاأقوىٰ.

قال: اذهب فأطعم ستّين مسكيناً.

٢. نفس المصدر /١٥٤، ح ٤.

٤. ليس في ق.

٦. من المصدر،

١. ليس في ق.

٣. ليس في ق. ٥. نفس المصدر /١٥٥/، ح ٩.

٧. المصدر: اذهب قصم.

قال: ليس عندي.

قال: فقال رسول الله ﷺ: أنا أتصدّق عنك. فأعطاه تمراً لإطعام ستّين مسكيناً، قال: اذهب فتصدّق بها.

فقال: والذي بعثك بالحقّ، لا أعلم بين لابتيها (١) أحداً أحوج إليه منّي ومن عيالي. قال: فاذهب وكل (٢) وأطعم عيالك.

عدّة من أصحابنا (٢٠)، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الشماليّ، عن أبي جعفر عليه قال: سألته عن المملوك، أعليه ظهار؟

فقال: نصف ما على الحرّ من الصوم، وليس عليه كفّارة صدقة ولاعتق.

عليّ (1)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله و (٥) أبي الحسن عليه في رجل كان له عشر جوارٍ، فظاهر منهنّ كلّهنّ جميعاً بكلام واحد. فقال: عليه عشر كفّارات.

أبوعليّ الأشعريّ (١)، عن محمّد بن عبدالجبّار، [عن صفوان،] (١) عن سيف التمّار قال: قلت لأبي عبدالله لله الله الرجل يقول لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أختي (١)، أو خالتي، أو عمّتى.

فقال: إنّما ذكر الله الأمّهات، وإنّ هذا لحرام.

عليّ بن إبراهيم (٩٠)، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج قال : قلت لأبي عبدالله اللهِذِ : الرجل يقول لامرأته : أنتِ على كظهر عمّته ، أو خالته .

فقال: هو الظهار.

الضمير في الابتيها، يرجع إلى المدينة. ولابتاها: جانباها. واللابة: الحرة. وهي أرض ذات حجارة سود
 كأنها أحرقت بالنار. والمدينة المشرّفة إنّما هي بين حرّتين عظيمتين.

المصدر: فكل.
 المصدر: فكل.
 المصدر: فكل.

٤. نفس المصدر /١٥٧، ح ١٦. ٥. المصدر: أو.

٦. نفس المصدر /١٥٧، ح ١٨. ٧ من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمّى. ٩. نفس المصدر ١٥٥، ح ١٠.

أبو علي الأشعري (١)، عن محمّد بن عبدالجبّار والرزّاز، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان [بن يحيى] (١)، عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أباإبراهيم الله عن الرجل يظاهر من جاريته.

فقال: الحرّة والأمة في ذا^(٣)سواء.

محمّد بن يحيى (1) عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر لله في قول الله تعالى : «فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً» قال : مِن مرضٍ أو عطاش . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

[وللظهار أحكام وتفاصيل كثيرة مذكورة في محالّها. فـمن أرادهـا، وقـف عـليها هناك.](٥)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾: يعادونهما، فإنَّ كلَّا من المتعاديين في حد غير حدً الآخر. أو يضعون. أو يختارون غير حدودها.

﴿ كُبِتُوا ﴾: أخروا أو أهلكوا. وأصل الكبت: الكبّ.

﴿ كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: يعني: الأمم الماضية.

﴿ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِ بِيِّنَاتِ ﴾: تدلّ على صدق الرسول وما جاء به.

﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ۞: يُذهب عزّهم وتكبّرهم.

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ ﴾: منصوب «بمهين» أو بإضمار «اذكر».

﴿جَمِيعاً ﴾ : كلُّهم، لايدع أحداً غير مبعوث. أو مجتمعين.

﴿ فَيُنْبُثُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾: أي على رؤوس الأشهاد، تشهيراً لحالهم وتقريراً لمذابهم.

﴿ أَخْصَاهُ الله ﴾: أحاط به عدداً، لم يغب منه شيء.

٣. من المصدر.

نفس المصدر ١١٦٧٤، ح ١.

١. نفس المصدر /١٥٦، ح ١١.

٣. أي في هذا.

٥. ليس في ق، ش، م.

الجزء الثالث عشر / سورة المجادلة

- ﴿ وَنَسُوهُ ﴾: لكثرته. أو تهاونهم به.
- ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ شَهِيدٌ ﴾ ۞: لا يغيب عنه شيء.
- ﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ : كلِّيّاً وجزئيّاً.
 - ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجُوَىٰ ثَلاَثَةٍ ﴾ : ما يقع من تناجي ثلاثة.

ويجو زأن يُقَدُّر مضاف، أو يؤوّل «نجويٰ» بمتناجين، ويُجعَل «ثلاثة» صفة لها.

واشتقاقها من النجوة، وهي ما ارتفع من الأرض فإنّ السرّ [أمر](١) مرفوع إلى الذهن لايتيسر لكل أحد أن يطلع عليه.

﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾: إلَّا (٢) يجعلهم الله أربعة ، من حيث إنَّه يشاركهم في الاطَّلاع علىها.

والاستثناء (٣) من أعمّ الأحوال (٤).

﴿ وَلاَخَمْسَةِ ﴾: ولانجوى خمسة.

﴿ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾: قيل (٥): تخصيص العددين، إمّا لخصوص الواقعة فإنّ الآيمة نزلت في تناجى المنافقين. أو لأنّ الله وترّ يحبّ الوتر والثلاثة أوّل الأوتار، أو لأنّ التشاور لابدً له من اثنين يكونان؛ كالمتنازعَين وثالث يتوسّط بينهما.

وقرئ (١): «ثلاثةً وخمسةً» بالنصب على الحال بإضمار «يتناجون»، أو بتأويل «نجوي» بمتناجس.

﴿ وَلاَ أَذْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ ﴾ : ولاأقلّ ممّا ذُكِر ؛ كالواحد والاثنين.

﴿ وَلاآكُنُونِ * : كالسِّنَّةِ وِ ما فوقها .

﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾: يعلم ما يجري بينهم.

١. من أنوار التنزيل ٤٦٠/٢. ٢. في ق زيادة: الله.

٣. في م زيادة: محمول.

٤. والمعنى: ما يكون من نجوي ثلاثة على حال من الأحوال إلّا على حال أن يكون الله تعالى رابعهم.

٦. أنوار التنزيل ٢٠٠/٢. ة. أنوار التنزيل ٢٠٠/٢.

وقرأ (١) يعقوب: «ولا أكثر» بالرفع ، عطفاً على محلّ «من نجويٰ» أو محلّ «لا أدنيٰ» إن جُعِلت «لا» لنفي الجنس (٢).

﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾: فإنَّ علمه بالأشياء ليس بقرب مكانى، حتى يتفاوت باختلاف

﴿ ثُمَّ يُنَبُّنُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾: تفضيحاً لهم، وتقريراً لما يستحقّونه من الجزاء. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿: لأنَّ نسبة ذاته المقتضية للعلم إلى الكلِّ على سواء.

وفي كتاب الاحتجاج (٣) للطبرسي ﴿ : عن أميرالمؤمنين النَّا إِحديث طويل. وفيه: [قوله (٤): «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله](٥) وقوله: «وهو معكم أيس ما كنتم» (١). وقوله: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم». فإنّما أراد بذلك: استيلاء أمنائه بالقدرة التي ركّبها فيهم على جميع خلقه، وأنّ فعلهم فعله.

وفي كتاب الاهليلجة (٧) المنقول عن الصادق الثِّلا: وإنَّما سُمِّي جميعاً سميعاً لأنَّه «ما يكون من نجوي [ثلاثة إلّا هو رابعهم ولاخمسة إلّا هو سادسهم ولاأدني من ذلك ولاأكثر إلّا وهو معهم](٨)أين ما كانوا». يسمع النجوي، ودبيب النمل عملي الصفا، وخفقان الطير في الهواء، لايخفي عليه خافية، ولاشيء ممّا أدركته الأسماع والأبصار، وما لاتدركه الأسماع والأبصار، ما جلّ من ذلك وما دقّ وما صغر من ذلك وما كبر.

وفي كتاب التوحيد (١)، بإسناده إلى عمر (١٠) بن أذينة: عن أبي عبدالله للنَّلِيْ في قوله: «ما يكون من نجوي» (الآية) فقال: هو واحد أحديّ الذات، بائن من خلقه، وبذلك

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

٣. الاحتجاج /٢٥٠.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أي إن جعل الله لنفي الجنس، كان «أدنيّ مبنيًّا على الفتح في اللفظ ومبتدأ في المعنى والأصل فيكون مرفوعاً محلاً. و الله في الأأكثر، تأكيد للأولى فيكون اأكثراً، مرفوعاً، عطفاً على محل الأأدني،

٤. الزخرف/ ٨٤.

٦. الحديد / ٤.

٥. ليس في ق، ش، م. ٧. بحار الأنوار ١٩٤/٣.

٨. ورد في ق، ش، م، بدل ما بين المعقوفتين: الأية.

٩. التوحيد /١٣١، ح ١٣.

وصف نفسه، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والاحاطة والقدرة، لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ولاأصغر من ذلك ولاأكبر، بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذاكان بالذات لزمه الحواية.

وفي أصول الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، رفعه قـال: سأل الجاثليق أميرالمؤمنين ﷺ فقال له: أخبرني عن الله أين هو؟

فقال أميرالمؤمنين: هو هاهنا وهاهنا، وفوق، وتحت ومحيط بنا، ومعنا، وهو قوله: «ما يكون من نجوئ ثلاثة» (الآية). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم» قال: فلان وفلان وأبي (٣) فلان أمينهم (٤) حين اجتمعوا، فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً: إن مات محمّد ألا نرجع الأمر فيهم أبداً.

... إلى قوله الله إله العلك ترى أنّه كان يوم (١) يشبه يوم كُتِب الكتاب إلّا يوم قتل

۱. الكافي ۱۳۰/۱، ح ۱.

٢. تفسير القمّي ٣٥٦/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. ليس في ق.

٨. المصدر: توافقوا.

٣. العالمي ٢٠١١م: ع ٢. ٣. المصدر: ابن.

٥. الكافي ١٨٠/٨، ح ٢٠٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: بن.

٩. ليس في ق.

الحسين عليه ؟! وهكذا كان في سابق علم الله، الذي أعلمه رسول الله عليه أن إذا كُتب الكتاب قُتِل الحسين عليه وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كلّه.

وفي نهج البلاغة (١٠): قال على الله عنه عكل شيء (١٣) لابمقارنة، وغَيرُ كلّ شيء لابمزايلة. وفي إرشاد المفيد (٢٣): وجاءت الرواية (١٤) أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له، أنت خليفة نبئ (٥) هذه الأمّة ؟

فقال له: نعم.

فقال: إنّا نجد في التوراة خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فخبّرني عن الله أين هو، في السماء هو أم في الأرض؟

فقال له أبوبكر: هو في السماء على العرش.

قال اليهوديّ: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان! فقال له أبوبكر: هذا كلام الزنادقة، أعزب عنّى وإلّا قتلتك.

[فولّى الحبر متعجّباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أميرالمؤمنين المنظّم [$^{(v)}$]. فقال له أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليّه: يا يهوديّ، قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به، وإنّا نقول لك: الله أيّن الأين فلا أين له، وجلّ أن يحويه مكان، هو في $(2لّ)^{(v)}$ مكان بغير مماسّة ولامجاورة، يحيط علماً بما فيها ولا يخلو شيء منها من تدبيرها، وإنّي مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدّق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به ؟

قال اليهودي: نعم.

قال ﷺ : ألستم تجدون في بعض (^ كتبكم أنَّ موسى بن عمران كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى : من أين أقبلت؟ قال : من عندالله . ثمّ جاءه

النهج /٤٠، الخطبة ١.
 الإرشاد /٩٦. ٩٧.

۲. ليس في ن، ت، ر.

يوجد في ت، ر، المصدر.

٦. من المصدر.

٨. ليس في ق، ش.

٥. ليس في ق. ٧. من نورالثقلين ٢٦٠/٥، ح ٣٧. ملك [آخر من المغرب] (۱) فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من عندالله. ثمّ جاءه ملك فقال له: قد جنتك (۲) من السماء السابعة من عندالله. ثمّ جاءه ملك آخر فقال له: قد جنتك (۲) من الأرض السفلي من عندالله. فقال موسى: سبحان من لايخلو منه مكان ولايكون إلى مكان أقرب من مكان؟

فقال اليهودي: أشهد أنَّ هذا هو الحقِّ، وأنَّك أحقَّ بمقام نبيَّك ممَّن استولىٰ عليه.

﴿ اللَّمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَهُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾: نزلت في اليهود والمنافقين، كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فمنهاهم رسول الله عَلَيْمٌ ثمّ عادوا لمثل فعلهم.

﴿ وَيَتَنَاجَونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾: أي بما هو إثم وعدوان للـمؤمنين وتواص بمعصية الرسول.

وقرأ (1) حمزة: «وينتجون». وروي عمن يعقوب [مثله] (٥) وهمو يفتعلون، ممن «النجون».

وفي مجمع البيان (٦): وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب: «ينتجون» والساقون: «يتناجون». ويشهد لقراءة حمزة قول النبيّ في عليّ ـلمّا قال له بعض أصحابه: أتناجيه دوننا؟: ما أنا انتجيته. بل الله انتجاه.

﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ الله ﴾: فيقولون: السام (٧) عليك، أو أنعم صباحاً. والله يقول (٨): «وسلام على عباده الذين اصطفى».

وفي روضة الواعظين (٩) للمفيد ﷺ: وقال تعالى في سورة المجادلة: «وإذا جاءوك

٢. في ق زيادة: قال.

أنوار التنزيل ٤٦٠/٢.

٦. المجمع ٢٤٩/٥.

٨. النمل/٥٩.

۱. ليس في ن، ت، ي، ر.

٣. في ق زيادة: قال.

٥. من المصدر.

٧. سيأتي معناها في الرواية الآتية.

٩. روضة الواعظين ٤٥٨.

حيوك بما لم يحيّك به الله» (الآية) وروي أنّ اليهود أتت النبيّ ﷺ فقالوا: السام عليك، يا محمّد (١٠). والسام بلغتهم: الموت.

فقال رسول الله: [وعليكم](٢). فأنزل الله هذه الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله: «ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى» (الآية) قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ فأتون رسول الله فيسألونه أن يسأل الله لهم، وكانوا يسألون ما لايحلّ لهم، فأنزل الله: «ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول». وقولهم له إذا أتوه: أنعم صباحاً، وأنعم مساءً. وهي تحيّة أهل الجاهليّة، فأنزل الله: «فإذا جاؤوك حيّوك بما لم يحيّك به الله».

فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحيّة أهـل الجـنّة (1)؛ السـلام عليكم.

﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ : فيما بينهم.

﴿ لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ : هلا يعذَّبنا الله بذلك لو كان محمّد عَلَيْ نبيًّا.

﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾: عذاباً.

﴿ يَصْلُونَهَا ﴾: يدخلونها.

﴿ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿ ۞: جهنّم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا تَنَاجَبُتُمْ فَلاَتَتَاجَوْا بِالْإِنْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾: كما يفعل المنافقون.

وعن يعقوب (٥): «فلا تنتجوا».

﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾: بما يتضمّن خير ٢٠ المؤمنين، والاتّقاء عن معصية الرسول.

۲. ليس في ق، ش.

٤. ق، ش، م: الإسلام.

٦. في ق زيادة: الأنبياء.

١. ق، ش، م: يارسول الله ﷺ.

٣. تفسير القتى ٣٥٤/٢ ٣٥٥.

٥. أنوار التنزيل ٤٦١/٢.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ۞: فيما تأتون وتذرون، فإنَّه يجازيكم عليه.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ ﴾: أي النجوىٰ بالإثم والعدوان.

• مِنَ الشَّيْطَانِ • : فإنّه المزيّن لها والحامل عليها.

﴿ لِيَحْزِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾: بتوهمهم أنَّها في نكبة أصابتهم.

﴿ وَلَيْسَ * : الشيطان ، أو التناجي (١).

﴿ بِضَارُهِمْ ﴾: المؤمنين.

﴿ شَيْنًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾: إلَّا بمشيئته.

﴿ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ۞: ولايبالوا بنجواهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): حدّ ثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه قال: كان سبب نزول هذه الآية، أنّ فاطمة عليه رأت في منامها أنّ رسول الله عليه همّ أن يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين المحين من المدينة، فخرجوا حتّى جازوا من حيطان المدينة، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتّى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله شاة كبيراً (٣)، وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض، فأمر بذبحها. فلمّا أكلوا منها ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله عليه بذلك.

فلمًا أصبحت جاء رسول الله على بحمار فأركب عليه فاطمة ، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين الله والحسن والحسين بليا من المدينة ؛ كما رأته فاطمة الله في نومها.

فلمًا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله على ذات اليمين، كما رأت فاطمة، حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله على

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٦١/٣. وفي ق، ش، م: الناجي. وفي سائر النسخ: التاجي.

٢. تفسير القمّى ٢/٣٥٥_٣٥٦.

 [&]quot;كذا في النسخ. وفي المصدر: كبراء. والصحيح: ذرآء. كما ورد في تفسير الصافي ١٤٧/٥ عند نقل الرواية.

شاة ذراً - (١)؛ كما رأت فاطمة إلى فأمر بذبحها فذُبِحت وشُويت.

فقال: ما شأنك، يا بنيّة؟

فقالت: يا رسول الله ﷺ رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وقد فعلت أنت كما رأيته في نومي، فتنحّيت عنكم لثلاً أراكم تموتون.

فقام رسول الله على فصلى ركعتين، ثم ناجى ربّه، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد، هذا شيطان يقال له: الزها، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ويري الله المؤمنين في نومهم ما يغتمون به.

فأمر جبر ثيل للله فجاء به إلى رسول الله ﷺ. فقال له: أنت الذي أريت فاطمة ﷺ هذه الرؤيا؟

فقال: نعم، يا محمّد. فبزق عليه ثلاث بزقات، فشجّه (٤) في ثلاثة (٥) مواضع.

ثم قال جبرئيل على المحمد على الله المحمد، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون، من شرّ ما رأيت من رؤياي. ويقرأ الحمد والمعوّذتين «وقل هو الله أحد» ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنّه لايضرّه ما رأى.

فأنزل الله على رسوله: «إنَّما النجوي من الشيطان» (الآية).

أخبرنا (١٦) أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحضرميّ وبكربن أبي بكر قال: حدّثنا سليمان بن خالد قال: سألت أباجعفر عليه عن قول الله: «إنّما النجوي من الشيطان».

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقع.

كذا في المصدر: وفي النسخ: قبيحة.

٦. نفس المصدر والموضع.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كبيراً.

٣. المصدر: يؤذي.

٥. المصدر: ثلاث.

الجزء الثالث عشر / سورة المجادلة

قال: الثاني (١).

وفي روضة الكافي (٢): على بن إبراهيم [عن أبيه](٢)، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله الميلا قال: إذا رأى (١) الرجل منكم ما يكرهه في منامه، فليتحوّل عن شقّه الذي كان عليه نائماً ، وليقل: «إنّما النجوي -إلى قوله -: بإذن الله». ثمّ ليقل: عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون، من شرّ ما رأيت ومن شرّ الشيطان الرجيم.

وفي مجمع البيان (٥): وقيل: إنّ الآية المرادبها: أحلام المنام التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه.

ورد في الخبر(٦)، عن عبدالله بن مسعود [قال: قال النبئ ﷺ:](٢)إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما، فإنّ ذلك يحزنه.

وعن ابن عمر (^)، عنه ﷺ قال: لا يتناج اثنان دون الثالث [صاحبهما، فبإنَّ ذلك ىحزنە]^(٩).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ﴾: تـوسّعوا فـيه، وليفسح بعضكم عن بعض. من قولهم: افسح عنّى؛ أي تنحّ.

وقرئ (۱۰): «تفاسحوا».

والمراد بالمجلس: الجنس، و (١١) يدلّ قراءة عاصم (١٢) بالجمع. أو مجلس رسول الله ﷺ فإنَّهم كانوا يتضامّون به تنافساً على القرب منه، وحرصاً على استماع كلامه.

> ۲. الکافی ۱٤٢/۸، ح ۱۰٦. ١. المصدر: فلان.

٤. ليس في ق.

٦. المجمع ٢٥١/٥.

٨. نفس المصدر والموضع.

١٠. أنوار التنزيل، ٤٦١/٢.

١٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق.

٥. المجمع ٢٥١/٥.

٧. من المصدر،

أيس في المصدر.

١١. في ق زيادة: قرئ.

﴿ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾: فيما تريدون التفسّح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها.

﴿ وَإِذَا قِيلَ انْشِزُوا ﴾ (١): انهضوا للتوسعة، أو لما أمِرتم به -كصلاة أو جهاد -، أو ارتفعوا عن المجلس،

﴿ فَأَنْشِزُوا ﴿: وقرأُ (٧) نافع وابن عامر وعاصم، بضمَّ الشين فيهما.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٣٠): وقوله: «إذا قيل لكم تفسّحوا» (الآية) قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم أن يقوموا له، فقال: «تفسّحوا»؛ أي وسّعوا له [في المجلس](٤). «وإذا قيل انشزوا فانشزوا»؛ يعنى: إذا قال: قوموا،

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾: بالنصر، وحسن الذكر في الدنيا، وإيوائـهم غـرف الجنّة [في الآخرة](٥).

﴿ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾: ويرفع العلماء منهم خاصّة درجات بما جمعوا بين العلم والعمل.

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي ﷺ : روي عـن الحسـن (١) العسكـريّ ﷺ [أنَّه اتصل بأبي الحسن على بن محمّد العسكري عِليِّها الله أنّ رجلاً من فقهاء الشيعة كلّم بعض النصّاب فأفحمه (١) بحجّته (١٠) حتّى أبان عن فضيحته، فدخل على (١١) على بن محمّد اللِّيك وفي صدر مجلسه دست (١٣) عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويّين وبنيهاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست

١. في جميع النسخ زيادة.

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. من المصدر،

٦. الاحتجاج، ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

٨. ليس في ق، ش، م.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحجّة.

١٢. الدس: الوسادة.

٣. تفسير القمّى ٣٥٦/٢.

٥. ليس في ق.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. أفحمه: أسكته بالحجّة.

١١. المصدر: إلى.

وأقبل عليه ، فاشتدّ ذلك على أولئك الأشراف ، فأمّا العلويّون (١) فأجلّوه عن العتاب.

وأمّا الهاشميّون، فقال له (۲) شيخهم: يا ابن رسول الله ﷺ، هكذا تؤثر عاميّاً على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين ؟

قالوا: بلين.

قال على : أليس يقول: «يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا - إلى قوله -: والذين أوتوا العلم درجات». فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يُرفع على من ليس بمؤمن، يُرفّع على المؤمن غير العالم؛ كما لم يرض للمؤمن إلّا أن يُرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني (1) عنه تعالى قال: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» أو قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات؟ أوليس قال الله (٥): «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون». فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟ إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النسب. (الحديث)

وفي مجمع البيان: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات». وقد ورد أيضاً في الحديث أنه على النه العالم على الشهيد درجة، وفضل الشهيد على العابد درجة. وفضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على (٢) خلقه. وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناهم. رواه جابربن عبدالله.

٢. المصدر: لهم.

١. في ق، ش، م زيادة: الأشراف.

كذا في المصدر. وفي النسخ: أخبرني.

٦. في ق، ش، م زيادة: سائر.

٣. آلعمران/٣٣. ٥. الزمر/٩.

وقال عليّ (١) المنظينة: من جاءته منيّته، وهو يطلب العلم، فبينه وبين الأنبياء درجة. وفي جوامع الجامع (٢): وعن النبيّ ﷺ: بين العالم والعابد مانة درجة، بين كلّ درجتين حضر (٢) الجواد المضمر (١) سبعين سنة.

وعنه (٥٠ ﷺ: فضل العالم على العابد؛ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وعنه ٢٠ ﷺ: تشفع يوم القيامة ثلاثة ٧٧: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء.

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ١٠ : تهديد لمن لم يمتثل الأمر، أو استكرهه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾: فتصدّ قوا قدّامها. مستعار ممّن له يدان.

وفي هذا الأمر تعظيم الرسول، وإنفاع الفقراء، والنهي عن الإفراط في السؤال، والتمييز والتميّز بين المخلص والمنافق، ومحبّ الأخرة ومحبّ الدنيا.

﴿ ذَلِكَ ﴾ : [أي ذلك التصدّق] (٨).

﴿ خَيْرٌ لَكُمْ وَاطْهَرُ ﴾ : أي لأنفسكم من الزينة وحبّ المال.

﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ۞: لمن لم يجد ، حيث رُخِص له في المناجاة بلا تصدّق .

﴿ آآشْفَقْتُمْ آنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾: أخفتم الفقر من تقديم الصدقة. أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر.

.

١. ليس في ق، ش، م. ٢. الجوامع /٤٨٥.

كذا في المصدر. وفي ن: خطو. وفي ت،م،ي، ر: خطر. والحضر: الاسم من احضر الفرس: إذا عدا شديداً.

٤. المضمر: من ضمر، بمعنى: هزل ودقى. وكانت العرب تضمر الخيل للغزو والسباق. وذلك بأن يسرطه ويكثر ماءه وعلفه حتى يسمن، ثم يقلل ماءه وعلفه مدّة ويركضه في الميدان حتى يهزل. ومدّة التضمير عندهم أربعون يوماً.

٧. ليس في ق، ش، م.

٦. نفس المصدر والموضع،

٨. ليس في ق، ش.

وجمع «صدقات» لجمع المخاطبين، أو لكثرة التناجي.

﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْمَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : بأن رخص أن لاتفعلوا.

﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلاَّةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾: فلا تفرّطوا في أدائهما.

﴿ وَاَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولُهُ ﴾ : في سائر الأوامر ، فإنّ القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك . ﴿ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَمْمَلُونَ ﴾ ﴿ : ظاهراً وباطناً .

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي الله عن النبي الله على على مكالمة بينه وبين اليهود، وفيه: فأنزل الله تعالى أن الايكلموني حتى يتصد قوا بصدقة، وماكان ذلك لنبي قط، قال الله: «ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) ثم وضعها عنهم بعد أن فرضها عليهم برحمة منه.

وعن أميرالمؤمنين (٢٠ الله حديث طويل، يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآية: «ياأيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول» (الآية) فكنت أنا الذي قدّم الصدقة أم غيري؟

قالوا: لا

وفيه (٦)، في احتجاج عليّ اللَّهِ على أبي بكر: قال: فأنشدك بالله، أنت الذي قدّم بين

١. الاحتجاج /٥٠.

٣. الخصال /٥٧٤، ح ١.

٥. ليس في ق، ش.

٢. نفس المصدر /١٤٢.

^{1.} ليس في ق، ش، م.

٦. نفس المصدر /٥٥٢، ح ٣٠.

يدي نجواه لرسولالله (الله الله الله الله الله قدماً فقال: «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية) أم أنا؟

قال: بل أنت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال: إذا سألتم رسول الله حاجة فتصدّ قوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم، فلم يفعل ذلك أحد إلّا أميرالمؤمنين الما في الله تصدّق بدينار، وناجى رسول الله الله على عشر نجوات (١).

حدِّ ثنا (٥) أحمد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (١) علي قال : سألته عن قول الله تعالى : «إذا ناجيتم الرسول» (الآية).

قال: قدّم عليّ بن أبيطالب لل بين يدي نجواه صدقة، ثمّ نسخها قوله: «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية).

قال: فنسخها قوله: «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية).

وفي مجمع البيان ^(٨): قال الطِّيرُّ : بي خفّف الله عن هذه الأمّة ^(١)، ولم تنزل في أحمد قبلي ولن تنزل ^(١) في أحد بعدي.

٢. من المصدر.

٤. ق، ش، م: مرّات.

٦. المصدر: عن أبي عبدالله (أبي جعفر ـ ظ).

٨. نفس المصدر والموضع.

١٠. المصدر: ولم تنزل.

١. المصدر: بين يدي نجوى رسول الله.

٣. تفسير القمّى ٣٥٧/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. مجمع البيان ٢٥٢/٥.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأية.

وفي شرح الآيات الباهرة (۱): روى محمّد بن العبّاس ﴿ ، عن عليّ بن عقبة (۱) ومحمّد بن القاسم قالا: حدّثنا الحسين بن الحكم ، عن حسن (۱) بن حسين ، عن حيّان (۱) بن عليّ ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس في قوله ﴿ قَالَ : «ياأيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم (الآية) قال : نزلت في عليّ خاصّة . كان له دينار فباعه بعشرة دراهم ، فكان كلّما ناجاه ، قدّم درهماً حتّى ناجاه عشر مرّات ، ثمّ نُسِخت . فلم يعمل بها أحد قله و لا بعده .

وقال أيضاً (٥): حدّ ثنا عليّ بن عبّاس، عن محمّد بن مروان، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السديّ، عن عبد خير، عن عليّ الله قال: كنت أوّل من ناجى رسول الله على كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم، وكلّمت رسول الله على عشر مرّات، كلّما أردت أن أناجيه تصدّقت بدرهم فشقّ ذلك على أصحاب رسول الله على فقال المنافقون: ما يألو ما ينجش (١) لابن عمّه. حتّى نسخها الله تعالى فقال: «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية).

ثمَ قال على الله : فكنت أوّل من عمل بهذه الآية وآخر من عمل بها، فلم يعمل بها أحد قبلي ولابعدي.

وقال أيضاً (٧): حدّ ثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريًا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال: إنّه حرّم كلام رسول الله ﷺ ثمّ

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٧٣/٢، ح ٤.

كذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ بن عتبة (العتبة ق، ش، م).

٣. ق، ش: حسين. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حنّان.

٥. نفس المصدر، ح ٥.

٦. النجش: هو أن يمدح السلعة في البيع لينفقها ويروّجها، أو يزيد في قيمتها وهو لايسريد شسراءهما ليقع غيره فيها.

رخص لهم في كلامه بالصدقة، فكان إذا أراد الرجل أن يكلّمه تصدّق بدرهم ثمّ كلّمه بما يريد.

قال: فكفّ الناس عن كلام رسول الله ﷺ وبخلوا أن يتصدّ قوا قبل كلامه، فتصدّق عليّ ﷺ بدينار كان له، فباعه بعشرة دراهم في عشر كلمات سألهنّ رسول الله. ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره، وبخل أهل الميسرة أن يفعلوا ذلك.

فقال المنافقون: ما صنع عليّ بن أبي طالب الذي صنع من الصدقة إلّا أنّـه أراد أن يروّج (١)لابن عمّه!

فأنزل الله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّ موا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم، من إمساكها «وأطهر» يقول: وأزكى لكم من المعصية «فإن لم تجدوا» الصدقة «فإنّ الله غفور رحيم، أأشفقتم» يقول الحكيم: أأشفقتم، يا أهل الميسرة «أن تقدّموا بين يدي نجواكم» (٢) يقول: قدّام نجواكم؛ يعني: كلام رسول الله ﷺ «صدقة» على الفقراء؟ «فإذ لم تفعلوا» يا أهل الميسرة «وتاب الله عليكم»؛ يعني: تجاوز عنكم إذ لم تفعلوا «فأقيموا الصلاة» يقول: أقيموا الصلوات الخمس «وآتوا الزكاة»؛ يعني: أعطوا الزكاة، يقول: تصدّقوا. فنسخت ما أمروا به عند المناجاة بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة «وأطيعوا الله ورسوله» بالصدقة في الفريضة والتطرّع «والله خبير بما تعملون»؛ أي تنفقون.

وفيه (٣): ونقلت من مُؤلَف شيخنا أبي جعفر الطوسيّ هذا الحديث، ذكر أنّه في جامع الترمذيّ وتفسير الثعلبيّ، بإسناده: عن [عليّ بن] (١) علقمة الأنماريّ، يرفعه إلى عليّ عليّ أنّه قال: بي خفّف الله عن هذه الأمّة، لأنّ الله امتحن الصحابة بهذه الآية فتقاعسوا [كلّهم] (٥) عن مناجاة الرسول ﷺ. وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كلّ أحد إلّا من تصدّق بصدقة. وكان معي دينار فتصدّقت به، فكنت أنا سبب التوبة من الله

٢. في ق، ش،م، زيادة: صدقة.

٤ و ٥. من المصدر مع المعقوفتين.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتزوّج.

٣. نفس المصدر /٦٧٥، ح ٧.

على المسلمين حين عملت بالآية. ولو لم يعمل بها أحد، لنزل العذاب لامتناع (١٠ الكلّ من العمل بها(٢٠).

صدق صلوات الله عليه لأنّه ما زال سبباً لكلّ خير يعزى إليه، وإنّ الله سبحانه أراد أن ينوّه بفضله، ويجعل هذه الآية منقبة له دون غيره، إذ لم يجعل للصدقة مقداراً معيّناً، ولو جعل لأمكن أكثر الناس أن يتصدّ قوا، ففي ترك عملهم بها ونسخها دليل على أنّها كانت منقبة (١٣) له خاصّة، لأنّه تعالى عالم بما يكون قبل كونه، وعلم صدقات عليّ الله وتقاعس غيره عنها، فأراد الله سبحانه إظهار فضله عند تقاعس غيره «وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم» (١٠).

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلُّوا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾: يعنى: اليهود.

﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلاَمِنْهُمْ ﴾ : لأنَّهم منافقون مذبذبون [بين ذلك] (٥).

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِب ﴾ : وهو ادّعاء الإسلام.

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ : أَنَّ المحلوف عليه كذب؛ كمن يحلف بالغموس (١٠).

وفي هذا التقييد دليل على أنّ الكذب يعمّ ما يعلم المخبر عـدم مطابقته، ومـا لم ملم.

قيل (٧): روي أنّه ﷺ كان في حجرة من حجراته، فقال: يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبّار وينظر بعين شيطان.

فدخل عبدالله بن نبتل (^(A) المنافق، وكان أزرق، فقال على لله الله علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فحلف بالله ما فعل، ثمّ جاء بأصحابه فحلفوا، فنزلت.

٨. ق، ن: تشل.

١. المصدر: [عند] امتناع.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: ثمّ قال.

٤. الحديد / ٢١.

٣. ليس في ق، ش.

٥. من أنوار التنزيل ٤٦٢/٢.

٦. اليمين الغموس: اليمين الكاذبة تغمس صاحبها في الإثم.

٧. أنوار التنزيل ٤٦٢/٢.

﴿ أَعَدُّ اللهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾ : نوعاً من العذاب متفاقماً (١).

﴿إِنَّهُمْ سَاءً مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ۞: فتمرّنوا على سوء العمل وأصرّوا عليه.

﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ : أي التي حلفوا بها.

وقرئ (٢) بالكسر؛ أي إيمانهم الذي أظهروه.

﴿جُنَّةٌ ﴾: وقاية دون دمائهم وأموالهم.

﴿ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ : فصدُّوا الناس في خلال أمنهم عـن ديـن الله بـالتحريش والتشـط.

﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ١٠ وعيد ثانٍ بوصف آخر لعذابهم.

وقيل ٣٠): الأوّل عذاب القبر، وهذا عذاب الآخرة.

﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمُوالُهُمْ وَلاَآوْلاَدُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا ٱولَـنْكَ أَصْحَابُ النَّـارِهُمْ فِـيهَا خَالِدُونَ ﴾ ۞: قد سبق مثله.

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَـهُ ﴾: أي لله ، على أنهم مسلمون ويقولون بالبعث (٤).

﴿ كُمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾: في الدنيا إنّهم لمنكم.

﴿ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلَىٰ شَعِيْءٍ ﴾: [في حلفهم الكاذب] (٥) لأن تمكّن النفاق في نفوسهم بحيث يخيّل إليهم في الآخرة أنّ الأيمان الكاذبة تروّج الكذب على الله؛ كما تروّجه عليكم [في الدنيا] (٧).

﴿ آلاً إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ ﴿ البالغون الغاية في الكذب [حيث يكذبون] (١) مع عالم الغيب والشهادة و[يحلفون] (٨) عليه .

١. تفاقم الأمر: استفحل شرّه.

۱ تر ت ت . ٤. يوجد في ق ، ش.

٧. ليس في ق.

٢ و٣. نفس المصدر والموضع.

٥ و٦. من أنوار التنزيل ٤٦٢/٢.

٨. من نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): وقوله: «ألم تر إلى الذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم» قال: نزلت في الثاني، لأنه (٢) مرّ به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود ويكتب خبر رسول الله ﷺ، فأنزل الله: «ألم تر إلى الذين» (الآية).

فجاء الثاني إلى النبيّ ﷺ فقال [له رسول الله ﷺ] (٣٠]؛ رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك ؟!

فقال: يا رسول الله ، كتبت عنه ما في التوراة من صفتك. وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو ﷺ غضبان.

فقال له رجل من الأنصار: ويلك، أماتري غضب النبي عَيْلَيُّ عليك؟!

فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك.

فقال له رسول الله ﷺ: يا فلان، لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائماً، ثمّ أتيته رغبةً عمًا جئت به، لكنت كافراً بما جئت به. وهو قوله: «اتتخذوا أيمانهم جُنّة» (4)؛ أي حجاباً بينهم وبين الكفّار، وأيمانهم إقرار باللسان [خوفاً من السيف] (٥) ورفع الجزية.

وقوله: «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون كما يحلفون لكم» قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم (() فيعرض عليهم أعمالهم، فيحلفون له أنّهم لم يعملوا منها شيئاً؛ كما حلفوا لرسول الله في الدنيا حين حلفوا أن لايردّوا الولاية في بني هاشم، وحين همّوا بقتل رسول الله على العقبة. فلما أطلع الله نبيّه وأخبره، حلفوا له أنّهم لم يقولوا ذلك ولم يهمّوا به حين أنزل الله على رسوله: «يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر» (الآية) [قال: ذلك إذا عرض عليهم ذلك

١. تفسير القمّى ٣٥٧/٢ ٣٥٨.

٢. ليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: الآية. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.

٣. ليس في ق، ش، م. ٤. في ق، ن، م، زيادة: بينهم.

٥. ليس في ق، ش.

في (١) القيامة ينكروه ويحلفوا (له كما حلفوا) (٢) لرسولالله ﷺ. وهـو قـوله: «يـوم يبعثهم الله» (الآية).] (٢)

واستَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾: استولىٰ عليهم. من حذت الإبل وأحذتها ٤٠؛ إذا استوليت عليها وجمعتها. وهو ممّا جاء على الأصل.

﴿ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ ﴾ : لايذكرونه بقلوبهم وألسنتهم.

﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ﴾ : جنوده وأتباعه.

﴿ لَلاَ إِنَّ حِرْبُ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ۞: لأنّهم فوّ توا على أنفسهم النعيم المؤبّد، وعرّضوها للعذاب المخلّد.

وفي كتاب المناقب (٥) لابن شهر آشوب، خطبة للحسين الله خطب بها لمّا رأى صفوف أهل الكوفة بكربلاء (٢) كالليل والسيل، وفيها: فنعم الربّ ربّنا، وبئس العباد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد، ثمّ إنّكم رجعتم إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم. فتباً لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظّالمين.

فقال له موسى: من أنت؟

قال: أنا إبليس.

۲. ليس في ق، ش.

كذا في أنوار التنزيل ٤٦٢/٢. وفي النسخ: حذتها.

٦. ليس في ق، المصدر.

۸. ليس في ن، ت.

١. في ق زيادة: يوم.

٣. ليس في المصدر.

٥. المناقب ١٠٠/٤.

٧. الكافي ٣١٤/٢، ح ٨.

الجزء الثالث عشر / سورة المجادلة

قال: أنت؟! فلا قرّب الله دارك!

قال: إنِّي إنِّما جئت لأسلِّم عليك لمكانك من الله.

قال: فقال له موسى: ما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم.

فقال له موسى: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟

قال: إذا أعجبته نفسه (١) واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه (٢).

وقال: قال الله عَمَّالَ لداود: يا داود، بشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين.

قال: كيف أبشر المذنبين وأنذر الصدّيقين؟

قال: يا داود، بشر المذنبين أتّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصدّيقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك.

الحسين بن محمّد الأشعري (٣)، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمّد (١) بن مسلم، عن أبى جعفر الله قال: خطب أمير المؤمنين الله الناس فقال:

أيها الناس، إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتَبّع وأحكام تُبتدع، يُخالف فيها كتاب الله، يتولَى فيها رجالاً. فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، ولو أنّ الحق خلص لم يخف على ذي حجى، ولو أنّ الحق خلص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معاً، فهناك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنين.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْآذَلِّينَ ﴾ ۞: في جملة من هو أذَل خلق الله.

﴿ كُتُبَ اللهُ ﴾ : في اللوح .

۱. ليس في ق، ش، م. ۲. ليس في ق، ش، وفي ن، ت، ر: دينه.

٣. نفس المصدر ٥٤/١، ح ١. ٤ ليس في ق، ش، م، ر.

﴿ لَاَغْلِبَنَّ آنَا وَرُسُلِي ﴾: بالحجّة.

وقرأ (١) نافع وابن عامر: «ورسلي» بفتح الياء.

﴿ إِنَّ اللَّهُ قُوئٌ ﴾: على نصر أنبيائه.

﴿ عَزِيزٌ ﴾ ٢٠: لا يُغلب عليه في مراده.

وفي مجمع البيان (٣): وروي أنّ المسلمين قالوا لمّا [رأوا ما] (٣) يفتح الله عليهم من القرى: ليفتحنّ الله علينا الروم وفارس.

فقال المنافقون: أتظنون أنّ فارس (٤) والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها. فأنزل الله هذه الآية.

﴿ لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾: لاينبغي أن تجدهم وادين أعداء الله؛ والمراد: أنّه لاينبغي أن يوادّوهم.

< وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ آبُنَاءَهُمْ أَوْ اِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾: ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم.

وفي عيون الأخبار (٥)، في باب نسخة وصيّة موسى بن جعفر عليًا عديث طويل، يقول فيه موسى بن جعفر عليّه : وأوصيت بها إلى عليّ ابني.

... إلى قوله: وأمّهات أولادي، ومن أقام منهم في منزله وفي حجابه فله ما كان يجري عليه في حياتي إن أراد ذلك، ومن خرج منهنّ إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى خُزانتي (٢) إلّا أن يرى عليّ ذلك، وبناتي مثل ذلك، ولايزوّج بناتي أحد من إخوانهنّ (٢) من أمّهاتهنّ، ولاسلطان ولاعمل لهنّ إلّا برأيه ومشورته، فإن فعلوا ذلك، فقد خالفوا الله ورسوله وحادّوه في ملكه.

٢. المجمع ٢٥٥/٥.

١. أنوار التنزيل ٤٦٣/٢.

٣. ليس في ق، ش، م. ٤. المصدر: فارساً.

٥. العيون ٢٨/١ ٢٩، ح ١.

٦. المصدر: جرايتي. والحزانة: عيال الرجل الذين يهتم بهم ويتحزّن عليهم.

٧. المصدر: أخواتهنّ.

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي ﴿ : عن النبي ﷺ حديث طويل ، يقول فيه _ وقد ذكر عليّاً وأولاده _ : ألا إنّ أعداء عليّ ﷺ هم أهل الشقاق [والنفاق والحادون ، و] (٢) هم العادون وإخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرو راً . ألا إنّ أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه المؤمنون ، فقال : «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر» (الآية).

﴿ ٱولَئِكَ ﴾: أي الذين لم يوادّوهم.

﴿ كُتُبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ : أثبته فيها.

﴿ وَالَّذَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ : أي من عندالله.

قيل (٣): هو نور القلب، أو القرآن، أو النصر على العدق.

وقيل (٤): الضمير للإيمان، فإنّه سبب لحياة القلب.

وفي أصول الكافي (٥٠): الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن معمّد، عن الحسن بن معاوية، عن عبدالله بن جبلة، عن إبراهيم بن خلف بن عبّاد الأنماطيّ، عن مفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبدالله المنظِير وعنده في البيت أناس، فظننت أنّه إنّما أراد بذلك غيري.

فقال: أما، والله، ليغيبنَ عنكم صاحب هذا الأمر، وليخملنَ هذا الا حتّى يـقال: مات، هلك، في أيّ وادٍ سلك. ولتكفأ ن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لاينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيّده بروح منه. (الحديث)

وبإسناده (٧) إلى أبي حمزة: عن أبي جعفر الله قال: سألته عن قوله تعالى: «وأيدهم بروح منه».

١. الاحتجاج /٦٢ ـ ٦٣.

٢. من المصدر.

٣ و ٤. أنوار التنزيل ٤٦٣/٢.

٥. الكافي ١/٣٣٨ ـ ٣٣٩، ح ١١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وليحملنَّ بدل وليخملنَّ هذاه.

٧. نفس المصدر ١٥/٢، ح ١.

قال: هو الإيمان.

[وبإسناده (١) إلى الفضيل قال:

قلت لأبي عبدالله على الله الله الله عليه الإيمان، هل لهم فيما كتب في قلوبهم الإيمان، هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع ؟

قال: لا.

قال: هو الإيمان](٣).

وبإسناده (4) إلى أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال: ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك. فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله تعالى: «وأيّدهم بروح منه».

وبإسناده (٥) إلى محمّد بن سنان: عن أبي خديجة (١) قال: دخلت على أبي الحسن الله فقال لي: إنّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتقي، وتغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه، وتسيخ في الثرى عند إساءته. فتعاهدوا، عباد الله، نعمه بإصلاحكم أنفسكم، تزدادوا يقيناً، وتربحوا نفيساً ثميناً. رحم الله امرء همّ بخير فعمله، أو همّ بشر فارتدع عنه.

ثمّ قال: نحن نُؤيَّد بالروح، بالطاعة لله والعمل له.

محمّد بن يحيى (٧)، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: قلت

٢. نفس المصدر ١٥/٢، ح ٥.

٤. نفس المصدر ٢٦٧/٢، ح ٣.

٦. كذا في المصدر، وفي ق: أبي حذيفة.

١. نفس المصدر ١٥/٢، ح ٢.

٣. لايوجد في ق، ش.

٥. نفس المصدر ٢٦٨/٢، ح ١.

٧. نفس المصدر ٢٨٠/٢، ح ١١.

الجزء الثالث عشر / سورة المجادلة١٦٣

لأبي جعفر ﷺ في قول رسول الله: إذا زنى الرجل، فارقه روح الإيمان.

قال: هو قوله: «وأيّدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه.

عليّ بن إبراهيم (١)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود قال: سألت أباعبدالله ﷺ عن قول رسول الله ﷺ: إذا زني الرجل فارقه روح الإيمان.

قال: فقال: هو مثل قول الله: «والاتيمّموا الخبيث منه تنفقون».

ثَمَّ قال: غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله ﷺ: «وأيَّدهم بروح منه» هو الذي فارقه.

عدّة من أصحابنا (٢)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين لل وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه: فأمّا ما ذكر من أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن.

فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغيرمرسلين، وبها علموا الأشياء.

وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً.

وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم (٣) وعالجوا معاشهم.

وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء.

وبروح البدن دبّوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله ﷺ⁽¹⁾: «تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيدناه بروح القدس».

ثمّ قال في جماعتهم: «وأيّدهم بروح منه» يقول: أكرمهم بها فـفضّلهم عـلى مـن سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): «وأيّدهم بروح منه» قال: [الروح](٦) ملك أعظم من

١٠. نفس المصدر ٢٨٤/٢، ح ١٧. ٢٠ نفس المصدر ٢٨١/٢ ٢٨٢، ح ١٦.

٤. البقرة / ٢٥٣.

٦. من المصدر.

ق، ش، م: أعداءهم.
 تفسير القمّي ٣٥٨/٢.

جبرئيل وميكائيل، [وكان](١)مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة.

وفي محاسن البرقيّ (٢): عنه ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبدالرحمن بن حمّاد ، عن العبديّ (٢) ، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله للن يقول: الإيمان في القلب، واليقين خطرات.

وفي كتاب الخصال (4): عن سويد (٥)، عن أبي عبدالله لله الله قال: قلت: فما الذي يثبت الإيمان في العبد؟

قال: الذي يثبته (٦) فيه الورع، والذي يخرجه منه الطمع.

عن عليّ بن سالم (٧)، عن أبيه قال: قال أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق الله ادنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غالٍ فيستمع إلى حديثه، ويصدّقه على قوله.

وفي كتاب التوحيد (^)، بإسناده إلى محمّد بن مسلم (١) قـال: سألت أبـاجعفر عليه فقلت: قول الله (١٠): «ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ».

فقال: «اليد» في كلام العرب: النعمة والقوّة. قال الله (١١١): «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال (٢١٠): «والسماء بنيناها بأيد»؛ أي بقوّة. وقال : «وأيدهم بروح منه»؛ أي قوّاهم (١٣٠).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (١٤٥)، بإسناده إلى أحمد بن إسحاق قال: قلت لأبي محمّد الحسن بن علي المسلح وقد ذكر أنَّ غيبة القائم المسلح تطول: وإنَّ غيبته لتطول؟ قال: إي، وربّى، حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلّا من أخذ الله

٢. المحاسن /٢٤٩، ح ٢٦٠.

٤. الخصال /٩، ح ٢٩.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يثبت.

٨. التوحيد /١٥٣، ح ١.

۱۰. ص / ۷۵.

۱۲. الذاريات / ٤٧.

١٤. كمال الدين ٣٨٤ ـ ٣٨٥، ح ١.

١. من المصدر.

٣. المصدر: القندي.

المصدر: عن أبانبن سويد.

٧. نفس المصدر /٧٢، ح ١٠٩.

٩. ق، ش: سالم.

۱۱. ص/۱۷.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوة.

الجزء الثالث عشر / سورة المجادلة ١٦٥

ميثاقه بولايتنا وكتب في قلبه (١) الإيمان وأيّده (٢) بروح منه. (الحديث)

وبإسناده ⁽⁷⁷⁾إلى الحسن بن محمّد بن صالح البزّاز قال: قال العسكريّ الله ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء ⁽¹⁾ بالتعمير والغيبة حتّى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله الله قلة في قلبه الإيمان وأيده بروح منه.

وبإسناده (٥) إلى أميرالمؤمنين الله أنه قال: التاسع من ولدك، يا حسين، هو القائم بالحق والمظهر للدّين والباسط للعدل.

قال الحسين اللَّه : فقلت: يا أميرالمؤمنين اللَّه وإنَّ ذلك لكائن؟!

فقال: إي، والذي بعث محمّداً بالنبوّة، واصطفاه على البريّة؛ ولكن بـعد غيبة وحيرة، ولايثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخـذ الله عَلَمُ ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيّدهم بروح منه.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠)؛ قال محمّد بن العبّاس ﴿ : حدّ ثنا المنذربن محمّد، عن أبيه قال: حدّ ثني عمّي الحسين بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن عليّ بن محمّد بن بشير (٢٠) قال: قال محمّد بن عليّ ؛ ابن الحنفية عليّ (١٠)؛ إنّما حبّنا أهل البيت شيء (١٠) يكتبه الله في أيمن قلب العبد، ومن كتبه الله في قلبه، لايستطيع أحد محوه. أما سمعت الله سبحانه يقول: «أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه» (إلى آخر الآية) فحبّنا أهل البيت الإيمان.

﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ؟: بطاعتهم.

١. ق: ش: قلوبهم. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيَّدهم.

٣. نفس المصدر /٥٢٤، ح ٤.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو الذي يخرج في سير الأنبياء.

٥. نفس المصدر /٣٠٤، ح ١٦. ٢٠ . تأويل الآيات الباهرة ٦٧٦/٢، ح ٨.

٧. المصدر: بشر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لابن الحنفيّة.

٩. ليس في ش، ق.

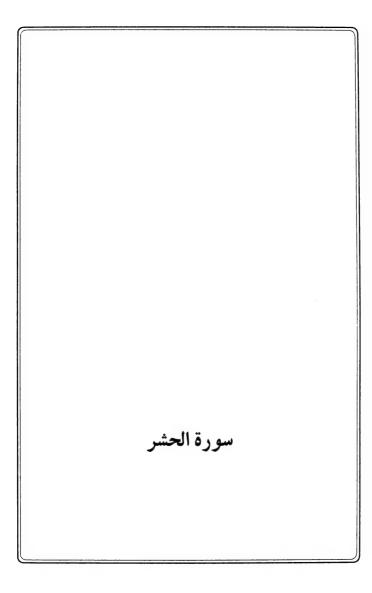
- ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ * : بقضائه ، أو بما وعدهم من الثواب.
 - ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ ﴾: جنده وأنصار دينه.
- ﴿ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ مُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ الفائزون بخير الدارين.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠): وجاء من طريق العامة، ما رواه أبو نعيم قال: حدّثنا محمّد ٢٠)بن عمر بن عليّ بن أبي طالب الله قال: حدّثني أبي، عن جدّي (١٤)، عن عليّ الله قال: قال: قال سلمان الفارسيّ: يا أبا الحسن، ما طلعتُ على رسول الله على الأ ضرب بين كتفي، وقال: يا سلمان، هذا وحزبه «هم المفلحون».

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: جدُّه.

أويل الآيات الباهرة ٦٧٦/٢، ح ٩.
 كذا في المصدر. وفي النسخ: عبيدالله.



سورة الحشر

مدنيّة.

وآيها أربع وعشرون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده إلى النبي على قال: من قرأ سورة الحشر، لم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسيّ ولا الحجب والسموات السبع والأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة، إلّا صلّوا عليه واستغفروا له. وإن مات في يومه أو ليلته، مات شهيداً.

وفي مجمع البيان (٣): أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: [من قرأ سورة الحشر، لم يبق جنّة ولانار ولاعرش ولاكرسيّ ولاحجاب ولاالسموات السبع والأرضون السبع والهوام (٣) والطير والشجر والدوابّ]^(٤) والشمس والقمر والملائكة، إلّا صلّوا عليه، واستغفروا له. وإن مات يومه أو ليلته، مات شهيداً.

وعن أبي سعيد المكاري (٥)، عن أبي عبدالله الله قال: من قرأ إذا أمسى، الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكاً شاهراً سيفه حتى يصبح.

﴿ سَبَّعَ شِهِ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ۞: قيل (١٠): روي أنه ﷺ لمّا قدم المدينة صالح بنى النضير، على أن لا يكونوا له و لاعليه.

١. ثواب الأعمال /١٤٥، ح ١.

٣. م، ش: الهواء.

٥. نفس المصدر والموضع.

۲. المجمع ٥/٥٥٩_٢٥٦.

٤. ليس في ق.

٦. أنوار التنزيل ٤٦٣/٢.

فلمًا ظهر يوم بدر قالوا: إنَّه النبيِّ المنعوت في التوراة بالنصرة.

فلمًا هُزِم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا، وخرج كعببن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكّة وحالفوا أبوسفيان. فأمر رسول الله ﷺ [محمّد بن مسلمة] (١) أخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة، ثمّ صبّحهم بالكتائب وحاصرهم (١) حتّى صالحوه على الجلاء، فجلا أكثرهم إلى الشام ولحقت طائفة بخيبر [والحيرة] (١)، فأنزل الله تعالى: «سبّح لله -إلى قوله -: كلّ شيء قدير».

﴿ هُوَ الَّذِي اَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾: قيل (4): أي في أوّل حشرهم من جزيرة العرب، إذ لم يصبهم هذا الذلّ قبل ذلك. أو في أوّل حشرهم للقتال أو الجلاء إلى الشام، وآخر حشرهم إجلاء عمر إياهم من خيبر إليه. [أو في أوّل حشر الناس إلى الشام (٥٠) (١)، وآخر حشرهم أنّهم يُحشرون إليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك. أو أنّ ناراً تخرج من المشرق فتحشرهم إلى المغرب.

و «الحشر» إخراج جمع من مكان إلى آخر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧٠): عن الإمام الحسن بن عليّ الله حديث طويل، يقول فيه: ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب، ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد وتصير (٨٠) جهنّم عن يسار الصخرة، في تخوم الأرضين السابعة، وفيها [الفلق و] (١٠) السجّين، فتفرّق الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، [ومن

١. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: حاصروهم. وفي ن، ت، ر: خاصرهم وفي ي: خاصمهم.

٣. ليس في ق، ش، م. ٤. نفس المصدر ٤٦٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: إليه. ٦. ليس في ق.

٧. تفسير القمّى ٢٧٢/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «المعتبر ويحشر أهل» بدل «الميعاد وتصير».

۹. ليس في ن.

الجزء الثالث عشر/ سورة الحشر......١٧١

وجبت له النار دخلها](١) وذلك قوله (٢): «فريق في الجنّة وفريق في السعير».

وفي مجمع البيان (٣): «لأوّل الحشر» اختلف في معناه، فقيل: كان جلاؤهم ذلك أوّل حشر اليهود إلى الشام، ثمّ يُحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضاً وذلك الحشر الثاني... عن ابن عبّاس والزهديّ والجبّائيّ.

قال ابن عبّاس: قال لهم النبيّ عَيَّا اللهُ: اخرجوا.

قالوا: إلى أين ؟

قال: إلى أرض المحشر.

﴿ مَا ظُنَتُتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾ : لشدَّة بأسهم ومنعتهم.

﴿ وَظَنُّوا انَّهُمْ مَا نِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ ﴾ : أي أنّ حصونهم تمنعهم من بأس الله.

وتغيير النظم وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلى ضميرهم، للدّلالة على فرط وثوقهم بحصانتها، واعتقادهم في أنفسهم أنّهم في عزّة ومنعة بسببها.

ويجوز أن تكون «حصونهم» فاعلاً «لمانعتهم».

﴿ فَاتَنَاهُمُ اللَّهُ ﴾: أي عذابه ، وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء.

وقيل (٤): الضمير «للمؤمنين»؛ أي فأتاهم نصرالله.

وقرئ (٥): «فآتاهم»؛ أي العذاب، أو النصر.

﴿ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ : لقوة وثوقهم.

وفي كتاب التوحيد (٢): عن عليّ للطِّلِإ حديث طويل، يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وقال في آية أخرى: «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا»؛ يعني: أرسل عليهم عذاباً.

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾: وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها؛ أي يملأها.

١. من المصدر.

٣. المجمع ٢٥٨/٥.

٦. التوحيد /٢٦٦، ح ٥.

۲. الشوري / ۷.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٤٦٤/٢.

تفسير كنز الدقائق وبحرالغرائب

﴿ يُخْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ﴾: ضناً (١) بها على المسلمين، وإخراجاً لما استحسنوا من آلاتها.

﴿ وَٱيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : فإنَّهم أيضاً كانوا يخربون ظواهرها، نكايةٌ وتـوسيعاً لمـجال القتال.

وعطفها على «أيديهم» من حيث إنّ تخريب المؤمنين مسبّب عن بغضهم، فكأنّهم استعملوهم فيه.

والجملة حال، أو تفسير للرّعب.

وقرأ (٢) أبوعمرو : «يخرّبون» بالتشديد، وهو أبلغ لما فيه من التكثير.

وقيل (٣): «الإخراب» التعطيل، أو ترك الشيء خراباً. و«التخريب» الهدم.

﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ ٢٠: فاتّعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير

وفي مصباح الشريعة (٤): قال الصادق الله : ولايصح الاعتبار إلَّا لأهل الصفا والبصيرة، قال الله تعالى: «فاعتبروا ياأولى الأبصار».

وفي كتاب الخصال (٥): عن أبي عبدالله لليُّلِج قال:كان أكثر عبادة أبي ذرَّ ﷺ: التفكّر (١) والاعتبار.

﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاَّةَ ﴾ : الخروج من أوطانهم.

﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: بالقتل والسبي؛ كما فعل ببني قريظة.

﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ ﴿: استثناف، معناه: أنَّهم إن نجوا من عذاب الدنيا، لم ينجوا من عذاب الآخرة.

﴿ ذَلِكَ بِانَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقًى اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْمِقَابِ ﴾ ۞: الإشارة إلى

٢. أنوار التنزيل ٤٦٤/٢. ١. أي بخلاً.

٤. مصباح الشريعة /٢٠١. ٣. أنوار التنزيل ٤٦٤/٢.

٥. الخصال /٤٢، ح ٣٣.

٦. ق، ش، م: الفكر.

ما ذُكِر ممّا حاق بهم، وما كانوا بصدده، وما هو معدّ لهم. أو إلى الأخير.

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾: أيّ شيء قطعتم من نخلة. فعلة، من اللـون، وتـجمع عـلى ألوان.

وقيل (١): من اللين، ومعناها: النخلة الكريمة، وجمعها أليان (١).

﴿ أَوْ تَرَكَّتُمُوهَا ﴾: الضمير «لما» وتأنيته لأنَّه مفسر «باللينة».

﴿ قَائِمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا ﴾: وقرى (٣): «أَصُلها» اكتفاءً بالضمة عن الواو، أو على أنّه كرُهُن (١).

﴿ فَبِإِذْنِ اللهِ ﴾: فبأمره.

﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ٢ : علَّة لمحذوف؛ أي وفعلتم. أو وأذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه.

وَمَا اَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ *: وما أعاده عليه، بمعنىٰ: صيره له، أو ردّه عليه، فإنّه كان حقيقاً بأن يكون له لأنّه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسّلوا به إلى طاعته، فهو جدير بأن يكون للمطيعين.

﴿ مِنْهُمْ ﴾ : من بني النضير، أو من الكفرة.

﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : [فما أجريتم] (٥) على تحصيله. من الوجيف، وهـو سـرعة لـسو.

﴿ مِنْ خَيْلِ وَلا رِكَابٍ ﴾ : أي لم تسيروا إليها على خيل ولاإبل.

و «الركاب» ما يُركب من الإبل، غلب فيه ؛ كما غلب الراكب على راكبه.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: البيان.

أنوار التنزيل ٤٦٤/٢.
 نفس المصدر والموضع.

في هامش ت: أي في قراءة وأصل بالضمتين وجهان أحدهما أن يكون الضمة الثانية بدلاً من الواو المحذوفة والثاني أن يكون هو الجمع كرهن ورهن بضمين في الجمع.

٥. لايوجد في ق، ش. وفي سائر النسخ: فما أوجفتم. وما أثبتنا في المتن موافق لأنوار التنزيل ٢٦٥/٢.

قيل (١): وذلك إن كان المراد: فيء بني النضير، فإن قراهم كمانت على ميلين من المدينة، فمشوا إليها رجالاً غير رسول الله ﷺ، فإنّه ركب جملاً أو حماراً، ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً إلّا ثلاثة كانت بهم حاجة.

﴿ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾: بقذف الرعب في قلوبهم.

﴿ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿: فيفعل مَا يريد تارة بالوسائط الظَّاهرة، وتارة بغيرها.

وفي الكافي (**): عليّ بن إبراهيم ﷺ [عن أبيه] (**)، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله ﷺ وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: إنّ جميع ما بين السماء والأرض لله تعالى ولرسوله ولأتباعهما (**) من المؤمنين من أهل هذه الصفة، فما كان من الدنيا في أيدي المشركين [والكفّار] (**) والظّلمة والفجّار من أهل الخلاف لرسول الله والمولّي عن طاعتهما ممّا كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوهم عليه مما أفاء الله على رسوله، فهو حقّهم أفاء الله عليهم وردّه إليهم.

وإنّما معنى «الفيء»: كلّ ما صار إلى المشركين ثمّ رجع ممّا كان [قد غلب] (١٠عليه أو فيه ، فيما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء ؛ مثل قول الله ﷺ (١٠٠٠ «فإن فاؤوا فإنّ الله غفور رحيم»؛ أي رجعوا. ثمّ قال: «وإن عزموا الطلاق فإنّ الله سميع عليم». وقال (١٠: «وإنّ طائفتان -إلى قوله -: حتّى تفيء إلى أمر الله»؛ أي ترجع . «فإن فاءت» ؛ أي رجعت «فاصلحوا بينهما بالعدل» (الآية) ؛ يعني بقوله : «تفيء» ترجع . فدلّ الدليل على

٢. الكافي ١٦/٥، ح ١.

١. أنوار التنزيل ٤٦٥/٢.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لأتباعه. وفي سائر النسخ: لأتباعهم.

٥. ليس في ق، ش، م. ٦. من المصدر.

٧. البقرة / ٢٢٦. ٨. الحجرات / ٩.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر............. ١٧٥

أنّ «الفيء» كلّ راجع إلى مكان قدكان عليه أو فيه. ويقال للشمس إذا زالت: قد فاءت (١) الشمس، حين يفيء الفيء عند رجوع الشمس إلى زوالها. وكذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكفّار، فإنّما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكفّار لهم.

وفي عيون الأخبار (٢)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله الاصطفاء في الكتاب؟

فلمًا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: ادعوا إليَّ فاطمة. فدُعِيت له.

فقال: يا فاطمة.

قالت: لبّيك، يا رسول الله.

فقال ﷺ: هذه فدك، هي ممّا (٥) لم يوجف عليه بخيل ولاركاب، وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك. فهذه الخامسة.

١. كذا في المصدر، وفي ن: ذللت. وفي غيرها: زالت.

٢. العيون ١٨١ ـ ١٨٢، - ١. الاسواء / ٢٠.

٤. ليس في ق، ش، م. ٥. المصدر: هذه فدك ممّا هي ...

٦. الكافي ٥٣٩/١، ح ٣.

عليّ بن محمّد (١)، عن بعض أصحابنا (٢) أظنّه السيّاريّ، عن ابن أسباط قال: لمّا ورد أبوالحسن موسى الله على المهديّ، رآه يرد المظالم. فقال: يا أميرالمؤمنين، ما بال مظلمتنا لاترد؟

فقال: وما ذاك، يا أبا الحسن؟

قال: إنّ الله لمّا فتح على نبيّه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولاركاب، فأنزل الله على نبيّه ﷺ «وآت ذاالقربى حقّه» ((*) ولم يدر رسول الله ﷺ من هم، فراجع في ذلك جبرئيل، وراجع جبرئيل ربّه، فأوحى الله إليه: أن ادفع فدك إلى فاطمة ﷺ . فدعاها رسول الله ﷺ.

فقال لها: يا فاطمة ، إنَّ الله أمرني أن أدفع إليك فدك.

فقالت: قد قبلت، يا رسول الله، من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله ﷺ. فلمًا ولي أبوبكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردّها عليها.

فقال لها: ائتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك. فجاءت بأميرالمؤمنين الله وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض، فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر.

فقال: ما هذا معك، يا بنت محمّد؟

قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة.

قال: أرينيه (٤).

فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه ثمّ تفل فيه ومحاه وخرقه، وقال (٥٠ لها: هـذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولاركاب، فضعي الحبال (٦٠ في رقابنا.

١. نفس المصدر /٥٤٣، ح ٥. وفيه: على بن محمّد بن عبدالله.

٢. ق: أصحابه. ٣. الإسراء ٢٦٠.

كذا في المصدر. وفي النسخ: أرنيه.
 المصدر: فقال.

٦. ق، ت، ر: الجبال. قال العلامة المجلسي ١٠ في مرآة العقول: أي ضعي الحبال في رقابنا لترفعنا إلى

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر......١٧٧

فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حدّها لي.

فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش (١) مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل.

فقال له: كلّ هذا؟!

قال: نعم، يا أميرالمؤمنين، هذا كلّه. [إنّ هذا كلّه] (١) ممّا لم يوجف على أهله رسول الله (١) على الله على أهله وسول

فقال: كثير، وأنظر فيه.

وفي الخرائج والجرائح (¹⁾: وفي روايات الخاصة، أنّ أباعبدالله عليه قال: إنّ رسول الله عليه خرج في غزاة، فلمّا انصرف راجعاً نزل في بـعض الطـريق، فبينا رسـول الله يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل.

فقال: يا محمد، قم فاركب.

فقال النبيِّ ﷺ: فركبت وجبرئيل معي، فطويت له الأرض كطيّ الشوب، حتّى انتهى إلى فدك.

فلمًا سمع أهل فدك وقع الخيل، علموا (٥) أنَّ عدوّهم قد جاءهم (٢)، فغلّقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم (٧) في بيت خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال، فأتى جبرئيل العجوز وأخذ المفاتيح ثمّ فتح أبواب المدينة، ودار النبيّ على المجال، في بيوتها وقراها.

حاكم. قاله تحقيراً وتعجيزاً، وقاله تفريعاً على المحال بزعمه. أي أنّك: إذا أعطيت ذلك، وضعت الحبل على رقابنا وجعلتنا عبيداً لك. أو أنّك إذا حكمت على ما لم يوجف عليه أبوك بأنّها ملكك، فاحكمي على رقابنا أيضاً بالملكيّة. أمّا معنى «فضعي الجبال...». أي إن قدرت على وضع الجبال على رقابنا، فضعي. (هامش نو رائقلين ٢٧٦/٥).
 ١. المصدر: عريس.

۲. ليس في ق، ش.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يوجف أهله على رسول الله.

٤. الخرائج والجرائح ١١٢/١، ح ١٨٧. ٥. المصدر: ظنّوا.

٦. ق،ش،ت،م،ن: جاۋوهم. ٧. ق،ش،ت،م،ن، ر: عجوزهم.

فقال جبرنيل: يا محمد، انظر إلى ما خصّك الله به وأعطاكه دون الناس؛ وهو قوله: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فَلله وللرسول» وذلك قوله تعالى: «فما أوجفتم عليه» (الآية) ولم يعرف (١) المسلمون ولم يطؤوها، ولكنّ الله أفاءها على رسوله.

وطرق (٢) به جبرئيل في دورها وحيطانها، وغلّق الأبواب ودفع المفاتيح إليه، فجعلها رسول الله ﷺ في غلاف سيفه، وهو معلّق بالرحل، ثمّ ركب وطويت له الأرض كطيّ السجل، فأتاهم رسول الله ﷺ وهم على مجالسهم ولم يتفرّقوا ٢٦).

فقال رسول الله ﷺ: هذه مفاتيح فدك. ثمّ أخرجها من غلاف سيفه، ثمّ ركب رسول الله ﷺ وركب الناس معه. (الحديث)

﴿ مَا اَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ آهُلِ الْقُرَىٰ ﴾: بيان للأوّل، ولذلك لم يعطف عليه.

 « فلله وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾: واختلف في قسم الفيء، فقيل: يحمّس، لأنّ ذكر الله للتعظيم. والأوّل هو ظاهر الآية.

وفي أصول الكافي (1): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن إبراهيم بسن عسم اليسمانيّ، عن أبانبن أبي عيّاش، عن سُليمبن قيس قال: سمعت أميرالمؤمنين الله يقول: نحن، والله، الذين عنى الله بذي القربي الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه عَيْنَ فقال: «ما أفاء الله على رسوله» إلى قوله: «والمساكين» (٥) منّا خاصّة، ولم يجعل لناسهماً في الصدقة، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس. وفي مجمع البيان (٢): روى المنهالبن عمرو (٧)، عن على بن الحسين عليمًا قال:

قلت: قوله: «ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل».

قال: هم قربانا ومساكيننا وأبناء سبيلنا.

١. بعض نسخ المصدر: لم يغزوا. ٢. المصدر: طوّف.

٣. في المصدر زيادة: ولم يبرحوا. ٤. الكافي ٥٣٩/١، ح ١.

٥. في ن زيادة: وابن السبيل. ٦. المجمع ٢٦١/٥.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦٩/٢. وفي النسخ: المنهالبن عمر.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر......١٧٩

وقال جميع الفقهاء (١٠): هم يتامى الناس عامة ، وكذلك المساكين وأبناء السبيل. وقد روى أيضاً ذلك عنهم الميلاني .

وروى محمّد بن مسلم (٢)، عن أبي جعفر عليه قال: كان أبي يقول: لنا سهم الرسول وسهم ذي القربي، ونحن شركاء الناس فيما بقي.

وقيل (٣): إنَّ مال الفيء للفقراء من قرابة الرسول، وهو بنوهاشم وبنوالمطَّلب.

وروي⁽¹⁾عن الصادق ﷺ أنّه قال: نحن قوم فرض الله طاعتنا، ولنا الأنــفال، ولنــا صفو المال.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥)؛ قال محمّد بن العبّاس ﴿ : حدّ ثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن اسماعيل بن بزيع، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن حديد ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع، جميعاً، عن منصور بن حازم، عن زيدبن عليّ قال: قلت له: جعلت فداك، قول الله ﴿ قَالَ: «ما أَفَاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربين»؟

قال: القربي، هي (٦) والله، قرابتنا.

وقال أيضاً (٧): حدِّثنا أحمد بن هوذة، عن إسحاق بن إبراهيم (٨)، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: سألت أباجعفر ﷺ عن قول الله ﷺ: «ما أفاء الله على رسوله» (الآية).

فقال أبوجعفر الله : هذه الآية نزلت فينا خاصة ، فماكان لله وللرّسول فهو لنا ، ونحن ذوالقربي (١) ، ونحن أبناء السبيل ذوالقربي (١) ، ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل إلّا بنا (١٠) ، والأمر كلّه لنا .

١ ـ ٤. نفس المصدر والموضع. ٥ . تأويل الآيات الباهرة ٦٧٧/٢، ح ١ .

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «القرى» بدل «القربي هي».

٧. نفس المصدر والموضع. ٨. المصدر: عن إبراهيم بن إسحاق.

كذا في المصدر. وفي ي، ر: ذو والقربي. وفي سائر النسخ: ذي القربي.

١٠. كذا في المصدر. وفي ق: سبيل الإيتاء. وفي غيرها: سبيل الأبناء.

﴿ كَيْ لاَ يَكُونَ ﴾ : الفيء الذي حقّه أن يكون للفقراء.

وقرأ(١)هشام في رواية، بالتاء.

﴿ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ ﴾ : «الدُّولة» ما يتداوله الأغنياء ويدور بينهم ؛ كما كان في الجاهليّة.

وقرئ ^(۲): «دولة» بمعنىٰ: كي لايكون الفيء ذاتداول بينهم، أو أخذه خلبة تكون نهم.

وقرأ هشام (٣): «دولة» بالرفع ، على كان التامة ؛ أي كي لايقع دولة جاهليّة.

وفي عيون الأخبار (1)، في باب ما كتبه الرضا الله للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم، وآوى الطرداء (٥) اللعناء، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء، واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمرو بن العاص لَعِيني رسول الله علي [والبراءة من أشياعهم والذين حاربوا أميرالمؤمنين الله الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين.

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ ﴾: وما أعطاكم من الفيء، أو من الأمر.

﴿ فَخُذُوهُ ﴾: لأنّه حلال لكم. أو فتمسّكوا به، لأنّه واجب الطاعة.

﴿ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ : أي عن أخذه منه ، أو عن إتيانه .

﴿ فَانْتَهُوا ﴾ : عنه .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهُ ﴾ : في مخالفة رسوله.

﴿ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ۞: لمن حالفه.

وفي عيون الأخبار (٧)، بإسناده إلى ياسر الخادم قال: قلت للرضا للهِ : ما تقول في التفويض؟

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٢٥/٢. ٤ . العيون ١٣٤/٢، ح ١.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ادى الطرد» بدل «أوى الطرداء».

٦. من المصدر. ٧. العيون ٢٠٣/٢، ح ٣.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر.

فقال: إنَّ الله فوَّض إلى نبيِّه أمر دينه ، فقال: «ما آتاكم الرسول» فخذوه وما نهاكم عنه فانتهو ا». فأمّا الخلق والرزق، فلا.

ثَمَ قال لِمَائِلِةِ: إِنَّ الله ﷺ [عقول (١٠): «الله] (٢) خالق كلُّ شيء». وهو يقول: «الذي خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عمّا يشركون» (٣).

وفي كتاب التوحيد(؛)، بإسناده (٥) إلى إبراهيم بن عمر اليمانيّ : عن أبي عبدالله للَّالِجُ قال: إنَّ الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه، وأمرهم ونهاهم. فما أمرهم به من شيء، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به. وما نهاهم عنه من شيء، فـقد جـعل لهـم السبيل إلى تركه. ولايكونون (٦) آخذين ولاتاركين إلّا بإذن الله.

وفي كتاب علل الشرائع (٧)، بإسناده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليُّكم أنَّه قال: قد والله، أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء، قال محمّد عَيْنِينَ : «ما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي أصول الكافي (١٠): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر (١٠٠)، عن عليّ بـن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصمبن حميد، عن أبي إسحاق النحوي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه إلى فسمعته يقول: إنَّ الله عَلَى أدَّب نبيَّه على محبَّته، فقال (١١٠): «وإنَّك لعلى خلق عظيم». ثمَّ فوَّض إليه فقال: «ما أتاكم الرسول» (الآيــة). وقــال (١٢)

١. الرعد/١٦، الزمر/٦٢.

٢. من المصدر.

٣. الروم / ٤٠.

٤. التوحيد /٣٥٩، ح ١. ٦. المصدر: لايكونوا.

٥. ليس في ن.

٧. العلل /٧١، ح ١.

۸. ص / ۳۹.

الكافى ٢٦٥/١، ح ١.

١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠/١. وفي ن: أحمد بن طاهر. وفي سائر النسخ: أحمد بن زاهر. ١١. القلم / ٤. ۱۲. النساء / ۸۰.

تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» (الحديث).

عدّة من أصحابنا(١)، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن عاصمبن حميد، عن أبي إسحاق قال: سمعت أباجعفر للله يقول. ثمّ ذكر نحوه.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن أبيه عن يحيى بن أبي عسران، عن يونس، عن بكاربن بكر (٢)، عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله الله الله فسأله رجل عن آية من كتاب الله فأخبره بها، ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبره (٤) الأوّل، فدخلنى من ذلك ماشاء الله حتّى كأنَّ قلبى يُشرَّح بالسكاكين.

فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لايُخطئ بالواو (٥) وشبهه، وجئت إلى هذا يخطأ هذا الخطأ كله! فبينا أنا كذلك، إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الأية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي، فعلمت أنَّ ذلك منه تقيّة.

قال: ثمّ التفت إليّ، فقال لي: يا ابن أشيم، إنّ الله عَلَى فوّض إلى سليمان بن داود فقال: «ما آتاكم فقال (٢٠): «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وفوّض إلى نبيّه فقال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». فما فوّض إلى رسول الله عَلَيْ قد فوّضه إلينا.

عدَة من أصحابنا (٧٧)، عن أحمد بن محمّد الحجّال، عن شعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر للله للله الله الله الله يقولان: إنّ الله فرّض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم. ثمّ تلا هذه الآية: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

عليّ بن إبراهيم (^)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار (٩)، قال: سمعت أباعبدالله على يقول لبعض أصحاب قيس الماصر:

٢. نفس المصدر، ح ٢.

٤. المصدر: أخبر [به].

٦. ص/٣٩.

٨. نفس المصدر ٢٦٧-٢٦٧، ح ٤.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. ق، ش: بكير.

٥. المصدر: في الواو.

٧. نفس المصدر ٢٦٦٧، ح ٣.

إنَّ الله عَلَى أَدَب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قبال (١٠): «إنّك لعلى خلق عظيم». ثمّ فرّض إليه أمر الدين والأمّة ليسوس عباده فقال تعالى: «ما آتاكم الرسول» (الآية). وإنّ رسول الله عَلَيْ كان مسدَّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس، لايزلَ ولايخطئ في شيء ممّا يسوس به الخلق، فتأدّب بآداب الله.

ثم إن الله على فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات، فأضاف رسول الله على الله الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة، فصارت عديل الفريضة لايجوز تركها (٢) إلا في سفر، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله على الله كله، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة.

ثمّ سنّ رسول الله ﷺ النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة، فأجاز الله له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة، منها ركعتان بعد العشاء (٣) جالساً تُعَدّ بركعة مكان الوتر.

وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان، وسنّ رسول الله صوم شعبان وثلاثة أيّام في كلّ شهر مثلى الفريضة، فأجاز الله ﷺ له ذلك.

وحرّم الله ﷺ الخمر بعينها، وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كلّ شراب، فأجاز الله له ذلك (٤).

وعاف رسول الله ﷺ أشياء وكرهها لم ينه عنها نهي حرام، إنّما نهى عنها إعافة وكراهة، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصته واجباً على العباد؛ كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، [ولم يرخّص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهي حرام ولافيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير (٥) المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد،](١) ولم يرخّص رسول الله ﷺ لأحد ـ تقصير الركعتين اللتين ضمّهما إلى

١. القلم / ٤. المصدر: تركهنّ.

٣. ي، ر، المصدر: العتمة. ٤. في المصدر زيادة: كلُّه.

كذا في المصدر. وفي ق، ش: فكسر.
 لايوجد في ن، ت، م، ي، ر.

ما فرض الله على ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر، وليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه (١) رسول الله على الله فافق أمر رسول الله أمر الله على ونهيه نهى الله على، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله .

أبوعليّ الأشعريّ (٢)، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة أنّه سمع أباجعفر وأباعبدالله عليه الله عليه الله فوض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم. ثمّ تلا هذه الآية: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

محمّد بن يحيى (٣)، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله على الله عبد الله عمّار، عن أبي عبدالله على الله على الله عبدالله على الله عبد الله على خلق عظيم». ففوّض إليه دينه فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وإنّ الله فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً، وإنّ رسول الله ﷺ أطعمه السدس، فأجاز الله له ذلك، وذلك قوله (٤): «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وبإسناده إلى [محمد بن الحسن] (٥) الميثميّ (٢): عن أبي عبدالله الله قال: سمعته يقول: إنّ الله أدّب رسوله حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ ذكره: «وما آتاكم الرسول» (الآية). فما فوّض الله إلى رسوله، فقد فوّضه إلينا.

عليّ بن محمد (٧) عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن صندل الخيّاط، عن زيد الشحّام قال: سألت أباعبدالله الله الله في قوله (١): «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

قال: أعطى سليمان ملكاً عظيماً، ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله فكان له أن يعطي

٣. نفس المصدر /٢٦٧، ح ٥.

ع. صر/۳۹.

٦. نفس المصدر /٢٦٧، ح ٩.

۸. ص /۳۹.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم رخصه.

٣. نفس المصدر /٢٦٧، ح ٦.

٥. من المصدر.

٧. نفس المصدر ٢٦٨، ح ١٠.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر.

[ماشاء](١) من شاء [ويمنع من شاء](١) وأعطاه [الله](١) أفضل مما(٤) أعطى سليمان؟ لقوله (٥): «ما آتاكم الرسول» (الآية).

علىّ بن إبراهيم (١)، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ربعي ، عن زرارة ، عن أبي جعفر الله قال: سمعته يقول: إنَّ النبيِّ عَيِّلَيُّ لايوصف، وكيف يوصف عبد احتجبه الله بسبع، وجعل طاعته في الأرض كطاعته في السماء، فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية). ومن أطاع هذا فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني. وفوّض إليه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي (٧): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا قال: أوْلُمَ (٨) أبوالحسن موسى لليُّلا وليمة على بعض ولده، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات (١) في الجفان (١٠) في المساجد والأزقّة، فعابه بـذلك بعض أهل المدينة، فبلغه ذلك.

فقال: ما أتى الله ﷺ مثلة بيئًا من أنبيائه شيئًا إلّا وقد أتى محمّداً ﷺ مثله، وزاده ما لم يسؤتهم، قال لسليمان (١١٠): «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال لمحمّد عَيَا إلله : «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي بصائر الدرجات (١٢٠): يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد (١٣)، عن أبي أسامة ، عن أبي عبدالله للتُّلِخ قال: إنَّ الله خـلق مـحمَّداً ﷺ

١. من المصدر. ليس في ت.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٣. من المصدر مع المعقوفتين. كذا في المصدر. وفي النسخ: بقوله. ٦. نفس المصدر ١٨٢/٢، ح ١٦.

٨. في ق، ش، زيادة: يعمل. ٧. نفس المصدر ٢٨١/٦، ح ١.

٩. الفالوذ، والفالوذج: حلواء تُعمل من الدقيق والماء والعسل. وتصنع الأن من النشا والماء والسكّر.

۱۱. ص/۳۹. ١٠. الجفان: جمع الجفنة: القصعة.

١٣. ق، ش، م، ر: عبدالجميل.

۱۲. البصائر/۳۹۸، ح ۱.

[عبداً] (١) فأدّبه حتّى إذا بلغ أربعين سنة أوحى الله إليه وفوّض إليه الأشياء (١)، فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وبإسناده (٢) إلى القاسم بن محمّد، قال: إنّ الله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه، فقال (٤): «خذ العفو وَأْمر بالعرف (٥) وأعرض عن الجاهلين». فلمّا كان ذلك أنزل: «إنّك لعلى خلق عظيم» (١). وفوّض إليه أمر دينه فقال: «وما آتاكم الرسول» (الآية) فحرّم الله الخمر بعينها وحرّم رسول الله كلّ مسكر، فأجاز الله ذلك له، ولم يفوّض إلى أحد من الأنبياء غمه ه.

وفي محاسن البرقيّ (٧): عنه ، عن أبيه ، عن يونسبن عبدالرحمن ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر الله قال: سارعوا إلى طلب العلم ، فوالذي نفسي بيده ، لحديث [واحد] (٨) في حلال وحرام تأخذه عن صادق خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضّة ، وذلك أنّ الله يقول: «ما آتاكم الرسول» (الآية) وإن كان عليّ الله ليأمر بقراءة المصحف.

وفي مجمع البيان (١٠): روى زيد الشحّام، عن أبي عبدالله الله قال: ما أعطى الله نبيّاً من الأنبياء [شيئاً] (١١٠] إلّا وقد أعطى محمّداً مثله (١١٠)، قال (١١٠) تعالى لسليمان: «فامنن أو أمسك بغير حساب». وقال لرسول الله ﷺ: «وما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٣٠): عن جابر ، عن أبي جعفر عليٌّ حديث طويل يقول ،

١. من المصدر. ٢. ن: ماشاء.

٣. نفس المصدر، ح ٣ بحذف من المؤلف في ذيل الحديث.

٤. الأعراف / ١٩٩.

٦. القلم / ٤. المحاسن /٢٢٧، ح ١٥٦.

من المصدر.
 ٩. المجمع ٢٦١/٥.

١٠. من المصدر.

۱۲. ص / ۳۹.

١٣. لايوجد الحديث الآتي في تفسير القمّي؛ ولكن رواه العيّاشي في تفسيره ١٩٧/١، ح ١٣٩. كما نُقل عنه
 أيضاً في نور الثقلين ١٨٤٥، ح ٣٤.

في آخره: وكيف لايكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال وما حرّم فهو حرام، قوله: «ما آتاكم الرسول» (الآية).

وفي كتاب الخصال (۱): عن سُليم بن قيس الهلاليّ ، عن أميرالمؤمنين الله حديث طويل ، يقول فيه: وإنّ أمر رسول الله الله على مثل القرآن ؛ ناسخ ومنسوخ ، وخاصّ وعامّ ، ومحكم ومتشابه . وقد يكون من رسول الله على الكلام له وجهان [و] (۱) كلام عامّ وكلام خاصّ ؛ مثل القرآن . وقد قال الله الله في كتابه : «وما آتاكم الرسول» (الآية) في شتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله .

وفي روضة الكافي (٥)، خطبة لأميرالمؤمنين الله الله يقول فيها: «وما أتاكم الرسول» (الآية) واتقوا الله في ظلم أل محمّد، إن الله شديد العقاب لمن ظلمهم.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠): قال محمّد بن العبّاس ﴿ : حدّثنا الحسن (٢٧) بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين الله أنّه قال: قوله الله الله وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (واتّقوا الله في ظلم آل محمّد (إنّ الله شديد العقاب) لمن ظلمهم.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٧٨/٢، ح ٣.

١. الخصال ٢٥٦_٢٥٧، ح ١٣١. ٢. من المصدر.

۳. العيون ۱۹/۲، ح 20.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأنّا تابعون لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ تابع لأمر ربّه مسلّم له.

٥. الكافي ٦٣/٨، ح ٢١.
 ٧. المصدر: الحسين.

﴿ لِلْفَقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾: قيل (١): بدل من «لذي القربن» وما عُطِف عليه ، فإن الرسول لايسمّى فقيراً. ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خصّص الإبدال بما بعده ، أو الفيء بفيء بنى النضير.

﴿ الَّذِينَ ٱخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَآمُوالِهِمْ ﴾: فإنّ كفّار مكّة أخرجوهم وأخذوا أموالهم. ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً ﴾: حال مقيّدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم. ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ ﴾: بأنفسهم وأموالهم.

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ﴿: الذين ظهر صدقهم في إيمانهم.

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾: في مجمع البيان (٧): وقيل في موضع قوله: «والذين تبرّ زوا الدار» قولان:

أحدهما، أنّه رُفِع على الابتداء وخبره «يحبّون من هاجر إليهم» (إلى آخره) لأنّ النبيّ ﷺ لم يقسم لهم شيئاً من الفيء إلّا لرجلين أو ثلاثة على اختلاف في الرواية.

والآخر، أنَّه في موضع جرَّ، عطفاً على «للفقراء والمهاجرين».

والمراد بهم ٣٠؛ الأنصار، فإنَّهم لزموا المدينة والإيمان وتمكَّنوا فيهما.

وفي أصول الكافي ⁶¹، بإسناده إلى أبي عبدالله الله حديث طويل يـقول فـيه: والإيمان بعضه من بعض، وهو دار، وكذلك الإسلام دار والكفر دار.

وقيل (٥): المعنى تبوّؤوا دار الهجرة ودار الإيمان، فحذف المضاف من الشاني والمضاف إليه من الأوّل، وعوّض عنه اللام. أو تبوّؤوا الدار وأخلصوا الإيمان؛ كقوله: علفتها تناً وماءً باردا

وقيل (٢): سمّى المدينة (٧) بالإيمان، لأنّها مظهره ومصيره.

﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: من قبل هجرة المهاجرين.

٢. المجمع ٢٦٢/٥.

٤. الكافي ٢٧/٢، ح ١.

٧. ليس في ق.

١. أنوار التنزيل ٤٦٥/٢.

٣. أنوار التنزيل ٤٦٥/٢.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٤٦٦/٢.

الجزء الثالث عشر/ سورة الحشر......

وقيل (١): تقدير الكلام: والذين تبوّؤوا الدار من قبلهم والإيمان.

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ ﴾: ولايثقل عليهم.

وفي محاسن البرقيّ (٢): عنه ، عن أحمد بن [محمّد بن] (٣) أبي نصر ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبيدة زياد الحدّاء ، عن أبي جعفر الله في حديث له : قال : يا زياد ، ويحك ، وهل الدين إلّا الحبّ ؟ ألا ترى إلى قول الله (٤): «إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم». أو لاترون قول الله (٥) لمحمّد على المحمّد الكيكم الايمان وزيّنه في قلوبكم». وقال : «حبّون من هاجر إليهم».

وقال: الدين هو الحبّ، والحبّ هو الدين.

﴿ وَلاَيْجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ ؟: في أنفسهم.

﴿ حَاجَةً ﴾: ما تُحمل عليه الحاجة ، كالطّلب والحزازة والحسد والغيظ.

﴿ مِمَّا أُوتُوا ﴾: ممَّا أعطي المهاجرون من الفيء وغيره.

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ : ويقدّمون المهاجرين على أنفسهم.

قيل (٦٠): حتَّى أنَّ من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة، وزوَّجها من أحدهم.

﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾: حاجة (٧)؛ من خصاص البناء وهي فرجه.

﴿ وَمَنْ يُوقَ شُعَّ نَفْسِهِ ﴾ : حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال وبنغض الإنفاق.

﴿ فَٱُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ۞: الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل.

وفي كتاب الاحتجاج (٨) للطبرسي ﷺ : عن أميرالمؤمنين عليه الله حديث طويل ، يقول

٢. المحاسن /٢٦٢_٢٦٣، ح ٣٢٧.

۱. المحاسل ۱۲۱ د ـ ٤. آلعمران / ۳۱.

٦. أنوار التنزيل ٢/٤٦٦.

٨. الاحتجاج /١٤٤.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في المصدر.

٥. الحجرات/٧.

٧. ليس في ق.

فيه للقوم بعد موت (١) عمر بن الخطَّاب: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية) غيري؟

قالوا: لا.

وفي مجمع البيان (٢): وقيل: نزلت في رجل جاء إلى النبئ ﷺ وقال: أطعمني، فإنّي جائع.

فبعث إلى أهله فلم يكن عندهم شيء، فقال: من يضيّفه هذه الليلة؟

فأضافه رجل من الأنصار وأتى به منزله، ولم يكن عنده إلّا قوت صِبية له، فأتوا بذلك إليه وأطفأوا السراج، وقامت المرأة إلى الصبية فعلَّلتهم حتَّى ناموا، وجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول [الله ﷺ (٣)، فظنّ [الضيف] (١) أنّهما يأكلان معه حتّى شبع الضيف، وباتا طاويين.

فلمًا أصبحا غدوا إلى رسول الله ﷺ فنظر إليهما وتبسّم وتلا عليهما هذه الآية.

وروي(٥) عن أبي الطفيل قال: اشترى على ثوباً فأعجبه، فتصدّق به وقال: سمعت رسول الله عَيْظِيُّ يقول: من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنّة. (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطائفة ﷺ (٦) بإسناده إلى أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبيُّ ﷺ فشكا إليه الجوع؛ فبعث رسول الله ﷺ إلى بيوت أزواجه. فقلن: ما عندنا إلَّا الماء.

فقال رسول الله عَلَيْنُ : من لهذا الرجل الليلة ؟

فقال على عليه إنا له، يا رسول الله. وأتى فاطمة فقال لها: عندك، يا بنت رسول الله عَلَيْنَالُهُ شَـىء ؟

فقالت: ما عندنا إلَّا قوت العشيّة، لكنّا نؤثر ضيفنا.

۲. المجمع ۲۲۰/۵. ١. ليس في ق.

٤. من المصدر، ٣. ليس في ق.

٥. نفس المصدر ٤٧٣/١.

٦. أمالي الطوسى ١٨٨/١. وفي ق ، ش : وفي أمالي الصدوق.

فقال: يا ابنة محمّد، نوّمي الصبية واطفئي المصباح.

فلمًا أصبح عليّ الله غدا على رسول الله على فأخبره الخبر. فلم يبرح حتّى أنزل الله: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون».

وفي كتاب الخصال (۱): عن جميل بن درّاج قال: قال أبوعبدالله الله الله المسلم خياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومِنْ صالح الأعمال (۱) البرّ بالإخوان والسعي في حوائجهم، وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن النيران، ودخول الجنان.

يا جميل، أخبر بهذا الحديث غرر (٣) أصحابك.

قال: قلت: جعلت فداك، من غرر (٤) أصحابي؟

قال: هم البارّون بالإخوان في العسر واليسر.

ثمّ قال: يا جميل، أما إنّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله على صاحب القليل فقال: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية).

وفي أصول الكافي (1): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز [عن جميل] (1)، عن أبي عبدالله ﷺ يقول: إنّ ممّا خصّ الله ﷺ يقول: إنّ ممّا خصّ الله ﷺ يقول المؤمن أن يعرّفه برّ إخوانه وإن قلّ، وليس البرّ بالكثرة، وذلك أنّ الله ﷺ يقول في كتابه: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية). ومن عرفه الله ﷺ بذلك، أحبّه الله، ومن أحبّه، وفاه أجره يوم القيامة بغير حساب.

۱. الخصال ۹۷-۹۷، ح ٤٢.

٢. ليس في ق، ش. وفي سائر النسخ: الأحوال. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.

٣ و٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: غزر. وفي سائر النسخ: غرر.

نفس المصدر /۱۳۱، ح ۱۳۹.
 الكافئ ۲۰٦/۲، ح ٦٠.

٧. ليس في ق.

ثمّ قال: يا جميل: اروِ هذا الحديث لإخوانك، فإنّه ترغيب في البرّ.

محمّد بن يحيى (١)، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن أبي عليّ صاحب الكلل (٢)، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله المليِّ قال: سألته فقلت: أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن.

فقال: يا أبان، دعه ولاترده.

قلت: بلي، جعلت فداك، فلم أزل أردد عليه.

فقال: يا أبان، تقاسمه شطر مالك. ثمّ نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: يا أبان، أما تعلم أنّ الله على قلد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟

قلت: بلي، جعلت فداك.

فقال: أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعدٌ، إنّما أنت وهو سواء، إنّما تؤثره إذا أعطيته من النصف الآخر. و(الحديث) طويل وأخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي (٢): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أباعبدالله للهلا عن الرجل ليس عنده إلا قوت يومه، أيعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء. ويعطف من عنده قوت شهر على من دونه والسنة على نحو ذلك، أم ذلك كله الكفاف الذي لا يلام عليه ؟

فقال: هو أمران أفضلكم فيه أحرصكم على الرغبة والأثرة على نفسه، فإنّ الله على يقول: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة». والأمر الأخر لايلام على الكفاف، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول.

سهل بن زياد (٤)، عمّن حدّثه، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أباعبدالله الله يقول:

نفس المصدر /١٧١ ـ ١٧٢، ح ٨.

٢. صاحب الكلل: بانعها. والكلل: جمع الكلَّة: الستر الرقيق يُتوقِّي به من البعوض.

٣. الكافي ١٨/٤، ح ١. ٤. نفس المصدر ٤١، ح ١٥.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر.....١٩٣

خياركم سمحاؤكم، وذكر نحو ما نقلنا عن كتاب الخصال(١٠).

وبإسناده إلى سويد السائي (٣): عن أبي الحسن موسى (٣) عليه قال: قلت له: أوصني. فقال: آمرك بتقوى الله. ثمّ سكت.

فشكوت إليه قلّة ذات يدي، وقلت: والله، لقد عريت حتّى بلغ من عريي أنّ أبافلان نزع ثوبين كانا عليه فكسانيهما.

فقال: صم، وتصدّق.

[قلت: أتصدّق]⁽¹⁾ممّا⁽⁰⁾ وصلني به إخواني وإن كان قليلاً؟

قال: تصدّق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك.

وبإسناده (٦) إلى أبي بصير: عن أحدهما عِلَيِّكًا قال: قلت: أيّ الصدقة أفضل؟

قال: جهد المقلِّ (٧)، أما سمعت قول الله ﷺ: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» ترى هاهنا فضلاً.

عليّ بن إبراهيم (^)، عن أبيه ، عن هارونبن مسلم ، عن مسعدةبن صدقة قال : دخل سفيان الثوريّ على أبي عبدالله للعِلْي فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنّها غرقي (() البيض .

فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك!

فقال على السمع منّى وع ما أقول لك، فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت متّ على السنّة والحقّ ولم تمت على بدعة (١٠٠). أخبرك أنّ رسول الله على كان في زمان مقفر جدب، فأمّا إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لافجّارها، ومؤمنوها لامنافقوها،

٢. ق: الساني.

٣. ليس في المصدر.

۱. خصال /۹٦، ح ٤٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما. ٦. نفس المصدر ١٨٨ ـ ١٩، ح ٣.

٧. الجهد: الطاقة. والمقلّ: القليل المال. ٨. الكافي ٦٥/٥ ـ ٦٨، ح ١.

كذا في المصدر. وفي النسخ: قرقبي. والغرقي: بياض البيض الذي يؤكل.

أي انتفاعك بما أقول آجلاً. إنّما يكون إذا تركت البدع. قاله العلامة المجلسي ١٠٠ (هامش نـو رالشقلين
 ٢٨٨٧٥)

ومسلموها لاكفارها، فما أنكرت، يا ثوريّ؟ فوالله، إنّي لمع ما ترى [ما أتى] (اعليّ مذ عقلت صباح ولامساء ولله في مالي حقّ أمرني أن أضعه موضعاً إلّا وضعته.

قال: وأتاه (٢) قوم ممّن يظهرون الزهد ويدعون (٢) الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشّف (٤).

فقالوا له: إنّ صاحبنا حصر عن كلامك (٥) ولم تحضره حججه (٦).

فقال لهم: فهاتوا حججكم.

فقالوا له: إنّ حججنا من كتاب الله.

فقال لهم: فأدلوا بها (٧)، فإنَّها أحقَّ ما اتُّبع وعُمِل به.

فقالوا: يقول الله مخبراً عن قوم من أصحاب النبيّ: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية) فمدح فعلهم، وقال في موضع آخر (^^): «ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً». فنحن نكتفي بهذا.

فقال رجل من الجلساء: إنّا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيّبة، ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج عن أموالهم حتّى تمتّعوا أنتم منها.

فقال له أبوعبدالله على الله عنكم ما لاينتفع به، أخبروني، أيها النفر، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه، الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هذه الأمّة ؟

فقالوا: بعضه (٩)، فأمَّا كلُّه فلا.

١. ليس في ق. ٢. المصدر: فأتاه.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم ممّن يظهر الزهد ويدعو.

٤. التقشُّف: قذارة الجلد ورثاثة الهيئة وترك النظافة وسوء الحال.

٥. الحصر: العي في المنطق والعجز عن الكلام. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حجّة.

٧. أي أحضروها. ٨. الدهر / ٨.

٩. المصدر: أو بعضه.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر.

فقال لهم: فمن (١) هاهنا أتيتم (٢)، وكذلك أحاديث رسول الله.

فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً، ولم يكونوا نهوا عنه، وثوابهم منه على الله، وذلك أنَّ الله جلّ وتقدّس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم، وكان نهى الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين [ونظراً] (٣) لكبي لاينضروا بأنفسهم وعيالاتهم، منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لايصبرون على الجوع، فإن تصدَّقتُ برغيفي ولارغيف لي غيره، ضاعوا وهلكوا جوعاً.

فمن ثَمَّ قال رسول الله عَيْلِيُّ : خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم بملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها (٤) ما أنفقه الإنسان على والديه، تم الثانية على نفسه وعياله، ثمّ الثالثة على قرابته الفقراء، ثمّ الرابعة على جيرانه الفقراء، ثمّ الخامسة في سبيل الله وهو أخسّها (٥) أجراً.

وقال النبئ عَيْنِي للأنصاري حين أعتق عند موته خمسة أو ستّة من الرقيق، ولم يكن يملك (٦)غيرهم، وله أولاد صغار: لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين، يترك صبيته صغاراً يتكفّفون الناس.

ثمّ قال: حدّ ثني أبي أنّ رسول الله ﷺ قال: ابدأ بمن تعول، الأدني فالأدني.

ثمَّ (٧) هذا ما نطق به الكتاب ردًّا لقولكم ونهيًّا عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم، قال (٨) تعالى: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». أفلا ترون أنَّ الله قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه؛ من الأثرة على أنفسهم، وسمَّى من فعل ما تدعون [الناس](٩) إليه مسرفاً؟ وفي غير آية من كتاب الله يقول (١٠٠): «إنَّه لايحبّ

٧. في ق، ش، زيادة: قال.

٢. أي دخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحسنها.

١. في ق، ش، زيادة: أين.

٣و٤. ليس في ق، ش، م.

٦. ق: ولم يملك.

٨. الفرقان / ٦٧.

٩. من المصدر،

١٠. الاتعام / ١٤١، والأعراف / ٣١.

المسرفين». فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير، لكن أمر بين أمرين، لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له، للحديث الذي جاء عن النبي على النبي على النبي الله على والديه، ورجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده، ورجل يقعد في بيته ويقول: رب، ارزقني. ولايخرج ولايطلب الرزق.

ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه، ثمّ أقبل يدعو: يا ربّ، ارزقني.

فيقول الله على أرزقك رزقاً واسعاً، فهلاً اقتصدت فيه كما أمرتك، ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف.

ورجل يدعو في قطيعة رحم.

ثمّ علّم الله عزّوجل اسمه نبيّه كيف ينفق، وذلك أنّه كان عنده أوقية من الذهب فكره (٢) أن تبيت عنده، فتصدّق بها، فأصبح وليس عنده شيء، وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه (٣)، وكان ﷺ رحيماً رفيقاً، فأدّب الله نبيّه بأمره فقال (١): «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً». يقول: إنّ الناس قد يسألونك ولايغذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال. فهذه

١. ليس في ق، ش. ٢. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يكن عنده شيء.

٤. الإسراء / ٢٩.

أحاديث رسول الله ﷺ يصدّقها الكتاب، والكتاب يصدّقه (١) أهله من المؤمنين. (الحديث)

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر الله: كان رسول الله يتعوذُ من البخل؟

فقال: نعم، يا [أبا] (٣) محمّد، في كلّ صباح ومساء. ونحن نتعوّذ بالله (٤) من البخل، لقول الله: «ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون».

وفي مجمع البيان (٥): وفي الحديث: لايجتمع الشحّ والإيمان في قلب رجل مسلم، ولايجتمع غبار في سبيلالله ودخان جهنّم في جوف رجل مسلم.

وفي من لايحضره الفقيه (١): وروي عن الفضل بن أبي (٧) قرّة السمنديّ (٨) أنّه قال: قال لى أبوعبدالله عليه : أتدري من الشحيح؟

قلت: هو البخيل.

فقال: الشحّ أشدّ من البخل. إنّ البخيل يبخل (١) بما في يده، والشحيح يشحّ على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده ، حتّى لايري في أيدي الناس شيئاً إلّا تمنّىٰ أن يكون له بالحلِّ والحرام، ولايقنع بما رزقه الله.

وقال رسول الله (١٠٠) ﷺ: ما محق الإسلام محق الشحّ شيء.

ثمّ قال: إنَّ لهذا الشحّ دبيباً؛ كدبيب النمل، وشعباً؛ كشعب الشرك.

وقال أميرالمؤمنين (١١١) للنُّهِ : إذا لم يكن لله في العبد حاجة ابتلاه بالبخل.

١. كذا في المصدر. وفي ن: يصدّق. وفي غيرها مصدّق.

٢. العلل /٥٤٨، ح ٤.

٥. المجمع ٢٦٢/٥. ٤. ليس في ق، ش، م.

٦. الفقيه ٣٤/٢ ٣٥، ح١٤٢. ٧. يوجد في ي، ر، المصدر.

٨. ق، ش: السمندري.

١٠. نفس المصدر /٣٥، ح ١٤٣.

٣. من المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بخيل.

١١. نفس المصدر /٣٥، ح ١٤٤.

وسمع أميرالمؤمنين (١) الرهج رجلاً يقول: الشحيح أعذر من الظالم.

فقال له: كذبت، إنّ الظّالم قد يتوب ويستغفر ويردّ الظلامة على أهلها، والشحيح إذا شحّ منع الزكاة والصدقة وصلة الرحم وإقراء الضيف والنفقة في سبيل الله وأبواب البرّ. وحرام على الجنّة أن يدخلها الشحيح.

فقلت: جعلت فداك، ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء؟

قال: وأيّ شيء أشدّ من شعّ النفس ، إنّ الله يقول: «ومن يوق شعّ نفسه فأولئك هم المفلحون».

وفي شرح الآيات الباهرة (٤)؛ وقال محمّد بن العبّاس: حدّثنا سهل بن محمّد (٥) العطّار، عن أحمد بن عمرو الدهقان، عن محمّد بن كثير، عن عاصم بن كليب، عن أبي هريرة قال: إنّ رجلاً جاء إلى النبئ عليه فشكا إليه الجوع.

فبعث رسول الله ﷺ إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء.

فقال عَيْنِيَّةُ: من لهذا الرجل الليلة؟

فقال على بن أبي طالب عليه : أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة فأعلمها.

فقالت: ما عندنا إلَّا قوت الصبية، ولكنَّا نؤثر به ضيفنا.

فقال على النِّيلِا: نوّمي الصبية وأطفئي السراج.

فلمًا أصبح غدا على رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية: «ويــؤثرون عــلى أنـفسهم» (الآية).

وقال أيضاً (٦): حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن

٢. تفسير القمّي ٢٧٢/٢ ٣٧٣.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٦٧٨/٢، ح ٤.

٦. نفس المصدر /٦٧٩، ح ٥.

١. نفس المصدر ٣٥، ح ١٤٥.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. المصدر: محمّد بن سهل.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر.

الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن [أبي عبدالله الله الله الله الله على أنه تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية) قال: بينا على الله عند فاطمة إذ قالت [له: يا على] (٢) اذهب إلى أبى فابغنا منه شيئاً.

فقال: نعم. فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه ديناراً، وقال له: يا عـلـى، اذهب فـابتع بــه لأهلك طعاماً.

فخرج من عنده فلقيه المقدادبن الأسود، وقاما ماشاءالله أن يقوما وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد، فوضع رأسه فنام، فانتظره رسول الله ﷺ فلم يأت، ثمّ انتظره فلم يأت، فخرج يدور في المسجد فإذا هو بعلي عليٌّ ناثم في المسجد، فحرّكه رسول الله عَلَيْلاً فقعد.

فقال: يا على، ما صنعت؟

فقال: يا رسول الله ، خرجت من عندك فلقيني المقدادبن الأسود ، فذكر لي ماشاءالله أن بذكر ، فأعطبته الدينار.

فقال رسول الله ﷺ: أما إنّ جبرئيل قد أنبأني بـذلك، وقـد أنـزل الله فـيك كـتاباً: «ويؤثرون على أنفسهم» (الآية).

وقال أيضاً (٣): حدَّثنا محمَّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمَّد بن سنان، عن سماعةبن مهران، عن جابربن يزيد، عن أبي جعفر اليُّلِ قـال (٤): أوتى رسول الله ﷺ بمال وحُلَل وأصحابه حوله (٥) جلوس، فقسّمه عليهم حتّى لم يبق منه حلّة ولادينار.

فلمًا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائبًا، فـلمّا رآه رسـول الله ﷺ قال: أيَّكم يعطى هذا نصيبه ويؤثره على نفسه؟

اليس في ق.

٢. ليس في ق. ٤. يوجد في ت، المصدر. ٣. نفس المصدر /٦٧٩ ـ ١٨٠، ح ٦.

٥. ليس في ق، ش.

فسمعه علي الله عَلَيْ فقال: نصيبي. فأعطاه إيّاه فأخذه رسول الله عَلَيْنَ فأعطاه الرجل.

ثمّ قال: يا عليّ، إن الله جعلك سبّاقاً للخير سخّاءً بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين (۱)، والمال يعسوب الظّلمة، والظّلمة هم الذين يحسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقّك بعدى.

ثمَ قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: أما إنّك رأس الذين نـزلت فـيهم هـذه الآيـة، وسيّدهم وإمامهم.

ثَمَّ قال رسول الله ﷺ لعلى اللَّه عليَّا : أين خلعتك التي كسوتكها يا على ؟

فقال: يا رسول الله ﷺ إنّ بعض أصحابك أتاني يشكو عريه وعري أهل بيته، فرحمته وآثرته بها على نفسى، وعرفت أنّ الله سيكسوني خيراً منها.

فقال رسول الله ﷺ: صدقت، أما إنّ جبرئيل فقد أتاني يحدّثني أن الله اتّخذ لك مكانها في الجنّة حلّة خضراء من إستبرق، وضنفتها (٥) من ياقوت وزبرجد، فنعم الجوار جوار ربّك بسخاوة نفسك، وصبرك على سملتك هذه المنخرقة، فأبشر، ياعلىً. فانصرف على فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله ﷺ.

﴿ وَالَّذِينَ جَآءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾: قيل (٦٠): هم الذين هاجروا بعدُ حين قوي الإسلام، أو

۱. ق، ش، م، ن، ت: الدين. ٢. نفس المصدر ١٨٠٠، ح٧.

٣. ليس في ق، ش، م. ٤ . صمل الثوب: أخلق.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: ضيقها. وفي ش، ي: ضيقتها. وفي سائر النسخ: ضيقتها والضنفة: جانب الثوب وحاشيته.
 ٦. أنوار التنزيل ٤٦٦٧٢.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر................

التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ، ولذلك قيل: إنَّ الآية قد استوعبت جميع المؤمنين .

وفي مجمع البيان (١): «والذين جاؤوا من بعدهم»؛ يعني: بعد المهاجرين والأنصار.

... إلى قوله: ويجوز أن يكون المراد «من بعدهم» في الفضل. وقد يُعبَّر بالقبل والبعد عن الفضل؛ كقول النبيّ ﷺ: نحن الآخرون السابقون؛ يعني: الآخرون في الزمان السابقون في الفضل.

﴿ يَقُولُونَ رَبُّنَا اغْفِرْلَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾: أي لإخواننا في الدين.

< وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: حقداً لهم.

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُونٌ رَحِيمٌ ﴾ ۞: فحقيق بأن تجيب دعاءنا.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢): قال محمّد بن العبّاس: حدّ ثنا عليّ [بن محمّد] (٢) بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى بن صالح، عن الحسين الأشعريّ (٤)، عن عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: فرض الله الاستغفار [لعليّ الله على القرآن على كلّ مسلم، وهو قوله: «ربّنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» وهو سابق الأمّة.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾: يريد
 الذين بينهم وبينهم أخرة الكفر. أو الصداقة أو المودة.

لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ *: أي من دياركم.

﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَنْطِيعُ فِيكُمْ ﴾ : في قتالكم أو خذلانكم.

﴿ اَحَداً اَبَداً ﴾ : أي من أمر رسول الله والمسلمين.

١. المجمع ٢٦٢/٥.

٣. ليس في ن، ي، ر، المصدر. ٤. المصدر: الأشقر.

٥. ليس في ق، ش، م.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٦٨١/٢، ح ٨.

ا الحال المال ا

- ﴿ وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَتَنْصُرَنَّكُمْ ﴿: لنعاوننكم.
- * وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ٥: لعلمه بأنَّهم لايفعلون ذلك ؛ كما قال:
- - ﴿ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ ﴾ : على الفرض والتقدير.
 - ﴿ لَيُوَلِّنَّ الْآدْبَارَ ﴾ : انهزاماً.
- ﴿ ثُمَّ لاَيْنُصَرُونَ ﴾ ﴿: بعدُ، بل نخذلهم ولاينفعهم نصرة المنافقين، أو نـفاقهم، إذ ضمير الفعلين يُختمَل أن يكون لليهود وأن يكون للمنافقين.
 - ﴿ لَاَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾: أي أشد مرهوبيّة. مصدر للفعل المبنى للمفعول.
 - ﴿ فِي صُدُورِهِمْ * : فإنَّهم كانوا يضمرون مخافتهم [من المؤمنين](١).
 - ﴿ مِنَ اللهِ * : على ما يظهرونه نفاقاً، فإنّ استبطان رهبتكم سبب لإظهار رهبة الله.
- ﴿ ذَلِكَ بِإِنَّهُمْ قَوْمٌ لاَيَفْقَهُونَ ﴾ ﴿: لايعلمون عظمة الله حتّى يخشوه حـق خشـيته، و بعلموا أنّه الحقيق بأن يُخشين
 - ﴿ لاَيُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ : اليهود والمنافقون.
 - ﴿جَمِيعاً ﴾: مجتمعين.
 - ﴿ إِلاَّ فِي قُرَىَّ مُحَصَّنَةٍ ﴾ : بالدروب والخنادق.
 - ﴿ أَوْ مِنْ وَرَآءِ جُدُرِ ﴾ : لفرط رهبتهم.
 - وقرأ (٢) ابن كثير وأبوعمرو: «جدار» وأمال أبوعمرو فتحة الدال.
- ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾: أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم، فإنّه يشتد (٣) بأسهم إذا
 حارب بعضهم بعضاً، بل لقذف بعضهم بعضاً، بل لقذف الله الرعب في قلوبهم، ولأنّ
 الشجاع يجبن والعزيز يذلّ إذا حارب الله ورسوله.

١. ليس في ق، ش، م.

۲. أنوار التنزيل ٤٦٧/٢.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: يشد.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر

- تُحْسَبُهُمْ جَمِيعاً »: مجتمعين متّفقين.
- ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾: متفرّقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم.
- ﴿ ذَلِكَ بِانَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَمْقِلُونَ ﴾ ﴿ : ما فيه صلاحهم ، وأنَّ تشتَّت القلوب يوهن قواهم .
- * كَمَثَل الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ *: أي مثل اليهود كمثل أهل بدر، أو بني قينقاع إن صحّ أنّهم أخرجوا قبل بني النضير، أو المهلكين من الأمم الماضية.
 - * قَريباً * : في زمان قريب. وانتصابه «بمثل» إذ التقدير: كوجود مثل (١).
 - ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ آمُرهِمْ ﴾ : سوء عاقبة كفرهم في الدنيا.
 - ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ٱلِيمٌ ﴾ ۞: في الآخرة.
- ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ *: أي مثل المنافقين في إغراء اليهود (٢) على القتال كمثل الشيطان.
 - إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾: أغراه على الكفر إغراء الآمر للمأمور.
 - فَلَمًا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ؟: تبرَّأ عنه.
- ﴿إِنِّي آخَانُ اللهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿: مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك؛ كما قال:
- فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْن فِيهَا وَذَلِكَ جَزَّاءُ الظَّالِمِينَ ﴿ ﴿ الانسان: الجنس.
- وقيل (٣): أبوجهل، قال له إبليس يوم بدر: «لاغالب لكم اليوم من الناس وإنَّى جار لكم» (الآية)(٤).
 - وقيل (٥): راهب حمله على الفجور والارتداد.
- وقرئ (١): «عاقبتُهما» [على أنّ «أنّهما» خبر «لكان»،] (٧) و «خالدان» على أنّه الخبر «لأنّ»، و«في النار» لغو .

١. قوله: وإذ التقدير: كوجود مثله؛ أي حصوله، فيكون العامل في وقريباً، معنيّ مصدريّاً.

٣. أنوار التنزيل ٤٦٧/٣. ۲. ليس في ق.

٤. الأنقال / ٤٤.

٥. نفس المصدر والموضع. ٧. ليس في ن،ي. ٦. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١): «سبّح لله ما في السموات وما في الأرض» (الآية) قال: سبب [نزول](٢) ذلك أنّه [كان](٣) بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بنو النضير وقريظة وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدّة، فنقضوا عهدهم.

وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم، أنَّه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة؛ يعني: يستقرض، وكان قبصد كعب بن الأشرف.

فلمًا دخل على كعب قال: مرحباً، يا أباالقاسم، وأهلاً. وقام كأنَّه يصنع له الطعام، وحدّث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ ويتبع أصحابه.

فنزل جبرئيل فأخبره بذلك، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقال لمحمّدبن مسلمة (٤) الأنصاري: اذهب إلى بني النضير فأخبرهم، أنَّ الله قد أخبرني بما هممتم به من الغدر، فإمّا أن تخرجوا من بلدنا، وإمّا أن تأذنوا بحرب.

فقالوا: نخرج من بلادك.

فبعث إليهم عبدُالله بن أبيّ: ألّا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمّداً (٥) الحرب، فإنّى أنصركم أنا وقومي وحلفائي، فإن خرجتم خرجت معكم، وإن قاتلتم قاتلت معكم.

فأقاموا(٧) وأصلحوا حبصونهم وتبهيّأوا للقتال، وببعثوا إلى رسبول الله ﷺ: إنّما لانخرج، فاصنع ما أنت صانع.

فقام رسول الله ﷺ وكبّر وكبّر أصحابه، وقـال لأمـيرالمـؤمنين النُّهِ: تـقدّم إلى بنى النضير.

فأخذ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه الراية وتقدّم، وجماء رسـول الله ﷺ وأحـاط

١. تفسير القمّى ٣٦٨/٢_٣٦٠.

٢. من المصدر، ٤. ش، م: مسلم. ٣. من المصدر،

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وتنابزوا رسول الله.

٦. ليس في ن، ي. وفي سائر النسخ: ثمّ قاموا. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.

بحصنهم، وغدر بهم عبدالله بن أبيّ، وكان رسول الله على إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّبه، وقد كان رسول الله على أمر بقطع نخلهم، فجزعوا من ذلك.

وقالوا: يا محمّد، إن الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخذه، وإن كان لنا فلا تقطعه

فلمًا كان بعد ذلك قالوا: يا محمّد، نخرج من بلادك فأعطنا مالنا.

فقال: لا، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل.

فلم يقبلوا ذلك، فبقوا أيَّاماً ثمَّ قالوا: نخرج ولنا ما حملت الإبل.

فقال: لا، ولكن تخرجون ولايحمل أحد منكم شيئًا (١) فمن وجدنا معه شيئاً [مـن ذلك] (٢) قتلناه.

فخرجوا على ذلك، ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرئ، وخرج منهم قوم إلى الشام.

فأنزل الله فيهم: «هو الذي أخرج الذين كفروا -إلى قوله -: شديد العقاب».

وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل: «ما قطعتم من لينة _إلى قوله _: رؤوف رحيم».

وأنزل الله في عبدالله بن أبيّ وأصحابه: «ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون -إلى قوله -: لا ينصرون». ثمّ قال: «كمثل الذين من قبلهم»؛ يعني: بني قينقاع «ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب مقيم».

ثمّ ضرب تعالى في عبدالله بن أبيّ وبني النضير مثلاً فقال: «كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلمًا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين». وفيه زيادة أحرف لم تكن في رواية على بن إبراهيم.

١. ليس في ق، ش.

ليس في ق، ش، م.

حدَثنا به محمّد بن أحمد بن ثابت، عن أحمد بن ميثم (١)، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبانبن عثمان، عن أبي بصير في غزوة بني النضير، وزاد فيه: فقال رسول الله على للأنصار: إن شئتم دفعتها إلى المهاجرين (١)، وإن شئتم قسّمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم.

قالوا: قد شئنا أن تقسّمها فيهم. فقسّمها رسول الله عَلَيْهُ بين المهاجرين. ودفعها (٢٠) وعنها (١٠) وعن الأنصار إلا رجلين: سهل (١٠) بن حنيف وأبادجانة (١٠) فإنّهما ذكرا حاجة.

﴿ يَاالَّهُمَّا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ وَلْنَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ : ليوم القيامة .

سمّاه به لدنوّه، أو لأنّ الدنياكيوم والآخرة غده.

وتنكيره للتعظيم، وأمَّا تنكير «النفس» فلاستقلال الأنفس النواظر فيما قدَّمت للآخرة؛ كأنَّه قال: فلتنظر نفس (٧) واحدة في ذلك.

وفي الكافي (^): غيرواحد من أصحابنا، عن أحمد بن أبي (⁽⁾) عبدالله، عن غيرواحد، عن أبي جميلة، عن أبي عبدالله على قال: قال رسول الله على الله على الله على الله على الله على عن أبي عبدالله على عبدالله على عبدالله على عبدالله على عبدالله على المعلى الله عبد فبكلمة طيّبة، فإنّ أحدكم لاقي (١٠٠) الله فقائل (١١١) له: ألم أفعل بك (١١٠)، ألم أجعلك

١. ق،ش منبه.

٢. المصدر: إن شئتم دفعت إليكم في المهاجرين منها...

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ت: رفعهم. وفي سائر النسخ: دفعهم.

يوجد في ق، ش، المصدر.
 لمصدر: سهيل.

المصدر: أبودجانة.
 المصدر: أبودجانة.

الكافي ٤/٤ ح ١١.
 الكافي ٤/٤ ح ١١.

۱۰. المصدر: لاق.

١١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م، ت: فقال. وفي ن، ي، ر: فقال بل.

١٢. كذا في ق، المصدر. وفي سائر النسخ تكرّرت العبارة الأخيرة.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر

سميعاً بصيراً، ألم أجعل لك مالاً وولداً؟

فيقول: بلي.

فيقول الله تبارك وتعالى: فانظر ما قدّمت لنفسك.

[قال:]^(١) فينظر قدّامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، فلايجد شيئاً يقي به وجهه من النار.

- ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ ﴾: تكرير للتأكيد. أو الأوّل في أداء الواجبات، والثاني في ترك المحارم.
 - ﴿إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿: وهو كالوعيد من المعاصى.
 - ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ ﴾: نسوا حقّه.
- فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ *: فجعلهم ناسين لها، حتّى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها. أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم.
 - < أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ۞: الكاملون في الفسوق.

وفي عيون الأخبار (٢)، في باب ما جاء عن الرضا السُّلِ من الأخبار في التوحيد، حديث طويل: عن الرضا لما الله وفيه يقول: وإنّما يجازي من نسيه ونسى لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم ؛ كما قال: «ولاتكونوا كالّذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون». وقال (٣) تعالى: «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا»؛ أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

﴿ لاَيَشْتُوى أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾: الَّذين استكملوا أنفسهم فاستأهلوا الجنَّة ، والذين استمهنوها فاستحقُّوا النار.

﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴾ ٢: بالنعيم المقيم.

وفي عيون الأخبار (١٤)، بإسناده: عن الرضا لليُّلِ قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن على بن أبي طالب لله قال: إنّ رسول الله عَلَيْ تلا هذه الآية: «لايستوى» (إلى آخره) فقال:

۲. العيون ۲/۱، ح ۱۸.

١. من المصدر.

٤. العيون ٢١٨/١، ح ٢٢.

٣. الأعراف / ٥١.

أصحاب الجنَّة من أطاعني وسلَّم لعليَّ بن أبي طالب التَّلِيُّ بعدي وأقرَّ بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي.

وفي أمالي شيخ الطائفة (١)، بإسناده إلى محدوجبن زيد الذهلي، وكان في وفيد قومه، أنّ رسول الله تلا هذه الآية: «لايستوى أصحاب النار» (الآية).

قال: فقلنا: ما رسول الله، من أصحاب الجنّة؟

قال: من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي. وأخذ الرسول بكفّ عليّ اللِّهِ وهو يومئذ إلى جنبه فرفعها فقال: ألا إنَّ عليًّا عَلِيًّا عَلَيًّا عَلَيْكًا مِنْي وأنا منه، فمن حادَّه فقد حادّني، ومن حادّني فقد أسخط الله.

﴿ لَوْ آنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلِ لَرَائِنَةُ خَـاشِعاً مُنَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ؟: تسمثيل وتخييل، ولذلك عقّبه بقوله:

* وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * ۞: فإنَّ الإشارة إليه وإلى أمثاله.

والمراد: توبيخ الإنسان على عدم تخشّعه عند تلاوة القرآن، لقساوة القلب وقلّة التدير.

و «التصدّع» التشقّق.

وقرئ (٢): «مصّدُعاً» على الإدغام.

ثمّ ردّ على من أشرك وشبّهه بخلقه، فقال:

﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَّهُ إِلاَّ هُو عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾: قيل (٣): ما غاب عن الحسّ من الجواهر القدسيّة وأحوالها، وما حضر له من الأجرام وأعراضها.

وتقدّم الغيب لتقدّمه في الوجود، وتعلّق العلم القديم به. أو المعدوم والموجود. أو السرّ والعلانية.

﴿ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَّهُ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ القُدُّوسُ ﴾: البليغ في النزاهة عمّا يوجب نقصاناً.

١. أمالي الطوسيّ ٢٠٠/٢.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٦٨/٢.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر

و قرئ ^(١) بالفتح، وهو لغة فيه.

﴿ السَّلاَمُ ﴾: ذوالسلامة من كلِّ نقص وآفة. مصدر وُصِف به للمبالغة.

﴿ الْمُؤْمِنُ ﴾ : واهب الأمن.

وقرئ (٢) بالفتح، بمعنى: المؤمن به، على حذف الجارّ.

﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾: الرقيب الحافظ لكلِّ شيء. مُفيعل، من الأمن، قُلِبت همزته هاء.

﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ﴾: الذي جبر خلقه على ما أراد. أو جبر حالهم، بمعنى: أصلحه.

﴿ الْمُتَكِّبُرُ ﴾ : الذي تكبّر عن كلّ ما يوجب حاجة ونقصاناً.

﴿ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (: إذ لا يشاركه أحدٌ في شيء من ذلك.

 « هُوَ اللهُ الْخَالِقُ ﴾ : المقدر للأشياء على مقتضى حكمته.

﴿ الْبَارِئُ * : للوجد الموجد (٣) لها، بريئاً من التفاوت.

الْمُصَوِّرُ >: الموجد لصورها وكيفيّاتها كما أراد.

﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾: لأنَّها دالة على محاسن المعانى.

وفي أصول الكافي (1)، بإسناده إلى ابن سنان قال: سألت أباالحسن الرضا الله: هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟

قال: نعم.

قلت: يراها ويسمعها؟

قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنَّه لم يكن سألها ولايطلب منها. هو نفسه، ونـفسه هو ، قدرته نافذة ، فليس يحتاج أن يسمّى نفسه ، ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنَّه إذا لم يُدع باسمه لم يُعرف.

وبإسناده (٥) إلى أبي جعفر الثاني المثل حديث طويل، يقول فيه: وإن كنت تقول: هذه

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع. ٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٦٨/٢. وفي ق: للوجد. وفي غيرها: الموجود.

٤. الكافي ١١٣/١، ح ٢. ٥. نفس المصدر ١١٦٧، ح ٧.

الصفات والأسماء لم تزل؛ فإنّ «لم تزل» محتمل معنيين: فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقّها، فنعم. وإن كنت تـقول: لم يـزل تـصويرها وهـجاؤها وتـقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولاخلق، ثمّ خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه ويعبدونه، وهي ذكره، وكان الله ولاذكر.

وبإسناده (١) إلى هشام بن الحكم: عن أبي عبدالله لليُّلاِّ حديث طويل، وفيه قال: لله تسعة وتسعون اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّىٰ لكان لكلّ اسم منها إله، ولكنّ الله معنى بدلّ عليه بهذه الأسماء، وكلّها غيره.

وبإسناده (٢) إلى هشام بن الحكم ، أنَّه سأل أباعبدالله للَّه عن أسماء الله واشتقاقها: الله ممّا هو مشتق؟

فقال: يا هشام، الله مشتق من إله، وإله يقتضى مألوهاً، والاسم غير المسمّى. فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد.

* يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ * : لتنزَّهه عن النقائص كلَّها.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٣: الجامع للكمالات بأسرها، فإنَّها راجعة إلى الكمال في القدرة والعلم.

وفي مجمع البيان (٣): وعن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ: «لو أنزلنا هذا القرآن» (إلى آخرها) فمات من ليلته، مات شهيداً.

وعن أنس (٤)، عن النبي عَيْنَ قال (٥): [من قرأ آخر الحشر] (١) غفر له ما تقدّم من ذنيه (٧) وما تأخر.

وعن معقل بن يسار (^)، أنَّ رسول الله ﷺ قال: من قال حين يصبح ثلاث مـرَّات:

٣ و ٤. المجمع ٢٦٦٧. ١ و٢. نفس المصدر /١١٤، ح ٢.

٥. يوجد في ي، المصدر.

٧. ق،ش،م: ذنوبه.

٦. ليس في م، ش، ق.

٨. نفس المصدر والموضع.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر..............

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً. ومن قاله حين يمسى، كان بتلك المنزلة.

وعن أبي هريرة (١) قال: سألت حبيبي رسول الله عَيْنَ الله عَلَيْنَ عن اسم الله الأعظم.

فقال: عليك بآخر الحشر، واكثر قراءتها.

فأعدت عليه، فأعاد (٢) عليَّ.

وعن أبي أمامة (٣)، عن النبيّ ﷺ من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار ، فقَبِض في ذلك اليوم أو الليلة ، فقد أوجبت له الجنّة .

وفي كتاب طبّ الأنمّة الله (أن بإسناده إلى ميسر (٥): عن أبي عبدالله الصادق الله قال : إنّ هذه الآية لكلّ ورم في الجسد يخاف الرجل أن يؤول إلى شيء، فإذا قرأتها فاقرأها وأنت طاهر قد أعدت وضوءك لصلاة الفريضة، فعوّذ بها ورمك قبل الصلاة ودبرها، وهي : «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» (إلى آخر السورة) فإنّك إذا فعلت ذلك على ما حدّ لك، سكن الورم.

وبإسناده (٢٠) إلى عبدالله بن سنان: عن أبي عبدالله على قال: يا ابن سنان، لابأس بالرقية والعوذة والنُشرة (٢٠) إذا كانت من القرآن. ومن لم يشفه القرآن، فلا شفاه الله. وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن، أليس الله يقول: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبا (الآية)؟

^{.....}

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعاد.

ا. نفس المصدر والموضع.
 ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. طت الأنعة اليكا ١١٠/.

٥. كذا في نورالثقلين ٢٩٣٥، ح ٧٩. وفي النسخ: «أبي ميسر» مكان «بإسناده الى ميسر».

٦. نفس المصدر /٤٨.

النشرة رقية يعالج بها المجنون أو المريض، سمّيت بذلك لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء؛ أي يكشف ويزال.

وبإسناده (۱)إلى جابر : عن أبي جعفر [محمّد بن عليّ الباقر] (۱) ﷺ أنّ رجلاً شكا إليه صمماً.

فقال: امسح يدك عليه (٢) واقرأ عليه (٤): «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» (إلى آخر السورة).

قلت: لبَيك، يا ابن رسول الله ﷺ.

قال: اقرأ على كلّ ورم آخر سورة الحشــر: «لو أنــزلنا» (إلى آخــر الســورة) [وقــل عليها]^(۱) ثلاثاً فإنّه يسكن بإذن الله.

وفي كتاب التوحيد (٧)، بإسناده إلى سليمان بن مهران: عن الصادق الله ، عن أبيه، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب الله قال: قال رسول الله عليه : إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلّا واحد، من أحصاها (٨) دخل الجنّة، وهي:

الله ، الإله ، [الواحد] (٩) ، الأحد ، الصمد ، الأوّل ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العليّ ، الباقي ، البديع ، البارئ ، الأكرم ، الظّاهر ، الباطن ، الحيّ ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحقّ ، الحسيب ، الحميد ، الحفيّ ، الربّ ، الرحمن ، الرحيم ، الذارئ ، الرازق (١٠٠ ، الرقيب ، الرؤوف ، الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبّار ، المتكبّر ، السيّد ، السبّوح ، الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ،

١. نفس المصدر /٢٣. ٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: إليها وفي غيرهما: عليها.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليها. ٥. نفس المصدر ٣٤/.

٨. الظاهر معنى الإحصاء هنا هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء: عدُّها.

٩. من المصدر. الرزّاق.

الجزء الثالث عشر / سورة الحشر................

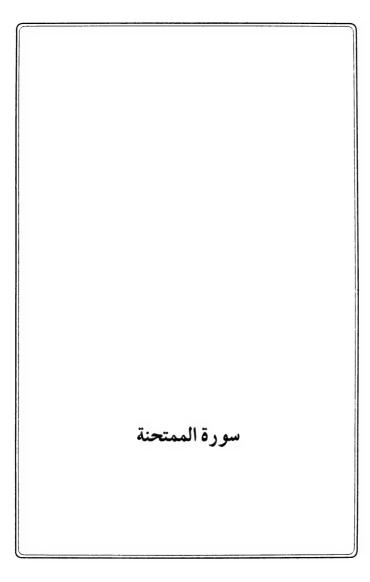
العفق، الغفور، الغنيّ، الغياث، الفاطر، الفرد (١١)، الفتّاح، الفالق، القديم، الملك، القدّوس، القويّ، القريب، القيّوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، الوليّ (٢)، المنّان، المحيط، المبين، المقيّت، المصوّر، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضرّ، الوتر، النور، الوهّاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفيّ، الوكيل، الوارث، البرّ، الباعث، التوّاب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديّان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي.

وبإسناده (٣) إلى عبد السلام بن صالح الهرويّ: عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي الله قال: قال رسول الله ﷺ: لله تسعة وتسعون اسماً، من دعا الله بها، استجاب له، ومن أحصاها، دخل الجنّة.

١. ن: المتفرّد.

٢. المصدر: المولى.

نفس المصدر /١٩٥/ ، ح ٩.



سورة الممتحنة

مدنيّة.

وآيها ثلاث عشرة آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده: عن عليّ بن الحسين عليّ قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان، ونوّر له بصره، ولايصيبه فـقر أبدأ، ولاجنون في بدنه ولافي ولده.

وفي مجمع البيان (٢٠): أبرِّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة الممتحنة ، كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَتَّخِذُوا عَدُوًى وَعَدُوَّ كُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ اِلنِّهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ : تفضون إليهم المودّة.

والجملة حال من فاعل «تتّخذوا»، أو صفة «أولياء». جرت على غير من هي له، فلا حاجة فيها إلى إبراز الضمير فيها، لأنّه مشروط في الاسم دون الفعل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): نزلت في حاطب بن أبي بلتعة. ولفظ الآيـة عـامّ، ومعناه خاصّ.

وكان سبب ذلك، أنّ حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكّة، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله علي الله الله الله الله عليه عيال حاطب

أواب الأعمال /١٤٥، ح ١.
 تفسير القمّى ٢٦١/٢ ٢٦٢.

۲. المجمع ۲۹۷/۰.

وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمّد ﷺ (١١) وهـل يسريد أن يغزو مكّد؟

فكتبوا إلى حاطب يسألوه عن ذلك، فكتب إليهم حاطب، أنَّ رسول الله عَلَيْهُ يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تُسمَّىٰ صفية، فوضعته في قرونها (ا) ومرّت.

فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وأخبره بذلك. فبعث رسول الله أمير المؤمنين ﷺ والزبير بن العوّام في طلبها، فلحقوها، فقال لها أمير المؤمنين: أين الكتاب؟

فقال: ما معي شيء. ففتّشوها فلم يجدوا معها شيئاً.

فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً.

فقال أميرالمؤمنين على : والله، ما كذبنا رسول الله ﷺ، ولاكذب رسول الله علمى جبرئيل، ولاكذب جبرئيل على الله، والله، لئن لم تظهري الكتاب، لأردَنَ رأسك إلى رسول الله ﷺ.

فـقالت: تنحّيا عنّي حتّى أخرجه. فأخرجت الكتاب من قرونها، فأخذه أميرالمؤمنين ﷺ وجاءا به إلى رسول الله.

فقال حاطب: والله، يا رسول الله، ما نافقت ولاغيّرت ولابدّلت، وأنّي أشهد أن لاإله إلّا الله وأنّك رسول الله حقاً، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إليّ بحسن صنيع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم.

فأنزل الله على رسوله: «ياأيّها الذين آمنوا لاتتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة» إلى قوله: «لن تنفعكم أرحامكم ولاأولادكم يوم القيامة يـفصل بـينكم والله بما تعملون بصير».

وفي مجمع البيان (٢): نزلت في حاطب بن أبي بـلتعة ، وذلك أنَّ ســـارة مــولاة أبــي عمرو بن صفي (١) بن هشام ، أتت رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة بعد بدر بسنتين.

٤. المصدر: صيفي.

١. ليس في ن،ي.

٢. القرن: الخصلة من الشُّعر. الذَّوابة.

٣. المجمع ٢٦٩/٥ ـ ٢٧٠.

الجزء الثالث عشر / سورة الممتحنة

فقال لها رسول الله عَلَيْنَ : أمسلمة جئت؟

قالت: لا.

[قال: أمهاجرة جئت؟

قالت: لا.](١)

قال: فما جاءبك؟

قالت: كنتم الأصل والعشيرة والموالي، وقد ذهب مواليّ، واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني.

قال: فأين أنت من شباب مكة ؟ وكانت مغنّية نائحة.

قالت: ما طُلِب منّى بعد وقعة بدر.

فحث رسول الله عليها بني عبدالمطلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة، وكان رسول الله عليها بني عبدالمطلب أبي بلتعة فكتب معها [كتاباً] (٢) إلى أهل (٣) مكة، وأعطاها عشرة دنانير... عن ابن عبّاس، وعشرة دراهم... عن مقاتل بن حيّان، وكساها بُرداً على أن توصل الكتاب إلى أهل مكّة، [وكتب في الكتاب: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة:] (١) إن رسول الله يريدكم، فخذوا حذركم.

فخرجت سارة، ونزل جبرئيل فأخبر النبيّ ﷺ بما فعل، فأرسل رسول الله ﷺ عليًا وعمّاراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن أسود وأبا مرثد، وكانوا كلّهم فرساناً، وقال لهم: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإنّ [بها ظعينة] (٥) معهاكتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها.

فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله ﷺ، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب، فنحّوها وفتّشوا متاعها فلم يـجدوا^(١٦)معها كتابًا، فهمّوا بالرجوع.

٣. ليس في ق، ش.

١. يوجد في ق، ش، المصدر.

٢. من المصدر.

٤. من المصدر،

٦. المصدر: فلم يجدا.

٥. يوجد في ق، ش، المصدر.

فقال عليّ للطِّنِهُ: والله، ما كَذِبنا ولاكُذِبنا. وسلّ سيفه، وقال: أخرجي الكـتاب وإلّا والله، لأضربنّ عنقك.

فلمًا رأت الجدّ، أخرجت من ذؤابتها قد خبّأته في شعرها، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله، فأرسل إلى حاطب فأتاه.

فقال له: هل تعرف الكتاب؟

قال: نعم.

قال: ما حملك على ما صنعت؟

فقال: يا رسول الله، والله، ما كفرت مذ أسلمت، ولاغششتك مذ نصحتك، ولاأحببتهم مذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت عريراً - أي غريباً - وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي فأردت أن أتّخذ عندهم يداً، وقد علمت أنّ الله ينزل بهم بأسه وأنّ كتابي لايغني عنهم شيئاً. فصدّقه رسول الله على وعذره.

فقام عمر بن الخطَّاب وقال: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق.

فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك [ياعمر](١) لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فغفر لهم، فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم.

وروى البخاريّ ومسلم (٢)، في صحيحيهما، عن عبدالله بن أبي رافع قال: سمعت عليّاً عليّاً عليه يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والمقداد والزبير، وقال: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ (٢)، فإنّ بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه.

وفي كتاب التوحيد (٤)، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين بالله لرجل: إن كنت لاتطيع خالقك فلا تأكل رزقه، وإن كنت واليت عدوه فاخرج من ملكه. (الحديث)

١. من المصدر،

نفس المصدر والموضع.
 التوحيد /٣٧٢، ح ١٣.

٣. ليس في ق، ش، م.

- ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقُّ ﴾ : حال من فاعل أحد الفعلين.
- ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾: أي من مكة. وهو حال من «كفروا»، أو استثناف لبيانه.
- ﴿ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبُّكُمْ *: بأن تؤمنوا به. وفيه تغليب المخاطب والالتفات من المتكلّم إلى الغيبة ، للذلالة على ما يوجب الإيمان.
 - ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ ﴾: من أوطانكم.
- ﴿ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَانْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾: علَّة للخروج، وعمدة للتعليق (١١). وجواب الشرط محذوف دلّ علمه «لاتتّخذوا».
- تُسِرُّونَ النَّهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾: بدل من «تلقون»، أو استئناف معناه: أي طائل لكم في إسرار المودّة، أو الإخبار بسبب المودّة.
 - ﴿ وَإِنَّا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَتُتُمْ * : أي منكم.
 - وقيل (٢): «أعلم» مضارع، والباء مزيدة، و«ما» موصولة أو مصدرية.
 - ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ ﴾ : أي يفعل الاتّخاذ.
 - فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبيل ﴾ ۞: أخطأه.
 - ﴿ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ ﴾ : يظفروا بكم.
 - ﴿ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾: ولا ينفعكم إلقاء المودّة إليهم.
 - ﴿ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ آيْدِيَهُمْ وَٱلْسِتَتَهُمْ بِالسُّوءِ ﴾ : بما يسوؤكم؛ كالقتل والشتم.
 - ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ ۞: وتمنُّوا ارتدادكم.

ومجيء «ودّوا» وحده بلفظ الماضي، للإشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء، وأنّ ودادتهم حاصلة وإن لم يثقفوكم.

﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ﴾: قراباتكم ٣٠.

ا. أي لتعليق الجزاء المقدر بالشرط. يعني: تعليق النهي عن اتّخاذ الكافرين اولياء بالخروج بسبب الجهاد وابتغاء مرضاة الله.
 ٢. أنوار التنزيل ٢٩٠٢.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٦٩/٢. وفي النسخ: قرباتكم.

< وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ ﴾: الذين توالون المشركين لأجلهم.

﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾: يفرق بينكم بما عراكم من الهول، فيفرّ بعضكم من بعض، فما لكم ترفضون اليوم حتّى الله لمن يفرّ عنكم غداً.

وقرأ (١) حمزة والكسائيّ، بكسر الصاد، والتشديد، وفتح الفاء. وقرأ ابن عامر ٣): «يفصّل» (٣)، على البناء للمفعول، مع التشديد [و«هو بينكم»] (١).

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ٢٠: فيجازيكم عليه.

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوَّةٌ حَسَنَةٌ ﴾: قدوة ، اسم لما يؤتسي به .

﴿ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾: صفة ثانية. أو خبر «كان»، و«لكم» لغو (٥٠)، أو حال من المستكنّ في «حسنة»، أو صلة لها لا «لأسوة» لأنها وُصِفت.

﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ﴾: ظرف لخبر «كان».

﴿إِنَّا بُرَءَاؤًا مِنْكُمْ ﴾: جمع بريء ؛ كظريف وظرفاء.

﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ : أي بدينكم ، أو بمعبودكم ، أو بكم وبه ، فلا نعتدّ بشأنكم وآلهتكم .

﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ آبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ ﴾: فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبّة.

وفي كتاب التوحيد (١): عن أميرالمؤمنين للهلا حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر قوله (١) تعالى: «يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم (١) بعضاً»: والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: «إنّي

١. أنوار التنزيل ٤٦٩/٢.

كذا في المصدر. وفي النسخ: «وعاصم» بدل «وقرأ ابن عامر».

٣. ليس في ق، ش، م. ٤. ليس في ق، ش، م.

٥. أي ظرف لغو متعلق بِـ «كانت».
 ٦. التوحيد ٢٦٠٠، ح٥.

٧. العنكبوت / ٢٥. المصدر: بعضهم.

كفرت بما أشركتموني من قبل». وقول إبراهيم خليل الرحمن: «كفرنا بكم»؛ يمعني: تبرّأنا منكم.

قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه:

وبإسناده (٣) إلى أبي عبيدة الحدّاء: عن أبي عبدالله اللهِ إ⁽¹⁾ قال: من أحبّ لله اللهُ وابغض لله وأعطى لله جلّ وعزّ، فهو ممّن كمل إيمانه.

ابن محبوب (٥)، عن مالك بن عطيّة ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله لله على قال : مِن أوثق عرى الإيمان أن يحبّ (٦) في الله ، ويبغض في الله ،

عليّ بن إبراهيم (()، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله الله قال: إنّ الرجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه، فيدخله [الله عليه] الجنّة بحبّكم، وإنّ الرجل ليبغضكم وما يعرف (() ما أنتم عليه، فيدخله الله النار ببغضكم.

وبإسناده (١٠٠) إلى الحسين بن أبان: عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (١١٠) عليه قال: ولو أنّ

٢. المصدر: يزيد.

٤. ليس في ق.

٦. المصدر: تحبّ. وهكذا في جميع الأفعال الأتية.

٨ و ٩. ليس في ق.

١١. المصدر: عن أبي جعفر.

۱. الكافي ۳۸۹/۲ ۳۹۰، ح ۱.

٣. نفس المصدر /١٣٤ ـ ١٢٥، ح ١.

٥. نفس المصدر /١٢٥، ح ٢.

٧. نفس المصدر ١٢٦، ح ١٠.

١٠. نفس المصدر /١٢٧، ح ١٢.

رجلاً أبغض رجلاً لله ، لأثابه الله على بغضه إيّاه ، وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنّة .

وبإسناده (۱) إلى إسحاق بن عمّار: عن أبي عبدالله ﷺ قال: كلّ من لم يحبّ على الدين [ولم يبغض على الدين] (۱) فلا دين له.

﴿ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِآبِيهِ ﴾: وهو آزر عمّه، الذي هو صنو أبيه.

﴿ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾: استثناء (٣) من قوله: «أسوة حسنة»، فإنّ استغفاره للكافر (٤) ليس ممّا ينبغي أن تأتسوا به؛ فإنّه وعده الاستغفار «عن موعدة وعدها إيّاه» بالإيمان «فلمّا تبيّن له أنّه عدو لله تبرزاً منه» (٥). ولو لم يستثن ذلك لظُنّ أنّه يجوز وعد الاستغفار مطلقاً من غير موعدة بالإيمان.

﴿ وَمَا آمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾: من تمام قوله المستثنى.

 أربناً عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَالِيْكَ انْبَنا وَالْيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ ۞: متصل بما قبل الاستثناء. أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه، تتميماً لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفّار.

 «رَبّنا لاَتَجْعَلْنَا فِئْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ : بأن تسلّطهم علينا، فيفتنونا بعذاب لانتحمّله.

وفي أصول الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل بن عبّاد، يرفع الحديث إلى أبي عبدالله (١) عليه قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلّا فقيراً، ولاكافر إلّا غنيّاً، حتّى جاء إبراهيم فقال: «ربّنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا» فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة.

﴿ وَاغْفِرْلَنَا ﴿ : مَا فَرَطُ مِنَّا.

۱. نفس المصدر /۱۲۷، ح ۱٦. ٢٠ ليس في ق، ش.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٧٠/٢، وفي النسخ: الاستثناء.

في نفس المصدر والموضع: «لأبيه الكافر» مكان «للكافر».

٥. التوبة / ١١٤.

٧. المصدر ... عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عبّاد جميعاً يرفعانه إلى أبي عبدالله.

الجزء الثالث عشر / سورة الممتحنة

﴿ رَبُّنَا إِنَّكَ آنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٢ : ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن يجير المتوكل ، ويجيب الداعى .

 « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَسُوةٌ حَسَنَةٌ »: تكرير لمزيد الحثّ على التأسّي بإبراهيم،
 ولذلك صُدّر بالقسم وأبدل قوله:

﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾: من «لكم» فإنّه يدلّ على أنّه لاينبغي لمؤمن أن يترك التأسّى بهم، وأنّ تركه مؤذن بسوء العقيدة، ولذلك عقّبه بقوله:

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ۞: فإنّه جدير بأن يوعد به الكفرة.

﴿ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾: لمّا نزل: «لاتتخذوا» عادى المؤمنون أقاربهم المشركين وتبرّأوا عنهم، فوعدهم الله بذلك وأنجز إذ أسلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء.

﴿ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ : على ذلك.

﴿ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿: لما فرط منكم في موالاتهم من قبل، ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم.

﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَــارِكُمْ ﴿: أَي لاينهاكم عن مبرّة هؤلاء، لأنَّ قوله:

تفسير القمّى ٣٦٢/٢.

۲. ن، ت، م، ي، ر: اظهرهم.

٣. ليس في ق.

﴿ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴿: بدل من «الذين».

< وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ *: وتفضوا إليهم بالقسط؛ أي العدل.

﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ﴿: أي العادلين.

قيل (١): روي أنّ قتيلة بنت عبدالعزّى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول، فنزلت.

وفي مجمع البيان (٢): «لاينهاكم الله عن الذين -إلى قوله -: المقسطين» أي ليس ينهاكم الله عن مخالطة أهل العهد.

وقيل (٣): من آمن من أهل مكّة ولم يهاجر.

وقيل (4): هي عامة في كلّ من كان بهذه الصفة. والذي عليه الإجماع: أنّ برّ الرجل من يشاء من أهل الحرب قرابة كان أو غير قرابة ليس بمحرّم، وإنّما الخلاف في إعطائهم مال الزكاة والفطرة والكفّارات، فلم يجوّزه أصحابنا، وفيه خلاف بين الفقعاء.

﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَآخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ *: كمشركي مكّة ، فإنّ بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين ، [وبعضهم أعانوا المخرجين] (٥).

﴿ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ﴾: بدل من الدين بدل الاشتمال.

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ۞: لوضعهم الولاية في غير موضعها.

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ *: فاختبروهن بما يغلب على ظنّكم موافقة قلوبهن لسانهن (٢) في الإيمان.

﴿ اللهُ آعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾: فإنّه المطّلع على ما في قلوبهنّ.

٢_٤. المجمع ٢٧٢/٥.

١. أنوار التنزيل ٤٧١/٢.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٧١/٢. وفي النسخ: لبيانهنّ.

٥. ليس في ق.

 ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتِ ﴾ : العلم الذي يمكنكم تحصيله (١) ، وهو الظّن الغالب بالحلف وظهور الأمارات. وإنّما سمّاه علماً ، إيذاناً بأنّه كالعلم في وجوب العمل به .
 وقيل (١): الامتحان أن يشهدن أن لاإله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله .

ويين المتحانهان يسهدوان ويها والمساوري المصادر وحود المساد والمساء الله الله الله الله الله الله المساء المسام ال

﴿ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ : إلىٰ أزواجهنّ الكفرة ، لقوله :

﴿ لاَهُنَّ حِلِّ لَهُمْ وَلاَهُمْ يَحِلُونَ لَهُنَّ ﴾: والتكرير للمطابقة (٤) والمبالغة. أو الأولىٰ لحصول الفرقة ، والثانية للمنع عن الاستئناف.

﴿ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾: ما دفعوا إليهنّ من المهور، وذلك لأنّ صلح الحديبيّة جسرى على أنّ ما جاءنا منكم رددناه، فلمّا تعذّر إليه ردّهنّ لورود النهي عنه، لزمه ردّ مهررهنّ.

﴿ وَلاَجُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتْكِحُوهُنَّ ﴾: فإنّ الإسلام حال بينهنّ وبين أزواجهن الكفّار.
 ﴿ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾: شرط إتيان المهر في نكاحهنّ ، إيـذانـاً بأنّ مـا أعـطىٰ أزواجهنّ لايقوم مقام المهر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥)؛ وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: «ياأيّها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات» (الآية) قال: إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله، أنه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض زوجها الكافر ولاحبّها (٢) لأحد من المسلمين، وإنّما حملها على ذلك الإسلام.

فإذا حلفت على ذلك، قبل إسلامها. ثمّ قبال الله على الله على على الله على الله على الله على الله على الله على المسلم، وهذا هو يعني: يردّ المسلم (١٠) على زوجها الكافر صداقها ثمّ يتزوّجها (١١) المسلم، وهذا هو قوله: «ولاجناح عليكم» (الآية).

١. في ن، ت، ي، ر، زيادة: قيل. ٢ و ٣. مجمع البيان ٢٧٤/٠.

٤. المطابقة أن يُذكر شيئان بينهما تقابل في الجملة. فإنّ حكم الرجل يقابل حكم المرأة.

٥. تفسير القمّى ٣٦٢/٢ ٣٦٣. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبّ.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تردّ المسلمة. ٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تتزوّجها.

وفي الكافي (١): أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن على بن يعقوب، عن مروان بن مسلم، عن الحسين بن موسى الحنّاط، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبعي عبدالله السِّلا: إنَّ لامرأتي أختاً عارفة على رأينا بالبصرة (١)، وليس على رأينا بالبصرة إلَّا قليل، فأزوّجها ممّن لايري رأيها؟

قال: لا، ولانعمة (٣). إنَّ الله يقول: «ولاترجعوهنَّ إلى الكفَّار لاهنَّ حلَّ لهم ولاهم يحلُّون لهرِّ».

وفي مجمع البيان (1): قال ابن عبّاس: صالح رسول الله ﷺ بالحديبيّة مشركي أهل مكَّة، على أنَّ من أتاه من أهل مكَّة ردَّه عليهم، ومن أتى أهل مكَّة من أصحاب رسول الله، فهو لهم ولم يردُّوه عليه، وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه.

فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلميّة مسلمة بعد الفراغ من الكتاب، والنبيّ بالحديبيّة ، فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم ـ وقال مقاتل: هـ و (٥) صيف (١) بـن الراهب(٧) ـ في طلبها وكان كافراً ، فقال : يا محمّد ، أردد عليّ امرأتي ، فإنّك شرطت لنا أن تردّ علينا من أتاك منًا، وهذه طينة الكتاب لم تجفّ بعدُ. فنزلت الآية: «يا أيّها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات» من دار الكفر إلى دار الإسلام «فامتحنوهنّ».

قال ابن عبّاس: امتحانهنّ أن يستحلّفنّ: ما خرجت من بغض زوج ولارغبة عين أرض إلى أرض والاالتماس دنيا، إنَّما خرجت حبًّا لله ولرسوله.

فاستحلفها رسول الله ﷺ: ما خرجت بغضاً لزوجها، ولاعشقاً لرجل منّا، وما خرجت إلّا رغبة في الإسلام، فحلفت بالله الذي لاإله إلّا هـو عـلي ذلك. فأعـطي

٢. ليس في ن،م،ي، ر، المصدر.

۱. الکافی ۳٤٩/۵، ح ٦.

٤. المجمع ٢٧٣/٥. ٣. في المصدر زيادة: [ولاكرامة].

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: «فقال» بدل «مقاتل هر». وفي ت، م، ر: «نقاتل». وفي ن، ي: «هو».

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: صفى. وفي سائر النسخ: صيفي.

٧. ق، ش، ن: الواهب.

الجزء الثالث عشر / سورة الممتحنة

رسول الله ﷺ زوجها مهرها وما أنفق عليها، ولم يردّها عليه، فتزوّجها عمر بن الخطَّاب. وكان رسول الله ﷺ يردّ من (١) جاءه من الرجال، ويحبس من جاءه من النساء إذا امتُحِنّ ويعطى أزواجهنّ مهورهنّ.

قال الجبّائيّ (٢): لم يدخل في شرط صلح الحديبيّة إلّا ردّ الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر، وإنَّ أمَّ كلثوم بنت عقبة (٣) بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكَّة فجاء أخواها إلى المدينة وسألا رسول الله ردّها عليهما.

[فقال للنُّلا: إنَّ الشرط بيننا في الرجال لافي النساء. فلم يردِّها عليهما](1).

قال الجبّائيّ (٥): وإنّما لم يجر هذا الشرط في النساء لأنّ المرأة إذا أسلمت لم تحلّ لزوجها الكافر، فكيف تُرَدُّ عليه وقد وقعت الفرقة بينهما.

﴿ وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾: بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب، جمع

قيل ^(٧): والمراد: نهي المسلمين ^(٧)[عن المقام](^{٨)}على نكاح المشركات.

وقرأ (٩) البصريّان: «ولاتمسّكوا» بالتشديد.

وفي الكافي (١٠٠): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أحمد بن عمر، عن درست الواسطي، عن على بن رئاب، عن زرارة بن أعين، عن أبى جعفر للر الله قال: لاينبغي نكاح أهل الكتاب.

قلت: جعلت فداك، وأين تحريمه؟

قال: قوله: «ولاتمسكوا بعصم الكوافر».

١. من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات لايوجد في ر.

٢. نفس المصدر /٢٧٤.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة. ٥. نفس المصدر /٢٧٤. ٤. ليس في ن.

٦. أنوار التنزيل ٤٧١/٢. ٧. ن،م،ي، المصدر: المسلمين.

٩. نفس المصدر والموضع. ٨. ليس في ي.

۱۰. الکافی ۳۵۸/۵، ح ۷.

على إبراهيم (١)، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن على بن رئاب، عن زرارةبن أعين قال: سألت أباجعفر علي عن قول الله على الله الله عن الذين أو توا الكتاب من قىلكم».

فقال: هذه منسوخة بقوله: «ولاتمسكوا بعصم الكوافر».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر الله في قوله: «ولاتمسكوا بعصم الكوافر» يقول: من عنده امرأة كافرة؛ يعني: على غيرملة الإسلام [وهو على ملَّة الإسلام](٤) فليعرض (٥) عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته وإلَّا فهي بريئة منه ، فنهي الله أن يمسك بعصمتها.

وفي مجمع البيان (٦٠)، عند قوله: «والمحصنات من الذين أوتـوا الكـتاب» وروى أبوالجارود، عن أبي جعفر الرابع: أنّه منسوخ بقوله (٧٠): «ولاتنكحوا المشركات حتّى يؤمنّ». وبقوله: «ولاتمسكوا بعصم الكوافر».

وفي مصباح شيخ الطائفة (٨)، خطبة لعلى الله خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول: وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه «ولاتمسكوا بعصم الكوافر».

﴿ وَاسْأَلُوا مَا آنْفَقْتُمْ ﴾ : من مهور نسائكم اللاّحقات بالكفّار.

﴿ وَلْيَسْأَلُوا مَا آنْفَقُوا ﴿ : من مهور أزواجهم المهاجرات.

﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ ﴿: يعني: جميع ما ذكر من الآية.

 ﴿ يَحْكُمُ بَيِّنَكُمْ ﴿: استئناف. أو حال من الحكم، على حذف الضمير. أو جعل الحكم حاكماً على المبالغة.

﴿ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ٢٠ يشرع ما تقتضيه حكمته.

٢. المائدة / ٥.

٤. ليس في ق، ش.

٦. المجمع ١٦٢/٢.

٨. مصباح المتهجد ٧٠١/.

١. نفس المصدر، ح ٨.

٣. تفسير القمّى ٣٦٣/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيعرض.

٧. القرة / ٣٣١.

الجزء الثالث عشر / سورة الممتحنة

- ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ ﴾ : وإن سبقكم وانفلت منكم.
- ﴿ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ : [أحد من أزواجكم](١) وقد قرئ (٢)به.
- وإيقاع «شيء» موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم. أو شيء من مهورهنّ.
- * إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ *: قيل (٣): أي فجاءت عقبتكم ؛ أي نوبتكم من أداء المهر. شبّه الحكم بأداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة، وأداء أولئك مهور [نساء](٤) هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه ؛ كما يُتعاقَب في الركوب وغيره.
- ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَآ أَنْفَقُوا ؟: من مهر المهاجرة، ولاتؤتوه زوجها

روى(٥٠): أنّه لمّا نزلت الآية المتقدّمة أبي المشركون أن يؤدّوا مهر الكوافر، فنزلت. وقيل ٢٠٠؛ معناه: إن فاتكم فأصبتم من الكفّار عقبين، وهي الغنيمة، فأتوا بدل الفائت عن الغنيمة.

• وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي آنَتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ ۞: فإنّ الإيمان به ممّا يقتضى التقوى منه.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٧): وقال على بن إبراهيم في قوله: «واسألوا ما أنفقتم»؛ يعني: إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفّار فعلى الكافر أن يردّ على المسلم صداقها، فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفّار .

و[في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر الثِّلاِ] (^) قال في قوله تعالى: «وإن فــاتكم شيء من أزواجكم [إلى الكفّار فعاقبتم» يقول (٩): يعني: من يلحقن بالكفّار من أهل عقدكم (١٠٠)، فاسألوهم صداقها. وإن لحقن بكم من نسائهم شيء، فأعطوهم

> ٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٧٢/٢. ١. ليس في ق.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٨. من المصدر.

١٠. المصدر: عهدكم.

٤. من المصدر.

٧. تفسير القمّى ٣٦٣/٢.

٩. ليس في المصدر،

صداقها (۱۱). وأمّا قوله: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم»] (۱۲) يقول: وإن لحقن (۱۳) بالكفّار الذين لاعهد بينكم وبينهم، فأصبتم غنيمة «فاتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتّقوا الله الذي أنتم به مؤمنون».

قال: وكان سبب نزول ذلك أنّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمة بنت أبي (٤) أميّة بن المغيرة، فكرهت الهجرة معه وأقامت مع المشركين، فنكحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسوله أن يعطى عمر مثل صداقها.

وفي كتاب علل الشرائع (٥): حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد وغيره من أصحاب يونس، [عن يونس] (٢) عن أصحابه، عن أبي جعفر الله وأبي عبدالله الله قال: قلت: رجل لحقت امرأته بالكفّار، وقد قال الله قال في كتابه: «وان فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفّار فعاقبتم» (الآية) ما معنى العقوبة هاهنا؟

قال: إنّ الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة أخرى غيرها؛ يعني: تزوّجها، فإذا هو تزوّج امرأة أخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذاهبة.

فسألته: فكيف صار المؤمنون يردّون على زوجها [المهر بغير فعل منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردّوا على زوجها] (() ما أنفق عليها ممّا يصيب المؤمنون؟ قال: يردّ الإمام عليه، أصابوا من الكفّار أم لم يصيبوا، لأنّ على الإمام أن يحبر حاجة (() من تحت يده، وإن حضرت القسمة فله أن يسدّ كلّ نائبة تنوبه قبل القسمة، وإن بقى بعد ذلك شيء قسّمه بينهم، وإن لم يبق لهم شيء [فلا شيء لهم] (().

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: «ذلكم حكم الله يحكم بينكم».

ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الحقِّ» بدل «وإن لحقن».

٤. ليس في ق. ٥. العلل /٥١٧ ، ح ٦.

ليس في ق، ش.
 ليس في ق، ش.
 ليس في ق، ش.

٨. المصدر: أن ينجز حاجته. ٩. ليس في ق.

قَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِغْنَكَ عَلَى أَنْ لاَيشْرِكْنَ بِاللهِ شَمِيْناً وَلاَيشرِفْنَ وَلاَيقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَ ﴾: ولايقتلن أولادهن على وجه من الوجوه، لابالوئد ولا بالإسقاط.

قيل (١): يريد: وأد البنات.

﴿ وَلاَ يَأْتِينَ (") بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ ٱيْدِيهِنَّ وَٱرْجُلِهِنَّ ﴾: قيل ("): أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهنَ وأرجلهنَ؛ أي لايلحقن بأزواجهنَ غير أولادهم.

وقال الفراء (4): كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك. فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن ، وذلك أنّ الولد إذا وضعته الأمّ سقط بين يديها ورجليها، وليس المعنى من نهيهن على أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج، لأنّ الشرط بنهى الزنا قد تقدّم.

وقيل (٥٠): البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات، والكذب على الناس، وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان.

وَلاَيَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾: في حسنة تأمرهن بها.

والتقييد بالمعروف، مع أنّ الرسول لايأمر إلّا بـه، تـنبيه عـلى أنّـه لايـجوز طـاعة مخلوق في معصية الخالق.

﴿ فَبَا يِعْهُنَّ *: إذ بايعنك بضمان الثواب على الوفاء في هذه الأشياء.

﴿ وَاسْتَفْفِرْ لَهُنَّ اللهُ إِنَّ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ وَاسْتَفْفِرْ لَهُنَّ اللهِ إِبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي عبدالله على قال : لمّا فتح رسول الله على مكة بايع الرجال ، ثمّ جاء النساء يبايعنه ، فأنزل الله على: «ياأتها النبيّ إذا جاءك -إلى قوله -: رحيم».

١. أنوار التنزيل ٤٧٣/٢.

٢. إلى هنا من موضع أشرنا إليه قبل صفحات، لايوجد في ر.

٣. مجمع البيان ٢٧٥/٥.

نفس المصدر /٢٧٦.
 الكافي ٥/٧٧٥، ح ٥.

٥. نفس المصدر /٢٧٦.

قالت هند: أمّا الولد فقد ربّيناهم صغاراً(١١) وقتلتهم كباراً.

وقالت أمّ حكيم بنت الحرث بن هشام - وكانت عند عكرمة بـن أبـي جـهل ـ: يـا رسول الله على ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله ألا نعصيك فيه؟

قال: لاتلطمن خدًاً، ولاتخمشن وجهاً، ولاتنتفن شعراً، ولاتشققن جيباً، ولاتسوّدن ثوباً، ولاتدعين بويل. فبايعهنّ رسول الله ﷺ على هذا.

فقالت: يا رسول الله عَيْنِين كيف نبايعك؟

قال: إنّني الأأصافح النساء. فدعا بقدح من الماء فأدخل يده ثمّم أخرجها، فقال: أدخلن أيديكنّ في هذا الماء، فهي البيعة.

عدّة من أصحابنا (٢)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن أسلم الجبليّ (٢)، عن عبدالرحمن بن سالم الأشلّ، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبى عبدالله الله لا : كيف ماسح رسول الله النساء حين بايعهنّ ؟

قال: دعا بمركنه (٤) الذي يتوضّأ فيه فصبّ فيه ماء، ثمّ غمس يده [اليمني] (٥)، فكلما بايع واحدة منهنّ قال: اغمسي يدك. فتغمس كما غمس رسول الله ﷺ. فكان هذا مماسحته إيّاهن.

علىّ بن إبراهيم (٦)، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله الله عليه مثله .

أبوعلي الأشعري (٧)، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم قال: قال أبو عبدالله عليه أتدري كيف بايع رسول الله عليه النساء؟

قلت: الله أعلم، وابن رسوله أعلم.

١. ن،ى، المصدر: فقد ربّينا صغاراً. ٢. نفس المصدر ٥٢٦، ح١.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٩٧٢. وفي النسخ: محمد بن مسلم الجبلي.

المركنة: الإجانة التي يغسل فيها الثياب.
 من المصدر.

٦. نفس المصدر /٥٢٦، ضمن ح ١. ٧. نفس المصدر /٥٢٦، ح ٢.

قال: جمعهن ثمّ دعا بتور برام (١)، فصبّ فيه ماءً نضوحاً، ثمّ غمس يده فيه، ثمّ قال: اسمعن، يا هؤلاء، أبايعكنَ على أن لاتشركن بالله شيئاً، ولاتسرقن، ولاتنزنين، ولاتقتلن أولادكنّ، ولاتأتين ببهتان تفترينه من بين أيديكنّ وأرجلكنّ، ولاتعصين بعولتكنّ في معروف، أقررتنّ ؟

قلن: نعم. فأخرج يده من التور.

ثمَ قال لهنَ : اغمسن أيديكنّ. ففعلن، وكانت يد رسول الله الطاهرة أطيب من أن يمسّ بها كفّ أنثىٰ ليس له بمحرم.

محمّد بن يحيى (٣)، عن سلمة (١) بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة الخزاعي، عن عليّ بن إسماعيل، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أباجعفر الله يقول: أتدرون ما قوله تعالى: «ولا يعصينك في معروف» ؟

قلت: لا.

قال: إنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة ﷺ: إذا أنا متّ فـلا تـخمشي عـليَّ وجـهاً، ولاترخي عليَّ شعراً، ولاتنادي بالويل، ولاتقيمي عليَّ نائحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بـن

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر. وفي ق، ش: بن ام. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر. والتور: إنباء يشبرب فيه. وبرام: موضع.
 ٢. نفس المصدر ٥٢٦ - ٥٢٧، ح ٣.

٣. نفس المصدر /٥٢٧ م ع. في ش: مسلمة.

٥. تفسير القمّي ٣٦٤/٢.

محمّد، عن عليّ، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أباعبدالله الله عن قول الله: «ولا يعصينك في معروف».

قال: هو ما فرض الله عليهنّ من الصلاة والزكاة، وما أمرهنّ من خير.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (١): وفي رواية ربعي بن عبدالله، أنّه لمّا بايع رسول الله على النساء وأخذ عليهنّ دعا بإناء فملأه، ثمّ غمس يده في الإناء، ثمّ أخرجها، ثم أمرهنّ بأن يدخلن أيديهنّ فيغمس (٢)فيه.

وفي مجمع البيان (٣): وروي أنّ النبيّ ﷺ بايعهنّ وكان عملى الصفا، وكمان عمر أسفل منه، وهند بنت عتبة متنقّبة متنكّرة مع النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله ﷺ. فقال: أبايعكنّ على أن لاتشركن بالله شيئاً.

فقالت هند: إنّك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال. وذلك أنّه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط.

فقال النبيّ عَيْمَالِلَهُ: ولاتسرقن.

فقالت هند (4): إنّ أباسفيان رجل ممسك، وإنّي أصيب من ماله هنات (٥)، فلا أدري أيحلّ لي أم لا؟

فقال أبوسفيان: ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر، فهو لك حلال. فضحك رسول الله، وعرفها.

فقال لها: وإنَّك لهند بنت عتبة؟

قالت: نعم، فاعف عمّا سلف، يا نبيّ الله، عفا الله عنك.

فقال: ولاتزنين.

٤. ليس في م.

۱. الفقيه ۲۰۰۰، ح ۱٤٣٥.

٢. كذا في المصدر. وفي ق ، ش : فيغمس ، وفي ت ، و : فتغمس . وفي ن ، م ، ي : فتغمس .

٣. المجمع ٢٧٦/٥.

٥. جمع الهنة، بمعنى: الشيء.

الجزء الثالث عشر / سورة الممتحنة

فقالت هند(١٠): أوَ تزني الحرّة؟! فتبسّم عمر بن الخطّاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية.

فقال لله إلى الله والمنتقلة الله والما الله الله والمالة المالة ا

فقالت [هند](٢): ربّيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً، فأنتم وهم أعملم. وكمان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله على بن أبي طالب للي الله يوم بدر، فضحك عمر حتى استلقى على قفاه، وتبسّم النبيّ عَيْنَالُهُ.

ولمًا قال: ولاتأتين ببهتان.

فقالت هند: والله، إنَّ البهتان قبيح، وما تأمرنا إلَّا بالرشد ومكارم الأخلاق.

ولمّا قال: ولايعصينك في معروف.

فقالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء.

وروى الزهريّ (٣) [عن عروة،](١) عن عائشة قالت: كان النبيّ ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: «أن لايشركن بالله شيئاً» وما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قطّ إلّا امرأة يملكها. رواه البخاريّ في الصحيح.

وروى (٥) أَنَّه ﷺ كان إذا بايع النساء، دعا بقدح ماء فغمس يده فيه، ثمَّ غمسن

وقيل (٦٠): إنّه كان يبايعهنّ من وراء الثوب... عن الشعبيّ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلُّوا قَوْماً خَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾: قيل (٧): يعني: عامة الكفّار.

وقيل (٨): اليهود، لأنَّها نزلت في بعض فقراء المسلمين كان يـواصـلون اليـهود [بأخبار المسلمين](٩) ليصيبوا من ثمارهم.

١. ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع.

 نفس المصدر والموضع. ٦. نفس المصدر والموضع.

٧ و ٨. أنوار التنزيل ٤٧٣/٢.

٢. من المصدر.

٤. من المصدر.

٩. ليس في ق، المصدر.

﴿ قَدْ يَنِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾: لكفرهم بها، أو لعلمهم بأن لاحظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالآيات.

﴿ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحَابِ الْقَبُورِ ﴾ ﴿ : أَن يُبعَثوا، أَو يِثابوا، أَو يِنالهم خير منهم. وعلىٰ الأوّل وضع الظّاهر فيه موضع الضمير، للدّلالة على أنّ الكفر آيسهم.

وفي شرح الآيات الباهرة (۱): قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ قال: سمعت محمّد بن صالح بن مسعود قال: حدّثني أبو الجارود زياد بن المنذر، عمّن سمع علياً عليه يقول: العجب كلّ العجب بين جمادى

فقام رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، ما هذا العجب الذي لاتزال تعجب منه؟

فقال: ثكلتك أمّك، وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون (٢) كلّ عدو لله ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية: «ياأيّها الذين آمنوا لاتتولّوا قوماً غضب الله» (الآية). فإذا اشتد القتل قلتم: مات، أو هلك، أو أيّ واد سلك. ذلك تأويل هذه الآية (٢): «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً». وهذا التأويل بدلّ على الرجعة.

وقوله: «قلتم (٤٠): مات أو هلك» ؛ [يعني القائم، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيبين صلاة باقية إلى يوم الدين (٥٠).

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٨٤/٢، ح ٢.

٣. الإسراء /٦.

ە. لىس ف*ى* ق، ش، م.

لا في بعض نسخ المصدر: يتولون.

٤. ليس في ق، ش، م.



سورة الصف

وتسمّىٰ سورة عيسىٰ، وسورة الحواريين.

مدنئة. وقبل (١): مكّنة.

وآيها أربع عشرة بلا خلاف.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٢)، بإسناده عن أبي جعفر النُّه الله: من قرأ سورة الصفّ وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين.

وفي مجمع البيان (٣): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة عيسي، كان عيسى مصلّياً مستغفراً له ما دام في الدنيا، وهو يوم القيامة رفيقه.

﴿ سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ۞: سبق تفسيره.

﴿ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَتَفْعَلُونَ ﴾ ۞: قيل (٤): روي أنّ المسلمين قالوا: لو علمنا أحبّ الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل الله: «إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً» فولّوا يوم أحد، فنزلت.

و «لِمَ» مركّبة من «لام» الجرّ و «ما» الاستفهاميّة. والأكثر على حذف ألفها مع حروف الجرّ، لكثرة استعمالهما معاً، واعتناقهما (٥) في الدلالة على المستفهم عنه.

﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ ٢: «المقت» أشد البغض.

١. أنوار التنزيل ٤٧٣/٢.

٣. المجمع ٢٧٧/٥.

٥. أي اتصالهما وتوافقهما.

٢. ثواب الأعمال /١٤٥ ـ ١٤٦، ح ١.

أنوار التنزيا ٤٧٣/٢.

ونصبه على التمييز للدّلالة على أنّ قولهم (١١) هذا مقت خالص كبير عند من يحقّر دونه كلّ عظيم، مبالغة في المنع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): «سبّح لله ما في السموات وما في الأرض وهـو العزيز الحكيم، يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون». مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن يخصروه، ولايخالفوه أمره، ولاينقضوا عهده في أميرالمؤمنين عليُّة . فعلم الله أنَّهم لايفون بما يقولون فقال: «لِمَ تقولون ما لاتفعلون» (الآية) وقد سمّاهم الله المؤمنين بإقرارهم، وإن لم يصدّقوا.

وفي أصول الكافي (٢): علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشامبن سالم قال: سمعت أباعبدالله علي يقول: عدة المؤمن أخاه نذر لاكفًارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض، وذلك قوله تعالى: «ياأيّها الذين آمنوا لِمَ تـقولون ما لاتفعلون» (الآبة).

وفي نهج البلاغة (٤): والخلف يوجب المقت عندالله والناس، قال الله تعالى: «كبر مقتاً» (الآبة).

وفيه (٥): قال النِّلْإ: كان لي فيما مضى أخ.

... إلى أن قال: وكان يقول ما يفعل (٦)، ولايقول ما لايفعل.

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً ﴾: مصطفّين. مصدر وُصِف به.

﴿ كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ ٢٠: في تراصّهم من غير فرجة. حال من المستكنّ في الحال الأولين.

و «الرصّ» اتّصال بعض البناء بالبعض واستحكامه.

١. ليس في ق، ش، م.

٤. النهج /٤٤٤، الكتاب ٥٣. ٣. الكافي ٣٦٣/٢_٣٦٤، ح ١.

٥. نفس المصدر /٥٢٦، الحكمة ٢٨٩.

٢. تفسير القمّى ٣٦٥/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان يفعل ما يقول.

وفي الكافي (١)، في حديث مالكبن أعين قال: حرّض أميرالمؤمنين الريالا الناس بصفين فقال:

وقال تعالى: «إنَّ الله يحتِّ» (الآية) فسؤوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، فقدَّموا الدارع وأخروا الحاسر، وعضوا على النواجذ (٢) فإنّه أنبأ (٢) للسيوف عن (١) الهام، والتووا على أطراف الرماح فإنّه أمْور للأسنة ، وغضّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار، ولاتميلوا براياتكم ولاتزيَّلوها، ولاتجعلوها إلَّا مع شجعانكم فإنَّ المانع للذَّمار والصابر عـند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ (الحديث).

وفي تفسير على بن إبراهيم (٥): ثمّ ذكر المؤمنين الذين قاتلوا وجاهدوا في سبيل الله فقال (٦): «إنَّ الله يحب» (الآية) قال: يصطفُّون كالبنيان الذي لا يزول.

وفي مصباح شيخ الطائفة (٧٠: خطبة لأميرالمؤمنين عليٌّ خطب بها يوم الغدير، يقول فيها: واعلموا، أيّها المؤمنون، أنَّ الله قال: «إنَّ الله يحبِّ الذين» (الآية) أتدرون ما سبيل الله ، ومن سبيله ؟ (^)أنا سبيل (١) الله الذي (١٠) نصبني للاتّباع بعد نبيّه .

وفي شرح الآيات الباهرة (١١١): قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم قالا جميعاً: حدِّثنا حسين بن الحكم، عن حسين (١٣)بن حسين، عن حيّان بن على، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: «إنَّ الله يحبّ الذين» (الآية) قال: نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحرث، وسهل بن حنيف، والحارث

۱. الکافی ۳۹/۵، ح ٤.

٢. كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: النواجد.

٤. المصدر: على. ٣. كذا في النسخ والمصدر. ولعلَ الأصحّ: أنبي .

٦. ليس في ق، ش.

٥. تفسير القمّى ٣٦٥/٢. ٧. مصباح المتهجّد /٧٠١.

٨. في المصدر زيادة: ومن صراط الله ومن طريقه.

٩. المصدر: صراط.

١٠. في المصدر زيادة: من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوى به إلى النار وأنا سبيله الذي.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٦٨٥/٢، ح ١. ١٢. المصدر: حسن.

بن الصمّة (١)، وأبي دجانة.

وقال أيضاً (٢): حدّثنا الحسين بن محمّد، عن حجّاج بن يوسف، عن بشر (٢) بن الحسين، عن الزبير (١٤) بن عديّ، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «إنّ الله يحبّ الذين» (الآية) قال: قلت له: من هؤلاء؟

قال: عليّ بن أبيطالب للهُ ، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود.

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ﴾: مقدر «باذكر».
- ﴿ يَا قَوْم لِمَ تُؤْذُونَنِي ﴾: بالعصيان، والرمي بالأدرة (١١٠).

وفي مجمع البيان (١٣): «وإذ قال موسى» (الآية). روي في قصّة قارون (١٣) أنّه دسّ إليه امرأة وزعم أنّه زني بها، ورموه بقتل هارون.

﴿ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ ﴾: بما جنتكم من المعجزات.

١. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٣/١. وفي النسخ: الحارثبن الصرة.

٢. نفس المصدر، ح ٢. ٢٠ بشير.

٤. ق، ش، م: الزبيري. ٥. نفس المصدر ٦٨٦، ح ٣.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٨٧/١. وفي النسخ: حنان بن عبيدالله.

٨. من المصدر مع المعقوفتين.
 ٩. من المصدر مع المعقوفتين.

١٠. كذا في المصدر مع القوسين. وفي النسخ: بدلها: يوم أحد.

١١. أي بانتفاخ الخصيتين. ١٢. المجمع ٢٧٨/٥ - ٢٧٩.

١٣. ليس في ق.

والجملة حال مقرّرة للإنكار ، فإنّ العلم بنبوّته يوجب تعظيمه ويمنع إيذاءه. و«قد» لتحقيق العلم.

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴿ : عن الحقِّ.

﴿ أَزَاعَ اللهُ قُلُوبَهُمْ *: صرفها عن قبول الحقّ والميل إلى الصواب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): أي شكّك الله قلوبهم.

﴿ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ۞: هداية موصلة إلى معرفة الحقِّ، أو الجنَّة.

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا يَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾: قيل (٢): ولعلَّه لم يقل: يا قوم -كما قال موسى - لأنَّه لانسب له فيهم.

﴿ إِنِّي رَسُولُ اللهِ اِلْيَكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً ﴾ : في حال تصديقي لما تقدّمني من التوراة ، وتبشيري برسول يأتي [من بعدي](٣).

والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى: الإرسال، لاالجارّ لأنّه لغو إذ هو صلة للرّسول فلا يعمل ¹⁶⁾.

﴿ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾: يعني: محمّداً عَيَالَاً.

والمعنى: أنّ ديني التصديق بكتب الله وأنبيانه، فذكر أوّل الكتب المشهورة الذي حكم به النبيّون والنبيّ عليه الذي هو خاتم المرسلين (٥٠).

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ الإشارة إلى ما جاء به ، أو إليه . وتسميته سحراً للمبالغة ، ويؤيده قراءة (١٠ حـمزة والكسائي: «هـذا سـاحر» عـلى أنّ الإشارة إلى عيسى بن مريم .

٢. أنوار التنزيل ٤٧٣/٢.

١. تفسير القمّي ٣٦٥/٢.

قوله: «الاالجاز...» أي ليس العامل فيهما حوف الجز الذي هو «إلى» في «إليكم» إذ هو صلة الرسول فلا يعمل ، وإنّما يعمل إذا كان مستقرّاً بتقدير عامل.

٥. ق، ش، م: النبيّين. ٦. أنوار التنزيل ٤٧٤/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): ثمّ حكى تعالى قول عيسى لبني إسرائيل: «إنّي رسول الله إليكم .إلى قوله .: سحر مبين».

قال: وسأل بعض اليهود رسول الله ﷺ: لم سُمّيت أحمد ومحمّداً وبشيراً ونذيراً؟ فقال: أمّا محمّد، فإنّي في الأرض محمّود (٢٠). وأمّا أحمد، فإنّي في السماء أحمد منه [في الأرض](٢٠). (الحديث)

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب ما جاء عن الرضا عليه من خبر الشاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه في جامع الكوفة ، حديث طويل ، وفيه : وقام إليه آخر وسأله عن ستّة من الأنبياء لهم اسمان.

فقال اللي يوشع بن نون وهو ذوالكفل -إلى أن قال -: ومحمّد وهو أحمد.

وبإسناده (٥٠) إلى صفوان بن يحيى صاحب السابريّ، قال: سألني أبـوقرّة صـاحب الجاثليق، أن أوصله إلى الرضا للهِ فلا أه فاستأذنته في ذلك، فقال: أدخله عليّ .

فلمًا دخل عليه قبّل بساطه ، وقال : هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا . ثمّ قال له : أصلحك الله ، ما تقول في فرقة ادّعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى معدلون؟

قال: الدعوى لهم.

قال: فادّعت فرقة أخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟

قال: لا إشىء لهم.

قال](٦) فإنّا نحن ادّعينا أنّ عيسى روح الله وكلمته فوافقنا عملي ذلك المسلمون،

١. تفسير القمى ٣٦٥/٢.

ورد في ق ، ش ، م : «إلى أن قال» بدل «فقال : أمّا ... محمود».

٣. ليس في المصدر. ٤. العيون ١٩٢/١، ح ١٠

٥. نفس المصدر ٢٣٢/٢، ح ١. ٢٠٠ ليس في ق.

الجزء الثالث عشر / سورة الصفّ

وادّعيٰ المسلمون أنّ محمّداً عَيِّي نبي (١) فلم نتابعهم عليه، وما أجمعنا عليه خير ممّا افتر قنا فيه.

فقال أبو الحسن عليَّة : ما اسمك؟

قال: يوحنًا.

قال: يا يوحنًا، إنَّا آمنًا بعيسي روح الله وكلمته الذي كان [يؤمن بمحمَّد ويبشِّر بــه ويقرّ على نفسه أنّه عبد مربوب، فإن كان عيسى الذي هـو عـندك روح الله وكـلمته ليس](٢) هـو الذي آمـن بـمحمد وبشّـر بـه، ولا هـو الذي أقر لله الله بالعبودية [والربوبيّة] (٣)، فنحن منه برآء، فأين أجمعنا؟ (٤)

فقام وقال لصفوانبن يحيى: قم، فماكان أغنانا عن هذا المجلس.

وفي كتاب الخصال (٥): عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله، ما كان بدء أمرك؟

قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشري عيسي، ورأت أمّي أنّه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشام.

عن أبي جعفر عليه : أنَّ لرسول الله عَلِيلُ عشرة أسماء، خمسة في القرآن، وخمسة ليست في القرآن، فأمّا التي في القرآن فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون (١). (الحديث)

وفي كتاب التوحيد(٧)، في باب مجلس الرضا للله مع أصحاب المقالات: قال الجاثليق للرَّضا اللَّهِ: ما تقول في نبوَّة عيسى وكتابه، هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرضا لحكِّه: أنا مقرّ بنبوّة عيسي وكتابه وما بشّر به أمّته وأقرّت به الحواريّـون، وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد وكتابه ولم يبشّر به أمّته.

١. في ق، ش، م، زيادة: الله.

٣. من المصدر.

٥. الخصال /١٧٧، ح ٢٣٦.

٧. التوحيد/٤٢٠_٤٢١م ١.

٢. ليس في ق.

٤. المصدر: اجتمعنا.

٦. نفس المصدر ٤٢٧، ح ٢.

قال الجاثليق: أليس إنّما تُقطع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلئ.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لاتنكره النصرانيّة. وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا على الآن جئت بالنصفة، يا نصراني، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم ؟

قال الجاثليق: ومن هذا العدل، سمّه لي؟

قال(١١): ما تقول في يوحنًا الديلميّ ؟

قال: بخ بخ ، ذكرت أحب (٢) الناس إلى المسيح.

قال: فأقسمت عليك، هل نطق الإنجيل أنّ يوحنًا قال: إنّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربيّ وبشّرني (٢) به أنّه يكون من بعده، فبشّرت به الحواريّين فأمنوا به ؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنًا عن المسيح، وبشّر بنبوّة رجل وأهل بيته ووصيّه، ولم يلخّص متى يكون ذلك، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا لله : فإن جنناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر دين محمّد وأهل بيته وأمّته (ا)، أتؤمن به ؟

قال: بلى ^(ە).

قال: ما أحفظني له!

ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: ألست تقرأ الإنجيل؟

قال: بليٰ، لعمري.

١. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بشر. ٤. ليس في ن، ت، ي، ر.

٥. كذا في ن. وفي غيرها: سدير. وفي المصدر: سديداً.

قال: فخذ عليَّ السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمّد ﷺ وأهل بيته وأمّته، فاشهدوا لى، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي.

ثمّ قرأ الله السفر الثالث، حتى إذا بلغ ذكر النبيّ ﷺ وقف.

ثمّ قال: يا نصراني، [أسألك بحقّ المسيح وأمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟

ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته وأمّته.

ثمّ قال: ما تقول يا نصراني ؟](() هذا قول عيسى بن مريم (()) فإن كذّبت ما نطق به الإنجيل، فقد كذّبت عيسى وموسى، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنّك تكون قد كفرت بربّك وبنبيّك وبكتابك.

قال الجاثليق: لاأنكر ما قد بان لي من الإنجيل وأقرّبه.

قال الرضا لللله: اشهدوا على إقراره.

ثمّ قال: يا جائليق، سل عمّا بدالك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّ عيسىبن مريم كم كان عدّتهم، وعـن عـلماء الإنجيل كم كانوا؟

قال: الرضا للهِ : على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً وكان أعلمهم وأفضلهم الوقاء (٣)، وأمّا علماء النصاري فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأخ (٤)، ويوحنّا الديلميّ بزجان (١) وعنده كان ذكر النبيّ على وذكر

۱. ليس في ن. ٢. في ق، ش، ن، ت، م، ر، زيادة: قال.

٣. وفي المصدر. ألوقا. وفي الإنجيل الموجود اليوم: لوقا.

٤. المصدر: أج. والأخ: موضع بالبصرة.

قرقيسا: بلدة على الفرات سمّيت بقرقيسابن طهمورث.

لذا في المصدر. وفي ق، ش: بن حان. وفي غيرهما: بن حافر. وفي البحار: بزجار و (زجان و زجاره مجهولان ولايعرف مكانان بهذين الاسمين، ولعلّه تصحيف «الرجّاز» كشدًاد؛ كما في العيون: واد بنجد، وموضع بفارس.

أهل بيته وأمّته، وهو الذي بشّر أمّة عيسى اللَّه وبني إسرائيل به.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (١)، بإسناده إلى معاويةبن عمّار قال: قال أبو عبدالله الله الله الناس بعد عيسى خمسين وماثتي سنة بلا حجّة ظاهرة.

وبإسناده (٢) إلى يعقوب بن شعيب: عن أبي عبدالله الله الله قال: كان بين عيسى ومحمّد صلوات الله عليهما خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولاعالم ظاهر.

قلت: فما كانوا؟

قال: كانوا متمسّكين بدين عيسي.

قلت: فما كانوا؟

قال: كانوا مؤمنين.

ثمّ قال النُّلا: ولاتكون الأرض إلّا وفيها عالم.

وفي كتاب علل الشرائع (٣)، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبانه، عن جدّه الحسن بن على الله قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله عَلَيْ فسأله أعلمهم، وفيما سأله قال: لأيّ شيء سُمّيت محمّداً وأحمد وأباالقاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبيِّ ﷺ: فأمّا محمّد، فإنّي محمود في الأرض. وأمّا أحمد، فإنّي محمود في السماء. (الحديث)

إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد، من ولد إسماعيل، ينجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم.

١. كمال الدين /١٦١، ح ١٩.

۲. نفس المصدر /۱۹۱، ح ۲۰.٤. الكافئ ۲۹۳/۱، ح ۳.

٣. العلل /١٢٧، ح ١.

وفي روضة الكافي (۱): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه قال: لم ترل الأنبياء تبشّر بمحمد عليه حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمد عليه وذلك قوله (۱) تعالى: «يجدونه»؛ يعني: صفة محمد عليه «عندهم»؛ يعني: صفة محمد على «عندهم»؛ يعني: في التوراة والإنجيل «يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر» (۱). وهو قول الله على يخبر عن عيسى: «ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد». وبشر موسى وعيسى بمحمد؛ كما بشّر الأنبياء بعضهم ببعض، حتى بلغت محمداً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده (1) إلى عليّ بن عيسى، رفعه، قال: إنّ موسى ناجاه الله، فقال له في مناجاته: أوصيك يا موسى، وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم، صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب.

ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن على الكتب كلّها، راكع ساجد راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون، ويكون في زمانه أزل وزلازل (٥) وقتل وقلّة من المال، اسمه أحمد، محمّد الأمين، من الباقين، من ثلّة الأوّلين الماضين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٢): وروى يونس بن عبدالرحمن، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن الباقر الله قال: إنّ اسم النبيّ على في صحف إبراهيم الماحي، وفي توراة موسى: الحادّ، وفي إنجيل عيسى: أحمد، وفي الفرقان (٢): محمّد تلك .

١. نفس المصدر ١١٧/٨، ح ٩٢.

٢. الأعراف / ١٥٧.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر ٤٣/٨، ح ٨.

٥. العصدر: زلزال. والأزل: الضيق. وزلازل؛ أي بلايا.
 ٦. الفقيه ١٣٠/٤ ـ ١٣١، ح ١٤٤.

٧. ق، ش، م: القرآن.

قيل: فما تأويل الماحي؟

قال: الماحي صورة الأصنام، وماحي الأزلام والأوثان وكلّ معبود دون الرحمن. قيل: فما تأويل الحاد؟

قال: يحادّ من حادّ الله ودينه، قريباً كان أو بعيداً.

قيل: فما تأويل أحمد؟

قال: حسن ثناء الله في الكتب بما حمد من أفعاله.

قيل: فما تأويل محمّد؟

قال: إنّ الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلّون عليه. وفي عوالي اللثالي (١): وروي في الحديث: أنّ الله تعالى لمّا بشّر (١)عيسى بظهور نبيّنا، قال له في صفته: واستوصِ بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، نكّاح النساء.

وفي مجمع البيان (٣): وصحت الرواية ، عن الزهريّ ، عن محمّد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ لي أسماء ، أنا أحمد ، وأنا محمّد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبيّ . أورده البخاريّ في الصحيح .

﴿ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلاَمِ ﴾: أي لاأحد أظلم ممّن يُدعى إلى الإسلام الظّاهر حقّيته المقتضي له خير الدارين، فيضع موضع إجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحراً، فإنّه يعمّ إثبات المنفيّ ونفي الثانت.

وقرئ (٤): «يدعي» يقال (٥): دعاه وادّعاه؛ كلمسه والتمسه.

۱. العوالي ۲۸۲/۳، ح ۷.

٣. المجمع ٢٨٠/٥.

٥. ليس في ق، ش.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبشر.

٤. أنوار التنزيل ٤٧٤/٢.

الجزء الثالث عشر / سورة الصفّ

﴿ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٢٠ : لايرشدهم إلى ما فيه فلاحهم.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا ﴾: أي يريدون أن يطفئوا، و«اللام» مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيداً لها؛ كما زيدت لما فيها من معنى الإضافة تأكيداً لها في: لأأباً لك.

أو يريدون الافتراء ليطفئوا.

﴿ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ : بطعنهم فيه .

﴿ وَاللَّهُ مُتِمٌّ نُورَهُ ﴾ : مبلغ غايته بنشره وإعلانه.

وقرأ(٢)ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص، بالإضافة.

﴿ وَلَوْ كُرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿: إرغاماً لهم.

وفي أصول الكافي ٣٠): على بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن ليطفئوا نورالله بأفواههم».

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أميرالمؤمنين لليُّلْإ بأفواههم.

قلت: «والله متمّ نو ره».

قال: والله متمّ الإمامة لقوله ⁽¹⁾: «آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا» فـالنور هـو الإمام.

أحمد بن إدريس (٥)، عن الحسن بن عبيدالله (٦) عن محمّد بن الحسن وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الربي قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم».

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الكافي ٤٣٢/١، ح ٩١.

٤. التغابن ٨٨. وفي جميع النسخ والمصدر زيادة: «الذين، في أوّل الآية. نفس المصدر /١٩٥ ـ١٩٦، ح٦.

٦. كذا في المصدر. وفي ت: الحسين بن سعيد. وفي سائر النسخ: الحسن (الحسين -ي، ر) بن عبيد.

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أميرالمؤمنين بأفواههم.

قلت (١): قوله تعالى: «والله متمّ نوره»؟

قال: يقول (٢): والله متم الإمامة، والإمامة هي النور، وذلك قوله (٣) تعالى: «آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا» قال: النور هو الإمام المنتجيد .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٤)، بإسناده إلى عمّاربن موسى الساباطيّ: عن أبي عبدالله عليه قال: سمعته وهو يقول: لم تخل الأرض من حجّة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحقّ.

ثمّ تلا هذه الآية: «يريدون ليطفئوا نـور الله بأفـواهـهم والله مـتمّ نـوره [ولوكـره الكافرون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): قوله: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متّم نوره» (٢).

قال: بالقائم من آل محمّد، إذا خرج يظهره الله على الدين كلّه حتّى لايُعبد غير الله. وهو قوله لليّنج: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؛ كما ملئت ظلماً وجوراً.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠٠): قال محمّد بن العبّاس (حدّثنا عليّ بن عبدالله بن حاتم، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الله أنّه قال: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره» والله، لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله.

وفي هذا المعنى: ما رواه محمّد بن الحسين (٨)، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن

١. يوجد في ن، ت، المصدر.

ليس في ق، ش، م.
 كمال الدين /٢٢١، ح ٤.

٣. التغابن / ٨.

٥. تفسير القمّى ٣٦٥/٢.

٦. ما بين المعقوفتين لايوجد في النسخ. والظّاهر أن المؤلّف أسقطه عند نقل الروايتين من تفسير نورالثقلين. راجع التفسير المذكور ٣١٧/٥.
 ٧. تأويل الآيات الباهرة ٢٨٦٧٠ع ٤.

٨. نفس المصدر /٦٨٧ ـ ٦٨٨، ح ٦.

جعفر الصوليّ ، عن عليّ بن الحسين ، عن حميد بن الربيع ، عن هيثم (١) بن بشير ، عن أبي إسحاق الحارث بن عبدالله الحاسديّ (٢) ، عن عليّ الله عليه الله عليه المنبر فقال :

إنَّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثمّ نظر ثانية فاختار عليّاً أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي. من تولاّه تولّى الله، ومن عاداه عادى الله، ومن أحبّه أحبّ (٣) الله، ومن أبغضه أبغض (٤) الله، والله، لايحبّه إلّا مؤمن ولايبغضه إلّا كافر، وهو نور الأرض بعدي وركنها، وهو كلمة (٥) التقوى والعروة الوثقى. ثمّ تلا رسول الله ﷺ: «يريدون ليطفئوا» (الآية).

يا أيّها الناس، ليبلّغ مقالتي هذه (٦٠ شاهدكم غائبكم، اللهمّ إنّي أشهدك عليهم.

أيها الناس، وإنّ الله نظر ثالثة واختار بعدي وبعد أخي عليّ بن أبي طالب أحد عشر إمامً، واحداً بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد مثله، [مثلهم] $^{(v)}$ كمثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، هداة مهديّون، لايضرّهم كيد من كادهم (ولاخذلان من) $^{(\Lambda)}$ خذلهم، هم حجّة الله في أرضه وشهداؤه على خلقه. ومن أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم، [لايفارقهم و] $^{(v)}$ لايفارقونه حتى يردوا على الحوض.

﴿ هُوَ الَّذِي آرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ ﴾: بالقرآن، أو المعجزة.

﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ : والملَّة الحنيفيَّة.

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾: ليعليه (١٠) على جميع الأديان.

١. المصدر: هشيم.

۲. ي، ر: الخاسدي.

٣. المصدر: أحته.

٤. المصدر: أبغضه.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.
 ٦ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

كذا في المصدر. وفي النسخ: «مقالتي هذه يبلغها» بدل «ليبلغ مقالتي هذه».

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

١٠. كذا في أنوار التنزيل ٤٧٤/٢. وفي النسخ: ليبلغه.

٩. من المصدر.

﴿ وَلَوْ كُرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ٢: لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك.

وفي أصول الكافي (١): على بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي الله قال: قلت له: «هو الذي أرسل رسوله [بالهدى ودين الحقّ».

قال: هو الذي أرسل رسوله] (٢) بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ.

قلت: «ليظهره على الدين كلّه».

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: «والله متمّ [نوره] ٣٠٠]، ولاية القائم «ولوكره الكافرون» بولاية على الثُّلِّا.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان (٤): وروى العيّاشيّ بالإسناد، عن عمرانبن ميثم، عن عباية (٥)أنّه سمع أميرالمؤمنين المثِّ يقول: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى» (الآية) أظهر ذلك بعدُ؟ قالوا: نعم.

قال: كلاً، فو الذي نفسي بيده، حتّى لاتبقىٰ قرية إلّا وينادىٰ فيها بشهادة أن لاإله إلّا الله [محمّد رسول الله] (٦) بكرةً وعشيّاً.

وفي شرح الآيات الباهرة (٧): قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إسحاق بن إبراهيم (٨)، عن عبدالله بن حمّاد، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله الله عن قول الله ﷺ في كتابه: «هو الذي أرسل رسوله» (الآية).

۱. الکافی ۲/۱۳۲۸، ح ۹۱.

٢. ليس في ق، ش.

٤. المجمع ٢٨٠/٥.

ليس في المصدر.

٨. المصدر: إبراهيم بن إسحاق.

٣. من المصدر.

٥. ق، ش، م، ن، ي: عناية.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٦٨٨/٢، ح٧.

فقال: والله (١) ما نزل تأويلها بعد.

قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل تأويلها؟

قال: حتّى يقوم القائم [إن شاء الله. فإذا خرج القائم] (٢) لم يبق كافر ولامشرك إلّاكره خروجه، حتّى لو أنّ كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن، [في بطني (٢)كافر أو مشرك، فاقتله. قال: فيجيئه ويقتله.

ويؤيده: ما رواه (٤) أيضاً، عن أحمد بن إدريس، عن عبدالله بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية (٥) بن ربعي أنّه سمع أميرالمؤمنين على يقول: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى» (الآية) أظهر ذلك بعد ؟ كلا والذي نفسي بيده، حتى لاتبقى قرية إلّا ونودي فيها بشهادة أن لاإله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله على بيده، عرة وعشياً.

وقال أيضاً (١٠): حدّ ثنا يوسف بن يعقوب، عن محمّد بن أبي بكر المقري، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله: «ليظهره على الدين» (الآية) قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ ولانصرانيّ ولاصاحب ملّة إلّا [دخل في] (١٠) الإسلام، حتّى تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحيّة، وحتّى لا لتقرض فأرة جراباً، وحتّى توضع (١٠) الجزية ويُكسّر الصليب ويُقتل الخنزير.

وقوله: «ليظهره» (الآية) وذلك يكون عند قيام القائم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ * ﴿: وقرأ (٩٠ ابن عامر: «تنجّيكم» بالتشديد.

۲. ليس في ق.

٤. نفس المصدر /٦٨٩، ح ٨.

٦. نفس المصدر /٦٨٩، ح ٩.

۸. ليس في ق، ش.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. ليس في ق، ش، م.

۵. ق، ش، م، ن، ي، ر: عناية.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٩. أنوار التنزيل ٤٧٤/٣.

﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِٱمْوَالِكُمْ وَٱنْفُسِكُمْ ﴾: استنناف مبيّر للتجارة؛ والمرادبه: الأمر. وإنَّما جيء بلفظ الخبر إيذاناً بأنَّ ذلك ممَّا لايُترك.

﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ : يعني : ما ذكره من الإيمان والجهاد.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ١٠ إن كنتم من أهل العلم، إذ الجاهل لايعتدّ بفعله.

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُّوبَكُمْ ﴾: جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر. أو لشرط. أو استفهام دلّ عليه الكلام؛ تقديره: إن تؤمنوا وتجاهدوا، وهل تفعلون أن أدلّكم يغفر لكم. ويبعد جعله جواب «هل أدلّكم» لأنّ مجرّد دلالته لايوجب المغفرة.

[﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيَّبَة فِي جَنَّاتٍ عَدْنِ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ٣: الإشارة إلى ما ذكر من المغفرة](١) وإدخال الجنّة.

وفي الكافي (٢): وفي حديث مالك بن أعين قال: حرَّض أميرالمؤمنين لليُّلِخ الناس بصفّين فقال:

إنَّ الله دلَّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفى بكم على الخير٣) والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابـه [مـغفرة للـذّنب و](١) [لذّات و](٥) مساكن طيبة في جنّات عدن.

وفي تفسير علىّ بن إبراهيم ٢٠٠؛ وفي رواية أبي الجارود، عن أبـى جـعفر للَّهِ فـي قوله: «يا أيّها الذين آمنوا» (الآية) فقالوا: [لو نعلم] ٧٧)ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد.

فقال الله: «تؤمنون بالله» (الآية).

وفي مجمع البيان (٨): وسأل الحسن (١) عمران (١٠) بن حصين وأباهريرة عن تفسير

١. ليس في ق، ش.

٣. أشفىٰ على الخير: أشرف.

٥. لايوجد في ق، ش، م، المصدر.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. ق، ش: العمران.

۲. الكافي ۳۹/۵، ح ٤.

٤. من المصدر،

٦. تفسير القمّى ٣٦٥/٣ ٣٦٦.

٨. المجمع ٢٨٢/٥.

۱۰. ق، ش، مي، ر: حسن.

قوله: «ومساكن طيبة في جنّات عدن».

فقالا: على الخبير سقطت، سألنا رسول الله عَلَيْكُ عن ذلك فقال:

قصر من لؤلؤ في الجنّة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زمرّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً من كلّ لون، على كلّ فراش امرأة من الحور العين، في كلّ بيت سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كلّ بيت سبعون وصيفاً ووصيفة.

قال: ويعطى الله المؤمن من القوّة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كلّه.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠): تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي، عن رجاله، بإسناد متّصل إلى النوفليّ، عن أبي عبدالله عليه قال: قال أميرالمؤمنين عليه أن أن التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم التي دلّ الله عليها في كتابه، فقال: «يا أيّها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم».

وتوجيه هذا التأويل: أنَّ حبّه وولايته هي التجارة المربحة، وجاء بذلك على سبيل المجاز، ومثل: «واسأل القرية» (٢)؛ [أي أهل القرية](٣).

ويؤيده: ما رواه الشيخ الطوسي (4)، عن عبدالواحد بن الحسن، عن محمد بن الجويني قال: قرأت على علي بن أحمد الواحدي حديثاً مرفوعاً إلى النبي على أنه قال: لعبارزة على على الله على عدود أفضل من عمل أمتى إلى يوم القيامة.

وهي التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم ، يقول الله تعالى : «هل أدلَكم على تجارة تنجيكم _إلى قوله _: الفوز العظيم».

فتكون حيننذ التجارة الرابحة المربحة (٥)هي مبارزته لعمروبن عبدودٌ، ومن هاهنا قال: أنا التجارة المربحة؛ أي أنا صاحب التجارة المربحة.

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٨٩/٢ ـ ٦٩٠، ح١٠. ٢. يوسف ١٨٠.

٥. ليس في ق، ش، م.

﴿ وَٱخْرَى تُحِبُّونَهَا ﴾: ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محمولة. وفي «تحبّونها» تعريض بأنّهم يؤثرون العاجلة على الآجلة.

وقيل (١): «أخرى» منصوبة بإضمار يعطكم، أو تحبّون. أو مبتدأ خيره:

﴿ نَصْرٌ مِنَ اللهِ ﴾: وهو على الأوّل بدل أو بيان، وعلى قول النصب خبر محذوف. وقد قرئ (٢) بما عُطف عليه بالنصب على البدل، أو الاختصاص، أو المصدر (٣). ﴿ وَفَتُحُ قُرِيبٌ ﴾ : عاجل.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٤): «وأخرى تحبّونها نصر من الله وفتح قريب، (٥)؛ يعني: في الدنيا بفتح القائم للنُّلْإ . وأيضاً قال: فتح مكَّة .

﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٣: عطف على محذوف؛ مثل: قل يا أيِّها الذين آمنوا وبشّر. أو على «تؤمنون» فإنّه في معنى الأمر؛ كأنّه قال: آمنوا وجاهدوا أيّها المؤمنون، وبشّرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلاً وأجلاً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا آنْصَارَ اللهِ ﴾ : وقرأ ٧٠ الحجازيّان وأبـو عـمـرو بـالتنوين واللاّم، لأنّ المعنى: كونوا بعض أنصار الله.

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ ٱنْصَارِى إِلَى اللهِ﴾: أي من جندي متوجّهاً إلى نصرة الله، ليطابق قوله (٧):

﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ ٱنْصَارُ اللهِ ﴾: والإضافة الأولى (^) إضافة أحد المتشاركين إلى الآخر لما بينهما من الاختصاص، والثانية إضافة الفاعل إلى المفعول.

والتشبيه باعتبار المعني، إذ المراد: قل لهم كما قال عيسي، وكونوا أنصاراً كماكان

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.

٣. فالأوّل على تقدير أن يكون «أخرى» منصوباً. والثاني بتقدير: أعنى. والثالث بتقدير: نصر نصراً من الله ٤. تفسير القمّى، ٣٦٦/٢. وفتح فتحاً قريباً.

٦. أنوار التنزيل، ٤٧٥/٢. ٥. ليس في ق، ش، م.

٧. أي يجب أن يكون «إلى» بمعناها، لاأن يكون بمعنى «مع» لأنّه لايناسب قوله «قال الحواريون......

أى إضافة «أنصارى».

الحواريّون حين قال لهم عيسى: «من أنصاري إلى الله».

والحواريون أصفياؤه، وهم أوّل من آمن به. من الحور، وهو البياض. كانوا اثني عشر رجلاً.

﴿ فَأَمَنَتْ طَآنِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَآنِفَةٌ ﴾: أي بعيسى.

﴿ فَاَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ : بالحجّة والحرب، وذلك بعد رفع عيسي.

﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ ٢٠ : فصاروا غالبين.

وفي روضة الكافي (1): حدّثنا ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبدالله الله الله عن أبي عبدالله الله قال: إنَّ حواريَّ عيسى كانوا شيعته، وإنَّ شيعتنا حواريّونا. وماكان حواريّ عيسى بأطوع له من حواريّنا لنا، وإنّما قال عيسى: «من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فلا والله، ما نصروه من اليهود ولاقاتلوهم دونه، وشيعتنا ـ والله ـ لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسوله ينصروننا ويقاتلون دوننا ويُتحرقون ويُعذّبون ويُعذّبون

وقد قال أميرالمؤمنين ﷺ: والله ، لو ضربت خيشوم ^(٢) محبّينا بالسيف ما أبغضونا ، ووالله ، لو أدنيت^(٢)إلى مبغضينا وحثوت ^(٤)لهم من المال ما أحبّونا .

وفي كتاب الاحتجاج (٥) للطبرسي ﴿ : عن عليّ الله حديث طويل، وفيه : ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه، ومتعلّم على سبيل نجاة، أولئك هم الأقلُون عدداً، وقد بيّن الله ذلك من أمم الأنبياء وجعلهم مثلاً لمن تأخر؛ مثل قوله في حواري (٦) عيسى بن مريم حيث قال لسائر بني إسرائيل : «من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنّا مسلمون»؛ يعنى : مسلمون لأهل الفضل

١. الكافي ٢٦٨/٨، ح ٣٩٦. ٢. الخيشوم: أقصى الأنف.

كذا في المصدر. وفي النسخ: اوتيت.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حشوت. قال في القاموس: حثوت له؛ أي أعطيته كثيراً.

٥. الاحتجاج /٢٤٨. ٦. ليس في ق، ش، م.

فضلهم لايستكبرون عن أمر ربّهم، فما أجابه منهم إلّا الحواريّون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): وقوله: «يا أيّها الذين آمنوا كونوا أنصار الله» كما قال عيسى بن مريم للحواريّين «من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله» «آمنًا بالله واشهد بأنّا مسلمون» (٢) «فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة» قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى وصلبته، والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى يقتل (٢) «فأيّدنا الذين آمنوا (١٤) على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين».

وفي شرح الآيات الباهرة (٥٠): [قال محمّد بن العبّاس (٩٠) حدّثنا أحمد بن عبدالله بن سايق (٩)، عن محمّد بن عبدالملك بن زنجويه، عن عبدالرزاق، عن معمّر قال: تلا قتادة: «يا أيّها الذين آمنوا» (الآية) قال: كان محمّد ﷺ بحمد الله قد جاءه حواريّون فبايعوه ونصروه حتّى أظهر الله دينه، والحواريّون كلّهم من قريش.

فذكر عليًّا وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وآخرين.

٢. هذه الفقرة يوجد في سورة ألعمران / ٥٢.

ا. تفسير القمّي ٣٦٦/٢.
 المصدر: لايقتل. وفي ق،ن،ي: يدخل.

كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هي التي قالت (هي الذي قاتلت ـ ق ـ ش) ثم يقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم.
 ٥. تأويل الآيات الباهرة ٢٩١/٢، ح ١٣.

٧. ق: سليمان. وفي المصدر: سابق.

٦. ليس في ق، ش، م.



سورة الجمعة

مدنيّة.

وأياتها إحدى عشرة أية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (1)، بإسناده عن أبي عبدالله الله قال: من الواجب على كلّ مؤمن، إذا كان لنا شيعة، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة واسبّح اسم ربّك الأعلى، وفي صلاة الظّهر بالجمعة والمنافقين. فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول الله يَهِيُ وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنّة.

وفي مجمع البيان (٢٠): أبرَ بن كعب، عن النبرَ عَلَيُهُ قال: من قرأ سورة الجمعة، أعطي عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة، وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين.

وفي الكافي (٢٠): عليّ بن إبراهيم (١)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله الله القراءة في الصلاة فيها شيء مؤقّت؟

قال: لا، إلَّا الجمعة فإنَّه يُقرَّأُ فيها الجمعة والمنافقين.

محمّد بن يحيى (٥)، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله على قال: ليس في القراءة شيء مؤقّت، إلّا الجمعة يُقرَأ (٦) بالجمعة والمنافقين.

١. ثواب الأعمال ١٤٦٧، ح ١.

۳. الکافی ۳۱۳/۳، ح ٤.

٥. نفس المصدر /٤٢٥، ح ١.

۲. المجمع ۲۸۳/۵.

في ش زيادة: عن أبيه.

٦. في ق، ش، زيادة: يامحمّد.

محمّد بن يحيى (١)، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين (٢)، عن عثمان بين عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله الله اقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سبّح اسم ربّك الأعلىٰ»، وفي الفجر بسورة الجمعة و«قل هـو الله أحـد»، وفي الجمعة بالجمعة والمنافقين.

الحسين بن محمّد (٣)، عن عبدالله بن عامر، عن على بن مهزيار، عن فضالة بن أيُوب، عن الحسين بن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبدالله اللَّهِ: بما أقرأ في صلاة الفجر في يوم الجمعة ؟

قال: اقرأ في الأولى بسورة الجمعة، وفي الثانية بقل هو الله أحد، ثم اقنت حتى تكونا سواء.

علىّ بن إبراهيم (٤)، عن أبيه، عن عبدالله المغيرة، عن جميل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه قال: إنَّ الله أكرم بالجمعة المؤمنين فسنَّها رسول الله ﷺ بشارة لهم، و [أنزل] المنافقين توبيخاً للمنافقين، ولاينبغي تركها. فمن تركها متعمّداً، فلا صلاة

على بن إبراهيم (٥)، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبي قال: سألت أباعبدالله للسلا عن القراءة في الجمعة ، إذا صلّيت وحدي أربعاً ١٦) أجهر بالقراءة ؟ قال: نعم.

وقال: اقرأ بسورة الجمعة والمنافقين في يوم الجمعة.

محمّد بن يحيى (٧)، عن أحمد بن محمّد، عن علىّ بن الحكم، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عِلَيْكُا في الرجل يريد أن يقرأ بسورة الجمعة في الجمعة، فيقرأ «قل هو الله أحد».

١. نفس المصدر /٤٢٥، ح ٢.

٣. نفس المصدر /٤٢٥، ح ٣.

٥. نفس المصدر /٤٢٥، ح ٥.

٧. نفس المصدر ٤٢٦، ح ٦.

٢. ق: الحسن.

٤. نفس المصدر /٤٢٥، ح ٤.

٦. ليس في ق، ش، م.

الجزء الثالث عشر / سورة الجمعة

قال: يرجع إلى سورة الجمعة.

وروى أيضاً (١): يتمّها ركعتين ثمّ يستأنف.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه : من صلَّىٰ الجمعة بغير الجمعة والمنافقين أعاد الصلاة، في سفر أو حضر.

وروى (٣): لابأس في السفر أن يقرأ بقل هو الله أحد.

وفي كتاب علل الشرائع (٤): أبي قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّادبن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر الله في حديث طويل، يقول (٥)؛ اقرأ سورة الجمعة والمنافقين فإنّ قراءتهما سنّة في يوم الجمعة في الغداة والظَّهر والعصر، ولاينبغي لك أن تقرأ بـغيرهما فـي صـلاة الظُّـهر؛ يـعني: [يـوم]١٠) الجمعة ، إماماً كنت أو غير إمام.

﴿ يُسَبِّحُ شِهِ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيم ﴾ ﴿: وقد قرئ (٧) الصفات الأربع بالرفع، على المدح.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٨): «القدّوس» البريء من الأفات الموجبة للجهل.

وفي كتاب علل الشرائع (٩)، بإسناده إلى عبدالله بن الفضل الهاشمي: عن أبي عبدالله الله علي حديث طويل، يقول فيه: ومتى علمنا أنَّه عَلَى حكيم (١٠)، صدَّقنا بأنَّ أفعاله كلُّها حكمة، وأنَّ وجهها غير منكشف لنا.

٤. العلل /٣٥٥_٣٥٦، ح ١.

٢ و٣. نفس المصدر /٤٢٦، ح ٧. ١. نفس المصدر /٤٢٦، ح ٦.

٥. ليس في ق، ش.

٧. أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.

٩. العلل ٢٤٦٠، ح ٨.

٦. من المصدر.

م. تفسير القمَى ٣٦٦٧٢.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنَّه عزيز حكيم.

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ﴾: قيل (١): أي في العرب، لأنَّ أكثرهم لايكتبون ولايقرؤون.

وقيل (٢): يعنى: أهل مكة، لأنّ مكة تسمّى أمّ القرى.

﴿ رَسُولاً مِنْهُمْ * : من جملتهم ، أميّاً مثلهم .

وفي الكافي (٣): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأوّل لليُّلِج قال: بعث الله محمّداً رحمة للعالمين، في سبع وعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم، كتب الله له صيام ستين شهراً. (الحديث)

﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ : [مع كونه أمِّيّاً مثلهم](٤)لم يُعهد منه قراءة ولاتعلّم.

﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ : من خبائث العقائد والأعمال.

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾: القرآن والشريعة، أو معالم الدين من المنقول والمعقول. ولو لم يكن له سواه معجزة، لكفاه.

﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ ۞: من الشرك وخبث الجاهليّة.

وهو بيان لشدّة احتياجهم إلى نبيّ يرشدهم، وإزاحة لما يُتوهِّم أنّ رسول الله ﷺ تعلّم ذلك من معلّم (٥).

و «إن» هي المخفّفة ، و «اللام» تدلّ عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ٢٠٠: قوله: «هو الذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم» قال: الأمّيّون الذين ليس معهم كتاب.

قال: فحدّ ثنى أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله الله في قوله: «هو الذي بعث في الأمّين رسولاً منهم» قال: كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم

١. أنوار التنزيل ٤٧٥/٢.

٢. مجمع البيان ٢٨٤/٥. ٤. من ق. ٣. الكافي ١٤٩/٤، ح ٢.

٥. لأنَّهم لمَّا كان كلُّهم في ضلال مبين، لم يكن بينهم من تعلَّم النَّبِيَّ عَلَيْهُ منهم.

٦. تفسير القمّى ٣٦٦/٢.

الجزء الثالث عشر / سورة الجمعة

كتاب من عندالله ولابعث إليهم رسول، فنسبهم الله إلى الأمّيين.

وفي بصائر الدرجات(١): الحسين (١) بن عليّ ، عن أحمد بن هلال ، عن خلف بـن حمّاد، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: قال أبوعبدالله لمائِلا: إنَّ النَّبِيِّ عَيْلِيٌّ كَـانَ يَـقَرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى جعفر [بن محمّد](١) الصوفي قال: سألت أباجعفر محمّد بن على الرضا للي فقلت: يا ابن رسول الله لِمَ سُمّى النبي عَيْلُ الأمّي؟ فقال: ما تقول الناس ؟

قلت: يزعمون أنّه إنّما سُمّي الأمّيّ لأنّه لم يحسن أن يكتب.

فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنَّىٰ ذلك والله يقول: «هو الذي بعث في الأمَّيِّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة» فكيف كان يعلّمهم ما لم يحسن؟ والله، لقد كان رسول الله عَلَيْنَ يقرأ ويكتب باثنين (٥) وسبعين، أو قال: بـثلاثة وسبعين لساناً. وإنّما سُمّي الأمّي، لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أمّهات القريٰ، وذلك قول الله (٦) تعالى: «لتنذر أمّ القرى ومن حولها».

وبإسناده(٧)إلى على بن حسّان وعلىّ بن أسباط وغيره، رفعه عن أبي جـعفر للَّيْلِا قال: قلت: إنَّ الناس يزعمون أنَّ رسول الله عَيْنَ لم يكتب ولم يقرأ.

فقال: كذبوا لعنهم الله أنَّى يكون ذلك وقد قال الله: «هـو الذي بـعث فـي الأمّيين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة»؟![فيكون يعلّمهم الكتاب والحكمة إ(١) وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟

قال: قلت: فلِمَ سُمّى النبي الأمّي؟

٢. المصدر: الحسن.

١. البصائر /٢٤٧، ح ٥.

٤. من المصدر.

٣. العلل /١٢٤، ح ١. ٥. المصدر: باثنتين.

٦. الأنعام / ٩٢.

٧. نفس المصدر /١٢٥، ح ٢.

٨. ليس في ق، ش.

قال: لأنّه نسب إلى مكّة، وذلك قوله (١): «لتنذر أمّ القرئ ومن حولها» فأمّ القرئ مكّة، فقيل: أمّى، لذلك.

وفي أصول الكافي (٢): وعن أبي عبدالله النِّلِيِّ قال: كان [علم عليُّنَّ إ ٢٦) كثيراً ما يقول (٤): اجتمع التيميّ والعدويّ عند رسول الله ﷺ وهو يقرأ: ﴿إِنَّا أَنزِلنَاهُۥ بتخشُّع وبكاء.

فيقو لان: ما أشد رقّتك لهذه السورة!

فيقول رسول الله ﷺ: لما رأت عيني ووعىٰ قلبي، ولما يرىٰ قلب (٥) هذا من بعدي. فيقولان: وما الذي رأيت وما الذي يريع؟

قال: فيكتب لهما في التراب: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر». (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة (٢): [قال محمّد بن العبّاس ١٤٠٠ حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيد بن كثير، عن حسين بن نصر (٨)بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي (١)عيّاش، عن سليم (١٠)بن قيس، عن علميّ لليُّلا قال: نحن الذين بعث الله فينا رسولاً منًا (١١١) يتلو علينا آياته، ويزكّينا، ويعلّمنا الكتاب والحكمة.

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾: عطف على «الأمّين»، أو المنصوب في «يعلّمهم» وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين، فإنَّ دعوته وتعليمه يعمَّ الجميع.

﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ : وسيلحقون.

١. الأنعام / ٩٢.

٥. ليس في ق.

٧. ليس في ق، ش، م.

٣. يوجد في ش، ر، المصدر.

۲. الكافي ۲۹/۱، ح ٥.

٤. في المصدر زيادة: ما.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٩٢/٢، ح ١.

۸. ن، ت، م، ر، ش، ق: نصير.

كذا في المصدر. وفي ق: عثمان. وفي سائر النسخ لايوجد «أبي».

۱۱. يوجد في ق، ش، م. ١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان. الجزء الثالث عشر/ سورة الجمعة

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): قوله: «وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم». قال: دخلوا في الإسلام بعدهم.

وفي مجمع البيان (٢): «و آخرين منهم لمّا يلحقوا بهم» وهم كلّ من بعد (٣) الصحابة إلى يوم القيامة.

وقيل (4): هم الأعاجم ومن لايتكلّم بلغة العرب، فإنّ النبيّ عَيْق مبعوث إلى من شاهده وإلى من بعده من العرب والعجم ... عن ابن عمر وسعيدبن جبير. وروي ذلك عن أبي جعفر على إلى .

وروي (٥) أنَّ النبيِّ ﷺ قرأ هذه الآية، فقيل له: من هؤلاء؟

فوضع يده على كتف سلمان، وقال: لو كان الإيمان في الشريًا لنالته رجال من هؤلاء.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ : في تمكينه من هذا الأمر الخارق للعادة.

﴿الْحَكِيمُ ﴾ 🗗: في اختياره وتعليمه.

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ ﴾: ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضله.

﴿ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾: تفضَّلاً وعطيَّة.

﴿ وَاللَّهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ٢٠: الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الآخرة.

وفي مجمع البيان (٢): وروى محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، يرفعه، قال: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنّ للأغنياء ما يتصدّقون وليس لنا ما نتصدّق، ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق.

فقال: من كبّر الله مائة مرّة، كان أفضل [من عتق رقبة. ومن سبّح الله مائة مرّة، كان أفضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها. ومن هـلّل الله مـائة مـرّة، كـان

٢. المجمع ٢٨٤/٥.

١. تفسير القمّى ٣٦٦/٢.

٤ و٥. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق، ش.

٦. المجمع ٥/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

أفضل](١)الناس عملاً في ذلك اليوم، إلّا من زاد.

فبلغ ذلك الأغنياء فقالوه، فرجع الفقراء إلى النبيّ، فقالوا: يا رسول الله، قـد بــلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه.

فقال رسول الله: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

وفي أصول الكافي (1): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن المستورد النخعيّ ، عن زرارة (1) ، عن أبي عبدالله الله قال: إنّ من الملائكة الذين في السماء ليطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمّد عليه ...

قال: فيقولون: أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم يـصفون فـضل اَل محمّد؟

قال: فتقول الطائفة [الأخرى من الملائكة](٤): «ذلك فضل الله» (الآية).

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمُّلُوا التَّوْرَاةَ ﴾ : علموها وكُلِّفوا العمل بها.

﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ : لم يعملوا بها، ولم ينتفعوا بما فيها.

﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ : كتباً من العلم يتعب في حملها ولاينتفع بها.

و «يحمل» حال، والعامل فيه معنى المثل. أو صفة، إذ ليس المراد حماراً معيّناً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): ثمّ ضرب مثلاً في بني إسرائيل، فقال: «مثل الذين» (الآية) قال: الحمار يحمل الكتب ولايعلم ما فيها، ولايعمل بها، كذلك بنو إسرائيل وقد حملوا مثل الحمار لايعلمون ما فيه ولايعملون به.

﴿ بِيْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ﴾: [أي مثل الذين كذَّبوا] (١٠) وهم اليهود المكذّبون بالآيات الدالة على نبوة محمّد.

۲. الكافي ۱۸۷/۲، ح ٤.

٤. ليس في ق.

٦. ليس ف*ي* ق، ش.

١. ليس ف*ي* ق.

٣. المصدر: عمّن رواه.

٥. تفسير القمّى ٣٦٦/٢.

الجزء الثالث عشر / سورة الجمعة

ويجوز أن يكون «الذين» صفة «للقوم» والمخصوص بالذمّ محذوفاً.

< وَاللهُ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ♦ ۞﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا ﴾: تهوّدوا.

﴿ إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءً شِهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴾: وكانوا يقولون: نحن أولياء الله وأحبّاؤه. ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ ﴾: فتمنّوا من الله أن يميتكم، وينقلكم من دار البليّة إلى محلّ الكرامة.

﴿ إِنْ كُنتُهُمْ صَادِقِينَ ﴾ ٢٠: في زعمكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): قال: إنّ في التوراة مكتوب: أولياء الله يـتمنّون الموت.

﴿ وَلاَ يَتَمَنُّونَهُ أَبُداً بِمَا قَدَّمَتْ آيْدِيهِمْ ﴾: بسبب ما قدّموا من الكفر والمعاصي.

وفي أصول الكافي (٣): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن عليّ بن (٣) أبي عثمان، عن واصل، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله الحظِيد الله عبدالله عبدا

فقال: لأنَّكم عمّرتم الدنيا وأخربتم الآخرة، فتكرهون أن تُمنقَلوا مـن عـمران إلى خراب.

﴿ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ٢٠ فيجازيهم على أعمالهم.

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ : وتخافون أن تتمنّوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم.

﴿ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ﴾: لاتفوتونه لاحق بكم. و«الفاء» لتضمّن الموت معنى الشرط باعتبار الوصف، وكأنّ فرارهم يسرع لحوقه بهم.

وقد قرئ ^(٤) بغير فاء.

ويجوز أن يكون الموصول خبراً، والفاء عاطفة.

۱. تفسير القمّی ۳۲۲/۲.

الكافي ٤٥٨/٢ ح ٢٠.
 أنوار التنزيل ٤٧٦/٢.

٣. ق، ش: عن.

* ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِم الْفَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ۞: بأن يجازيكم

وفي تفسير على بن إبراهيم (٢٠: قال أميرالمؤمنين النبي : أيَّها الناس ، كلِّ امرى لاق في فراره ما منه يفرً، والأجل مساق النفس إنيه، والهرب منه موافاته.

وفي الكافي (٣): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن محمّد الأزديّ، عن أبي عبدالله الله الله قال: «قل إنّ الموت الذي _إلى قوله _: تعملون، قال: تعدّ السنين، ثمّ تعدّ [الشهور، ثمّ تعدّ](٤) الأيّام، ثمّ تعدّ الساعات، ثمّ تعدّ النفس «فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون» (٥).

محمّد بن يحيي (٦)، عن محمّد بن موسى، عن العبّاسبن معروف، عن ابـن أبـي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر الله قال: قال له رجل: كيف سُمِّيت الجمعة؟

قال: إنَّ الله جمع فيها خلقه لولاية محمَّد ووصيَّه في الميثاق، فسمَّاه [يـوم]٧١) الجمعة لجمعه فيه خلقه.

وفي كتاب الخصال (٨): عن على النِّلا قال: قال رسول الله ﷺ: تـقوم السـاعة يـوم الجمعة بين صلاة الظّهر والعصر.

وعنه (١) اللهِ قال: قال رسول الله ﷺ: أطرقوا (١١٠) أهليكم في كلُّ جمعة بشيء من الفاكهة واللحم حتى يفرحوا بالجمعة.

وكان النبئ ﷺ إذا خرج في الصيف من بيت خرج يـوم الخـميس، وإذا أراد أن

ورد في جميع النسخ شرح فقرة «فإنه ملاقيكم» هاهنا والترتيب الموجود في المتن موافق أنوار التنزيل ٢. تفسير القمّى ٣٦٦٦،٣٦٧.

۳. الکافی ۲٦٢/۳، ح ٤٤.

٥. الأعراف / ٣٤، والنحل / ٦١.

٧. من المصدر.

ب نفس المصدر /۳۹۱، ح ۸۵.

٤. ليس في ق، ش.

٦. الكافي ١٥/٣، ح٧.

٨. الخصال/٣٩٠، ح ٨٤.

١٠. المصدر: أطرفوا.

الجزء الثالث عشر / سورة الجمعة

يدخل البيت في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة.

وفيما علّم أميرالمؤمنين (١) على أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: وفي يوم الجمعة [ساعة](١) لايحتجم فيها أحد إلّا مات.

عن محمّد بن رباح (٣) القلاء (٤) قال: رأيت أباإبراهيم الله يحتجم يوم الجمعة، فقلت: جعلت فداك، تحتجم يوم الجمعة؟

قال: اقرأ آية الكرسيّ، فإذا هاج بك الدم ليلاً كان أو نهاراً، اقرأ آية الكرسيّ واحتجم.

عن الصقر (٥) ابن أبي دلف الكرخيّ (٧) قال: قلت لأبي الحسن العسكريّ لللله: حديث يروى عن النبئ ﷺ لا أعرف معناه.

قال: وما هو؟

قلت: قوله: لاتعادوا الأيّام فتعاديكم. ما معناه؟

قال: نعم، الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض؛ فالسّبت اسم رسول الله ﷺ. والأحد كناية عن أميرالمؤمنين لليُّلاِّ. والاثنين الحسن والحسين، والشلاثاء عمليّ بـن الحسين ومحمّد بن على وجعفر بن محمّد، والأربعاء موسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمّد بن على وأنا، والخميس ابني الحسن بن على، والجمعة ابن ابني، وإليه تُجمَع عصابة الحقّ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً؛ كما ملنت جـوراً وظلماً، فهذا معنى الأيّام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة.

< يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ ﴾: أي أُذُّن لها.</p>

* مِنْ يَوْم الْجُمُعَةِ * : بيان «لإذا».

قيل: وإنَّما سُمَّى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة، وكانت العرب تسمِّيه العروبة.

١. نفس المصدر /٦٣٧، ح ١٠.

٣. ق، ش، ت، ن، م: رياح.

كذا في المصدر. وفي النسخ: الصفر.

٢. من المصدر.

نفس المصدر '۳۹۰، ح ۸۳.

٦. نفس المصدر /٣٩٦ ـ ٣٩٦ ح ٢٠٢

وقيل (١): سمّاه كعببن لؤي، لاجتماع الناس فيه إليه.

وقيل (*): أوّل جمعة جمّعها رسول الله ﷺ أنّه لمّا قدم المدينة نزل قباء وأقام بها إلى الجمعة، ثمّ دخل المدينة وصلّى الجمعة في دار لبني سالمبن عوف.

﴿ فَاشْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾: فامضوا إليه مسرعين قصداً ٣٠)، فإنَّ السعي دون العَدُو. و والذكر، قيل ٤٠٠ الخطبة.

وقيل (٥): الصلاة.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٧): وروي أنّه كان بالمدينة إذا أذّن المؤذّن يوم الجمعة نادى منادٍ: حرم البيع. لقول الله على: «يا أيّها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع».

وفي مجمع البيان (٧٪؛ وقرأ عبدالله بن مسعود: «فامضوا إلى ذكر الله». وروي ذلك عن علىّ بن أبي طالب لما لله وهو المرويّ عن أبي جعفر لما لله في عبدالله لما لله الله عنه الله الله الله الله ال

وفي الكافي (^): عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه قال: قلت له: قول الله على: «فاسعوا إلى ذكر الله».

قال: اعملوا وعجّلوا، فإنّه يوم ضيّق على المسلمين فيه، وثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما ضُيّق عليهم، والحسنة والسيّنة تضاعف فيه.

قال: وقال أبوجعفر لله : والله ، لقد بلغني أن أصحاب النبيّ عَلَيْ كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس ، لأنه يوم مضيّق على المسلمين .

٢. نفس المصدر والموضع.

نفس المصدر والموضع.

٦. الفقيه ١٩٥/١، ح ٩١٤.

۸. الکافی ۱۰/۱۵، ح ۱۰.

أنوار التنزيل ٤٧٧/٢.
 ليس في ق، ش، م.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. المجمع ٢٨٨٨٥.

عدّة من أصحابنا (۱) عن أحمد بن [محمّد بن عيسى ، عن] (۱) محمّد بن الحسن بن علان ، عن حمّاد بن عيسى وصفوان بن يحيى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه قال: إنّ من الأشياء أشياء موسّعة وأشياء مضيّقة ، فالصّلوات ممّا وُسّع فيه تَقدّم [مرّة] (۱) وتؤخّر أخرى ، والجمعة ممّا ضُيّق فيها ، فإنّ وقتها يوم الجمعة ساعة تزول ، ووقت العصر فيها وقت الظّهر في غيرها .

وفي كتاب علل الشرائع (1)، بإسناده إلى الحلبيّ: عن أبي عبدالله لله قال: إذا قمت [الى الصلاة] إن شاء الله فأتها سعياً، وليكن عليك السكينة والوقار، فما أدركت فصلّ، وما سبقت فأتمّه فإنّ الله يقول: «ياأيّها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ومعنى «فاسعوا» [هو الانكفاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): وقوله: «فاسعوا إلى ذكر الله» قال: الإسراع في المشى.

وفي رواية أبي الجارود (٢) عن أبي جعفر الله في قوله: «فاسعوا] (٢) إلى ذكر الله وذروا البيع» يقول: «اسعوا» ؛ [أي امضوا، ويقال: «اسعوا» المملوا لها (١)، وهو قصّ الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر والغسل ولبس أفضل ثيابك وتطيّب للجمعة فهو السعى، يقول الله (١١): «و من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن».

وفي مجمع البيان (١١٠): وفرض الجمعة لازم لجميع المكلّفين إلّا أصحاب الأعذار؛ من السفر، أو المرض، أو العمى، أو العرج، أو أن يكون امرأة، أو شيخاً همّاً (١٢٦)

٢. من المصدر.

يوجد في ن، ي، المصدر.

٦. لايوجد في ق.

۸. ق،ن،ت،م،ی،ر:بها.

[.] ١٠. الإسراء / ١٩.

۱۲. أي كبيراً.

۱. الکافي ۲۷٤/۳، ح ۲.

٣. العلل /٣٥٧، ح ١.

٥. تفسير القمّى ٣٦٧/٢.

٧. ليس في ق، ش.

الايوجد في ق.

١١. المجمع ٢٨٨/٥.

لاحراك به، أو عبداً، أو (١١) يكون على رأس أكثر من فرسخين من الجامع. وعند حصول هذه الشرائط لايجب إلَّا عند حضور السلطان العادل، أو من نصِّبه السلطان للصلاة. والعدد يتكامل عند أهل البيت بسبعة. والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة (٢) كثيرة موضعه كتب الفقه.

- ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ *: واتركوا المعاملة.
- ﴿ ذَلِكُمْ ﴾: أي السعى إلى ذكر الله.
- ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ : من المعاملة ، فإنَّ نفع الآخرة خير وأبقى .
- ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿: الخير والشرّ الحقيقيّين. أو كنتم من أهل العلم.
 - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَّةُ ﴾: أدِّيت وفُرغ منها.
 - ﴿ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ ﴾ : إطلاق لما حظر عليهم.

وفي تفسير علىّ بن إبراهيم (٣): [قال علىّ بن إبراهيم في قوله: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض» [4) يعني: إذا فُرغ من الصلاة فانتشروا في الأرض قال (٥): يـوم

وفي مجمع البيان (١٠): وروى أنس، عن النبئ ﷺ قال (٧) في قوله: «فإذا قضيت الصلاة فأنتشروا في الأرض»: ليست بطلب دنيا، ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله.

وروى (٨) عمر بن يزيد (١)، عن أبي عبدالله النِّلْج قال: إنِّي لأركب في الحاجة التي كفاها الله ، ما أركب فيها إلّا التماس أن يراني الله أضحى في طلب الحلال ، أما تسمع قول

۱. ليس في ت،م،ي، ر.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. المجمع ٢٨٨/٥.

٨. نفس المصدر /٢٨٩.

٣. تفسير القمّى ٣٦٧/٢.

٥. ليس في ق. وفي م، ش: يعني.

٧. ليس في ن.

٩. المصدر: عمرو بن زيد.

الله: «فإذا قضيت الصلاة» (الآية) أرأيت لو أنّ رجلاً دخل بيناً وطيّن عليه بابه، ثمّ قال: رزقي ينزل عليّ . أكان يكون هذا؟ أما إنّه أحد الثلاثة الذين لايستجاب لهم.

قال: قلت: من هؤلاء [الثلاثة]؟(١)

قال: رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها، فلا يستجاب له، لأنّ عصمتها في يده لوشاء أن يخلّى سبيلها [لخلّى سبيلها]^(٢).

والرجل يكون له الحقّ على الرجل فلا يشهد عليه، فيجحده حقّه، فيدعو عليه لايستجاب له، لأنّه ترك ما أمر به.

والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينشر ولايطلب ولايلتمس حتّى يأكله، ثمّ يدعو فلا يستجاب له.

وروي (٢) عن أبي عبدالله الله أنه قال: الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت. وفي محاسن البرقيّ (٤): عنه، عن عثمان (٥) بن عيسى، عن عبدالله بن سنان وأبي أيوب الخزاز قالا: سألنا أباعبدالله الله عن قول الله على: «فإذا قضيت» (الآية).

قال: الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت.

وقال: السبت لنا، والأحد لبني أميّة.

وفي عيون الأخبار (٢٦)، في باب ما جاء عن الرضا على من الأخبار المجموعة، وبإسناده: عن جعفر بن محمّد قال: السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أميّة، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العبّاس، والخميس لشيعتهم، والجمعة لسائر الناس جميعاً، وليس فيه سفر، قال الله: «فإذا قضيت» (الآية)؛ يعنى: يوم السبت.

وفي الكافي (٧): الحسين بن محمّد، عن عبدالله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن

١ و٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر /٢٨٩.

٤. المحاسن ٣٤٦، ح ٨. ق: حمّاد.

٧. الكافي ٣٠٩/٣، ح ٤.

٦. العيون ٢/٢، ح ١٤٦.

جعفر بن محمّد الهاشميّ، عن أبي حفص (١) العطّار؛ شيخ من أهل المدينة، قال: سمعت أباعبدالله الله على يقول: قال رسول الله على الله الله الله على المكتوبة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد، ثمّ ليقل:

اللهم دعوتني فأجبت دعوتك، وصليت مكتوبك، وانتشرت في أرضك كما أمرتني، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك، واجتناب سخطك، والكفاف من الرزق برحمتك.

﴿ وَاذْ كُرُوا الله كَثِيراً ﴾: واذكروا في مجامع أحوالكم، ولاتخصّوا ذكره بالصلاة. ﴿ لَمَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ۞: بخير الدارين.

وفي مجمع البيان (٢): «واذكروا الله كثيراً»؛ أي اذكروه على إحسانه.

... إلى قوله: وقيل: معناه: اذكروا الله في تجاراتكم وأسواقكم؛ كمما (٣) روي عن النبيّ ﷺ قال: من ذكر الله مخلصاً في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه، كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر.

«لعلكم تفلحون»؛ أي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم، علَّق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدَّم ذكره من أعمال الجمعة وغيرها.

وصح الحديث عن أبي ذر الله قال: قال رسول الله كله الله عله الله عله الجمعة فأحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته أو دهنه، ثمّ لم يفرق بين اثنين، غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيّام بعدها. أورده البخاريّ في الصحيح.

وروىٰ سلمان (٤) التميميّ (٩)، عن النبيّ ﷺ قال: إنّ لله في كلّ جمعة ستّمائة ألف عتيق من النار كلّهم قد استوجبوا النار.

١. ق،ش،م: أبي جعفر.

٣. المصدر:كما.

٥. نفس المصدر والموضع.

٢. المجمع ٢٨٩/٥.

٤. ق، ش: سليمان.

الجزء الثالث عشر / سورة الجمعة

﴿ وَإِذَا رَآوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوا انْفَضُوا لِلَهَا ﴾: إفراد التجارة بردّ الكناية لأنّها المقصودة، فإنّ المراد من اللهو: الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير.

والترديد للدّلالة على أنّ منهم من انفض لمجرّد سماع الطبل ورؤيته ، أو للدّلالة على أنّ الانفضاض إلى التجارة ، مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموماً ، كان الانفضاض إلى اللهو أولى بذلك .

وقيل (١): تقديره: وإذا رأوا تجارة انفضّوا إليها، وإذا رأوا لهواً انفضّوا إليه.

﴿ وَ تَرَكُوكَ قَائِماً ﴾: أي على المنبر.

﴿ قُلْ مَا عِنْدَاللهِ ﴾ : من الثواب.

﴿ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ ﴾: فإنَّ ذلك محقَّق مخلَّد بنخلاف ما تـتوهّمون مـن تعمما.

﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ۞: فتوكُّلوا عليه، واطلبوا الرزق منه.

وقال الحسن وأبو مالك (٤٠): أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة (٥٠) بتجارة زيت من الشام والنبئ ﷺ يخطب يوم الجمعة، فلمًا رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يُسبقوا إليه، فلم يبق [مع النبئ ﷺ (٢٠) إلّا رهط، فنزلت الآية.

فقال ﷺ: والذي نفسي بيده، لو تتابعتم حتّى لايبقىٰ أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً.

١. أنوار التنزيل ٤٧٧/٢.

٢. المجمع ٢٨٧/٥.

٣. من المصدر.

نفس المصدر والموضع.

٥. ن: حليفة.

٦. ليس في ق، ش.

وفي عوالي اللئالي (۱): وروى مقاتل بن سليمان ومقاتل بن قياما قالا: بينا رسول الله على يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية الكلبي من الشام بتجارة، وكان إذا قدم لم يبق في المدينة عاتق (۱) إلّا أتته، وكان يقدم إذا قدم بكلّ ما يحتاج إليه الناس من دقيق وبرّ وغيره، ثمّ يضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج الناس فيبتاعوا منه (۱)، فقدم ذات جمعة وكان قبل أن يسلم ورسول الله على يخطب على المنبر، فخرج الناس [من المسجد] (۱)، فلم يبق في المسجد إلّا اثنا عشر.

فقال النبيِّ ﷺ: لولا هؤلاء، لسوّمت لهم الحجارة من السماء. وأنزل الله الآية في سورة الجمعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): قوله: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها» قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة، وبين يديه قوم يضربون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومرّوا ينظرون إليهم، فأنزل الله الآية: «وإذا رأوا تجارة» (الآية).

أخبرنا أحمد بن إدريس (١)، قال: حدّثنا أحمد بن محمد (١)، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، أنّه سُئل عن الجمعة كيف يخطب الإمام؟ قال: يخطب قائماً، فإنّ الله يقول: «و تركوك قائماً».

وعنه (^)، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيوب، عن ابن أبي

١. العوالي ٥٧/٢، ح ١٥٣.

٢. العانق: الجارية أول ما أدركت، أو التي بين الإدراك والتعنيس. سمّيت بذلك لأنّها عتقت عن خدمة أبويها ولم يدركها زوج بعد.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: فيبتاعون منه. وفي غيرها: يبتاعون.

٤. من المصدر. ٥. تفسير القمّي ٣٦٧/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.
 ٧. المصدر: محمد بن أحمد (أحمد بن محمد ـ ظ).

٨. نفس المصدر والموضع.

الجزء الثالث عشر / سورة الجمعة

يعفور، عن أبي عبدالله اللَّهِ قال: نزلت: «وإذا رأوا تبجارة أو لهواً (١) انصرفوا إليها وتركوك قائماً قل ما عندالله خير من اللهو ومن التجارة»؛ يعنى: للذين اتّقوا «والله خير الراز قين».

وفي مجمع البيان (٢): «انفضّوا»؛ أي تفرّقوا.

وروي(٣) عن أبي عبدالله للتُّلا أنَّه قال: انصرفوا إليها وتركوك قــائماً تـخطب عــلمي المنبر.

قال جابربن سمرة (٤)، ما رأيت رسول الله عَيْنَا يُخطب إلَّا وهو قائم، فمن حدَّثك أنّه خطب وهو جالس فكذَّبه.

وسُئل عبدالله بن مسعود (٥): كان النبيُّ ﷺ يخطب قائماً ؟

فقال: أما تقرأ: «وتركوك قائماً»؟!

وفي كتاب الخصال (٦): فيما أوصى به النبيِّ ﷺ عليًّا: يا على ، ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.

وعن أبي الحسن الأوّل (٧٠ علي قال: قال رسول الله ﷺ: أربع خصال يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب؛ كما ينبت الماء الشجر: استماع اللهو. (الحديث)

عن زرارة بن أعين (٨)، عن أبي جعفر اللَّه قال: لهو المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتُّع بالنساء، ومفاكهة الإخوان، والصلاة بالليل.

وفي عيون الأخبار (١٠)، في باب ذكر أخلاق الرضا لليُّل ووصف عبادته: وكان يقرأ في سورة الجمعة: «قل ما عندالله خير من اللهو ومن التجارة للـذين اتّـقوا والله خير الرازقين».

٨. نفس المصدر /١٦١، ح ٢١٠.

١. كذا في المصدر. وفي ت، ي، ر، زيادة: انفضُّوا. وفي سائر النسخ زيادة: انفضُّوا إليها.

٦. الخصال ١٢٦٠، ح ١٢٢. ٢ ـ ٥. المجمع ٢٨٩/٥.

٧. نفس المصدر /٢٢٧، ح ٦٣.

٩. العيون ١٨١/٢، ح ٥.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠ [قال: محمّد بن العبّاس ﴿ حدّثنا] (٢) عن عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمّد، عن عبدالغفّارين محمّد، عن قيس بن الربيع، عن حصين، عن (٢) سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله قال: ورد المدينة عير فيها تجارة من الشام، فضرب أهل المدينة بالدفوف وفرحوا وضجّوا، ودخلت والنبي على على المنبر يخطب يوم الجمعة، فخرج الناس من المسجد وتركوا رسول الله على قائماً، ولم يبق معه في المسجد إلّا اثناعشر رجلاً على بن أبي طالب الله منهم.

وقال أيضاً (1): حدّ تنا (٥) أحمد (١) بن القاسم، عن أحمد بن محمد بن سيّار (٧)، عن محمد بن خالد، عن [الحسن بن] (٨) سيف بن عميرة، عن عبدالكريم بن عمر (٩)، عن جعفر الأحمر بن سيّار، عن أبي عبدالله الله إلى قوله على الأحمر بن سيّار، عن أبي عبدالله الله إلى قوله عنه إلّا عليّ بن أبي طالب الله إ (١٠) فأنزل الله: «قل ما عندالله خير من اللهو» (الآية).

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٩٣/٢، ح ٣.

ليس في ق، ش، م.
 نفس المصدر، ح ٤.

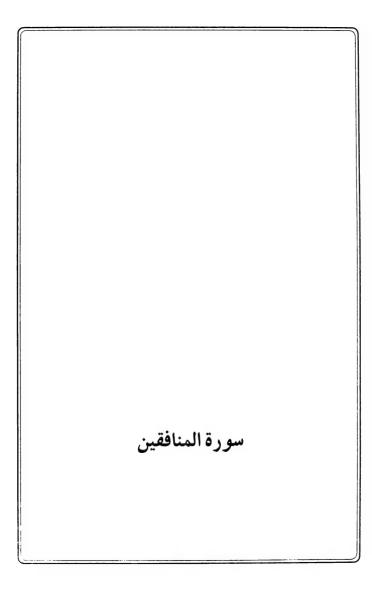
ي:بن
 ي: نفس المصد
 فق، ش، زيادة: الحسن بن.
 ي: محمد

[.] ٧. كذا في ن، المصدر وجامع الرواة ٦٧/١. وفي سائر النسخ: أحمد بن محمّد بن سنان.

۸. ليس في ق، ش، م.

٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٦٣/١. وفي النسخ: عبدالكريمبن عمر.

۱۰. ليس في ق.



سورة المنافقين

مدنيّة بالإجماع.

وآياتها احدى عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١) ، بإسناده: عن أبي عبدالله على قال: من الواجب على كلّ مؤمن ، إذا كان لنا شيعة ، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة و«سبّح اسم ربّك الأعلى» وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين. فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول الله على الله الجنّة.

وفي مجمع البيان (٢): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة المنافقين، برئ من النفاق.

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ ﴿: [الشهادة] (٣] إخبار عن علم، من الشهود وهو: الحضور والاطّلاع. ولذلك صدّق المشهود به وكذّبهم في الشهادة بقوله (٤):

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿: لأنَّهم لم يعتقدوا ذلك.

﴿ اتَّخَذُوا اَيْمَانَهُمْ ﴾ : حلفهم الكاذب. أو شهادتهم هذه ، فإنّها تجري مجرى الحلف في التوكيد.

د ثواب الأعمال ١٤٦٧، ح ١.
 من أنوار التنزيل ٤٧٧/٢.

٢. المجمع ٢٩٠/٥.

لا يوجد شرح الفقرة الأولى من الآية في ق، ش، م.

وقرئ (١): «إيمانهم».

﴿ جُنَّةً ﴾ : وقاية عن القتل والسبي.

﴿ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ : صدّاً، أو صدوداً.

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ۞: من نفاقهم وصدَّهم.

﴿ ذَلِكَ ﴾ : إشارة إلى الكلام المتقدّم؛ أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم، أو إلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان.

﴿ بَانَّهُمْ آمَنُوا ﴿ : بسبب أنَّهم آمنوا ظاهراً.

﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ : سرًّا.

أو آمنوا إذا رأوا آية ، ثمَّ كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة .

﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾: حتّى تمرّنوا على الكفر واستحكموا فيه.

﴿ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ ﴾ ٢٠: حقيقة الإيمان، ولايعرفون صحّته.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٢): «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنَّك لرسول الله والله يمعلم إنَّك لرسموله والله يشهد إنَّ المنافقين لكاذبون» (٣) قال: نزلت في غزوة المريسيع (١)، وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله عَيْظِيلًا خرج إليها.

فلمًا رجع منها نزل على بئر، وكان الماء قليلاً فيها، وكان أنس بن سيّار حليف الأنصار، وكان جهجاهبن سعيد الغفاريّ أجيراً لعمربن الخطّاب، فاجتمعوا على البئر فتعلِّق دلو [ابن] (٥) سيّار بدلو جهجاه ، فقال [ابن] (٦) سيّار : دلوي ، وقال جهجاه : دلوي .

١. أنوار التنزيل ٤٧٨/٢.

٢. تفسير القمَى ٣٦٨/٢ ـ ٣٧٠.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: المريسم (المتسم ـ ك). قال الفيروز آبادي: «المريسيم» بئر أو ماء لخزاعة ، وإليه تضاف غزوة ٥. من المصدر. بني المصطلق.

٦. لايوجد في النسخ ولافي المصدر.

فضرب جهجاه يده على وجه [ابن] (١) سيّار فسال منه الدم، فنادى [ابن] (١) السيّار بالخزرج، ونادى جهجاه بقريش، وأخذ الناس السلاح وكاد أن تقع الفتنة.

فسمع عبدالله بن أبيّ النداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر، فغضب غضباً شديداً ثمّ قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير، إنّي لأذلّ العرب، ما ظننت أنّي أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكن عندى تعيير.

ثمَ أقبل على أصحابه فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأرمل نساؤكم، وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم.

ثمّ قال: «لثن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ».

وكان في القوم زيدبن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول الله على فلل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله بن أبئ.

فقال رسول الله عَلَيْنُ : لعلُّك وهمت، يا غلام؟

فقال: لا، والله، ما وهمت.

فقال: ولعلُّك غضبت عليه؟

قال: لا، والله، ما غضيت عليه.

قال: فلعلَّه سُفَّه عليك؟

فقال: لا، والله.

فقال رسول الله على لشقران مولاه: احدج. فأحدج ٣ راحلة رسول الله على وركب. وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ماكان رسول الله على ليرحل في مثل هذا الوقت.

١. من المصدر.

٢. لايوجد في النسخ ولافي المصدر.

٣. المصدر: اخرج فأخرج (احدج فأحدج ـك) والحدج: شدّ الأحمال وتوثيقها.

فرحل الناس، ولحقه سعد بن عبادة فقال: السلام عليك، يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته.

فقال: وعليك السلام.

فقال: ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت؟ (١)

فقال: أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم؟

قال(٢): وأيّ صاحب لنا غيرك، يا رسول الله؟

قال: عبدالله بن أبيّ، زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فقال: يا رسول الله، أنت وأصحابك الأعزّ [وهو وأصحابه الأذلّ]^(٣).

فسار رسول الله على يومه كلّه لايكلّمه أحد، فأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبي يعذلونه، فحلف أنّه لم يقل شيئاً من ذلك، فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله على حتى تعدد راليه. فلوئ عنقه.

فلمًا جنِّ الليل، سار رسول الله عليه الله (٤) كلُّه والنهار، فلم ينزلوا إلَّا للصلاة.

فلمًا كان من الغد، نزل رسول الله ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض (٥) من السهر الذي أصابهم، فجاء عبدالله بن أبيّ إلى رسول الله ﷺ فحلف عبد الله أنّه لم يقل ذلك، وأنّه ليشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك لرسول الله، وأنّ زيداً قد كذب عليّ. فقبل منه رسول الله ﷺ.

وأقبلت الخزرج على زيدبن أرقم يشتمونه، ويقولون له: كذبت عملي عبدالله، سيّدنا.

فلمًا رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللهمَ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب عملى عبدالله بن أبيّ. فما سار إلّا قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ماكان يأخذه من البرحاء (٧)

١. ليس في ق. ٢. ي، ر، المصدر: قالوا.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. أي صارت لهم مهاداً، فلمًا وقعوا عليها ناموا.
 ٦. أي: الشدة والأذى.

عند نزول الوحي، فثقل حتّى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله تَلِيُّ وهو يسكب العرق عن جبهته.

ثمَ أخذ بأذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل، ثمّ قال: يا غلام، صدق قولك ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآناً.

فلمًا نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين: «بسمالله الرحمن الرحيم، إذا جاءك المنافقون ـإلى قوله ـ: لا يعلمون». ففضح الله عبدالله بن أبيّ.

حدّ ثنا (۱) أحمد بن محمّد (۱) بن ثابت قال: حدّ ثنا أحمد بن ميثم، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبان بن عثمان قال: سار رسول الله علي يوماً وليلة ومن الغد حتّى ارتفع الضحى، فنزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً، وإنّما أراد رسول الله أن يكفّ الناس عن الكلام.

قال: وإنَّ ولد عبدالله بن أبيِّ أتى رسول الله عَلَيْ فقال:

يارسول الله ﷺ إن كنت عزمت على قتله فُمرني أن أكون أنا الذي أحمل رأسه اللك، فوالله، لقد علمت الأوس والخزرج أنّي أبرّهم ولداً بوالدي، فإنّي أخاف أن تأمر غيري بقتله، فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: بل يحسن (٢٠) لك صحابته ما دام معنا.

وفي كتاب الاحتجاج (٤) للطبرسي ﴿ : وعن أبي بصير قال : قال طاووس السماني لأبي جعفر ﷺ : أخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين ؟

قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله: «نشهد إنَّك لرسول الله» فأنزل الله: «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد» (الآية).

وفي أصول الكافي (٥): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن

١. نفس المصدر والموضع. ٢. المصدر: محمّد بن أحمد.

٣. كذا في المصدر. وفي ن: نحسن وفي غيرها: نحن.

٤. الاحتجاج /٣٢٩. ٥. الكافي ٤٣٢/١. - ٩١.

محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي المن الله قال: قلت له: «ذلك بأنهم آمنوا ثممّ كفروا».

قال: إنَّ الله سمَّىٰ من لم يتبع رسوله في ولاية وصيَّه منافقين، وجعل من جحد وصيّة إمامته كمن جحد محمّداً (١) وأنزل بذلك قرآناً فقال: يا محمّد «إذا جاءك المنافقون» بولاية وصيّك «قالوا نشهد إنّك لرسولالله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين» بولاية على «لكاذبون، اتّخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله» والسبيل هو الوصيّ «إنّهم ساء ما كانوا يعملون، ذلك بأنّهم آمنوا» بـرسالتك «ثـمّ (٢) كفروا» بولاية وصيّك «فطبع الله على قلوبهم فهم لايفقهون».

قلت: ما معنى «لايفقهون» ؟

[قال: يقول:]^(٣) لا يعقلون نبوّ تك^(٤).

﴿ وَإِذَا رَائِتُهُمْ تُعْجِبُكَ آجْسَامُهُمْ ﴾: لضخامتها وصباحتها.

﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾: لذلاقتهم وحلاوة كلامهم.

وكان ابن أبيّ جسيماً فصيحاً، يحضر مجلس رسول الله ﷺ في جمع مثله، فيعجب بهيكلهم ويصغى إلى كلامهم.

وفي أصول الكافي (٥)، بإسناده إلى أميرالمؤمنين للسلا حديث طويل، يقول فيه: وإنَّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الإيمان متصنّع بالإسلام، لايتأثّم ولايتحرّج أن يكذب على رسول الله عَيْنَ متعمّداً، فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يحدّقوه، ولكنَّهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله عَلَيْنَ ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه وهم لايعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال:

۲. ن، ت، ی، ر، المصدر: و. ١. ليس في ق.

٤. ق، ت، ي، المصدر: بنبوتك.

٣. ليس في ق، ش، م. ٥. الكافي ٦٢/١ ـ ٦٣، ح ١.

«وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم».

ثمّ بقوا() بعده فتقرّبوا إلى أثمّة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا إلّا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

﴿ كَانَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾: حال من الضمير المجرور في «لقولهم»؛ أي تسمع لما يقولونه، مشبّهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن العلم والنظر.

وقيل (⁷⁾: الخشب، جمع خشباء، وهي الخشبة التي تُخِر جوفها (⁷⁾، شُبُهوا بها في حسن المنظر وقبع المخبر.

وقرأ (٤) أبوعمرو والكسائيّ وروي (٥)عن ابن كثير، بسكون الشين، على التخفيف. أو على أنّه كبدن، جمع بدنة.

﴿ يَحْسَبُونَ كُلِّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ : أي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم.

«فعليهم» ثاني مفعولي «يحسبون». ويجوز أن يكون صلة، والمفعول

﴿ هُمُ الْعَدُولُ ﴾: وعلى هذا يكون الضمير للكلِّ ٧٠)، وجمعه باعتبار الخبر ٧٧)، لكن ربِّ قوله:

﴿ فَاحْذُرْهُمْ ﴾: عليه ، يدلّ على أنّ الضمير «للمنافقين».

 « قَاتَلَهُمُ اللهُ ؟ : دعاء عليهم ، وهو طلب من ذاته أن يلعنهم ، أو تعليم للمؤمنين أن
 يدعوا عليهم بذلك .

١. يوجد في ق. ش، المصدر. ٢. أنوار التنزيل ٤٧٨/٢.

[.] يوز. الي المصدر. وفي ق، ش: تخرجونها. وفي سائر النسخ: يخرجونها.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. المصدر: قبل.

٦. ليس في ق، ش.

٧. أي الظاهر أن يقال: كل صيحة عليهم هي العدق. لأنه راجع إلى «كل صيحة» لكنه جُمع بالنظر إلى الخبر
 لأن العدق كثير ذو عقول.

﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ ٢٠: كيف يُصرَفون عن الحقّ.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالُوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُاللهِ لَوَّوْا رَؤُوسَـهُمْ ﴾: عـطفوها إعـراضـاً واستكباراً عن ذلك.

وقرأ(١)نافع بتخفيف الواو.

﴿ وَرَائِتُهُمْ يَصُدُّونَ ﴾: يعرضون عن الاستغفار.

﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ ۞: عن الاعتذار.

﴿ سَوَآةٌ عَلَيْهِمْ ٱسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ آمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَـهُمْ ﴾: لرسوخهم في لكفر.

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَسَهْدِي الْسَقَوْمُ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿: الخارجين عن مَظنَة الاستصلاح (٣) لانهما كهم (٣) في الكفر والنفاق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (1): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر الله في قوله: «كأنهم خشب مسنّدة» يقول: لايسمعون ولايعقلون. «يحسبون كلّ صيحة عليهم»؛ كلّ صوت «هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون».

فلمًا أنبأ الله لرسوله وعرّفه خبرهم مشى (٥) إليهم عشائرهم، وقالوا: لقد افتضحتم، ويلكم، فأتوا رسول الله يستغفر لكم. فلوّوا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار، يـقول الله : «وإذا قيل لهم» (الآية).

وفي أصول الكافي (٦)، متصلاً بقوله: لايعقلون نبؤ تك. قلت: «وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله»؟

قال: وإذا قيل لهم: ارجعوا إلى ولاية عليّ ﷺ يستغفر لكم النبيّ ﷺ من ذنوبكم «لوّوا رؤوسهم» قال الله: «ورأيتهم يصدّون» عن ولاية عليّ ﷺ «وهم مستكبرون» عليه.

٢. كذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: الاصطلاح.

١. أنوار التنزيل ٤٧٨/٢.

٣. يوجد في ق، ش.

٦. الكافي ٤٣٣/١، ح ٩١.

٥. ق، ش، المصدر: وعرّفه خبر مساءتهم.

٤. تفسير القمّى ٣٧٠/٢.

ثمّ عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: «سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لم يغفر الله لهم إنّ الله لايهدي القوم الفاسقين» يقول: الظّ المين لوصيّك. (الحدث)

مُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴿: أَي لَلْأَنْصَارِ.

﴿ لاَ تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ﴾: يعنون: فقراء المهاجرين.

﴿ وَلَٰهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْآرْضِ ﴾ : بيده الأرزاق والقسم.

﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ ﴾ ۞: ذلك، لجهلهم بالله.

﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا اِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ ﴾: وقرئ (١): «ليخرجنّ» بفتح الياء. و«ليخرجنّ» على البناء للمفعول. و«لنخرجنّ» بالنون. ونصب «الأعزّ» و«الأذل» على هذه القراءات على أنّه مصدر، أو حال على تقدير مضاف؛ كخروج، أو إخراج، أو مثل.

﴿ وَشِيرِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾: ولله الغلبة والقوّة، ولمن أعزّه من رسوله والمؤمنين.

وفي الكافي (٢)، بإسناده إلى أبي الحسن الأحمسيّ: عن أبي عبدالله الله قال: إنّ الله فؤض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمع قول الله: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين». فالمؤمن يكون عزيزاً ولايكون ذليلاً.

ثمّ قال: إنّ المؤمن أعزّ من الجبل، إنّ الجبل يُستقلّ منه بالمعاول، والمؤمن لايستقلّ من دينه شيء.

وبإسناده (٣) إلى سماعة قال: قال أبوعبدالله على : إنّ الله فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه ، أما تسمع لقول (١٠) الله : «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» ؟

۲. الكافي ٦٣/٥، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

أنوار التنزيل ٤٧٩/٢.

٣. نفس المصدر، ح ٢.

فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولايكون ذليلاً، يعزَّه (١)الله بالإيمان والإسلام.

وبإسناده (٢) إلى مفضّل بن عمر قال: قال أبوعبدالله النِّلْةِ: لاينبغي للمؤمن أن يـذلّ

قلت: يما بذل نفسه؟

قال: يدخل فيما يعتذر (٣)منه.

وبإسناد (٤) له آخر إلى سماعة: عن أبي عبدالله الطِّلِ قال: إنَّ الله فـوَّض إلى المـوْمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه ، ألم تر قول الله تعالى : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين»؟ والمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولايكون ذليلاً.

وفي كتاب المناقب(٥) لابن شهر أشوب: وقيل للحسين(١)بن على اللِّلا: إنَّ فيك

قال: بل فيَّ عزّة، قال الله تعالى: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين».

وفي كتاب الخصال (٧): عن عبدالمؤمن الأنصاريّ [عن أبي جعفر لليِّلاً](٨) قال: إنّ الله أعطىٰ المؤمن ثلاث خصال: العزَّة في الدنيا في دينه، والفلاح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين. (الحديث)

وعن أبي جعفر (٩) طلِّه قال: إنَّ الله أعطىٰ المؤمن ثلاث خصال: العزَّة فسي الدنيا، والفلاح في الآخرة، والمهابة في قلوب(١٠) الظَّالمين.

ثمّ قرأ: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين». وقرأ: «قد أفلح المؤمنون -إلى قوله -: هم فيها خالدون».

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: بعزّة.

٣. المصدر: يتعذر.

٥. المناقب ٩/٤.

٧. الخصال/١٣٩، ح ١٥٧.

٩. نفس المصدر /١٥٢، ح ١٨٧.

٢. نفس المصدر /٦٤، ح ٥.

٤. نفس المصدر /٦٤، ح ٦.

٦. المصدر: للحسن.

٨. من المصدر.

١٠. المصدر: صدور.

عن أبي عبدالله (١) على قال: شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّ الأذى عن الناس.

عن معاوية بن وهب (٢) قال: رآني أبوعبدالله الله وأنا أحمل بقلاً (٢)، فقال: إنّه يُكرَه للرجل السريّ (١٠)أن يحمل الشيء الدنيّ (١) فيجترأ عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠): [روى محمّد بن العبّاس ﴿ ٢٠٠] عن أبي أزهر، عن الزبيربن بكار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسن ﷺ : إنّ فيك كبراً.

فقال: كلاً، الكبرالله وحده، ولكن فئ عزّة، قال الله: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين».

﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَيَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَيَعْلَمُونَ ﴾ ﴿

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتُلْهِكُمْ آمُوالُكُمْ وَلاَاوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ : لايشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره ؛ كالصّلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود ؛ والمراد : نهيهم عن الله وبها .

وتوجيه النهي إليها للمبالغة، ولذلك قال:

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ : أي اللهو بها، وهو الشغل.

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿: لأنَّهم باعوا العظيم (^) الباقي بالحقير الفاني.

﴿ وَٱنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾: بعض أموالكم ادّخاراً للآخرة.

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ آحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾: أي يرى دلائله.

﴿ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلاً أَخَّرْتَنِي ﴾: أمهلتني.

۲. نفس المصدر /۱۰، ح ۳۵.

٤. أي السيّد الشريف السخّى.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٩٥/٢، ح ٢.

۸. لیس فی ن.

١. نفس المصدر ٦٠، ح ١٨.

كذا في المصدر. وفي النسخ: بغلاً.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. ليس في ق، ش، م.

﴿ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾: أمد (١) غير بعيد.

﴿ فَاصَّدُّقَ ﴾: فأتصدّق.

﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ٢٠: بالتدارك.

وجزم «أكن» للعطف على موضع الفاء وما بعده (٢).

وقرأ أبو عمرو (٣): «وأكونَ» - بالنصب - عطفاً على «أصّدَق»، وبالرفع على : وأنا أكون، فيكون عدة بالصلاح.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٤): وسُئِل عن قول الله: «فأصدق وأكن من الصالحين».

قال: «أصّدت» من الصدقة. «وأكن من الصالحين»؛ أي أحجّ.

وفي مجمع البيان (٥): عن ابن عبّاس قال: ما من أحد يموت، وكان له مال فلم يـؤدّ زكاته وأطاق الحجّ فلم يحجّ، إلّا سأل الرجعة عند الموت.

قالوا(٧): يا ابن عبّاس، اتّق الله، فإنّا ما نرى هذا الكافر يسأل الرجعة.

فقال: أنا أقرأ به عليكم قرآناً. ثمّ قرأ هذه الآية إلى قوله: «من الصالحين» فقال: الصلاح هنا: الحجّ. وروى ذلك عن أبي عبدالله على الله .

﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً ﴾ : ولن يمهلها.

﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾: أخر عمرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّ ثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٧٩/٢. وفي النسخ: أمل.

٢. لأنَّ التقدير: إن أمهلتني لأجل قريب أصَّدَق. فيكون وأصَّدَق، مجزوماً محلاً بجواب الشرط.

٣. أنوار التنزيل ٤٧٩/٢. ٤. الفقيه ١٤٢/٢، ح ٦١٨.

٥. المجمع ٢٩٦/٥. ١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٧. تفسير القمّى ٢٧٠/٣ـ ٣٧١.

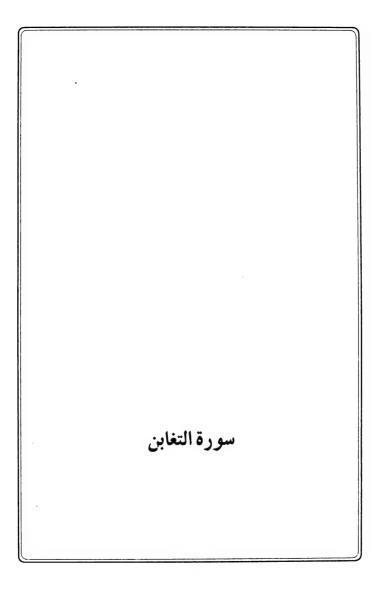
خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه في قول الله: «ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها» قال: إنّ عندالله كتاباً موقوتاً (١) يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، فإذا كان للمة القدر، أنزل الله فيها كلّ شيء يكون إلى [ليلة] (٢) مثلها، فذلك قوله: «ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها» إذا أنزله الله وكتبه كتّاب السماوات، وهو الذي لا يؤخّره.

﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ٢ : فمجاز عليه.

وقرأ (٣) أبوبكر بالياء، ليوافق ما قبله في الغيبة.

١. المصدر: كتباً مرقومة.

٣. أنوار التنزيل ٤٧٩/٢.



سورة التغابن

مدنتة.

وقال ابن عبّاس (١٠): مكّيّة غير ثلاث آيات من آخرها نزلت (٢٧) بالمدينة : «ياأيّها الذين آمنوا إنّ من أزواجكم» (إلى آخر السورة).

عدد آياتها ثمان عشرة آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٣)، بإسناده: عن أبي عبدالله على قال (٤): صن قرأ سورة التغابن في فريضة (٥)، كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، لاتفارقه حتى يدخل (١) الجئة.

وبإسناده (٧٠): عن جابر قال: سمعت أباجعفر على يقول: من قرأ بالمسبّحات كـلّها قبل أن ينام، لم يمت حتّى يدرك القائم على وإن مات كان في جوار النبيّ على الله .

وفي مجمع البيان (^): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال (⁽⁾: من قـرأ سـورة التـغابن، دُفع (١٠)عنه موت الفجأة.

﴿ يُسَبِّحُ لِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾: بدلالتها على كماله واستغنائه.

١. مجمع البيان ٢٩٦/٥.

٣. ثواب الأعمال /١٤٦، ح ١.

٥. المصدر: فريضته.

٧. نفس المصدر /١٤٦، ح ٢.

٩. يوجد في ي، المصدر.

٢. المصدر: نزلن.

يوجد في ي، المصدر.

٦. المصدر: تدخله.

٨. المجمع ٢٩٦/٥.

١٠. في ق، م، زيادة: الله.

﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾: قدّم الظّرفين [للدلالة] (١) على اختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة (١).

﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ۞: لأنّ نسبة ذاته وقدرته إلى الكلّ على سواء. ثمّ شرع فيما ادّعاه (٢) فقال:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ﴾ : منكر له بربوبيّته وخالقيّته .

﴿ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ : مصدّق. بخالقيّته وقدرته.

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ٢ : فيعاملكم بما يناسب أعمالكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): قال: هذه الآية خاصّة في المؤمنين والكافرين.

حدُ ثنا (٥) عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: سألت الصادق لللله عن قوله: «فمنكم كافر ومنكم مؤمن».

فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا، وكفرهم بتركها، [يوم أخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذرّ وفي صلب آدم الحير الله عليه إلا).

وفي مجمع البيان (٧٪: ولايجوز حمله على أنّ الله تعالى خلقهم مؤمنين وكافرين، لأنّه لم يقل كذلك، بل أضاف الكفر والإيمان إليهم وإلى فعلهم.

قال النبيِّ عَيِّكِيُّ : كلِّ مولود يولد على الفطرة. (تمام الخبر)

وقال الله حكاية عن الله سبحانه: خلقت عبادي كلّهم حنفاء (٨). ونحو ذلك من الأخبار كثير.

١. من أنوار التنزيل ٤٨٠/٢.

٢. إنّما تُبد بذلك ليفيد أن جميع النعم مخلوقة له تمالى، وإعطاؤها منه حقيقة لامن غيره، وليس لغيره مدخل فيه في الحقيقة. لأنّ المتبادر من التركيب أنّ جميع الملك والمحامد له حقيقة. والتخصيص بالبعض باعتبار أنّه لمّا كان خالقاً لقدرة المبد وإرادته فكان كلّ ما فعله المبد من الفعل الجميل بسبب فعل الله. فحمد المبد راجم إلى حمد الله تعالى بهذا التأويل خروج عن الظاهر ولاحاجة إليه.

تفسير القمّى ٣٧١/٢.

٣. وهو قدرته تعالى على كلّ شيء.

٦. من المصدر،

ه. نفس المصدر والموضع.
 ٧. المجمع ٢٩٧/٥.

٨. في ق، ش، زيادة: حسناء.

وفي أصول الكافي (١٠): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن الحسين (٢٠) بن نعيم الصحّاف (٣) قال : سألت أباعبدالله على عن قول الله على : «فمنكم كافر ومنكم مؤمن».

فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا، وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق، وفي صلب آدم وهم ذرّ.

عليّ (1)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن الفضيل قال: قال أبو جعفر الله : حبّنا إيمان، وبغضنا كفر.

عليّ بن إبراهيم (٥)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر للله قال: قلت: أصلحك الله تعالى ما تأمرني أنطلق فأتزوّج بأمرك؟

فقال لي: إن كنت فاعلاً، فعليك بالبلهاء من النساء.

قلت: وما البلهاء؟

قال: ذوات الخدور العفائف.

فقلت: من هي على دين سالمبن أبي حفصة ؟ (١٠)

قال: لا.

فقلت: من هي علي دين ربيعة الرأي؟ ١٧٠

فقال: لا، ولكنّ العواتق اللواتي لاينصبن كفراً ولايعرفن ما تعرفون.

قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟

فقال: تصوم وتصلّى [وتتّقى الله] (^)، ولاتدري ما أمركم.

٢. المصدر: الحسن.

الكافي ١٣/١، ع ٤.
 ليس في ق.

٤. نفس المصدر /١٨٧ ـ ١٨٨، ح ١٢.

٥. نفس المصدر ٢/٢ -٤٠٣، ح ٢.

٦. سالمبن أبي حفصة من رؤساء الزيديّة لعنه الصائق للتُّل وكذَّبه وكفَّره. (جامع الرواة ٣٤٧١).

٧. هو ربيعةبن أبي عبدالرحمن فروخ من فقهاء العامّة. (جامع الرواة ٣١٧/١).

٨. يوجد في ن، ي، المصدر.

قلت: قد قال الله ﷺ: «هو الذي خلقكم فسمنكم كافر ومنكم مؤمن». لا، والله، لايكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولاكافر.

قال: فقال: فما تقول في قوله على الله المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الايستطيعون حيلة» [إلى الكفر] (٤) «ولا يهتدون سبيلاً» إلى الإيمان؟

فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين.

فقال: والله، ما هم بمؤمنين ولاكافرين.

ثمَ أقبل عليَّ فقال: ما تقول في أصحاب الأعراف؟

فقلت: ما هم إلّا مؤمنين أو كافرين. إن دخلوا الجنّة، فهم مؤمنون؛ وإن دخلوا النار، فهم كافرون.

فقال: والله، ما هم بمؤمنين ولاكافرين. ولوكانوا مؤمنين لدخلوا الجنّة؛ كما دخلها المؤمن (٥٠). ولوكانوا كافرين لدخلوا النار؛ كما دخلها الكافرون، ولكنّهم قوم قد استوت حسناتهم وسيّئاتهم فقصرت بهم الأعمال، وأنّهم لكما قال الله. (الحديث)

عدّة من أصحابنا (٦٠) عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن سليم مولى طربال ، قال : حدّثني هشام ، عن حمزة بن الطيّار قال : قال لي أبوعبدالله على الناس على ستّة أصناف .

قال: قلت: تأذن لي أن أكتبها؟

قال: نعم.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٤. من ي.

٦. نفس المصدر ٢٨١/٢، ح ١.

التوبة / ١٠٢.
 النساء / ٩٨.

٥. المصدر: المؤمنون.

المجزء الثالث عشر / سورة التغابن......

قلت: ما أكتب؟

قال: اكتب (١): أهل الوعيد من أهل الجنّة وأهل النار، واكتب (٢): «آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّناً» (٢).

قال: قلت: من هؤلاء؟

قال(1): وحشى منهم.

قال: واكتب: «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم» (٥٠).

قال: واكتب: «إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حِيلةً» (٢) إلى الكفر «ولايهتدون سبيلاً» إلى الإيمان «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم».

قال: واكتب: أصحاب الأعراف.

قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟

قال: قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنّة فبرحمته.

عليّ بن إبراهيم (٧)، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن حمّاد، عن حمزة بن الطيّار قال: قال أبوعبدالله الله الناس على ستّ فرق، يؤولون كلّهم إلى ثلاث فرق: الإيمان، والكفر، والضلال. وهم أهل الوعيد (٨) الذين وعدهم الله الجنّة والنار؛ المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله «إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم»، والمعترفون بذنوبهم «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً»، وأهل الاعراف.

على بن إبراهيم (٩)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن

۲. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٤. يوجد في ق، ش، المصدر.

٦. النساء / ٩٨.

٨. المصدر: الوعيدين.

١. ليس في ن.

٣. التوبة /١٠٢.

٥. التوبة /١٠٦.

٧. نفس المصدر ٣٨١/٢ ٣٨٠، ح ٢.

٩. نفس المصدر ٤٠٤/٢، ح ١.

زرارة قال: سألت أباجعفر للله عن المستضعف.

فقال: هو الذي لايهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر، ولايهتدي سبيلاً إلى الإيمان؛ لايستطيع أن يؤمن ولايستطيع أن يكفر، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم.

﴿خَلَقَ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾: بالحكمة البالغة.

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾: فصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة، حيث زيّنكم بصفوة أوصاف الكائنات، وخصّكم بخلاصة خصائص المبدعات، وجعلكم أنموذج المخلوقات.

﴿ وَالَّذِهِ الْمَصِيرُ ﴾ ٢): فأحسِنوا سرائركم حتّى لاتمسخ (١) بالعذاب ظواهركم.

وفي أصول الكافي (٢٠): عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم [بن معاوية، و] (٢٠) عن محمّد بن يحيى، عن العمركيّ بن عليّ، جميعاً، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن موسى اللهِ [قال:] (٤) قال أبوعبدالله اللهِ إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورتنا، وجَعَلنا خزّانه (٥) في [سمائه و] (٢) أرضه، ولنا نطقت الشجرة (٢٠)، وبعبادتنا عُبد الله، ولولانا ما عُبد الله.

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّدُورِ ﴾ (): فلا يخفى عليه ما يصحّ أن يُعلم كلّيّاً كان أو جزئيّاً.

وتقديم تقرير (^)القدرة على العلم لأنَّ دلالة المخلوقات على قدرته أوَّلاً وبالذات، وعلى علمه بما فيها من الإتقان والاختصاص ببعض الأنحاء.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. وفي ق، ش، م: يمسح. وفي سائر النسخ: للمسيح.

٢. الكافي ١٩٣١، ح ٦. ٢. الكافي ١٩٣١، ح ٦.

٤. من المصدر. ٥. ق، ش، م: خزائنه.

٦. ليس في ق، ش. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجر.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. وفي ي: تقديره. وفي غيرها: تقدير.

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ﴾: يا أيها الكفار.

﴿ نَبَوُّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : كقوم نوح وهود وصالح.

﴿ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ : ضرر (١)كفرهم في الدنيا.

وأصله الثقل. ومنه: «الوبيل» لطعام يثقل المعدة، و«الوابل» للمطر الثقيل القطار.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ٱلِيمٌ ﴾ ۞: في الآخرة.

﴿ ذَلِكَ ﴾ : أي المذكور [من الوبال والعذاب] (٢).

﴿ بِانَّهُ ﴾: بسبب أنَّ الشأن.

﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدد ثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن حمزة بن ربيع، عن عليّ بن سويد السائيّ (١) قال: سألت العبد الصالح الله عن قول الله: «ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات».

قال: «البينات» هم الأئمة.

﴿ فَقَالُوا آبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾: أنكروا وتعجّبوا أن يكون الرسل بشراً. والبشر يطلق للواحد والجمع.

﴿ فَكَفَرُوا ﴿: بِالرَّسِلِ.

﴿ وَتَوَلُّوا ﴾ : عن التدبّر [في البيّنات](٥).

﴿ وَاسْتَغْنَىٰ اللهُ ﴾ : عن كلِّ شيء فضلاً عن طاعتهم.

﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ : عن عبادتهم وغيرها.

﴿حَمِيدٌ ﴾ ٢٠: يدل على حمده كلّ مخلوق.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. وفي ق: صور. وفي غيرها: حرز.

٢. من نفس المصدر والموضع. ٣. تفسير القمّي ٣٧٢/٢.

٤. المصدر: الشيباني. ٥. ليس في ي.

< زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾: «الزعم» ادّعاء العلم. ولذلك يتعدّى إلى مفولين، وقد قام مقامها «أن» بما في حيّزه (١).</p>

﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي ﴾: تبعثون.

﴿ لَتُبْعَثُنَّ ﴾: قسم أكَّد به الجواب.

﴿ ثُمَّ لَتَنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ : بالمحاسبة والمجازاة.

﴿ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾ ٢٠ : لقبول المادّة، وحصول القدرة التامّة.

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : محمّد ﷺ .

﴿ وَالنُّورِ الَّذِي آنْزَلْنَا ﴾: قيل (٢): يعني القرآن، فإنّه باعجازه ظاهر بنفسه مُظهِر لغيره ممّا فيه شرحه وبيانه.

فقال: يا أباخالد، «النور» والله، الأثمّة من آل محمّد إلى يوم القيامة. وهم، والله، نور الله ⁽¹⁾ الذي أنزل. وهم، والله، نور الله في السموات وفي الأرض.

والله، يا أباخالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار. وهم، والله، ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم.

والله، يا أباخالد، لا يحبّنا عبد ويتولانا حتّى يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا، سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر (٥٠).

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. وفي النسخ: خيره.

٢. أنوار التنزيل ٤٨٠/٢. ٢. الكافي ١٩٤/١، ح ١.

ليس في ي.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: فزع يوم الأكبر يوم القيامة. وفي سائر النسخ: فزع الأكبر يوم القيامة.

أحمد بن مهران (۱)، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن عليّ بن أسباط والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أباجعفر عليه عن قول الله تعالى: «فآمنوا بالله» (الآية).

فقال: يا أباخالد، «النور» والله، الأثمة.

ياأباخالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، هم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، ويغشاهم بها.

أحمد بن إدريس (٢)، عن الحسين بن عبيدالله (٣)، عن محمّد بن الحسين (٤) وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الله قال: والإمامة هي النور، وذلك قوله على: «فأمنوا بالله» (الآية).

قال: «النور» هو الإمام لليُّلا. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ۞: فمجازِ عليه.

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ﴾: ظرف «لتنبّؤنَّ»، أو مقدّر «بأذكر».

وقرأ (٥) يعقوب: «نجمعكم».

﴿ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ : لأجل ما فيه من الحساب والجزاء.

و «الجمع» جمع (٦) الملائكة والثقلين.

﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾: يغبن فيه بعضهم بعضاً، لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء، وبالعكس. مستعار (٧) من تغابن التجّار. و«اللام» فيه للدلالة على أنّ التغابن الحقيقيّ هو التغابن في أمور الآخرة، لعظمها ودوامها.

٣. ق: عبدالله.

١. نفس المصدر /١٩٥، ح ٤.

٢. نفس المصدر /١٩٥ ـ ١٩٦١ ح ٦.

٤. المصدر: الحسن.

٦. ليس في ن.

٥. أنوار التنزيل ٤٨٠/٣.

٧. تکرّرت في ي، ر.

وفي كتاب معاني الأخبار (١٠)، بإسناده إلى حفص بن غياث: عن أبي عبدالله عليه قال: «يوم التغابن» يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار.

وفي مجمع البيان (٢): وقد روي عن النبيّ ﷺ في تفسير هذا قوله: ما من عبد مؤمن يدخل الجنّة إلّا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النار إلّا أرى مقعده من الجنّة لو أحسن ليزداد حسرة.

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً ﴾: أي عملاً صالحاً.

﴿ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّنَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْآنَهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا آبَداً ﴾: وقرأ ٣٠) نافع وابنعامر، بالنون فيهما.

﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمَ ﴾ ﴿ الإشارة إلى مجموع الأمرين، ولذلك جعله الفوز العظيم، لأنّه جامع للمصالح من دفع المضارّ وجلب المنافع.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ٱولَئِكَ آصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِشْسَ الْمَصِيرُ ﴿ ۞: كأنّها والآية المتقدّمة بيان للتغابن وتفصيل له (4).

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾: إلَّا بتقديره وإرادته.

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبُهُ ﴾ : للثبات، والاسترجاع عند حلولها.

وقرى (٥٠): «يهد قلبه» بالرفع على إقامته مقام الفاعل، وبالنصب على طريقة: سفه نفسه. «ويهدأ» بالهمزة أي يسكن [ويطمئنّ] ٢٠).

وفي أصول الكافي (٧): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد] (٨) بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الله الله قال: إنّ القلب

۲. المجمع ۲۹۹/۰.

١. معاني الأخبار /١٥٦،ح ١.

٤. لأنّه يفهم من الاثنين منازل السعداء والأشقياء، وفيها إشعار بالتغابن.

٥. نفس المصدر والموضع. ٦. من المصدر.

٧. الكافي ٢١/٢، ح ٤. ليس في ق.

الجزء الثالث عشر / سورة التغابن...........

ليترجَع (١) فيما بين الصدر والحنجرة حتّى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قرّ، وذلك قول الله: «ومن يؤمن» (الآية).

وفي محاسن البرقيّ (٢): عنه ، عن أبيه ، عن ابنسنان ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله الله مثله .

﴿ وَاللَّهُ بِكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ۞: حتَّى القلوب وأحوالها.

﴿ وَاَطِيعُوا اللهُ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمًا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَعُ الْمُبِينُ ﴾ ۞: أي فإن تولَيتم فلا بأس عليه ، إذ وظيفته التبليغ وقد بلغ.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): روى محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: سألت أباعبدالله الله عن قول الله على: «وأطيعوا الله» (الآية).

فقال: أما، والله، ما هلك من هلك ⁽¹⁾ قبلكم، ولايهلك (⁰⁾من هلك حتّى يقوم قائمنا إلّا في ترك ولايتنا وجحد حقّنا.

وأيم الله ، ما خرج رسول الله على الله من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمّة حقّنا «والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم».

﴿ اللهُ لَا إِلَّهُ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتُوكُّل الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿: لأنَّ إيمانهم يقتضى ذلك.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ حَدُوّاً لَكُمْ ﴾: يشغلكم عن طاعة الله، أو يخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا.

﴿ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾: ولاتأمنوا غوائلهم.

﴿ وَإِنَّ تَعْفُوا ﴾ : عن ذنوبهم بترك المعاقبة .

﴿ وَتَصْفَحُوا ﴾ : بالإعراض ، وترك التثريب ١٧ عليها .

٢. المحاسن /٢٤٩، ح ٢٦١.

١. المصدر: ليترجّع.

٤. المصدر: كان.

٦. أي اللوم، أو التعيير.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٦٩٦٧٢، ح ٣.

٥. المصدر: وما هلك.

﴿ وَ تَغْفِرُوا ﴾ : بإعفائها (١)، وتمهيد معذرتهم فيها.

﴿ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ۞: يعاملكم بمثل ما عملتم، ويتفضّل عليكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر المنجِ في قوله: «إنّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم» وذلك أنّ الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله على تعلق به ابنه وامرأته، وقالوا: ننشدك الله، أن تذهب عنا وتدعنا فنضيع (٣) بعدك.

فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذَّرهم الله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم.

ومنهم من يمضي ويذرهم، ويقول: أما، والله، لئن لم تهاجروا معي ثمّ يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لأانفعكم بشيء أبداً. فلمًا جمع الله بينه وبينهم، أصره الله أن (٤) يحسن إليهم ويصلهم «وإن تعفوا وتصفحوا» (الآية).

﴿إِنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةً ﴾: اختبار لكم.

﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ : لمن آشر محبّة الله وطاعته إلى محبّة الأموال والأولاد والسعى لهم.

وفي مجمع البيان (^): وروي عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب، فجاء الحسن والحسين عشي وعليهما قميصان أحمران يحشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر، وقال:

٢. تفسير القمّى ٣٧٢/٢.

١. ق، ش: بإخفائها.

في المصدر زيادة: يوفي و.

٦. ليس في المصدر.

٨. المجمع ٢٠١/٥.

٣. المصدر: فنضبع.

٥. النهج /٤٨٣ ـ٤٨٤، ح ٩٣.

٧. الأنفال / ٢٨.

الجزء الثالث عشر / سورة التغابن.

ويعثران فلم أصبر حتّى قطعت حديثي ورفعتهما. ثمَّ أخذ في خطبته.

﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ : أي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم.

﴿ وَاسْمَعُوا ﴿ : مواعظه (١).

﴿ وَاطِيعُوا ﴿ : أُوامِ هِ .

﴿ وَٱنْفِقُوا ﴾ : في وجوه الخير خالصاً لوجهه.

﴿ خَيْراً لاَنْفُسكُمْ ﴾: أي افعلوا ما هو خير لها. وهو تأكيد للحثِّ على امتثال هـذه الأوامر.

ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف؛ أي إنفاقاً خيراً (٣). أو خبراً «لكان» مقدّراً (٣) جواماً للأوامر .

وفي كتاب التوحيد(٤)، بإسناده إلى سهل بن محمّد(٥) المصيصي(١): عن أبي عبدالله علي الله علي العبد فاعلاً ولامتحرّكاً إلّا والاستطاعة معه من الله. وإنّما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة، ولا يكون مكلَّفاً للفعل إلَّا مستطيعاً.

حدَّ ثنا (٧) أبي، قال: حدَّ ثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمَّد بن أبي عمير، عمّن رواه من أصحابنا، [عن أبي عبدالله الله عله الله عنه الله عنه يقول: لايكون العبد فاعلاً إلَّا وهو مستطيع، وقد يكون مستطيعاً غيرفاعل، ولايكون فاعلاً أبداً حتَّى يكون معه الاستطاعة.

حدِّثنا (١) أبي را الله على الله على الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٨١/٢. وفي النسخ: مقدره. ۲. ليس في ق، ش، م.

> ٥. المصدر: أبي محمد. ٤. التوحيد /٣٤٥، ح ٢.

٧. نفس المصدر /٣٥٠، ١٣٠. ۲. ن: البيهقى.

٩. نفس المصدر /٣٥٢، ح ١٩. ٨. من المصدر.

١. لايوجد في ق، ش، م، ت. وفي سائر النسخ أيضاً ورد بعد ووأطيعواه.

الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله على الله عن أبي عبدالله على قال: ما كلّف الله العباد كلفة فعل، ولانهاهم عن شيء حتّى جعل لهم الاستطاعة شمّ أمرهم ونهاهم، فلا يكون العبد آخذاً ولاتاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي، وقبل الأجذ والترك، وقبل القبض والبسط.

حدَثنا (۱) محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أباعبدالله الما الله يقول: لا يكون من العبد قبض ولا بسط إلّا باستطاعة متقدّمة للقبض والبسط.

حدُ ثنا (٢) أبي قال: حدُثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي (٢) وصفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله لل قال: سمعته يقول، وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات، فقال: الاستطاعة قبل الفعل، لم يأمر الله بقبض ولا بسط إلّا والعبد لذلك مستطيع.

حدَّ ثنا (⁴⁾ أبي قال: حدَّ ثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يىزيد، عن مروك بىن عبيد، عن عمرو (⁶⁾رجل من أصحابنا، عمن سأل أباعبدالله اللهِ فقال له: إنَّ لي أهل بيت قدريّة يقولون: نستطيع أن نعمل كذا وكذا، ونستطيع أن لانعمل.

قال (''): فقال أبوعبدالله على : [قل له] (') هل تستطيع أن لاتذكر ما تكره وألا تنسى ما تحبّ ؟ فإن قال: لا. فقد ترك قوله ، وإن قال: نعم فلا تكلّمه أبداً ، فقد ادّعى الربوبيّة . حدّ ثنا ('\'أبى قال: حدّ ثنا ('\'أبى قال: حدّ ثنا ('\'أبى قال: حدّ ثنا أبى عبدالله ، قال: حدّ ثنا أبوالخير ('\') صالح بن أبى

١. نفس المصدر /٣٥٢، ح ٢٠. ٢٠ نفس المصدر /٣٥٢، ح ٢١.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٩٣/٢. وفي ق، ش، ي: أبي سعيد المحاملي. وفي سائر النسخ: أبي سعد المحاملي.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: و. ٦. ليس في ق.

٧. من المصدر. ٨. نفس المصدر ٣٥٢، ح ٣٣.

٩. ق،ش: سعيد.

١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٤/١. وفي النسخ: أبوالحسين.

حمّاد قال: حدّثني أبو خالد السجستانيّ، عن عليّ بن يقطين، عن أبي إبراهيم عليه قال: مرّ أميرالمؤ منين عليه بجماعة بالكوفة، وهم يختصمون في القدر.

فقال لمتكلّمهم: أبالله تستطيع، أم مع الله، أم من دون الله تستطيع؟ فلم يدر ما يردّ علمه.

فقال أميرالمؤمنين عليه : إن زعمت أنّك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء، وإن زعمت أنّك مع الله تستطيع فقد زعمت أنّك شريك معه في ملكه، وإن زعمت أنّك من دون الله تستطيع فقد ادّعيت الربوبيّة من دون الله.

فقال: يا أميرالمؤمنين، لا، بل بالله أستطيع.

فقال: أما إنَّك لو قلت غير هذا لضربت عنقك.

وفي أصول الكافي (1): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن الحسن بن (٢) زعلان (٣)، عن أبي طالب القمّي (1) [عن رجل] (٥) عن أبي عبدالله المُعِلَّةِ قال: قلت: أجبر الله العباد على المعاصى ؟

قال: لا.

قلت: ففوض إليهم الأمر؟

قال: لا.

قلت: فماذا؟

قال: لطف من ربك بين ذلك.

عليّ بن إبراهيم (٧)، عن محمّد بن عيسى، عن يونسبن عبدالرحمن، عن غير واحد، عن أبي جعفر وأبي عبدالله على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون.

۱. الكافي /۱۵۹، ح ۸.

۳. ت: علان. وفي ق، ش،م، ر: رعلان.

٥. من المصدر.

٢. ليس في المصدر.

٤. ليس في ق، ش.

٦. نفس المصدر، ح ٩.

قال: فسُئِلا عَلِمَالِكُمْ هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟

قالا: نعم، أوسع ممّا بين السماء والأرض.

عليّ بن إبراهيم (١)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس [بن عبدالرحمن] (٢) عن صالح بن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله للله قال: سُئِل عن الجبر والقدر.

فقال: لاجبر ولاقدر، ولكن منزلة بينهما فيهما لحقّ الذي بينهما، لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إيّاه العالم.

عليّ بن إبراهيم (٣)، عن محمّد، عن يونس، عن عدّة (٤)، عن أبي عبدالله الله قال: قال له رجل: جعلت فداك، أجبر الله العباد على المعاصى ؟

قال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصى ثمّ يعذَّبهم عليها.

فقال له: جعلت فداك، ففوّض الله إلى العباد؟

قال: فقال: لو فوّض إليهم، لم يحصرهم بالأمر والنهي.

فقال له: جعلت فداك، فبينهما منزلة؟

قال: فقال: نعم، أوسع ما بين السماء والأرض.

محمّد بن يحيى (٥)، وعليّ بن إبراهيم، جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم وعبدالله بن يزيد، جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أباعبدالله لللله عن الاستطاعة.

فقال: أتستطيع أن تعمل ما لم يكوّن؟ (٩٠)

قال: لا.

قال: فتستطيع أن تنتهي عمّا قد كُوّن؟

قال: لا.

٢. من المصدر.

٤. في ي زيادة: من أصحابنا.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم تكوّن.

١. نفس المصدر، ح ١٠.

٣. نفس المصدر، ح ١١.

٥. نفس المصدر /١٦١ ـ ١٦٢، ح ٢.

قال: فقال له أبوعبدالله لله إن : فمتى أنت مستطيع؟

قال: لاأدري.

قال (1): فقال أبوعبدالله على: إنّ الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثمّ لم يفرّض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه [في ملكه] (1) لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه، لأنّ الله أعَزُّ من أن يضاده في ملكه أحد.

قال البصري: فالناس مجبورون؟

قال: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين.

قال: ففوض إليهم؟

قال: لا.

قال: فماهم؟

قال: علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين.

قال البصريّ : أشهد أنّه الحقّ ، وأنّكم أهل بيت النبوّة والرسالة .

محمّد بن أبي عبدالله (۳)، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن عليّ بن الحكم، عن صالح النيليّ (4) قال: سألت أباعبدالله على : هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟

قال: فقال لي: إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم.

قال: قلت: وما هي؟

قال: الآلة؛ مثل: الزاني إذا زنى كان مستطيعاً للزّنا حين زنى، ولو أنّه ترك الزنا ولم يزن، كان مستطيعاً لتركه إذا ترك.

۱. لیس ف*ی* ن.

۲. ليس في ق، ش، م.

٤. ن: النبلى.

قال: ثمّ قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولاكثير، والكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً.

قلت: فعلىٰ ماذا يعذُّبه؟

قال: بالحجّة البالغة (١) والآلة التي ركّب فيهم. إنّ الله لم يجبر أحداً على معصيته، ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله [أن يكفر، وهم في إرادة الله] (١) وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير.

قلت: أراد منهم أن يكفروا؟

قال: ليس هكذا أقول، ولكنّي أقول: علم أنّهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم، وليست إرادة حتم، إنّما هي إرادة اختيار.

﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ۞: سبق تفسيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): حدّثني أبي، عن الفضل بن قرّة (٤) قال: رأيت أباعبدالله الله الله عليه على عن أوّل الليل إلى الصباح وهو يقول: اللهمّ قني شحّ نفسي.

فقلت: جعلت فداك، ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء!

قال: وأيّ شيء أشدّ من شحّ النفس، إنّ الله يقول: «ومن يوق» (الآية).

وفي مجمع البيان (٥): وقال الصادق النُّلاج: من أدَّىٰ الزكاة فقد وقيٰ شحَّ نفسه.

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ ﴾: بصرف المال فيما أمره.

﴿ قَرْضاً حَسَناً ﴾: مقروناً بالإخلاص وطيب القلب.

﴿ يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾: يجعل لكم بالواحد عشراً إلى سبعمانة وأكثر.

وقرأ (^{٦)}ابنكثير وابنعامر ويعقوب: «يضعفه لكم».

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ : ببركة الإنفاق.

٢. يوجد في ق، المصدر.

٤. في المصدر زيادة: (مرّة).

٦. أنوار التنزيل ٤٨١/٢ ـ ٤٨٦.

١. يوجد في ق، ش، المصدر.

٣. تفسير القمّى ٣٧٢/٢ ٣٧٣.

٥. المجمع ٢٠١/٥.

الجزء الثالث عشر / سورة التغابن.............٣٢١

﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾: يعطى الجزيل بالقليل.

﴿حَلِيمٌ * ١٠ لايعاجل بالعقوبة.

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ : لا يخفي عليه شيء.

﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿: تام (١) القدرة [والعلم] (١).

١. في ق، ش، م، زيادة: الفعل و.



سورة الطلاق

وتسمّىٰ سورة النساء القصري.

مدنية بالإجماع.

احدي أو اثنتا عشرة ^(١) آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٢) بإسناده: عن أبي عبدالله الله قال: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة (٣)، أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما، لأنّهما للنّبَى ﷺ.

وفي مجمع البيان (٤٠): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: ومن قرأ سورة الطلاق، مات على سنة رسول الله ﷺ.

﴿ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النَّسَاءَ ﴾: خصّ النداء، وعمّ الخطاب بالحكم، لأنه إمام أمّته، فنداؤه كندائهم. أو لأنّ الكلام معه والحكم يعمّهم، والمعنى: إذا أردتم تطليقهنّ على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه.

﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾: أي وقتها، فإنّ اللام في الأزمان وما يشبهها للتأقيت، وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه، فهذا هو الطلاق للعدّة، لأنّها تعتد بذلك الطهر من عدّتها وتحصل في العدّة عقيب الطلاق، وعلى هذا تكون العدّة الطهر على ما ذهب إليه

كذا في النسخ. والصحيح: اثنتا عشرة.
 المصدر: فريضته.

٢. ثواب الأعمال /١٤٦، ح ١.

٤. المجمع ٣٠٢/٥.

أصحابنا. ولو طلّقها في الحيض أو في طهر قد جامعها فيه لم يقع الطلاق، لأنّ الأمر يقتضى الإيجاب.

وفي الكافي (1): عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه، عن أبن أبي عمير] (1) عن ابن أذينة، عن ابن كير وغيره، عن أبي جعفر علي أنه قال: إنّ الطلاق الذي أمر الله في كتابه، والذي سنّ رسول الله على أن يخلّي الرجل عن المرأة، فإذا حاضت وطهرت من محيضها، أشهد رجلين عدلين [على تطليقة] (1) وهي طاهر من غير جماع، وهو أحقّ برجعتها ما لم تنقض ثلاثة قروء (1)، وكلّ طلاق ما خلاهذا فهو باطل، ليس بطلاق.

﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾: واضبطوها، وأكملوها ثلاثة قروء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): «يا أيّها النبيّ» (الآيات) قال: المخاطبة للنّبيّ ﷺ والمعنى للنّاس، وهو ما قال الصادق الله الله عث نبيّه (٢) بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

وفي رواية أبي الجارود (**)، عن أبي جعفر الله في قوله تعالى: «فطلقوهن لعدّتهنّ» و«العدّة» الطهر من الحيض. و «أحصوا العدّة» وذلك أن يدعها (**) حتى تحيض، فإذا حاضت ثمّ طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها، ويشهد على طلاقها إذا طلقها، ثمّ إن شاء راجعها، ويشهد على رجعتها [إذا راجعها. فإذا أراد طلاقها الثانية، فإذا حاضت وطهرت واغتسلت، طلقها الثانية وأشهد على طلاقها من غير أن يجامعها، ثمّ إن شاء راجعها ويشهد على رجعتها] (**) ثمّ يدعها حتى تحيض ثمّ تطهر (***)، فإذا اغتسلت طلقها الثالثة، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلق الثالثة أملك بها إن شاء راجعها،

۲. ليس في ق، ش.

القروء: جمع القرء: الحيض. والطهر منه.

٦. ليس في ق، ش.

٨. المصدر: تدعها.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: طهرت.

۱. الكافي ٦٨/٦، ح ٧.

٣. ليس في ن.

٥. تفسير القمّى ٣٧٣/٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

٩. ليس في ق.

الجزء الثالث عشر / سورة الطلاق ٣٢٧

غير أنّه إذا راجعها ثمّ بداله أن يطلّقها عندما (١) طلّق قبل ذلك، وهكذا السنّة في الطلاق. و (١) لا يكون الطلاق إلّا عند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت، وكلّما راجع فليشهد، فإن طلّقها ثمّ راجعها حبسها ما بدله، ثمّ إن طلّقها الثانية ثمّ راجعها حبسها بواحدة (١) ما بدله (١)، ثمّ إن طلّقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدّت ثلاثة قروء وهي ثلاث حِينض، وإن لم تكن تحيض فثلاثة أشهر، وإن كان بها حمل فإذا وضعت انقضى أجلها، وهو قوله (٥): «واللاّئي يشسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدّتهن ثلاثة أشهر» واللائلي لم يحضن فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر» واللائلي لم يحضن فعدتهن أيضاً ثلاثة أشهر»

وفي أصول الكافي (1): الحسين بن محمّد، [عن معلّى بن محمّد،] (١) عن محمّد بن على قال: أخبرني [سماعة بن مهران قال: أخبرني] (١) الكلبيّ النسّابة قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليه فقلت له: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء.

فقال: ويحك، أما تقرأ سورة الطلاق؟

«وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ».

قلت: بلين.

قال: فاقرأ. فقرأت: «فطلّقوهنّ لعدّتهنّ وأحصوا العدّة».

قال: أترى هنا نجوم السماء؟

قلت (٩): لا.

قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً.

٢. ليس في المصدر.

كذا في المصدر. وفي النسخ: «بدله» بدل «بداله».

٦. الكافي ٣٥٠/١م ٦.

٨. من المصدر.

١. المصدر: «اعتدت بما» بدل وعندما».

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وحدة.

٥. الطلاق / ٤.

٧. ليس في ق، ش.

٩. ليس في ق، ش.

قال: تُرَدّ إلى كتاب الله وسنّة نبيّه.

ثمّ قال: لاطلاق إلّا على طهر من غيرجماع بشاهدين مقبولين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان (١): وروي [عن النبيّ ﷺ (٢) وعليّ بن الحسين وجعفر بن محمّد ﷺ (دفط ﷺ دفط أقوم في قبل عدّتهن ».

وفي الكافي (٣): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أبان، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر الله الله والله، لو ملكت من أمر الناس شيئاً، لأقمتهم بالسيف والسوط حتّى يطلّقوا للعدّة؛ كما أمر الله تعالى.

محمّد بن يحيى (٤)، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليّ أنّه سُئل عن امرأة سمعت أنّ رجلاً طلّقها وجحد ذلك، أتقيم معه؟

قال: نعم، وإنّ طلاقه بغير شهود ليس بطلاق، [والطلاق لغير العدّة ليس بطلاق](٥) ولا يحلّ له أن يفعل فيطلّقها بغير شهود ولغير العدّة التي أمر الله ﷺ بها.

عدّة من أصحابنا (١٦)، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب عن زرارة، عن أبي جعفر علي أنّه قال: كلّ طلاق لايكون على السنّة أو طلاق على العدّة فليس بشيء.

قال زرارة: قلت لأبي جعفر اللَّهِ: فسّر لي طلاق السنّة وطلاق العدّة.

فقال: أمّا طلاق العدّة الذي قال الله: «فطلّقوهنَ لعدّتهنَ وأحصوا العدّة» فإذا أراد الرجل منكم أن يطلّق امرأته طلاق العدّة فلينظر بها حتّى تحيض وتخرج من حيضها،

١. المجمع ٣٠٢/٥.

ليس في المصدر.

٤. نفس المصدر /٥٩، ح ١٠.

٦. نفس المصدر /٦٥، ح ٢.

۳. الکافی ۵۷/٦، ح ٥.

٥. ليس في ق، ش.

[ثمّ يطلّقها] (۱) تطليقة من غيرجماع بشهادة شاهدين عدلين يراجعها من يومه ذلك إن أحبّ أو بعد ذلك بأيّام [أو] (۱) قبل أن تحيض، ويشهد على رجعتها ويواقعها [ويكون معها] (۱) حتى تحيض، فإذا حاضت وخرجت من حيضها طلّقها تطليقة أخرى من غير جماع ويشهد على ذلك، ثمّ يراجعها أيضاً متى شاء قبل أن تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه إلى أن تحيض الحيضة الثالثة، فإذا خرجت من حيضتها (۱) الثالثة طلّقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك، فإذا فعل ذلك فقد بانت منه ولاتحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حميد بن زياد (٥)، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن محمّد بن زياد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله على قال: قال أميرالمؤمنين على : إذا أراد الرجل الطلاق ، طلّقها في قبل عدّتها بغير جماع . (الحديث)

حميد بن زياد (٢٠)، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ابن رباط، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، جميعاً، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم أنّه سأل أباجعفر لله عن رجل قال لامرأته: أنت عليّ حرام، أو بائنة، [أو بتّة] (١٠) أو بريئة [أو خليّة] (١٠).

قال: هذا كلّه ليس بشيء، إنّما الطلاق أن يقول لها في قبل العدّة بعد ما تطهر من محيضها قبل أن يجامعها: أنت طالق، أو اعتدّي، يريد بذلك: الطلاق. ويُشهِد على ذلك رجلين عدلين.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

اليس في ق.
 من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيضها.

٥. نفس المصدر /٦٩، ح ١٠.

٦. نفس المصدر /٦٩، ح ١.

٧. كذا في المصدر. ولا يوجد في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: أو تبة.

٨. من المصدر.

والبئة: المنقطعة عن الزوج. والبريئة ـ بالهمزة وقد تخفّف ـ: البريئة من الزوج. والخليّة: هي التي لازوج لها.

عليّ بن إبراهيم (١)، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن (٢) أبي نجران، عن عاصمبن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر الله قال: الطلاق للعدّة، أن يطلق الرجل امرأته عند كلّ طهر يرسل إليها: اعتدّي، فإنّ فلاناً قد طلّقك. قال: وهو أملك برجعتها [ما لم تنقض عدّتها] (٢).

﴿ وَاتَّقُوا اللهُ رَبَّكُمْ ﴾ : في تطويل العدَّة والإضرار بهنِّ.

﴿ لاَتُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ : من مساكنهنّ وقت الفراق حتّى تنقضي عدّتهنّ.

﴿ وَلاَ يَخْرُجْنَ ﴾: باستبدادهنّ . أمّا لو اتّفقا على الانتقال جاز ، إذ الحقّ لا يعدوهما .

وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكني، ولزومها ملازمة مسكن الفراق.

والا اَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ *: مستثنى من الأوّل؛ والمعنى: إلّا أن تبذو (٤) على الزوج فإنّه كالنشوز في إسقاط حقّها، أو إلّا أن تزني فتخرج لإقامة الحدّ عليها.

أو من الثاني، للمبالغة في النهي، والدلالة على أنّ خروجها فاحشة.

وفي الكافي (٥): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن سعد بن أبى خلف قال سألت أبا الحسن موسى الللا عن شيء من الطلاق .

فقال: إذا طلّق الرجل امرأته طلاقاً لايملك فيه الرجعة فقد بانت منه ساعة طلّقها، وملكت نفسها، ولاسبيل له عليها، وتعتدّ حيث شاءت ولانفقة لها.

قال: قلت: أليس الله يقول: «لاتخرجوهنّ من بيوتهنّ ولايخرجن»؟

قال: فقال: إنّما عني بذلك: التي [تطلّق تطليقة بعد تطليقة، فتلك التي](٦) لاتخرج،

١. نفس المصدر /٧٠، ح ٣. ٢. ليس في ق، ش.

٣. من المصدر.

كذا في المصدر. وفي ق: ينقدوا. وفي غيرها: تبدو. و«تبذو» من البذاء، وهو: الفحش.

٥. الكاني ٩٠٦، ح ٥.

الجزء الثالث عشر / سورة الطلاق ٣٣١

ولاتخرج حتى يطلّق الثالثة، [فإذا طلّقت الثالثة](۱) فقد بانت منه ولانفقة لها. والمرأة التي يطلّقها الرجل تطليقة ثمّ يدعها حتّى يخلو أجلها، فهذه أينضاً تقعد في منزل زوجها ولها النفقة والسكني حتى تنقضى عدّتها.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن المطلّقة أين تعتدّ؟

قال: في بيتها لاتخرج، وإن أرادت زيارة خرجت بعد نصف الليل ولاتخرج نهاراً، وليس لها أن تحجّ حتّى تنقضي عدّتها.

وسألته عن المتوفّىٰ عنها [زوجها، أ](٣)كذلك هي؟

قال: نعم، وتحجّ إن شاءت.

وفي من لايحضره الفقيه (¹⁾: وسُئِل الصادق ﷺ عن قـول الله ﷺ: «واتّـقوا الله» (الآمة).

[قال:](٥) إلّا أن تزني، فتخرج ويقام عليها الحدّ.

وفي الكافي (٢٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الرضا علي في قول الله تعالى: «لاتخرجوهنّ» (الآية) قال: أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها.

بعض أصحابنا (٢) عن عليّ بن الحسن (٨) التيمليّ (١)، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن عليّ بن جعفر قال: سأل المأمون الرضا لليّلا عن قول الله: «لاتخرجوهنّ» (الآية).

قال: يعني بالفاحشة المبيّنة: أن تؤذي أهل زوجها، [فإذا فعلت](١٠٠ فبإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدّتها، فعل (١٠٠.

١. ليس في ق. ٢. نفس المصدر، ح ٣.

٣. من المصدر. ٤. الفقيه ٣٢٢/٣، ح ١٥٦٥.

٥. من المصدر. ٦. الكافي ٩٧/٦، ح ١.

٧. نفس المصدر، ح ٢. ٨. ق ، ش : الحسين.

٩. كذا في المصدر. وفي ق، ش: التميمي. وفي سائر النسخ: التيميّ.

١٠. من المصدر.

وفي مجمع البيان (١): «إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة» قيل: هي البذاء على أهلها، فيحلّ لهم إخراجها. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عِلَيْكًا.

وروى عليّ بن أسباط (٢٠)، عن أبي الحسن الرضا لله قال: «الفاحشة» أن تؤذي أهل زوجها وتسبّهم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٣): حدّثنا [محمّد بن] (٤) عليّ بن محمّد بن حاتم النوفليّ المعروف بالكرمانيّ قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغداديّ قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القمّيّ قال: حدّثنا محمّد بن بحربن سهل الشيبانيّ قال: حدّثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبدالله القمّيّ قال: قلت لصاحب الزمان صلوات الله عليه: أخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في أيّام عدّتها حلّ للزّوج أن يخرجها من بيته.

فقال: الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا، فإنّ المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحدّ، ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه الله (٥) فقد أبعده [ومن أبعده] (٢) فليس لأحد أن يقربه.

﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ ﴾: الإشارة إلى الأحكام المذكورة.

﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾: بأن عرّضها للعقاب.

وفي كتاب علل الشرائع (٧٠): حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا بكربن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن إسماعيل بن الفضيل (٨٠) الهاشميّ قال: قال أبو عبدالله الله الله الطلاق إلّا على الكتاب والسنّة، لأنّه حدّ من

٢. المجمع ٣٠٤/٥.

٤. من المصدر.

٦. ليس في ق.

٨. ى، ر، المصدر: الفضل.

١. المجمع ٣٠٤/٥.

٣. كمال الدين /٤٥٩ ـ ٤٦٠، ح ٢١.

۵. يوجد في ق، ش.

٧. العلل /٥٠٦، ح ١.

الجزء الثالث عشر / سورة الطلاق

حدود الله عَلَى [يقول: «إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن لعدّتهنّ وأحصوا العدّة». ويـقول: «وأشهدوا ذوى عدل منكم»](١).

... إلى قوله الما الله ويقول: «وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه». وإنّ رسول الله ﷺ ردّ طلاق عبدالله بن عمر ، لأنّه كان خلافاً (٢) للكتاب والسنّة .

﴿ لاَ تَدُّرِي ﴾: أي النفس، أو أنت أيَّها النبيِّ، أو المطَّلق.

﴿ لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ آمْرًا ﴾ ۞: وهو الرغبة في المطلَّقة برجعة ، أو استئناف.

وفي الكافي (٣): ابن محبوب، عن ابن بكير، عن زرارة (١) قال: سمعت أبا جعفر لليَّلِجْ يقول: أحبّ للرّجل الفقيه إذا أراد أن يطلّق امرأته أن يطلّقها طلاق السنّة.

ثمّ قال: وهو الذي قال الله: «لعلّ الله» (الآية)؛ يعنى: بعد الطلاق وانقضاء العدّة التزويج لها(٥)من قبل أن تتزوّج زوجاً غيره.

حميد بن زياد (٦)، عن ابن سماعة ، عن وهيب (٧)بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عِلَيْكًا في المطلِّقة: تعتدُّ في بيتها وتظهر له زينتها «لعلِّ الله» (الآية).

محمّد بن يحيى (٨)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن زرارة، عن أبي عبدالله للطِّلْ قال: المطلَّقة تكتحل وتختضب وتلبس ما شاءت من الثياب، لأنَّ الله يقول: «لعلّ الله» (الآية) لعلّها أن تقع في نفسه فيراجعها.

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ آجَلَهُنَّ ﴾: شارفن آخر عدَّتهنَّ.

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾: فراجعوهنَّ.

﴿ بِمَعْرُوفِ ﴾: بحسن عشرة، وإنفاق مناسب.

٢. ق، ش، م: مخالفاً. ١. ليس في ق، ش، م.

۳. الکافی ۲۵/٦ ـ ٦٦، ح ۳.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابن محبوب، عن بكيربن زرارة.

٦. نفس المصدر /٩١، ح ١٠. ٥. ي، المصدر: لهما.

٨. نفس المصدر /٩٢، ح ١٤. ٧. ق، ش: وهب.

﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفِ ﴾ : بإيفاء الحقّ واتقاء الضرار ؛ مثلاً: أن يراجعها ثمّ يطلّقها تطويلاً لعدّتها.

﴿ وَٱشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾: تبرّياً عن الريبة، وقطعاً للتنازع.

وفي مجمع البيان (١٠): قال المفسّرون: أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل، حتّى لاتجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدّة ولاالرجل الطلاق.

وقيل (1): معناه: وأشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم. وهو المرويّ عن أثمّتنا الملالات المرابق وهو من وهذا أليق بالظاهر، لأنّا إذا حملناه على الطلاق كان أمراً يقتضي الوجوب، وهو من شرائط صحّة الطلاق. ومن قال: إنّ ذلك راجع إلى المراجعة، حمله (1) على الندب.

وفي الكافي (٤) عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد (٥)، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن الفضيل قال: كنّا في دهليز يحيى بن خالد بمكّة ، وكان هناك (٧) أبو الحسن مرسى اللّه وأبو يوسف، فقام إليه [أبويوسف] (٧) وتربّع بين يديه، فقال: يا أبا الحسن، جعلت فداك، المحرم يظلّل ؟

قال: لا.

قال: فيستظلُّ بالجدار والمحمل ويدخل البيت والخباء؟

قال: نعم. فضحك أبويوسف شبه المستهزئ.

فقال له أبوالحسن على الله البايوسف، إنّ الدين ليس بالقياس كقياسك وقياس أصحابك. إنّ الله الله المر في كتابه بالطلاق وأكّد فيه بشاهدين ولم يسرض بهما إلّا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج، وأهمله بلا شهود، فأتيتم (٨) بشاهدين فيما أبطل الله،

١. المجمع ٣٠٦/٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: حملناه. ٤. الكافي ٣٥٢/٤ ٣٥٣-٥٠. ح ١٥.

٥. كذا في المصدر. وسند الحديث في النسخ هكذا: محمّد بن سهل بن زياد...

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: هنا. ٧٠ من المصدر.

٨. ى: فأثبتُم.

وأبطلتم شاهدين فيما أكدالله، وأجزتم طلاق المجنون والسكران. حجّ رسول الله ﷺ فأحرم ولم يظلّل، ودخل البيت والخباء واستظلّ بالمحمل والجدار، ففعلنا كما فعل رسول الله ﷺ. فسكت.

عدّة من أصحابنا (۱۱) عن سهل بن زياد، عن داود النهديّ ، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن الفضيل (۱۳ قال : قال أبوالحسن موسى الله للله القاضي : إنّ الله تبارك و تعالى أمر في كتابه بالطلاق ، وأكد فيه (۱۳ بشاهدين ولم يرض بهما إلّا عدلين ، وأمر في كتابه بالتزويج فأهمله بلاشهود ، فأثبتم (۱۱) شاهدين فيما أهمل ، وأبطلتم الشاهدين فيما أكد .

وفي تهذيب الأحكام (٥): سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد وعليّ بن حلم عن محمّد بن خالد وعليّ بن حديد، عن عليّ بن النعمان، عن داودبن الحصين، عن أبي عبدالله عليه الله عليه الله عليه عن شهادة النساء في النكاح بلا رجل معهنّ إذا كانت المرأة منكرة.

فقال: لايأس به.

ثمَ قال لي: ما يقول في ذلك فقهاؤكم؟

قلت: يقولون: لاتجوز إلّا شهادة رجلين عدلين.

[فقال: كذبوا لعنهم الله هو نوا واستخفوا بعزائم الله وفروضه (٢)، وشد دوا وعظموا ما هو ن الله. إن الله أمر في الطلاق بشهادة رجلين عدلين] (٢٠ فأجازوا الطلاق بالاشاهد واحد. والنكاح لم يجئ عن الله في تحريمه، فسن (٨) رسول الله ﷺ في ذلك الشاهدين [تأديباً ونظراً، لئلاً ينكر الولد والميراث. وقد ثبت عقدة النكاح ويستحل الفرج ولا أن يشهد.

۱. الكافي ۳۸۷/۵، ح ٤.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

٥. التهذيب ٢٨١/٦ ـ ٢٨٢، ح ٧٧٤.

٧. ليس في ق، ش.

٢. ي، ر: الفضل.

٤. ق، ش: فأتيتم.

٦. المصدر: فرائضه.

٨. ق،ش،م: فسنن.

الحسين بن سعيد (١٦) عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجّاج (٢٣) قال: دخل الحكم بن عتيبة (١٤) وسلمة بن كهيل على أبي جعفر ﷺ فسألاه عن شاهد ويمين.

قال: قضى به رسول الله ﷺ وقضى به عليّ اللَّهِ عندكم بالكوفة.

فقالا: هذا خلاف القرآن.

قال: وأين وجدتموه خلاف القرآن؟

فقالا: إنَّ الله يقول: «وأشهدوا ذوي عدل منكم».

فقال لهما أبو جعفر لله : فقوله: «وأشهدوا ذوي عدل منكم» هو أن لاتقبلوا (٥٠) شهادة واحد ويمين.

﴿ وَٱقِيمُوا الشُّهَادَةَ ﴾: أيُّها الشهود عند الحاجة.

﴿شِوِ﴾: خالصاً لوجهه.

وفي الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ومحمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله عليه : من كتم شهادة أو شهد بها ليهدر (٢) دم امرى مسلم أو ليزوي مال امرى مسلم (١)، أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مدّ البصر، وفي وجهه كدوح (١) تعرفه الخلائق باسمه ونسبه. ومن شهد شهادة حقّ ليحيي بها [حقّ] (١٠) امرى مسلم، أتى يوم القيامة ولوجهه نور مدّ البصر، تعرفه الخلائق باسمه ونسبه.

ثمّ قال أبوجعفر النِّلِجُ: ألاتري أنَّ الله يقول: «وأقيموا الشهادة لله».

١. نفس المصدر /٢٧٣ ـ ٢٧٤، ح ٧٤٧.

۲. ليس في ق، ش.

٣. ق، ش، م: عبدالحجّاج.

كذا في المصدر. وفي النسخ: عينية.

كذا في المصدر. وفي النسخ: «هؤلاء يقبلون» بدل «هو أن تقبلوا».

٧. في المصدر زيادة: لها بها،

٦. الكافي ٣٨٠/٧ ـ ٣٨١، ح ١.

٩. أي جروح.

أي ليصرفه عنه.
 من المصدر.

عدّة من أصحابنا (١)، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران (٢)، عن محمّد بن منصور الخزاعيّ، عن عليّ بن سويد السائي، عن أبي الحسن الله قال: كتب إليّ في رسالته (٢)، [وسألته] عن الشهادة لهم: فأقم الشهادة لله ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم، فإن خفت على أخيك [ضيماً، فلا.

الحسين بن محمد (٥)، عن محمد بن أحمد النهديّ ، عن إسماعيل بن مهران ، مثله .
﴿ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ ﴾ : يريد] (١) الحتّ على الإشهاد والإقامة ، أو على جميع ما في الآية .

﴿ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ : فإنَّه المنتفع به، والمقصود تذكيره.

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَـ هُ مَخْرَجاً ﴾ ﴿ وَيَمْرُوْفَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾: جملة اعتراضية مؤكّدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عمّا نهي عنه صريحاً أو ضمناً من الطلاق في الحيض، والإضرار بالمعتدّة، وإخراجها من المسكن، وتعدّي حدود الله، وكتمان الشهادة، وتوقّع جعل إقامتها بأن يجعل الله له مخرجاً ممّا في شأن الأزواج من المضايق والغموم، ويرزقه فرجاً وخلفاً من وجه لم يخطر بباله. أو بالوعد لعامّة المتقين بالخلاص عن مضارً الدارين، والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون.

أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين.

روي (٧) أنّ سالم بن عوف بن مالك الأشجعيّ أسره العدّق، فشكا أبوه إلى رسول الله ﷺ.

فقال له: اتَّق الله، وأكثر قول: لاحول ولاقوَّة إلَّا بالله [العليّ العظيم]^^.

١. نفس المصدر /٣٨١، ح ٣.

المصدر: كتب أبى فى رسالته إلى.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. أنوار التنزيل ٤٨٣/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حمران.

٤. من المصدر.

٦. ليس في ق، ش، م.

٨. يوجد في ق، ش، م.

ففعل، فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الأبل غفل عنها العدو فاستاقها، فنزلت(١).

وفي رواية ^(٢): رجع ومعه غنيمات ومتاع.

وفي أصول الكافي (٣)، بإسناده إلى صِالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبدالله (١) للنِّلا: إنَّ (٥) من العبادة شدَّة الخوف من الله، قال الله تبارك وتعالى: «ومن يتَّق الله يجعل له مخرجاً» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده (٦) إلى (٧) [الفتحبن يزيد الجرجاني: عن أبي الحسن لليُّلِا أنَّه قال: من اتَّقى الله يُتَّقىٰ، ومن أطاع الله يطاع. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي (^) بإسناده إلى](١٩) محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله للسِّلْإ قال: أبي الله إلّا أن يجعل أرزاق المؤمنين من حيث لايحتسبون.

وبإسناده (١٠٠) إلى علىّ بن السريّ قال: سمعت أباعبدالله لللهِ يقول: إنَّ الله ﷺ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لايحتسبون، وذلك أنَّ العبد إذا لم يعرف وجمه رزقه كثر دعاؤه.

وبإسناده (١١١) إلى عليّ بن عبدالعزيز قال: قال لي أبوعبدالله لمؤلِّذ: ما فعل عـمر بـن

قلت: جعلت فداك، أقبل على العبادة وترك التجارة.

فقال: ويحه [أما علم أنّ تارك الطلب لايستجاب له ؟! إنّ قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ لمّا نزلت: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب» أغلقوا

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. نفس المصدر ١٣٨/١، ح ٣.

٨. نفس المصدر ٨٣/٥ ح ١.

١٠. نفس المصدر ٨٤/٥ ح ٤.

١. ليس في المصدر.

۳. الکافی ۲۹/۲، ح ۷.

فى ق، ش، زيادة: الله.

٧. في ق، ش، م، زيادة: محمّد.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. نفس المصدر /٨٤، ح ٥.

الجزء الثالث عشر / سورة الطلاق

الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: قد كُفينا. فبلغ](١) ذلك النبيِّ ﷺ فأرسل إليهم.

فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟

فقالوا: يا رسول الله، تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة.

فقال: إنّه من فعل ذلك لم يُستجب له، عليكم بالطلب.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٢): حدَّثنا محمَّد بن أحمد بن ثابت قال: حدَّثنا الحسن بن محمّد، عن محمّد بن زياد، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله للهُلاِّ عن قول الله: «ومن يتّقالله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب». قال: في دنياه.

وفي روضة الكافي (٣): على بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن الحسين وحميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، جميعاً، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن رجل من أصحابه قال: قرأت جواباً من أبي عبدالله الله الله إلى رجل من أصحابه:

أمًا بعد، فإنِّي أوصيك بتقوى الله، فإنَّ الله قد ضمن لمن اتَّقاه أن يحوله عمَّا يكره إلى ما يحبّ ويرزقه من حيث لايحتسب، فإيّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإنَّ الله لايُخدع عن جنَّته ولايُنال ما عنده إلَّا بطاعته [إن شاء الله (٤).

على بن إبراهيم (٥)، عن على بن الحسين، عن محمّد الكناسي قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدالله للطِّلِه في قوله تعالى: «ومن يتَّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب، قال: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا فيستمعون حديثنا(٧) ويقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم

١. ليس في ق.

٢. تفسير القمّى ٣٧٥/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حديثا.

٣. الكافي ٤٩/٨ ح ٩.

٥. نفس المصدر ١٧٨ ـ ١٧٩، ح ٢٠١.

ويُتعبون أبدانهم حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه (١) إليهم، فسعمه هـ إلاء [ويضيّعه هؤلاء](١) فأولئك الذين يجعل الله لهم مخرجاً، ويرزقهم من حيث لايحتسبون.

سهل (٣)، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن حفص التميميّ، عن أبي جعفر الخثعميّ قال: قال: لما سيّر عثمان أباذرّ إلى الربذة، شيّعه أميرالمؤمنين وعقيل والحسن والحسين وعمّار بن ياسر. فلمّاكان عند الوداع، قال أميرالمؤمنين: يا أباذرً، إنَّما غضبت لله، فارج من غضبت له، إنَّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء. والله، لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا، ثمَ اتَّقى الله، جعل الله (٤) له منها مخرجاً، فلا يؤنسك إلَّا الحقِّ ولا يوحشك (٥) إلَّا الباطل.

وبإسناده (٦) إلى عبدالحميد الواسطى: عن أبي جعفر لليُّ قال: قلت له: أصلحك الله ، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر ، حتّى ليوشك الرجل [منّا] (٧) أن يسأل في يده . فقال علي الله عبد الرحمن (^)، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل [الله] (١) له مخرجاً !؟ بلى، والله، ليجعلنَ الله له مخرجاً. رحم الله عبداً (١٠) أحيى أمرنا. (الحديث) وفي نهج البلاغة (١١٠): واعلموا أنَّه من يتَّق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ، ونوراً من

وفيه (١١٧): قيل له السُّلِغ : لو سُدِّ على رجل باب بيته وتُرِك فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟

۲. ليس في ق، ش. ١. المصدر: فينقلونه.

٤. ليس في المصدر. ٣. نفس المصدر ٢٠٦٠٧٠٠ ح ٢٥١.

وفي سائر النسخ: لايؤسيك. ٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لايؤتيك.

٧. من المصدر. ٦. نفس المصدر /٨٠، ح ٣٧.

٩. من المصدر. المصدر: باأباعبدالحميد.

١٠. ق، ش، م: امراً.

١١. النهج /٢٦٦، الخطبة ١٨٣. ١٢. نفس المصدر /٥٣٧، الحكمة ٣٥٦.

فقال الله : [يأتيه (١) من حيث](١) يأتيه أجله.

وفي من لا يحضره الفقيه (٣): روى السكونيّ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن آبائه هي قال على الله عن أبيه الله برق لم يخط إليه برجله ولم يمدّ إليه يده ولم يتكلّم فيه بلسانه ولم يشدّ إليه ثيابه ولم يتعرّض له، كان ممّن ذكره الله في كتابه: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب».

وعنه ٧٧ﷺ: من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ هــمّ فــرجــاً، ومــن كــلّ ضــيق مخرجاً.

وروي (٧)عن الصادق للرضي أنّه قال: «يرزقه من حيث لايحتسب»؛ أي يبارك له فيما آتاه.

عن أبي ذرّ الغفاريّ (^{٨)}، عن النبيّ ﷺ قال: إنّي لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً» فما زال يقولها ويعيدها.

وفي أمالي شيخ الطائفة (٩)، بإسناده إلى الصادق ﷺ أنّه قال في كلام طويل: إنّ الله أبىٰ إلّا أن يجعل أرزاق المتّقين من حيث لايحتسبون.

وفي عوالي اللئالي (١٠٠): وفي الحديث أنّه لمّا نزل قوله تعالى: «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، انقطع رجال من الصحابة في بيوتهم واشتغلوا بالعبادة، وثوقاً بما ضمن الله (١١٠) لهم. فعلم النبيّ ﷺ بذلك فعاب ما فعلوه، وقال: إنّي

٢. ليس في ق.

المصدر: قال عَثْنَ النَّا .

٩. أمالي الطوسي ٣٠٦/١.

١١. ليس في المصدر.

١. ليس في المصدر.

٣. الفقيه ١٠١/٣، ح ٣٩٩.

٥ ـ ٨. المجمع ٢٠٦/٥.

۱۰. العوالي ۱۰۸/۲، ح ۲۹٦.

لأبغض الرجل فاغراً (١) فاه إلى ربّه ويقول: اللهمّ ارزقني. ويترك الطلب.

وفي روضة الواعظين (٢٠ للمفيد: وقال ﷺ: من انقطع إلى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لايحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله إليها.

وفي كتاب المناقب (٣) لابن شهر آشوب: وفي محاسن البرقي: بلغ عبدالملك أنّ سيف رسول الله ﷺ عند عليّ بن الحسين عليّة فبعث يستوهبه منه ويسأل الحاجة، فأبى عليه، فكتب إليه عبدالملك يهدّده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال.

فأجابه على الله عله؛ فإنّ الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لايحتسبون.

وفي كتاب الخصال (٤٠): عن عليّ بن النعمان، بإسناده يرفعه إلى النبيّ ﷺ قال: قال الله: يا ابن َدم، أطعني فيما أمرتك، ولاتعلّمني ما يصلحك.

عن جعفر بن محمّد (٥)، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين المَا قال: كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا (١) بثلاث ليس معهن رابعة: من كانت الآخرة همّته، كفاه الله همّته (١) من الدنيا. (الحديث)

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ : كافيه.

﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغٌ آمْرُهُ﴾: يبلغ ما يريده، ولايفوته مراد.

وقرأ (^) حفص، بالإضافة.

وقرئ (٩): «بالغ أمره» [أي نافذ. و«بالغاً أمره»] (١٠) على أنّه حال.

﴿ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ ٢ : تقديراً ، أو مقدّراً ، أو أجلاً لايتأتّى تغييره .

٢. روضة الواعظين ٤٢٦/٢.

٤. الخصال /٤، ح ٨.

٦. ليس فى ق، م.

٠٠٠ کيس کي ٢٠٠٠

٨ و ٩. أنوار التنزيل ٤٨٣/٢.

١. أي فاتحاً.

٣. المناقب ١٦٥/٤.

٥. نفس المصدر /١٢٩، ح ١٣٣.

٧. المصدر: همه.

۱۰. ليس في ي.

وهو بيان لوجوب التوكّل، وتقرير لما تقدّم من تأقيت الطلاق بزمان العدّة والأمر بإحصائها، وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ (١)، بإسناده إلى أبي ذرّ: عن النبيّ ﷺ قال: يا أباذرً، لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم «ومـن يـتّق الله يـجعل له مـخرجـاً ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره».

وفي أمالي شيخ الطائفة (٢): عن الصادق للله حديث طويل، يقول فيه: وقال دانيال وذكر كلاماً طويلاً، وفيه: -الحمد لله الذي من توكّل عليه كفاه.

وفي مجمع البيان (٣): وفي الخبر: من سرّه أن يكون أقوى الناس، فليتوكّل على الله. وفي كتاب الخصال (1): عن معاويةبن عمّار (٥)، عن أبي عبدالله عليَّة قال: يا معاوية، من أعطى ثلاثة، لم يحرم ثلاثة: من أعطى الدعاء، أعطى الإجابة. ومن أعطى الشكر، أعطى الزيادة: ومن [أعطى التوكل](١) أعطى الكفاية، فإنَّ الله يقول: «ومن يتوكَّل على الله فهو حسبه». ويقول ٧٠): «لئن شكرتم لأزيدنكم». ويقول (٨): «أدعوني استجب

وفي عيون الأخبار (١٠): عن الرضا علي حديث طويل، يقول فيه لأبي الصلت: واتَّق الله وتوكّل عليه في سرّ أمرك وعلانيته ، «ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً».

وفي كتاب معاني الأخبار (١٠٠): أبي الله قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، قال : جاء جبرئيل إلى النبي عَيْنَ فقال : يا جبرئيل ، ما التوكل ؟

١. نورالثقلين ٣٥٨/٥، ح ٥٤.

۲. أمالي الطوسي ۲/۳۰٦.

٤. الخصال /١٠١، ح ٥٦.

٦. ليس في ق.

٨. المؤمن / ٦٠.

١٠. معاني الأخبار /٢٦٠ ـ ٢٦١، ح ١.

٣. المجمع ٢٠٦/٥.

٥. المصدر: وهب.

٧. إبراهيم / ٧.

العيون ١٩٨٢، ح ١٩٨.

قال: العلم بأنّ المخلوق لايضرّ ولاينفع ولايعطي ولايمنع، واستعمال اليأس من الخلق. فإذا كان العبد [كذلك] (١٠) لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن غير واحد، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحدن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال (٢)، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن الأوّل عليّ الله فهو حسبه».

فقال: التوكّل على الله درجات، منها أن تتوكّل على الله في أمو رك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنّه لايألوك (٤) خيراً وفضلاً، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفي غيرها.

وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَآئِكُمْ ﴾: فلا يحضن.

إن ارْتَبْتُمْ ﴿: شككتم في عدّتهنّ (٥). فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ أم عارض وهنّ اللواتى أمثالهن يحضن لأنهنّ لوكنّ في سنّ من لاتحيض لم يكن للارتياب معنى، في المجمع: وهو المرويّ عن أثمتنا الله .

﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَقَةً أَشْهُرٍ ﴾: في الاستبصار (٦٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله الله الله عن قول الله: «إن ارتبتم» ما الريبة ؟

فقال: ما زاد على شهر، فهو ريبة. فلتعتد ثلاثة أشهر، ولتترك الحيض، فإن كان في الشهر لم تزد في الحيض على ثلاث حِيض، فعدّتها ثلاث حيض.

١. ليس في ق. ٢. الكافي ٦٥/٢، ح ٥.

٣. الحلال: بيّاع الحلّ ، وهو: دهن السمسم. ٤. الألو: التقصير.

٥. وردت هاهنا في جميع النسخ عبارات زائدة ستأتي في محلّها عند تفسير الفقرة الآتية من الآية نـقلاً عـن
 مجمع البيان.

وفي مجمع البيان (۱): «واللآتي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن إن ارتبتم» فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن (۱) أم لعارض «فعد تهن (۱) ثلاثة أشهر» وهن اللواتي أمثالهن يحضن، لأنهن لوكن في سنّ من لاتحيض، لم يكن للارتياب معنى. وهذا هو المروى عن أئمتنا.

وفي جوامع الجامع (4): «واللآئي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن إن ارتبتم» (6) فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن أم لعارض «فعد تهن ثلاثة أشهر» فهذه مدّة المرتاب بها، وقدر ذلك بما دون خمسين سنة. وهو مذهب أهل البيت.

﴿ وَالْلاَئِي لَمْ يَجِضْنَ ﴾: [أي واللاّئي لم يحضن] ١٠ بعدُ، وهي في سنّ من تحيض «إن ارتبتم فعدّتهنّ ثلاثة أشهر» وحذف لدلالة الكلام الأوّل عليه.

﴿ وَأُولاَتُ الْآخْمَالِ اَجَلَّهُنَّ ﴾: منتهىٰ عدّتهنّ.

﴿ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾: وفي مجمع البيان (٧): قال ابن عبّاس: هي في الطلاق خاصة. وهو المرويّ عن أنمّتنا اللِّيم . وأمّا المتوفّى عنها زوجها إذا كانت حاملاً، فعدّتها أبعد الأجلين.

وفي الكافي (^): حميد بن زياد، عن سماعة (^)، عن الحسين بن هاشم (^ () ومحمّد بن زياد، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن أبي الحسن الله قال: سألته عن الحبلي إذا طلّقها [زوجها] (() فوضعت سقطاً تم أو لم يتم، أو وضعته مضغة ؟

قال: كلّ شيء وضعته يستبين أنّه حمل، تمّ أو لم يتمّ، فقد انقضت عدّتها وإن كان مضغة.

۱. المجمع ۳۰۷٫۳۰۷.

۲. ليس في ق، ش، م.

٤. الجوامع /٤٩٧.

٦. ليس في ق.

۸. الکافی ۸۲/٦، ح ۹.

۳. لیس فی ق، ش، م.

٥. ليس في ق، ش، م.

المجمع ٣٠٧/٥.

٩. المصدر: ابن سماعة.

١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٨/١. وفي النسخ: الحسين بن هيثم.

١١. من المصدر.

وعنه (١)، عن جعفر بن سماعة ، عن [على بن] (١) عـمران (٣) شـفا ، عـن ربـعي بـن عبدالله ، عن عبدالرحمن [بن أبي عبدالله](٤) البصريّ ، عن أبي عبدالله عليه قال: سألته عن رجل طلّق امرأته وهي حبلين، وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً وبقي واحد.

قال: تبين بالأوّل، لاتحلّ للأزواج حتّى تضع ما في بطنها.

محمّد بن يحيي (٥)، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب الخزّاز، عن بريد الكناسي قال: سألت أباجعفر عليُّلا عن طلاق الحبلي ؟

قال: يطلِّقها واحدة للعدّة بالشهور والشهود.

قلت له: فله أن يراجعها؟

قال: نعم، وهي امرأته.

قلت: فإن راجعها ومسها وأراد أن يطلّقها تطليقة أخرى؟

قال: لايطلّقها حتّى يمضى لها بعد ما مسها (٦) شهر.

قلت: فإن طلّقها ثانية [وأشهد، ثمّ](٧) راجعها وأشهد على رجعتها ومسّها، ثمّ طلِّقها التطليقة الثالثة وأشهد على طلاقها لكلِّ عدَّة شهر، هل تبين منه كما تبين المطلِّقة على العدَّة التي لاتحلُّ لزوجها حتَّى تنكح زوجاً غيره؟

قال: نعم.

قلت: فما عدَّتها؟

قال: عدَّتها أن تضع ما في بطنها، ثمَّ قد حلَّت للأزواج.

٢. ليس في ق، ش، م. ١. نفس المصدر، ح ١٠.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٩٤/١. وفي النسخ زيادة:بن

نفس المصدر /۸۲-۸۳، ح ۱۲. ٤. من المصدر،

٦. كذا في المصدر. وفي ن، ت، زيادة: أشهد وراجعها. وفي سائر النسخ زيادة: و.

٧. ليس في ي.

الجزء الثالث عشر / سورة الطلاق٣٤٧

عليّ بن إبراهيم (١)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عـن أبـي عبدالله اللجيخ قال: طلاق الحبلي واحدة. وأجلها أن تضع حملها وهو أقرب الأجلين.

محمّد بن يحيى (٢)، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بـزيع، عـن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنائي، عن أبي عبدالله على قال: طـلاق الحـامل واحدة وعدّتها أقرب الأجلين (٢).

عليّ بن إبراهيم (4)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه قال: سألته عن المرأة الحبلي يموت زوجها فتضع وتزوّج قبل أن يمضي لها أربعة أشهر وعشر.

فقال: إن كان دخل بها فُرَق بينهما، ثمّ لم تحلّ له أبداً، واعتدّت بما بقي عليها من الأوّل واستقبلت عدّة أخرى من الأخير ثلاثة قروء. وإن لم يكن دخل بها، فُرّق بينهما، واعتدّت بما بقى عليها من الأوّل، وهو خاطب من الخطّاب.

عدّة من أصحابنا (٥)، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن مسلم، عن أبي عن أحمد بن مسلم، عن أبي جعفر على قال: قلت له: المرأة الحبلى يتوفّى عنها زوجها وتضع وتتزوّج قبل أن تعتد أربعة أشهر وعشراً.

فقال: إن كان الذي تزوّجها دخل بها، فُرَق بينهما [ولم تحلّ له أبداً] ١٦ واعتدّت بما بقي عليها ١٨٥ من عدّة الأول واستقبلت عدّة أخرى من الآخر ثلاثة قروء. وإن لم يكن دخل بها فُرَق بينهما، وأتمّت ما بقى من عدّتها، وهو خاطب من الخطّاب.

۱. نفس المصدر Λ م Λ ، نفس المصدر Λ ، نفس المصدر Λ ، Λ

٣. ورد في غير نسخة ق بعد هذا الحديث، حديث آخر ملفّق من متن هذا وسند الحديث الماضي. وحيث لم نعر في المصدر على حديث بهذه الصورة، ما أوردناه في المتن.

٤. نفس المصدر ٤٢٧/٥، ح ٤. ه. نفس المصدر ٤٢٧/٥، ح ٥.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وأتمَّت ما بقي من عدَّتها، بدل «واعتدَّت بما بقي عليها».

﴿ وَمَنْ يَتِّقِ اللهَ ﴾: في أحكامه فيراعي حقوقها.

﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ آمْرِهِ يُسْراً ﴾ ۞: يسهّل عليه أمره، يوفقه للخير.

﴿ ذَلِكَ ﴾: إشارة إلى ما ذكره من الأحكام.

﴿ أَمْرُ اللَّهِ آنْزَلَهُ اِلنَّكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ : في أحكامه ويراعي حقوقها.

﴿ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّنَاتِهِ ﴾: فإنَّ الحسنات يذهبن السيِّنات.

﴿ وَيُعْظِمْ لَهُ آجُراً ﴾ ۞: بالمضاعفة.

﴿ أَشْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنَّتُمْ ﴾: أي مكاناً من سكناكم.

﴿ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ : من وسعكم ؛ أي ممّا تطيقونه . وهو بيان لقوله : «من حيث سكنتم» . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١) : وقوله : «أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم» قال : المطلّقة التي للزّوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة ما دامت في العدّة ، فإن كانت حاملاً ينفق عليها حتّى تضع حملها .

وفي مجمع البيان (٦٠): ويجب السكني والنفقة للمطلّقة الرجعيّة بـلاخلاف، فأمّا المبتوتة ففيها خلاف.

إلى قوله: وذهب الحسن وأبوثور إلى أنّه لاسكنى لها ولانفقة. وهو المرويّ عن أئمّة الهدى ﷺ وذهب إليه أصحابنا.

وفي الكافي (٧): أبوالعبّاس الرزاز، عن أيّوب بن نوح، وأبـوعليّ الأشـعريّ، عـن

[.] ٢. الجوامع ٤٩٨/٥.

٤. أي المطلّقة باثناً.

٦. المجمع ٥/٣٠٨.

تفسير القمّي ٣٧٤/٢.
 ليس في ن.

٥. من المصدر،

٧. الكافي ١٠٤/٦، ح ١.

محمّد بن عبدالجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن صفوان بن يحيى، عن موسى (١) بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه قال: إنّ المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها، إنّما هي للتي لزوجها عليها رجعة.

حميد بن زياد (٣)، عن ابن سماعة ، عن محمّد بن زياد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله الله عن أبي عبدالله الله عن أبي عبدالله الله الله عن المطلّقة ثلاثاً على السنّة ، هل لها سكني أو نفقة ؟

قال: لا.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى (١)، عن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عن أبي بصير، عن أبي عبدالله المنظِيرِة أنه شئل عن المطلّقة ثلاثاً ألها سكني أو نفقة ؟

قال: حبلي هي؟

قلت: لا.

قال: لا.

محمّد بن يحيى (٥)، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليّ قال: المطلّقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها، إنّما ذلك للتى لزوجها عليها رجعة.

عدّة من أصحابنا ٩٠٠، عن أحمد بن محمّد بن خالد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قلت: المطلّقة ثلاثاً ألها سكني أو نفقة ؟

فقال: حبلي هي؟

قلت: لا.

٢. نفس المصدر، ح ٢.

۱. ق: يونس.

٤. في المصدر زيادة: أو رجل عن حمّاد.

٦. نفس المصدر، ح ٥.

٣. نفس المصدر، ح ٣.

٥- نفس المصدر، ح ٤.

قال (١): ليس لها سكني ولانفقة.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه الله قال : لايضار الرجل امرأته إذا طلّقها فيضيّق عليها حتى تنتقل قبل أن تنقضي عدّتها ، فإنّ الله قد نهى عن ذلك فقال : «ولاتضارُ وهنّ لتضيّقوا عليهنّ ».

محمّد بن يحيى (٢٠)، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله الله مثله.

﴿ وَلاَ تُضَارُّوهُنَّ ﴾: في السكني.

﴿ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ : فتلجئوهنّ إلى الخروج.

﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ فَٱنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾: فيخرجن من العدّة.

وفي الكافي (4): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصمبن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر على قال: الحامل أجلها أن تنضع حملها، وعليه نفقتها بالمعروف حتّى تضع حملها.

محمّد بن يحيى (٥)، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّادبن عيسى، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله بلي في الرجل يطلّق امرأته وهي حبلي.

قال: أجلها أن تضع حملها، وعليه نفقتها حتّى تضع حملها.

﴿ فَإِنْ آرْضَعْنَ لَكُمْ ﴿: بعد انقطاع علقة النكاح.

﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾: على الإرضاع.

﴿ وَالْتَمِرُوا بَيِّنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ : وليأمر بعضكم بعضاً بجميل في الإرضاع والأجر.

﴿ وَإِنْ تَعَاسَوْتُمْ ﴾: تضايقتم.

٢. نفس المصدر /١٢٣، ح ١.

٤. الكافي ١٠٣/٦، ح ١.

اليس في ق.

٣. نفس المصدر /١٢٣، ح ١.

٥. نفس المصدر، ح ٤.

﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُ ٱخْرَىٰ ﴾ ۞: امرأة أخرى.

﴿ لِيُنْفِقْ ذُوسَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾: وفي الكافي (١٠): عن نوح بن شعيب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله الله الله عن الرجل المؤسر يتّخذ الثياب الكثير الجياد والطيالسة والقمص (١٠) الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها، أيكون مسرفاً ؟

قال: لا، لأنَّ الله يقول: «لينفق ذوسعة من سعته».

﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمًا آتَاهُ الله ﴾: والمعنى: من كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك، وعلى حسب إمكانه وطاقته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله الله في قوله: تعالى: «ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله» قال: إن أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة، وإلاّ فُرّق بينهما.

وفي الكافي (1): أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار أو غيره، عن ابن فضّال، عن غالب بن عثمان، عن روح بن عبدالرحيم قال: قلت لأبي عبدالله عليه قوله على: «ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آناه الله».

قال: إذا أنفق عليها ما يقيم ظهرها مع كسوة، وإلَّا فُرِّق بينهما.

﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَّ مَا آتَاهَا ﴾: فيه تطييب لقلب المعسر.

وفي الكافي (٥٠): أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي الحسن الله (١٠): القوام هو المعروف «عملى الحسن الله قوامه أله المعروف «عملى الموسع قدره [وعلى المقتر قدره»] (٨٠) على قدر عياله ومؤونته التي هي صلاح له

٤، ح ١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: القميص.

٤. الكافي ٥١٢/٥، ح ٧.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٨. ليس في ق.

الكافي ٤٤٣/٦، ح ١٢.
 تفسير القمّى ٣٧٥/٢.

٥٠. نفس المصدر ٢/٤٥، ح ٨.

٧. ق: فإذً.

ولهم (١) «لا يكلّف الله نفساً إلّا ما آتاها».

﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ ۞: وعد للمعسر باليسر.

﴿ وَكَا بُنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾: أهل قرية.

﴿ عَتَتْ عَنْ آمْرِ رَبُّهَا وَرُسُلِهِ ﴾: أعرضت عنه إعراض العاتى المعاند.

﴿ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً ﴾: بالاستقصاء، أو المناقشة.

﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكُواً ﴾ ﴿ وَلَكُوا ، والمراد: حساب الآخرة وعذابها. والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق.

﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ آمْرِهَا ﴾ : عقوبة كفرها ومعاصيها.

﴿ وَكَانَ عَاقِبَةً أَمْرِهَا خُسْراً ﴾ ٢: لاربح فيه أصلاً.

﴿ اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾: تكرير للوعيد، وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله:

﴿ فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾: ويجوز أن يكون المراد بالحساب: استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظة، وبالعذاب: ما أصيبوا عاجلاً.

وفي محاسن البرقيّ (٣): عنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: ما يعبأ من أهـل هـذا الدين بمن لاعقل له.

قال: قلت: جعلت فداك، أنا آتي قوماً لابأس بهم (٣) عندنا ممّن يصف هذا الأمر ليست لهم تلك العقول.

فقال: ليس هؤلاء ممّن خاطب الله في قوله: «ياأولي الألباب» إنّ الله خلق العقل فقال له: أقبل. ثمّ قال له: أدبر. فأدبر، ثمّ قال: وعزّتي وجلالي، ما خلقت شيئاً أحسن منك و (٤٠) أحبّ إليّ منك، بك آخذ وبك أعطي.

١. في المصدر زيادة: و.

٢. المحاسن/١٩٤، ح ١٣.

٤. المصدر: أو.

٣. ن، المصدر: لهم.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ آنْزَلَ اللهُ اِلمَيْكُمْ وَكُواً ﴾ ﴿ رَسُولاً ﴾ : قيل (١) : يعني [بالذكر] (٢) جبرئيل لكثرة ذكره، أو لنزوله بالذكر وهبو القرآن، أو لأنّه مذكور في السموات والأرض، أو ذكر ؛ أي شرف. أو محمّداً ﷺ لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه، وعبّر عن إرساله بالإنزال ترشيحاً أو لأنّه مسبّب على إنزال الوحي إليه، وأبدل منه «رسه لأ» للسان. إذا أراد به القرآن.

و (٣) «رسولاً» منصوب بمقدر؛ مثل: أرسل، أو «ذكراً» مصدر و«رسولاً» (٤) مفعوله (٥)، أو بدله على أنّه بمعنى: الرسالة.

﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ : حال من اسم الله ، أو صفة «رسولاً».

وفي عيون الأخبار (٢٠)، في باب ذكر مجلس الرضا الله على المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: أخبرنا هل فسّر الله الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا ﷺ: فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوى البـاطل فـي اثـني عشــر مـوطناً وموضعاً.

... إلى قوله: وأمّا التاسعة، فنحن أهل الذكر الذين قال الله (٧٠): «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» [فنحن أهل الذكر] (٨٠) فاسألونا إن كنتم لاتعلمون.

فقال العلماء: إنّما عنى [الله] (٩) بذلك: اليهود والنصاري.

فقال أبوالحسن: سبحان الله ، وهل يجوز ذلك ؟ إذاً يدعونا إلى دينهم ، ويقولون: إنّه أفضل من دين الإسلام.

١. أنوار التنزيل ٤٨٤/٢ ـ ٤٨٥. ٢. من المصدر.

٣. في هامش ت: وفي تفسير علميّ بن إبراهيم قوله وقد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً عال: الذكر اسم رسول
 الله ﷺ قالوا: نحن أهل الذكر. (تفسير القمّي ٣٧٥/٢).

كذا في المصدر. وفي النسخ: الرسول.

٦. العيون ١٨٧/١، ح ١. النحل ١٤٣/

٨. من المصدر. ٩. من المصدر.

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا، يا أباالحسن؟

فقال عليه الله عنه ، «الذكر» رسول الله ونحن أهله ، وذلك بيّن في كتاب الله حيث يقول في سورة الطلاق: «فاتّقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات، فالذكر رسول الله ، ونحن أهله.

﴿ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾: أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح. أو ليخرج من علم أو قدر أنّه يؤمن.

﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾: من الضلالة إلى الهدى.

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْيَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا إَبَداً﴾: وقرأ^(۱) نافع وابن عامر: «ندخله» بالنون.

﴿ قَدْ اَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴾ ۞: فيه تعجيب وتعظيم لما رُزِقُوا من الثواب.

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمْوَاتٍ ﴾ : [مبتدأ وخبر](٢).

﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾: أي وخلق مثلهنّ في العدد من الأرض.

وقرئ (٣) بالرفع؛ على الابتداء والخبر.

﴿ يَتَنَوَّلُ الْأَمْرَ بَيَّنَهُنَّ ﴾: أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهنَّ ، وينفذ حكمه فيهنَّ.

وفي روضة الكافي (1): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن صفوان ، عن خلف بن حمّاد ، عن الحسين بن زيد الهاشميّ ، عن أبي عبدالله على قال : جاءت زينب العطّارة الحولاء إلى نساء النبيّ على وبناته ، وكان تبيع منهنّ العطر ، وجاء النبيّ على وهي عندهنّ .

فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا.

١. أنوار التنزيل ٤٨٥/٢.

فقالت: بيوتك بريحك أطيب، يا رسول الله.

فقال: إذا بعت فأحسني ولاتغشّي، فإنّه أتقى وأبقىٰ للمال.

ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع. ٤. الكافي ٣٨/٥

٤. الكافي ١٥٣/٨ ـ ١٥٥، ح ١٤٣.

ثمّ قال: إنّ هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي (1)، وهاتان بمن بينهما ومن عليهما عند الذي تحتها (٢) كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والشالثة حتّى انتهى إلى السابعة، وتلا هذه الآية: «خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ».

والسبع الأرضين بمن فيهنّ ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قي. [والديك له (جناحان:) (٢) جناح في المشرق وجناح في المغرب، ورجلاه في التخوم السبع. والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية (٥): «له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى» (١).

والسبع والديك والصخرة والبحر المظلم والحوت والهواء والثرى ومن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قيّ. [وهذا كلّه] (٧) وسماء الدنيا بمن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قيّ، وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قيّ. [وهذه الثلاثة بمن فيهنّ ومن عليهن عند الرابعة

[.]

١. القيّ: الأرض القفر الخالية.

٢. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر أن الصحيح: تحتهما.

٣. من المصدر. ٤. ليس في ق.

٥. طه/٦.

٦. أي إنا لم نخبربه. أو: لم نؤمر بالإخبار به. (هامش تفسير نورالثقلين ٣٦٥/٥ نقلاً عن العلامة المجلسي في البحار).

كحلقة في فلاة قيّ](١)حتّى انتهى إلى السابعة.

وهنّ ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف (1) عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قيّ (1)، وتلا فلاة قيّ (1)، وتلا هذه الله السبع والبحر المكفوف عند الجبال البرد كحلقة في فلاة قيّ (1)، وتلا هذه الآية (1): «وينزل من السماء من جبال فيها من برد».

[وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ. وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قيّ]^(ه) وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسيّ كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية (٢): «وسع كرسيّه السموات والأرض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم».

وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسيّ عـند العرش كحلقة في فلاة قيّ ، وتلا هذه الآية (٢٠): «الرحمن على العرش استوى».

وفي رواية الحسن، الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب.

وفي أصول الكافي (^)، بإسناده إلى أبي عبدالله الله قال: إنّ الله لمّا أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٩): حدّ ثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا علي قلت له: أخبرني عن قول الله الله (١٠): «والسماء ذات الحبك».

١. ليس في ق، ش. ٢. أي الد

٢. أي الممنوع عنهم لاينزل منه ماء إليهم.

٤. النور / ٤٣.

٦. البقرة / ٢٥٥.

۸. الکافي ۵/۲، ح ۷.

۱۰. الذاريات / ۷.

[.] لىس فى ق. ٣. لىس فى ق.

٥. من المصدر.

۷. طه / ٥.

٩. تفسير القمّى ٣٢٨/٢_٣٢٩.

الجزء الثالث عشر / سورة الطلاق ٣٥٧

فقال: هي محبوكة إلى الأرض. وشبّك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول (١): «رفع السماء بغير عمد ترونها»؟

فقال: سبحان الله! أليس يقول: «بغير عمد ترونها»؟!

فقلت: بلي.

فقال: فثَمّ عمد ولكن لاترونها.

قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟

قال: فبسط كفّه اليسرى ثمّ وضع اليمنى عليها، فقال: هذه أرض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبّة، والأرض الثانية فوق السماء الثانية فوقها قبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة فوقها قبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبّة، والأرض الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبّة، والأرض السادسة فوقها الخامسة والسماء السادسة فوقها قبّة، والأرض السادسة فوقها الخامسة والسماء السادسة فوقها قبّة، وعرش الرحمن والأرض السابعة فوق السماء السابعة فوقها قبّة، وعرش الرحمن والأرض السابعة فوق السماء السابعة، وهو قول الله تعالى: «الذي خلق سبع سموات والوصيّ بعد رسول الله على وجه الأرض، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء بين السموات والأرض.

قلت: فما تحتنا إلّا أرض واحدة؟

[فقال: فما تحتنا إلّا أرض واحدة](٣) وإنّ الستّ لهي فوقنا.

وفي بصائر الدرجات (٤٠): أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سنان ، عن عبدالرحيم قال :

١. الرعد / ٢. وفيه: «رفع السماوات...». ٢. من المصدر.

٤. البصائر /٤٢٨ ـ ٤٢٩، ح ١.

٣. من المصدر.

ابتدأني أبوجعفر الله قال: أما إنّ ذاالقرنين فقد خيّر السحابين (١) فاختار الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب.

قلت: وما الصعب؟

قال: ما كان من سحاب فيه رعد أو برق أو (٢) صاعقة فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب؛ أسباب السموات السبع، خمس (٢) عوامر وثنتان (١) خراب.

أحمد بن محمّد (٥)، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران [أو غيره] (١) عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه أنّه قال: إنّ عليّاً عليه ملك ما فوق الأرض وما تحتها، فعرضت له السحابتان الصعب والذلول فاختار الصعب، فكان في الصعب ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض، واختار الصعب على الذلول فدارت به سبع أرضين، فوجد ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر (٧).

﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (3): علّة الخلق، أو «يتنزّل» أو مضمر يعمّهما فإن كلاً منهما يدلّ على كمال قدرته وعلمه.

۲. المصدر: و.

٤. المصدر: اثنين.

٦. ليس في المصدر.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: السحاب.

٣. المصدر: خمسة.

٥. نفس المصدر /٤٢٩، ح ٢.

٧. المصدر: فوجد ثلاث خراب وأربع عوامر.



سورة التحريم

مدنيّة.

وأياتها اثنتا عشرة بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده: عن أبي عبدالله الله قال: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة (٦)، أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الله الجنة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما، لأنهما للنبئ عَلَيْهُ.

وفي مجمع البيان (٢٠): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة «ياأيّها النبيّ لم تحرّم ما أحل الله لك»، [أعاذه الله من النار، و](٤) أعطاه الله توبة نصوحاً.

﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا آحَلَ اللهُ لَكَ ﴾: قيل (٥): إنّه ﷺ خلابمارية في يوم عائشة أو حفصة ، فأطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه ، فحرّم مارية ، فنزلت .

وقيل (1): شرب عسلاً عند حفصة، فواطأت (1) عائشة وسودة وصفية فقلن له: إنّا نشمَ منك مثل ربح المغافير (1). فحرّم العسل، فنزلت.

١. ثواب الأعمال ١٤٦٧، ح ١. ٢ المصدر: فريضته.

٣. المجمع ٣١١/٥.

٥. أنوار التنزيل ٤٨٥/٢. ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. كذا في المصدر. وفي ش: فوطات. وفي غيرها: فتوطات.

٨. هو صمغ العرفط، كريه الرائحة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان (١٠)، عن أبي عبدالله الله في قوله: «ياأيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك» قال: اطلعت عائشة وحفصة على النبيّ على وهو عند مارية، فقال النبيّ على والله، ما أقربها. فأمره الله أن يكفّر عن يمينه.

قال عليّ بن إبراهيم: كان سبب نزولها، أنّ رسول الله على كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطيّة تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، وفائد من حفصة في حاجة لها، إثان فتناول رسول الله على مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت، وأقبلت على رسول الله على فقالت: يا رسول الله على هذا في يومي وفي داري وعلى فراشى ؟!

فاستحيى رسول الله على منها فقال: كفى فقد حرّمت مارية على نفسي، والأطؤها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سرّاً فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فقالت: نعم، ما هو؟

فقال: إنَّ أبابكر يلي (٤) الخلافة بعدي، ثمَّ من بعده أبوك.

فقالت: «من أنبأك هذا قال نبّأني العليم الخبير» (٥).

فأخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبابكر، فجاء أبوبكر إلى عمر فقال له: إنّ عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولاأثق بقولها، فاسأل أنت حفصة.

فجاء عمر إلى حفصة فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟

فأنكرت ذلك، و (٦) قال: ما قلت لها من ذلك شيئاً.

١. تفسير القمّى ٢٧٥/٢-٣٧٦. ٢. المصدر: ابن سيار.

أ. تفسير العني ٢٧١.٢٧٥/٢.
 كل المصدر، وفي النسخ: تلا.

٥. المصدر: فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني.

٦. ليس في المصدر.

فقال لها عمر: إن كان هذا حقّاً فأخبرينا حتّى نتقدّم فيه.

فقالت: نعم، قد قال رسول الله ﷺ.

فاجتمعوا أربعة على أن يسمّوا رسول الله، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه السورة: «ياأيّها النبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي - إلى قوله -: تحلّة أيمانكم»؛ يعني: قد أباح الله لك أن تكفّر عن يمينك «والله مولاكم وهو العليم الحكيم».

وفي الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن محمّد بن سماعة، عن زرارة، عن أبي جعفر للها قال: سألته عن رجل قال لامرأته: أنت عليً حرام.

فقال لي: لوكان لي عليه سلطان أوجعت رأسه، وقلت له: الله أحلَها لك، فما حرّمها عليك؟ إنّه لم يزد على أن كذب فزعم أنّ ما أحل الله له حرام، ولايدخل عليه طلاق ولاكفارة.

فقلت: قول الله عُكِلِّة: «يا أيِّها النبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك» فجعل فيه الكفّارة.

فقال: إنّما حرم عليه جاريته مارية، وحلف أن لايقر بها، فإنّما جعل عليه الكفّارة في الحلف ولم يجعل عليه في التحريم.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس قال: قال أبو جعفر على : قال الله لنبيّه على : «ياأيّها النبيّ لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك - إلى قوله: - قد فرض الله تحلّه أيمانكم، فجعلها يميناً، وكفّرها رسول الله على .

قلت: بِمَ كَفُر؟

قال: أطعم عشرة مساكين، لكلّ مسكين مدّ.

قلنا: فما حدّ (٣) الكسوة؟

قال: ثوب يواري به عورته.

١. الكافي ١٣٤/٦_١٣٥، ح ١. ٢. نفس المصدر ٤٥٢/١، ح ٤.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: افمن وجد، بدل افما حدَّه.

وفي مجمع البيان (١): واختلف العلماء فيمن قال لامرأته: أنت عليَّ حرام.

... إلى أن قال: وقال أصحابنا: إنّه لايلزم به شيء، ووجوده كعدمه، وإنّما أوجب الله فيه الكفّارة، لأن النبيّ على كان حلف ألّا يقرب جاريته أو لايشرب الشراب المذكور، فأوجب الله عليه أن يكفّر عن يمينه ويعود إلى استباحة ماكان حرّمه، وبيّن أنّ التحريم لايحصل إلّا بأمر الله ونهيه، ولايصير الشيء حراماً بتحريم من يحرّمه على نفسه إلّا إذا حلف على تركه.

واعلم أنّه ليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير أو كبير، لأنّ تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذّ لسبب أو لغير سبب ليس بقبيح ولاداخل في جملة الذنوب، ولايمتنع أن يكون خرج هذا مخرج التوجّع له إذا بالغ في إرضاء أزواجه وتحمّل في ذلك المشقّة، ولو أنّ إنساناً أرضى بعض نسائه بتطليق بعضهنّ، لجاز أن يقال له: لِمَ فعلت ذلك وتحملت فيه المشقّة؟ وإن كان لم يفعل قبيحاً. ولو قلنا: إنّه على على ذلك، لأنّ ترك التحريم كان أفضل من فعله، ولم يمتنع لأنّه يحسن أن يقال لتارك الفعل: لِمَ لم تفعله، ولِم عدلت عنه؟ ولأنّ تطييب قلوب النساء ممّا لاتنكره العقول.

﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾: تفسير «لتحرّم»، أو حال من فاعله، أو استثناف لبيان الداعي إليه.

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ : لعباده .

﴿ رَحِيمٌ ﴾ ٢٠: بهم إذا رجعوا إلى ما هو الأولى والأليق.

﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ آيْمَانِكُمْ ﴾: قد شرع لكم تـحليلها، وهـو حـل مـا عـقدته بالكفّارة.

﴿ وَاللَّهُ مَوْلاً كُمْ ﴾: متولِّي أمركم.

١. المجمع ٣١٥/٥.

﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴾ : بما يصلحكم.

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ ٢٠: المتقن في أفعاله وأحكامه.

فقلت: وهل تمتّع رسول الله عَلَيْلَيْهُ؟

قال: نعم. وقرأ هذه الآية.

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﴾: يعنى: حفصة.

﴿ حَدِيثاً ﴾: تَحريم مارية. أو العسل. أو أنَّ الخلافة يليها بعده أبوبكر وعمر.

﴿ فَلَمَّا نَبَّأْتِ بِهِ ﴾: أي فلمًا أخبرت حفصة عائشة بالحديث.

﴿ وَاَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ﴾: وأطلع الله نبيّه على ما جرى من إفشاء سرّه.

﴿ عَرَّفَ بَعْضُهُ ﴾ : عرف الرسول حفصة بعض (٢) ما فعلت.

وقرأ(٣)الكسائي بالتخفيف.

﴿ وَأَغْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾: عن إعلام بعض تكرّماً. أو جازاها على بعضٍ بأن طلّقها تطليقة، وأعرض عن بعض بأن راجعها بأمرالله.

وفي مجمع البيان (1): وقيل: إنَّ النبيِّ ﷺ خلا في يوم عائشة مع جاريته إمَّ إبراهيم مارية القبطيّة، فوقفت حفصة على ذلك.

فقال لها رسول الله ﷺ: لاتعلمي عائشة ذلك. وحرّم مارية على نفسه.

فأعلمت حفصة عانشة الخبر واستكتمتها إيّاه، فأطلع الله نبيّه على ذلك، وهو قوله: «وإذ أسرّ النبرّ إلى بعض أزواجه حديثاً»، يعنى: حفصة.

... عن الزَّجاج قال: ولمّا حرّم مارية القبطيّة، أخبر حفصة أنّه يـملك من بـعده

۱. الفقيه ۲۹۷/۳ ۲۹۸، ح ۱٤۱٦.

٣. أنوار التنزيل ٤٨٦/٢.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٨٦/٢. وفي النسخ: بعد.

٤. المجمع ٣١٤/٥.

أبوبكر و(^(ا)عمر، فعرّفها بعض ما أقشت من الخبر، وأعـرض عـن بـعض أنّ أبـابكر [وعمر]^(۱) يملكان بعدي.

وقريب من ذلك ⁽⁷⁷⁾: ما رواه العيّاشيّ بالإسناد، عن عبدالله بن عطاء المكّي، عن أبي جعفر ﷺ إلّا أنّه زاد في ذلك، أنّ كلّ واحدة منهما حدّثت أباها في ذلك، ف عاتبهما [رسول الله] (16) في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض عن أن يعاتبهما في الأمر الآخر.

﴿ فَلَمَّا نَبَّاهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ آنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّانِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ٢: بسرائر الصدور.

﴿ إِنْ تِتُوبا إِلَى اللهِ ﴾: خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات، للمبالغة في المعاتبة.

﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ (٥): فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحبّ ما يحبّه وكراهة [ما يكرهه.

﴿ وَإِنْ تَظَاهَرا عَلَيْهِ ﴾ : بما يسوؤه.

وقرأ (٦) الكوفيّون بالتخفيف.

وفي جوامع الجامع (٧): وقرأ موسى بن جعفر لمائيًلا: «وإن تظاهروا».](^

وفي أمالي شيخ الطائفة (٩)، بإسناده إلى محمّد بن [محمّد بن] (١٠) عبدالعزيز قال: وجدت في كتاب أبي، عن الزهريّ، عن عبيداللهبن عبدالله، عن ابن عبّاس قال: وجدت حفصة رسول الله مع أمّ إبراهيم في يوم عائشة، فقالت: ولأخبرنّها (١١).

فقال رسول الله ﷺ: أكتمي ذلك، وهي عليَّ حرام.

فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فأعلم الله نبيّه، فعرَف حفصة أنّها أفشت سرّه

۲. ليس ف*ي* ن.

المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٤٨٦/٢.

۸. ليس في ق، ش.

١٠. ليس في ق، ش.

١. المصدر: ثمّ.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. في ق زيادة: وإن تظاهرا عليه.

٧. الجوامع /٤٩٩.

٩. أمالي الطوسي ١٥٠/١.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأخبرتها.

فقالت (١٠) له: «من أنبأك هذا فقال نبّأني العليم الخبير». فآلئ رسول الله عَلَيْ من نسائه شهراً، فأنزل الله عزّ اسمه: «إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما».

قال ابن عبّاس (٢): فسألت عمر بن الخطّاب: من اللتان تظاهرتا على رسول الله؟ فقال: حفصة وعائشة.

﴿ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاً وَ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين، فإنَّ الله ناصره، وجبريل رئيس الكروبيين قرينه، ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه.

﴿ وَالْمَلاَّتِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ ۞: متظاهرون.

قيل (٣): وتخصيص جبرئيل لتعظيمه، والمراد بالصالح: الجنس، ولذلك عمّم (٤) بالإضافة وبقوله: «بعد ذلك» تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله (٦)، عن ابن أبي نجران، عن عاصمبن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر على يقول: «إن تتوبا _إلى قوله _: صالح المؤمنين».

قال: «صالح المؤمنين» هو على بن أبي طالب المثلةِ.

[وفي مجمع البيان (٧٠): وعن ابن عبّاس قال: قلت لعمربن الخطّاب (٨): من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟

قال: عائشة وحفصة](١) أورده البخاريّ في الصحيح.

ووردت الروايسة من طريق العنامة والخناصة، أنَّ المراد بصالح المؤمنين: [أميرالمؤمنين على ﷺ](١٠).

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمّ.

٦. في المصدر زيادة: (عبدالله بن محمّد ـ ظ).

۸. ليس ف*ي* ق.

١٠. ليس في ق.

كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٣. أنوار التنزيل ٤٨٦/٢.

٥. تفسير القمّي ٣٧٧/٢.

٧. المجمع ٢١٦/٥.

٩. ليس في ى.

وفي كتاب شواهد التنزيل (١٠) بالإسناد: عن سدير الصيرفيّ ، عن أبي جعفر الله قال: لقد عرّف رسول الله على إعلام إ الله أصحابه مرّتين ، أمّا مرّة فحيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وأمّا الثانية ، فحيثما نزلت هذه الآية : «فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين» (الآية) أخذ رسول الله بيد عليّ وقال: يا أيّها الناس ، هذا صالح المؤمنين .

[وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «وصالح المؤمنين»] (الله علي بن أبي طالب الله (۱۰).

وفي كتاب سعد السعود (٥) لابن طاووس: فقد روى من يُعتَمد عليه من رجال المخالف والمؤالف، أنّ المراد بصالح المؤمنين: عليّ بن أبي طالب الله العراد فكرنا بعض الروايات في كتاب الطرائف.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠: سبب نزول هذه الآيات (٢٠)، أنّ النبيّ ﷺ أسرّ إلى عائشة وحفصة حديثاً، وهو: أنّ أبابكر وعمر يليان الأمر من بعده (٨٠) بالقهر والغلبة، فلمّا أسرّ إليهما ذلك عرّفت كلّ واحدة أباها وأفشت سرّ رسول الله ﷺ.

فأنزل الله على رسوله يخبره بما فعلتا (١)، ويعرّفهما بأنّهما إن تابتا ممّا فعلتاه (١٠) «فقد صغت قلوبكما»؛ أي مالت إلى الهدى وعدلت إلى الرشاد «وإن تظاهرا عليه»؛ أي على النبيّ ﷺ [إن (١١) تتقوّيا] (١١) «فإنّ الله هو مولاه»؛ أي ناصره ومؤيّده، وكذلك «جبريل وصالح المؤمنين [والملائكة بعد ذلك ظهير».

۲. ليس في ق، م.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ي.

٤. تكرّرت هنا في ن، ت، ي، ر، العبارة المنقولة عن جوامع الجامع ذيل: قوإن تظاهرا عليه،

٥. سعد السعود /١٨١.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأية.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعلا.

١١. المصدر: أي.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٩٧/٢ - ٦٩٨ مح ١.
 ٨. كذا في المصدر. وفي ن: هذا. وفي غيرها: هذه.

٨. كذا في المصدر، وفي ن: هذا، وفي غيرها: هذه،

¹٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: إن تابا ممّا فعلاه.

۱۲. ليس في ق، ش، م.

وصالح المؤمنين: إ(١) أميرالمؤمنين التُّلا على ما رواه محمّد بن العبّاس الله ، من طريق العامّة والخاصّة، أورد في تفسيره هذا المنقول (منه)(٢) اثنين وخمسين حديثاً اخترنا منها بعضها:

قال: حدَّثنا جعفر بن محمّد الحسيني، عن عيسيبن مهران، عن مخلد (٣)بن إبراهيم، عن عبدالرحمن بن الأسود، عن [محمّد بن](٤) عبدالله بن أبى رافع [عن عونبن عبدالله بن أبي رافع إ(٥) قال: لمّا كان اليوم الذي توفّى فيه رسول الله ﷺ [غشى عليه]٧٠ ثمَّ أفاق، وأنا أبكي وأقبل يديه وأقول: من لي ولولدي بعدك، يا رسول الله؟

قال: لك الله بعدي ووصيّى صالح المؤمنين؛ علىّ بن أبي طالب عليَّلاً.

وقال أيضاً (٧): [حدِّثنا] (٨) محمّد بن سهل القطّان، عن عبدالله [بن محمّد البلوي، عن إبراهيم](١) عن عبدالله (١٠) [بن](١١) العلاء ، عن سعيد (١١) بن مربوع (١٣) ، عن أبيه ، عن عمّاربن ياسر قال: سمعت علىّ بن أبي طالب اليلا يقول: دعاني رسول الله ﷺ فقال: ألا أشرك؟

قلت: بلين، يا رسول الله، وما زلت مبشِّراً بالخير.

قال: لقد أنزل الله فيك قرآناً.

قلت: وما هو يا رسول الله؟

قال: قرنت (١٤٠) بجبرئيل. ثمّ قرأ: «وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير». فأنت والمؤمنون من بنيك الصالحون.

٢. من المصدر مع القوسين. ا. ليس في ي.

٤. ليس في ق، ش. ٣. المصدر: محول.

٧. نفس المصدر /٦٩٨، ح ٢. ٥ و٦. من المصدر.

٩. ليس في ق، ش. ٨. من المصدر.

١١. من المصدر مع المعقوفتين. ١٠. المصدر: عبيدالله.

١٢. ق، ش: سعد.

١٣. المصدر: يربوع.

١٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: نزلت. وفي سائر النسخ: قرأت.

وقال أيضاً (١): حدّ ثنا إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله على قال: إن رسول الله على عرف أصحابه أميرالمؤمنين مرّتين، وذلك أنّه قال لهم: أتدرون من وليّكم بعدي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّ الله قد قال: «فإنّ الله هـ و مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين»؛ يعني: أميرالمؤمنين الله هو وليّكم بعدى.

والمرّة الثانية يوم غدير خمّ حين قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وقال أيضاً ⁽¹⁷⁾: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم قالا: حدّثنا حسين بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ ، عن الكلبيّ ، عن صالح ⁽¹⁷⁾، عن ابن عبّاس في قول الله: «فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين». قال: نزلت في على خاصة.

وإنّما أفرد جبر ثيل من بين الملائكة وأميرالمؤمنين الله من بين الناس لعلوّ شأنهما، فأمّا جبر ثيل فعطف الملائكة عليه، وأمّا أميرالمؤمنين لم يشرك معه أحداً من الناس، فتلك فضيلة لم يُسبَق إليها، ولاقدر أحد من البشر عليها. وهذا مثل قوله تعالى: «هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين».

والمؤمنون عبارة عنه لأنّه أميرهم، وكما قيل: الناس ألف⁽¹⁾ منهم بواحد وواحد [كالف إن أمر عنّا]^(ه).

وقال الآخر:

ليس على الله (٦) بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

١. نفس المصدر /٦٩٩، ح ٣.

٢. نفس المصدر /٦٩٩، ح ٤.

٣. المصدر: أبي صالح.

٤. ليس في ن.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «كالاف» مكان ما بين المعقوفتين.

٦. ن، ت، ي، ر، المصدر: ليس لله.

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلُهُ أَزْوَاجاً خَبْراً مِنْكُنَّ ﴾: على التغليب، أو تعميم الخطاب.

وقرأ نافع وأبوعمرو: «يبدله» بالتخفيف.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (١)، بإسناده إلى سعد بن عبدالله القمي قال: دخلت على أبي محمّد على إسرّ من رأى، فوجدت على فخذه الأيمن مولانا القائم على وهو غلام، وقد كنت اتّخذت طوماراً، وأثبت فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً.

فقال: ما جاء بك، يا سعد؟

قلت: شوّ قني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: و (٢) المسائل التي أردت أن تسأله؟ (٣)

فقلت: على حالها، يا مولاي.

قال: فسل قرّة عيني عنها. وأومأ إلى الغلام.

فقال لى الغلام: سل عمّا بدا لك منها.

فقلت له: مولانا وابن مولانا، إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله ﷺ جعل طلاق نسائه بيد أميرالمؤمنين ﷺ جعلى الاسلام وأميرالمؤمنين ﷺ حتى قال (٤) يوم الجمل لعائشة: إنّك قد أرهبجت (٥) عملى الاسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فاكففي عنّي غربك (١) وإلّا طلّقتك. ونساء رسول الله ﷺ [قد كان] (١) طلاقهنّ وفاته.

قال: ما الطلاق؟

١. كمال الدين /٤٥٨ ـ ٤٥٩، ح ٢١. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فما.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسأل عنها. ٤. المصدر: أرسل.

من أرهج الغبار: إذا أثاره.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عزة بك، والغرب: الحدّة والغرب: الحدّة.

٧. من المصدر.

قلت: تخلية السبيل.

قال: فإذا كان طلاقهن وفاة رسول الله قد خلّيت لهنّ السبيل (١٠)، فلِمَ لايحلّ لهـنّ الأزواج؟

قلت: لأنَّ الله حرَّم الأزواج عليهنَّ.

قال: كيف وقد خلَّى الموت سبيلهنَّ ؟!

قلت: فأخبرني، يا ابن مولاي، عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله عَلَيْ حكمه إلى أميرالمؤمنين.

قال: إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ ﷺ فخصَهنّ بشرف الأمّهات، فقال رسول الله: يا أباالحسن، إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن لله (٢) عملى الطاعة، فأيّتهنّ [عصت (٣) الله] بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها (٥) من شرف أمومة المؤمنين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج (١٦) للطبرسيّ : عن أميرالمؤمنين المَثِلِ حديث طويل، يقول فيه للقوم لمّا مات عمر بن الخطّاب: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جعل رسول الله ﷺ طلاق نسائه بيده غيرى؟

قالوا: لا.

﴿ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ : مقرّات مخلصات، أو منقادات مصدّقات.

﴿ قَانِتَاتٍ ﴾: مصلّيات، أو مواظبات على الطاعة.

﴿ تَأْنِبَاتٍ ﴾ : عن الذنوب.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: فإذن وفاة رسول الله خلَّت (حلت ـق) لهنَّ السبيل.

[.] ٢. ليس في ق، ش. ٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: غضب.

ء ٤. ليس في ق.

ة. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: تشرّف الأمّهات و.

٦. الاحتجاج /١٣٨.

﴿ عَابِدَاتٍ ﴾ : متعبّدات، أو متذلّلات لأمر الرسول.

﴿ سَآئِحَاتٍ ﴾: صائمات، شمّي الصائم: سائحاً لأنّه يسيح بالنهار بلا زاد. أو مهاجرات.

﴿ ثَيِّبَاتٍ وَٱبْكَاراً ﴾ ﴿: وسَط العاطف بينهما لتنافيهما، ولأنّهما في حكم صفة واحدة (١)؛ إذ المعنى: مشتملات على الثيّات والأبكار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾: بترك المعاصى، وفعل الطاعات.

﴿ وَاَهْلِيكُمْ ﴾ : بالنصح والتأديب.

وقرى (٣): «أهلوكم» عطفاً على واو «قوا»، فيكون أنفسكم أنفس (٣) القبيلين على تغليب المخاطبين.

﴿ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾: ناراً (1) تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب.

وفي أصول الكافي ^(ه)، بإسناده إلى سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ إنّ لى أهل بيت وهم يسمعون منّى، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟

فقال: نعم، إنّ الله يقول: «يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة».

وفي الكافي (١٠)، بإسناده إلى عبدالأعلى مولى آلسام: عن أبي عبدالله على قال: لمّا نزلت هذه الآية: «ياأيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً». جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: أنا عجزت عن نفسي فكيف أقي (١٠) أهلي ؟

فقال رسول الله ﷺ: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عمّا تنهي عنه نفسك.

٥ و٦. نفس المصدر ٦٢/٥، ح١.

٢. أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.

١. أي قدر عليهما صفة واحدة هي امشتملات، فلابدً من العطف.

٣. كذا في المصدر. ولايوجد في ن. وفي سائر النسخ: نفس.

 ^{3.} ليس في ق.
 ٧. المصدر: «كلفت» بدل «فكيف أقي».

وبإسناده (١) إلى عثمان بن عيسى: [عن سماعة] (٢) عن أبي بصير في قول الله تعالى: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً». قلت: كيف أقيهم ؟

قال: تأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عمّا نهاهم الله، فإن أطاعوك [كنت] (٢) قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك.

قال: تأمرونهم وتنهونهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥)، بإسناده إلى زرعة بن محمّد: عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه عن قول الله: «ياأيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم» (الآية) فقلت: هذه نفسى أقيها، فكيف أقى أهلى ؟

قال: تأمرهم بما أمرهم الله به، وتنهاهم عمّا نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قـد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٦): وسُئل الصادق الله عن قول الله: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» كيف نقيهن ؟

قال: تأمرونهنّ وتنهونهنّ.

قيل له: إنَّا نأمرهنَّ وننهاهنَّ فلا يقبلن.

قال: إذا أمرتموهنّ ونهيتموهنّ فقد قضيتم ما عليكم.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدرويستيّ (١٠): وفي خبر آخر عن ابن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية: «يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم» (الآية) تلاها رسول الله على

٢. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٦٢/٥، ح ٣.

٦. الفقيه ٢٨٠/٣، ح ١٣٣٤.

١. نفس المصدر ٦٢/٥، ح ٢.

٣. من المصدر.

٥. تفسير القمّي ٣٧٧/٢.

٧. نورالثقلين ٣٧٣/٥، ح ٢٢.

أصحابه، فخرّ فتيّ مغشيّاً عليه، فوضع النبيّ ﷺ يده على قلبه فوجده يكاد يخرج من مكانه.

فقال: يا فتى، قل: لاإله إلا الله. فتحرّك الفتى فقالها، فبشره النبيّ ﷺ بالجنّة. فقال القوم: يا رسول الله، من بيننا؟

فقال النبي ﷺ : أما سمعتم الله يقول (١): «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد».

﴿ عَلَيْهَا مَلاَّئِكَةٌ ﴾: تلي أمرها، وهي الزبانية.

غِلاَظٌ ﴾: غلاظ الأقوال.

﴿ شِدَادٌ ﴾ : شداد الأفعال. أو خلاظ الخُلق، شداد الخَلق، أقوياء على الأفعال الشديدة.

وفي روضة الكافي (٢)، بإسناده إلى جابر: عن أبي جعفر الله قال: قال النبي على : إنّ الروح الأمين أخبرني أنّ الله لاإله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأوّلين والآخرين أتي بجهنّم تقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ. (الحديث)

﴿ لاَيَعْصُونَ اللهَ مَا آمَرَهُمْ ﴾: فيما مضى.

﴿ وَيَـفْعَلُونَ مَا يُـؤْمَرُونَ ﴾ ﴿: فيما يستقبل. أو لايستنعون عند قبول الأواسر والتزامها، ويؤدّون ما يؤمرون.

وفي عيون الأخبار (٢٠٠)، في باب ما جاء عن الرضا لله في هاروت وماروت حديث طويل، وفيه يقول: إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله، قال الله تعالى فيهم: الايعصون الله ما (١٠) أمرهم ويفعلون ما يؤمرون».

﴿ يَاآَيُهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لاَتَمْتَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُتُتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿: أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار. والنهي عن الاعتذار لأنّه لاعذر لهم، أو العذر لاينفعهم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْيَةً نَصوحاً ﴾ : بالغة في النصح، وهو صفة التائب،

۱. إبراهيم / ۱٤. ١٠ إبراهيم / ١٤.

٣. العيون ٢١٠/١، ح ١. ك. المصدر: فيما.

فإنّه ينصح نفسه بالتوبة، وُصفت به على الإسناد المجازيّ مبالغة. أو في النصاحة، وهي الخياطة؛ كأنّها تنصح ما خرق الذنب.

وقرأ (١) أبوبكر بضمّ النون، وهو مصدر بمعنى: النصح؛ كالشّكر والشكور، أو النصاحة؛ كالثّبوت والثبات، تقديره: ذات نصوح، أو تنصح نصوحاً، أو توبوا نصوحاً لأنفسكم.

وفي كتاب معاني الأخبار (٢)، بإسناده إلى أحمد بن هلال، قال: سألت أبـاالحـــن الأخير (٢) يلي عن [التوبة] (١) النصوح ما هي .

فكتب الله : أن يكون الباطن كالظّاهر، وأفضل من ذلك.

وبإسناده (٥٠) إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله الله في قوله تعالى: «وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً». قال: هو صوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة.

وبإسناده (٢) إلى عبدالله بن سنان وغير واحد (٧): عن أبي عبدالله للي قال: [التوبة] (٨) النصوح، أن يكون باطن الرجل كظاهره، وأفضل.

وروي (٩): أنَّ التوبة النصوح، أن يتوب الرجل من ذنب وينوي ألَّا يعود إليه أبداً.

وفي أصول الكافي (١٠٠): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله لللله يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه [في الدنيا والآخرة.

فقلت: كيف يستر عليه ؟](١١)

قال: يُنسى ملكيه ماكتبا عليه من الذنوب، ويُوحي إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه،

٢. معاني الأخبار /١٧٤، ح ١.

٤. من المصدر.

٦. نفس المصدر، ح ٣.

٨. من المصدر،

١٠. الكافي ٤٣٠/٢ ـ ٤٣١، ح ١.

١. أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. نفس المصدر، ح ٢.

٧. المصدر: «غيره» بدل «غيرواحد».

٩. نفس المصدر، ذيل ح ١٧٤.

١١. ليس في ق، ش.

ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ماكان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب.

عدّة من أصحابنا (١)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أباعبدالله الله عن قول الله على الله الله توبوا إلى الله توبة نصوحاً».

قال: يتوب العبد من الذنب ثمّ لايعود فيه.

قال محمّد بن الفضيل: سألت عنها أباالحسن عليُّلا .

فقال: يتوب من الذنب ثمّ لايعود فيه، وأحبّ العباد إلى الله المفتّنون ^(٢) التوّابون.

عليّ بن إبراهيم (٣): [عن أبيه](٤) عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه : «توبوا إلى الله توبة نصوحاً».

قال: هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً.

قلت: وأيّنا لم يعد؟

فقال: يا [أبا](٥) محمّد، إنّ الله يحبّ من عباده المفتّن، التوّاب.

عدّة من أصحابنا (٦) عن أحمد بن محمّد ، عن موسى بن القاسم ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله اللله الله المله عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله الله الله المله المله

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيُنَاتِكُمْ وَيُلْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾: ذكر بصيغة الإطماع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنّه تفضّل والتوبة غيرموجبة، وأنّ العبد ينبغى أن يكون بين خوف ورجاء.

وفي كتاب الخصال (٧)، فيما علَم أميرالمؤمنين النُّل أصحابه من الأربعمائة باب ممّا

١. نفس المصدر /٤٣٢، ح ٣.

٣. نفس المصدر /٤٣٢، ح ٤.

٥. من المصدر.

٧. الخصال /٦٢٣ ـ ٦٢٤، ح ١٠.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: المتّقون.

٤. من المصدر.

٦. نفس المصدر ٤٣٦٠ - ١٢.

يصلح للمسلم في دينه ودنياه: باب التوبة مفتوح لمن أرادها، فـتوبوا «إلى الله تـوبة نصوحاً عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم».

وفي أصول الكافي (1): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن (٢) حمّاد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: صعد أميرالمؤمنين عليه الكوفة المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيها الناس، إنّ الذنوب ثلاثة.

... إلى أن قال: وأمّا الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربّه، فنحن له؛ كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العذاب.

﴿ يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ ﴾: ظرف «ليدحلكم».

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾: عطف على «النبيّ » ﷺ إحماداً لهم، وتعريضاً لمن ناوأهم. وقيل (٢): مبتدأ خبره:

﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ آيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾: قيل (1): أي على الصراط.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٥): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جـعفر ﷺ فـي قوله: «يوم لايخزي الله» (الآية) فمن كان له نور يومئذ نجا، وكلّ مؤمن له نور.

وبإسناده (١٠) إلى صالح بن سهل: عن أبي عبدالله الله في قوله: «نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» قال: أثمّة المؤمنين نورهم يسعى [بين أيديهم وبأيمانهم، حتّى ينزلوا منازلهم.

وفي مجمع البيان (٧): وقال أبوعبدالله ﷺ: [يسعى أثمّة المؤمنين يوم القيامة] (١٩ بين أيديهم وبأيمانهم، حتّى ينزلوهم منازلهم في الجنّة.

۱. الكافي ٤٤٣/٢، ح ١.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.

٧. المجمع ١٨/٥.

كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أبي.

٥ و٦. تفسير القتى ٣٧٨/٢.

٨. ليس في ن.

- ﴿ يَقُولُونَ ﴾: قيل (١): إذا طفئ نور المنافقين:
- ﴿ رَبُّنَا ٱتَّمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿: وقيل (٧): تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم، فيسألونه (٣)إتمامه تفضّلاً.
 - ﴿ يَا آيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارِ ﴾: بالسيف.
 - ﴿ وَالمُنَافِقِينَ ﴾: بالحجّة.

وفي مجمع البيان ⁽¹⁾: روي عن أبي عبدالله للله إلله أنّه قرأ: «جاهد الكفّار بالمنافقين». وقال: إنّ رسول الله ﷺ لم يقاتل منافقاً قطّ، إنّما كان يتألّفهم.

- ﴿ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾: واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به إذا بلغ الرفق مداه.
 - ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِنْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ٢٠: جهنَّم، أو مأواهم.
- ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْمَرَاةَ نُوحٍ وَالْمَرَاةَ لُوطٍ ﴾: مثّل الله حالهم، في أنهم يُعاقَبون بكفرهم ولايُحابَون (٥٠ بما بينهم وبين النبيّ والمؤمنين من النسبة بحالهما.
 - ﴿ كَانَنَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾: يريد به: تعظيم نوح ولوط.
 - ﴿ فَخَانَتَا هُمَا ؟: بالنفاق.
 - ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ ﴾ : فلن يغن النبيّان عنهما بحقّ الزواج.
 - ﴿شَيْئاً ﴾: إغناء ما.
 - ﴿ وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ ﴾: أي لهما عند موتهما، أو يوم القيامة.
- ﴿ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۞ ۞: مع سائر الداخلين من الكفرة، الذين لاوصلة بينهم وبين الأنبياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى [: «ضرب الله

١. أنوار التنزيل ٤٨٧/٢.

٣. ن، ت، ي، ر، المصدر: فيسألون.

٥. أي ولايسامَحون.

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. المجمع ٢١٩/٥.

٦. تفسير القمّى ٢٧٧/٢.

مثلاً»: ثمّ ضرب الله مثلاً فقال:](۱) «ضرب الله مثلاً -إلى قوله -: فخانتاهما» فقال: والله، ما عنى بقوله: «فخانتاهما» إلّا الفاحشة، وليقيمن الحدّ على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة (۱) يحبّها، فلمّا أراد أن تخرج إلى البصرة قال لها طلحة (۱): لايحلّ لك أن تخرجي من غيرمحرم. فزرّجت (۱) نفسها من طلحة (۵).

وفي أصول الكافي (1): عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر الله وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: وقد كان رسول الله علي تزوّج، وقد كان من أمر امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان، أنّهما قد كانتا تحت [عبدين من عبادنا] (1) صالحين.

فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ [ليس في ذلك] (٨) بمنزلتي، إنَّما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه.

قال: فقال لي: ما ترى من الخيانة في قول الله: «فخانتاهما» ما يعني بـذلك إلّا الفاحشة، وقد زوّج رسول الله فلاناً (٩).

وفي الكافي (١٠٠)؛ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليم قال: قلت: ما تقول في مناكحة الناس، فإنّي قد بلغت ماترى وما تزوّجت (١١٠) قطّ ؟

قال (١٦٠): وما يمنعك من ذلك؟ قلت: ما يمنعني الآلا أنّي أخشى](١٦٥)أن لايكون يحلّ لى مناكحتهم، فما تأمرني؟

٢. المصدر: فلان.

كذا في المصدر. وفي النسخ: فتزوجت.

٦. الكافي ٢/٢٠٤، ح ٢.

۸. لىس *فى* ق، ش.

۱۰. الکافی ۳۵۰/۵، ح ۱۲.

۱۲. ليس في ن، ت، ي، ر.

۱. ليس ف*ي* ق، ش.

٣. ليس في ق. وفي المصدر: فلان.

٥. المصدر: فلان.

٧. ليس في ق، ش.

و. يظهر معنى هذا الحديث من الخبر الآتي.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزوّجه.

١٣. ليس في ق.

قال: كيف تصنع وأنت شابٌ أتصبر.

قلت: أتّخذ الجواري.

قال: فهات الآن فبم تستحلّ الجواري؟ أخبرني.

قلت: إنَّ الأمة ليست بمنزلة الحرّة، إن رابتني الأمة بشيء بعتها أو أعتزلتها.

قال: حدّثني فبم تستحلّها؟

قال: فلم يكن عندي جواب.

فقلت: جعلت فداك، أخبرني ماتري أتزوّج؟

قال: ما أبالي أن تفعل.

قلت: أرأيت قولك: ما أبالي أن تفعل، فإنَّ ذلك على وجهين، تقول: لست أبالي أن تأثم (١) أنت من غير أن آمرك، فما تأمرني أفعل ذلك عن أمرك؟

قال: فإنَّ (٢) رسول الله ﷺ قد تزوّج، وكان من امرأة نوح وامرأة لوط ما قصّ الله ﷺ وقد قال الله تعالى: «ضرب الله» (الآية).

فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ لست في ذلك مثل منزلته، إنَّما هي تحت يديه وهي مقرّة بحكمه مظهرة دينه. أما والله، ما عنى بذلك إلَّا في قول الله ﷺ: «فخانتاهما» [ما] (٢) عنى بذلك. (الحديث)

وفي كتاب علل الشرائع (٤)، بإسناده إلى سالم: عن أبي عبدالله الله على قال: قيل له: كيف كان يعلم قوم لوط أنّه قد جاء لوطاً رجل ؟

قال: كانت امرأته تخرج فتصفر، فإذا سمعوا الصفير جاؤوا، فلذلك كره (٥) التصفير.

وفي شرح الآيات الباهرة (٦٠): قال أبوعليّ الطبرسي، هذا مثل ضربه الله لأزواج

٤. العلل /٥٦٣ ـ ١٤٥، ح ١.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تأتم. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. من المصدر.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٠/٢، ح ٦.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: كثر.

النبي عَلَي اللواتي أفشين سرّه، حناً لهنّ على التوبة والطاعة، وبياناً لهنّ أنّ مصاحبة الرسول ومماسّته مع مخالفته وإفشاء سرّه لاينفعهنّ ذلك.

ويؤيّده: ما روي^(۱)عن أبي عبدالله للله قال: [قوله تعالى: «ضرب الله مثلاً» (الآية) مثل]^(۱)ضربه الله لعائشة وحفصة إذ تظاهرا ^(۱)على رسول الله تلله وأفشتا ⁽¹⁾سرّه.

﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَاةَ فِرْعَوْنَ ﴾: شبه حالهم، في أنّ وصلة الكافرين لاتضرّهم، بحال آسية ومنزلتها عندالله، مع أنّها كانت تحت أعدى أعداء الله.

﴿إِذْ قَالَتْ ﴾: ظرف للمثل المحذوف.

﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾: قسريباً من رحمتك، أو في أعلىٰ درجات المقرّبين.

﴿ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾: من نفسه الخبيثة وعمله السيء.

﴿ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿: من القبط التابعين له [في الظلم] (٥٠).

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠) جاء في رواية محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة ، عن داودبن فرقد ، عن أبي عبدالله الله في قوله : «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون» (الآية) أنّه قال: هذا مثل ضربه الله لرقيّة بنت رسول الله عليه التي تزوّجها عثمان بن عفّان .

قال: وقوله: «نجّني من فرعون وعمله»؛ تعنى: من الثالث وعمله.

وقوله: «ونجني من القوم الظّالمين»؛ تعني به: بني أميّة.

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عَمْرَانَ ﴾ : عطف على «امرأة فرعون» تسلية للأرامل.

﴿ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾: من الرجال.

﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ ﴾ : في فرجها.

۲. ليس في ق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: إفشاء.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٠/٢ ـ ٧٠١، ح ٨.

١. نفس المصدر، ح ٧.

٣. كذا. والصحيح: تظاهرتا.

٥. ليس في ق، ش، م.

وقرئ (١٠): «فيها» ؛ أي في مريم ، أو في الجملة (٣).

﴿مِنْ رُوحِنَا﴾: أي من روح خلقناه بلا توسّط أصل.

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَات رَبُّهَا ﴾: بصحفه المنزّلة ، أو بما أوحى إلى أنبيائه.

﴿ وَكُثْيِوِ ﴾: وما كُتِب في اللوح. أو جنس الكتب المنزّلة، ويدلّ عليه قراءة البصريّين وحفص بالجمع.

وقرئ (٣): «بكلمة الله وكتابه»؛ أي بعيسى والإنجيل.

﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ ٢٠ : من عداد المواظبين على الطاعة.

والتذكير للتغليب، والإشعار بأنّ طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتّى عُدّت من جملتهم، أو من نسلهم فيكون «من» ابتدائيّة.

وفي من لا يحضره الفقيه (٤)؛ و دخل رسول الله على خديجة وهي لما بها، فقال لهم: بالرغم منّا ما نرى بك، ياخديجة ، فإذا قدمت على ضرائرك فأقرنيهنّ (٥) السلام.

فقال: من هنّ ، يا رسول الله؟

فقال: مريم بنت عمران، وكلثم أحت موسى، وآسية امرأة فرعون.

فقالت: بالرفاء ^(٦) يا رسول الله.

وفي مجمع البيان (٧): وجاءت الروايه، عن معاذبن جبل قال: دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي تجود بنفسها، فقال: أكره ما نزل بك، يا خديجة، وقد جعل الله في الكره خيراً كثيراً، فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهنّ (٨) منّى السلام.

قالت: يا رسول الله، ومن هنّ ؟

١. أنوار التنزيل ٤٨٨/٢.

٢. المصدر: أو الحمل.

٤. الفقيه ٨٤/١ ح ٢٨٦.

٣. نفس المصدر والموضع.
 ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاقرأهن.

٦. أي بالسكون والطمأنينة. من رفوت الرجل: إذا سكته. أو بمعنى الاتفاق وحسن الاجتماع. يقال ذلك
 لمن تزوّج امرأة.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاقرأهنّ.

قال: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، [وكلثم أو حكيمة (١) أخت موسى _ شكّ الراوي.

فقال: بالرفاء ^(٢) والبنين.

وعن أبي موسى (٢)، عن النبيّ ﷺ قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم (١) امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد.

وفي كتاب الخصال (٥٠؛ عن جابربن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين ٧٠؛ مؤمن آل يس، وعليّ بن أبيطالب ﷺ، وآسية امرأة فرعون.

عن عليّ بن حمزة (٧)، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: خطّ رسول الله ﷺ: أربع خطط في الأرض، وقال: أتدرون ما هذا؟

قلنا:الله ورسوله أعلم.

وفي كتاب المناقب (٨) لابن شهر آشوب: [في حلية الأولياء] (٩) قال النبيّ ﷺ : إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم الله ذرّيّتها على النار.

قال ابن مندة (١٠٠): خاصّ بالحسن والحسين.

ويقال: أي من ولدته بنفسها. وهو المرويّ عن عليّ بن موسى ﷺ. والأؤلىٰ كلّ مؤمن منهم.

المصدر: وحليمة أو كليمة.
 المصدر: وحليمة أو كليمة.

٣. نفس المصدر والموضع. ٤. ليس في ق.

٥. الخصال /١٧٤، ح ٢٣٠. ٦٠. ليس في ق.

٧. نفس المصدر /٢٠٥-٢٠٦، ح ٢٢. وفيه: عن علياءبن أحمر.

ب نفس المصدر ١٠٥٧ - ١٠١٠ وييد عن عبيدين ١٠٥٧ .
 ٨. المناقب ٣٢٥/٣.
 ٩. ليس في ق، ش، م، المصدر.

١٠. كذا في المصدر. وفي ن: ابن حدة. وفي ش: ابن جيدة. وفي غيرهما: ابن حيدة.

الجزء الثالث عشر / سورة التحريم

وفيه (١٠): قال النبيّ ﷺ: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّمها الله وذرّيتها على النار. وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠)، بالإسناد المتقدّم: عن أبي عبدالله على أنّه قال: «ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها» هذا مثل ضربه الله لفاطمة على .

وقال: إنَّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرِّم الله ذرِّيتها على النار.

ويؤيّده: ما رواه محمّد بن العبّاس (٣)، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السياري، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله الله في قوله: «ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» قال: هذا مثل ضربه الله لفاطمة الله الله بنت محمّد [صلّى الله عليه وآله وعلى أهل بيته وسلّم تسليماً] (1).

ا. نقل عنه في نورالثقلين ٢٧٨/٥، ح ٤٩.
 ٢. تأويل الأيات الباهرة ٢٠١/٠، ح ٩.

٣. نفس المصدر، ح ١٠.

٤. من ن، ت، ي، ر، المصدر كذلك. والظاهر الصحيح: صلّى الله عليه وعلى أهل بيته وسلّم تسليماً.



سورة الملك

وتسمّى المنجية والواقية، [لأنّها تنجي صاحبها من عذاب القبر](١٠). وهي مكيّة.

وآيها احدي وثلاثون [أو ثلاثون آية]^{٣)}.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٣)، بإسناده: عن أبي عبدالله على قال: من قرأ «تبارك الذي بيده الملك» في المكتوبة قبل أن ينام، لم يزل في أمان الله حتى يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة.

وفي مجمع البيان (٤): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة تبارك، فكأنّما أحيى ليلة القدر.

وعن ابن عبّاس (٥) قال: قال رسول الله ﷺ: وددت أنَّ «تبارك [الذي بيده] ١٦) الملك» في قلب كلِّ مؤمن.

وروىٰ ليث بن أبي الزبير (٧٧)، عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ لاينام حتّى يقرأ «الم تنزيل» و«تبارك الذي بيده الملك».

وعن أبي هريرة (٨)، أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ سورة من كتاب الله ما هي إلَّا ثلاثون

۱. ليس في م، ش.

٣. ثواب الأعمال /١٤٦ ـ ١٤٧، ح ١.

٥. المجمع ٣٢٠/٥.

٧. نفس المصدر /٣٢٥.

۲. ليس في ش.

٤. المجمع ٢٢٠/٥.

٦. ليس في المصدر.

٨. نفس المصدر /٣٢٠.

آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنّة ، وهي سورة تبارك.

وفي أصول الكافي (1): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيئ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، جميعاً عن ابن محبوب، عن جميل، عن سدير، عن أبي جعفر الله قال: سورة الملك هي المانعة، تمنع من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة: سورة الملك.

ومن قرأها في ليلته (^{۱۲)} فقد أكثر وأطاب، ولم يُكتب من الغافلين. وإنّي لأركع بـها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس، وإنّ والدي كان يقرأها في يومه وليلته.

ومن قرأها، إذا دخل عليه [في القبر] (") ناكر ونكير من قبل رجليه، قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، فقد كان هذا العبد يقوم عليً فيقرأ سورة الملك في كلّ يوم وليلة. وإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد أوعاني سورة الملك. وإذا أتياه من قبل لسانه، قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقرأ إلى إ⁽¹⁾في كلّ يوم وليلة سورة الملك.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾: بقبضة قدرته التصرّف في الأمور كلّها.

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾: قدّرهما. أو أوجد الحياة وأزالها حسبما قدّره.

وقدّم الموت لقوله: «وكنتم أمواتاً فأحياكم»، ولأنّه أدعىٰ إلىٰ حسن العمل.

وفي روضة الكافي (٥): ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه قال: إنّ الله خلق الحياة قبل الموت.

وفي الكافي (٦)، بإسناده إلى موسى بن بكر: عن زرارة، عن أبي جعفر للهِلاِّ قال: الحياة والموت خلقان من خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان أنّه لم يدخل

۱. الکانی ۲۲۳/۲، ح ۲٦.

٤. من المصدر.

يوجد في ش، المصدر.
 الكافي ١٤٥/٨، ح ١١٦.

٦. نفس المصدر ٢٥٩/٣، ح ٣٤.

الجزء الثالث عشر / سورة الملك

في شيء إلّا وخرجت منه الحياة.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١): «الذي خلق الموت والحياة» قال قدّرهما، ومعناه: قدر الحياة، ثمّ الموت.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن الناصري (٣): عن أبيه، عن محمّد بن على، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر الله قال: قيل للصادق الصلا: صف لنا الموت.

قال: للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس لطيبه (٤) وينقطع التعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدً.

قيل: فإنَّ قوماً يقولون: إنَّه أصعب من نشر بالمناشير، وقرضٍ بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب (٥) الأرحية في الأحداق.

قال: كذلك على بعض الكافرين والفاجرين بالله ، ألا ترون منهم من يعاني ٦٠٠ تلك الشدائد؟ فذلكم الذي هو أشدّ من هذا، إلّا أنّ من عذاب الآخرة ما هو أشدّ من عذاب الدنيا.

قيل: فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدّث ويضحك ويتكلُّم، [وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك،] (٢) وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

فقال: ماكان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وماكان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّاً مستحقّاً لثواب الأبد (٨) لامانع له دونه، وما كان من سمهولة

١. تفسير القمّى ٣٧٨/٢.

۲. العلل /۲۹۸، ح ۲.

٣. المصدر: الناصر.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: فينغس نطمه. وفي ن: فينخمس فيه. وفي غيرهما: فينعس نطسه.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعاين. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قطيب.

٨. ليس في ق، م. ٧. ليس في ق.

هناك على الكافر فليوف أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب، وماكان من شدّة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله بعد حسناته، ذلكم بأنّ الله عدل لا يجور.

وفي اعتقادات الإماميّة (١) للصدوق: قيل لعليّ بن الحسين عِليُّك : ما الموت؟

قال: للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة أو (٢) فك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ (٢) المراكب وآنس المنازل، وللكافر (٤) كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأوحش المنازل وأغظم العذاب.

وقيل لمحمّدبن على الباقر الله : ما الموت؟

قال: هو النوم الذي يأتيكم في كلّ ليلة، إلّا أنّه طويل مدّته لاينتبه منه إلى يـوم القيامة.

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ : ليعاملكم معاملة المحتبر بالتكليف، أيّها المكلّفون.

﴿ آَيُكُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً ﴾: أصوبه وأخلصه. جملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمّن معنى: العلم، وليس هذا من باب التعليق لأنّه يخلّ به وقوع الجملة خبراً فلا يُعلَّق الفعل عنها، بخلاف ما إذا وقعت موقع المفعولين (٥).

وفي مجمع البيان (٦): قال أبو قتادة: سألت النبئ ﷺ عن قوله: «أيُكم أحسن عملاً» ما عنيٰ به ؟

فقال: يقول: أيَّكم أحسن عقلاً.

١. الاعتقادات /٧٨.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «قلمة و» بدل «قملة أو».

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوطأها.
 ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: للكافرين.
 ٥. قوله: ولأنه يخلّ به... أي يخلّ بكون هذا من باب التعليق كونه خبراً للمبتدأ الذي هـ و المفعول الأوّل،
 لأنّ شرط التعليق أن يقم الاستفهام داخلاً فيما هو قائم مقام المفعولين.

٦. المجمع ٣٢٢/٥.

ثمّ قال: أتمّكم عقلاً، وأشدّ كم لله خوفاً، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظراً، وإن كان (١) أقلّكم تطوّعاً.

وعن ابن عمر (١)، عن النبيّ على أنّه تلا «تبارك الذي بيده الملك - إلى قوله -: أيّكم أحسن عملاً» ثمّ قال: أيّكم أحسن عقلاً، وأو رع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله.

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسيّ: عن الرضا للله حديث طويل، وفيه : وأمّا قوله: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» فإنّه تعالى خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته، لاعلى سبيل الامتحان والتجربة، لأنّه تعالى لم يزل عليماً (١) بكل شيء.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيرُ ﴾ : الغالب الذي لايعجزه من أساء العمل.

﴿ الْغَفُورُ ﴾ ٢٠ لمن تاب منهم.

﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَا وَاتِ طِبَاقاً ﴾: مطابقة بعضها فوق بعض، مصدر طابقت النعل: إذا خصفتها طبقاً [على طبق] () وُصِف به. أو طوبقت طباقاً. أو ذات طباق. أو جمع طبق؛ كجبل وجبال، أو طبقة؛ كرحبة ورحاب.

﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَقَاوُتٍ ﴾ : وقرأ (٧) حمزة والكسائي : «من تـفوّت».
 ومعناهما واحد؛ كالتّعاهد والتعهّد، وهو الاختلاف وعدم التناسب، من الفوت، فإنّ
 كلّا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر.

والجملة صفة ثانية «لسبع» وُضِع فيها «خلق الرحمن» موضع الضمير للتعظيم، والإشعار بأنّه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضّلاً، وأنّ في إبداعها نعماً جليلة لاتحصى.

والخطاب للرّسول، أو لكلّ مخاطب [وقوله:]٣٠

وَارْجِع الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴿ ۞: متعلَق [به] (١٠) على معنىٰ التسبُّ؛ أي قـد

لفس المصدر والموضع.

٤. ق، ش، م: عالماً.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كانوا.

٣. الاحتجاج /١١٢.

٥ ـ ٨. من أنوار التنزيل ٤٨٩/٢.

نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّة أخرى متأمّلاً فيها، لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها.

و «الفطور» الشقوق؛ والمراد منه: الخلل، يقال (١): فطره: إذا شعَّه.

﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾: أي رجعتين أخريين في ارتياد الخلل.

والمراد بالتثنية: التكرير والتكثير؛ كما في: لبّيك وسعديك، ولذلك أجاب الأمر بقوله:

﴿ يُنْقَلِبُ اِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِناً ﴾: بعيداً عن إصابة المطلوب™؛ كأنّه طُرِد عـنه طـرداً بالصغار.

﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ ٢٠: كليل، من طول المعاودة وكثرة المراجعة.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٣): قوله: «طباقاً» قال: بعضها طبق لبعض.

«ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت» قال: يعني: من فساد.

«ثمّ ارجع البصر» قال: انظر في ملكوت السموات والأرض «ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير» أي منقطع.

وَلَقَدْ زَيَّنًا السَّمَآءَ الدُّنْيَا﴾: أقرب السماوات إلى الأرض.

﴿ بِمَصَابِيعَ ﴾: بكواكب مضيئة بالليل إضاءة السرج فيها.

والتنكير للتعظيم. ولاينافي ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سماوات فوقها، إذ التزييز باظهارها عليها.

﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾: وجعلنا لها فائدة أخرى وهي رجم أعدائكم بانقضاض الشهب المسبّبة (أ) عنها.

١. ليس في ق، ش، م.

٢. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: المبطل.

٣. تفسير القمّي ٣٧٨/٢. ٤. ليس في ق، ش.

وقيل (١٠): معناه: [وجعلناها رجوماً و](٢) ظنوناً لشياطين الإنس، وهم المنجّمون. و«الرجوم» جمع رجم، بالفتح، وهو مصدر سُمّي به ما يُرجَم به.

﴿ وَاعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ ۞: في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا.

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ : من الشياطين وغيرهم.

﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِشْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ وقرى (٣) بالنصب، علىٰ أن «للذين» عطف علىٰ «لهم»، و«عذاب جهنّم» علىٰ «عذاب السعير».

﴿إِذَا ٱلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً ﴾: صوتاً كصوت الحمير.

﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ ٢٠: تغلى بهم غليان المرجل بما فيه.

﴿ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾: تتفرق غيظاً عليهم. وهو تمثيل لشدّة اشتعالها بهم. ويجوز أن يراد: غيظ الزبانية. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): «تكاد تميّز من الغيظ» قال: على أعداء الله.

﴿ كُلُّمَا ٱلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ : جماعة من الكفرة.

﴿ سَالَهُمْ خَرَنَّهُا الَّمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ : يخوّ فكم هذا العذاب. وهو توبيخ وتبكيت.

﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴾ ﴿ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ ﴾ ﴿ اللهِ فَكَذَبنا الرسل، وأفرطنا في التكذيب حتّى نفينا الإنزال والإرسال رأساً، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال.

١. أنوار التنزيل ٤٩٠/٢.

٢. ليس في ق، ش، م.

الاحتجاج /٦٣.

٦. ليس في ن.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. في ق زيادة: يقول.

٧. تفسير القمئ ٣٧٨/٢.

فالتذير إمّا بمعنى الجمع لأنّه فعيل، أو مصدر مقدّر بمضاف؛ أي أهـل إنـذار، أو منعوت به للمبالغة.

أو الواحد، والخطاب له ولأمثاله على التغليب، إقامة لتكذيب الواحد مقام تكذيب الكلّ، أو على أنّ المعنىٰ: قالت الأفواج: قد جاء إلى [كلّ](١) فوج منّا رسول فكذّبناهم وضلّلناهم.

ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفّار على إرادة القول، فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا، أو عقابه الذي يكونون ^(٧)فيه.

وفي كتاب الاحتجاج (٣) للطبرسي الله متصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ؛ أعني : أختها . ألا إنّ أعداءهم الذين قال الله : «كلما ألقي فيها فوج - إلى قوله -: في ضلال كبير» (١).

وفي كتاب علل الشرائع ^(٥)، بإسناده إلى عليّ بن أبي حمزة: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله للشِّلِخ أنّه سأله رجل فقال: لأيّ شيء بعث الله الأنبياء [والرسل]^(١)إلى الناس؟

فقال: لئلاً يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرسل، ولئلاً يقولوا (١٠): ما جاءنا من بشير ولا نذير، وليكون حجّة لله عليهم، ألا تسمع الله يقول حكاية عن خزنة جهنّم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل: «ألم يأتكم نذير قالوا بلى -إلى قوله -:

وفي أصول الكافي (١٠٠): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدمبن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الله وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: وأنزل في تبارك: «كلّما ألقي» (الآية) فهؤلاء المشركون.

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ : كلام الرسول فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتماداً على ما لاح من صدقهم بالمعجزات.

CO. /Y Lumb Lit.

١. من أنوار التنزيل ٤٩٠/٣.

٣. الاحتجاج /٦٣.

٥. العلل /١٣١، ح ٤.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٢. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: يكون.

٤. المصدر: مبين.

٦. ليس في ق، ش، م.

۸. الکافی ۳۰/۲، ح ۱.

﴿ أَوْ نَعْقِلُ ﴾: فنتفكّر في حكمه ومعانيه تفكّر المستبصرين.

﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ۞: في عدادهم، ومن جملتهم.

وفي مجمع البيان (١): وفي الحديث عن ابن عمر أنّ النبيّ على قال: إنّ الرجل ليكون من أهل الجهاد ومن أهل الصلاة والصيام وممّن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وما يجزئ يوم القيامة إلّا على قدر عقله.

وعن أنس بن مالك (٢) قال: أثنىٰ قوم على رجل عند رسول الله عَيْلَيُّهُ.

فقال عَلِيْنَا الله عقل الرجل؟

قالوا: يا رسول الله، نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير، وتسألنا عـن عقله؟

فقال: إنَّ الأحمق يصيب (٣) بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنَّما يرتفع (٤) العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفيٰ من ربَّهم على قدر عقولهم.

وفي أصول الكافي ^(٥)، بإسناده إلى الأصبغبن نباتة: عن عليّ ﷺ قال: هبط جبرئيل على آدم، فقال: يا آدم، إنّي أمرت أن أخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين.

فقال له آدم: يا جبرئيل، وما الثلاث؟

فقال: الحياء، والعقل، والدين.

فقال آدم: إنّى قد اخترت العقل.

فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه (٧).

فقالا: يا جبرئيل، إنّا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان.

قال: فشأنكما. وعرج.

٢. المجمع ٢٤٤٥٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ترفع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: دعاده.

۱. المجمع ۳۲٤/٥.

٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: مصيب.

ق. الكافي ١٠/١ ـ ١١، ح ٢.

أحمد بن إدريس (١)، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبدالله علي قال: قلت له: ما العقل؟

قال: ما عُبد به الرحمٰن واكتُسب به الجنان.

قال: قلت: فما الذي كان في معاوية؟

قال: تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل (٧).

وبإسناده (٣) إلى إسحاق بن عمّار قال: قال أبوعبدالله النِّلا : من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنّة.

﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ﴾ : حين لاينفعهم.

و «الاعتراف» إقرار عن معرفة.

والذنب لم يُجمَع لأنّه في الأصل مصدر، أو المرادبه: الكفر.

﴿ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّمِيرِ ﴾ ١٥ : أي سحقهم الله سحقاً؛ أي أبعدهم من رحمته. والتغليب(٤)للإيجاز والمبالغة والتعليل(٥).

وقرأ(٦) الكسائي بالتثقيل (٧).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشُونَ رَبُّهُمْ بِالْغَيْبِ ﴾: يخافون عذابه غائباً عنهم لم يعاينوه بعدُ. أو غائبين عنه ، أو عن أعين الناس ، أو بالمخفى منهم وهو قلوبهم .

١. نفس المصدر ١١/، ح ٣.

٢. ليس في ق.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٠/٢. وفي النسخ: التغيير. ٣. نفس المصدر /١١، ح ٦.

٥. توضيحه: أنَّ السعير دركة من دركات جهنَّم، لكنَّ المقصود هاهنا من «أصحاب السعير» ليس النازلين في هذه الدركة، بل المراد الأشقياء مطلقاً، فيكون هاهنا تغليب أصحاب السعير على غيرهم. وهذا التغليب للإيجاز، إذ لو لم يكن التغليب لاحتيج إلى عدّ أهل الدركات مطلقاً لأنَّ الحكم المذكور عام لهم فيطول الكلام؛ وللمبالغة، لأنَّ السعير هي النار الموقدة، فيفيد الكلام أنَّ للكلِّ النار الموقدة؛ وللتعليل، أي لتعليل السحق والبعد من الرحمة ، لأنَّ من هو من أصحاب السعير المستحقَّ للخلود فيه ، استحقَّ البعد من ٦. نفس المصدر والموضع. الرحمة.

٧. أي بضمّ حاء «فسحقاً».

الجزء الثالث عشر/سورة الملك

﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ * : لذنوبهم .

﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ٢٠: تصغر دونه لذائذ الدنيا.

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي ﴿ مُتَّصِلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً؛ أعني قـوله: «في ضلال كبير»: ألا إنّ أولياءهم «الذين يخشون» (الآية).

وفي كتاب الخصال (٢): عن أبي جعفر عليُّل إقال: إ(٢) قال سليمان بن داود: أوتينا ما أوتى الناس وما لم يُؤتُّوا، وعُلِّمنا ما علَّم (٤) الناس وما لم يُعلِّموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله من المغيب والمشهد، والقصد في الغني والفقر، وكلمة الحقّ في الرضا والغضب، والتضرّع إلى الله على كلّ حال.

﴿ وَٱسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَو اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ۞ بالضمائر قبل أن يُعبَّر عنها، سرّاً أو جهراً.

﴿ اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾: ألا يعلم السرّ والجهر من أوجد الأشياء حسبما قدّرته

﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ۞: المتوصّل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن.

أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة، والتقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون «ليعلم» مفعول مقدّر (٥).

روى (٦) أنّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله،

١. الاحتجاج /٦٣.

٢. الخصال /٢٤١، ح ٩١.

٣. من المصدر.

كذا في المصدر. وفي ي، ر: يعلم. وفي غيرها: لم يعلم.

٥. أي التقييد بها يقتضى أن يكون لقوله تعالى ايعلم، مفعول مقدّر ليفيد هذا التقييد، لأنّ علمه تعالى يستفاد من الخلق لأنَّ الخالق للشيء لابدً أن يكون عالماً، فلا فائدة لجعل قوله تعالى: «وهو اللطيف الخبير» حالاً فوجب تقدير مفعول له؛ مثل أن يقال: التقدير: ألا يعلم سرّ من خلق فيكون •وهو اللطيف الخبير» مفيداً لعلمه بسرّ من خلق وحالاته الخفيّة. ٦. أنوار التنزيل ٤٩١/٢.

فيقولون: أسرّوا قولكم حتّى لايسمع إله (١١) محمّد. فنبّه الله على جهلهم.

وفي أصول الكافي (١)، بإسناده إلى الفتحبن يزيد الجرجاني: عن أبي الحسن بالله حديث طويل، وفيه: فقال: يا فتح، إنّما قلنا: «اللطيف» للخلق اللطيف [و] (١) لعلمه بالشيء اللطيف (١). أو لاترئ ـ وفقك الله وثبتك ـ إلى أثر صنعه في النبات اللطيف [وغير اللطيف] (١) من الخلق، ومن الحيوان الصغار، ومن البعوض والجرجس (١)، وما هو أصغر منها مالا يكاد تستبينه العيون بل لايكاد يستبان لصغره الذكر من الأنشئ، والحدث المولود من القديم؛ فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد (١) والمهرب من الموت والجمع لما يصلحه، وما في لجج البحار وما في لحاء (١) الأشجار والمفاوز والقفار، وإفهام بعضها عن بعض منطقها (١) وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة، وأنّه ما لاتكاد عيوننا لطيف، لطف بخلق ما سمّيناه بلاعلاج ولاأداة ولاآلة، وأنّ كلّ صانع شيء (١١) فمن شيء صغرة وائة الخلق ما مسمّيناه بلاعلاج ولاأداة ولاآلة، وأنّ كلّ صانع شيء (١١) فمن

عليّ بن محمّد (١٢٠)، مرسلاً عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: اعلم، علّمك الله الخير وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه:

٤. ليس في ق.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: آل.
 ٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. يوجد في ش، المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجرجيس. والجِرجِس: البعوض الصغار. فهو من قبيل عطف الخاص على العام.
 ٧. أي العمام.

٨. كذا في المصدر. وفي ن: نحاء. وفي غيرها: بحار.

٩. كذا في المصدر. وفي ق، ش، ت: منطقيها. وفي سائر النسخ: منطيقها.

١٠. أي لحقارة. أن صانع كلُّ شيء.

١٢. نفس المصدر /١٣٢، ح٢.

وأمّا الخبير فالذي لايعزب عنه شيء ولايفوته، وليس لتجربة ولاللاعتبار بالأشياء، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم، لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلّم، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً ﴾: ليّنة ، يسهل لكم السلوك فيها.

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ : في جوانبها، أو جبالها. وهو مثل لفرط التذليل. فإنّ منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولايتذلّل له، فإذا جعل الأرض في الذلّ بحيث يُمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلّل.

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ *: والتمسوا من نعم الله.

وَالَّئِهِ النُّشُورُ * : المرجع ، فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم .

﴿ آَامِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾: يعني: الملائكة الموكّلين علىٰ تدبير هذا العالم.

أو الله، على تأويل «من في السماء» أمره وقضاؤه، أو عملى زعم العرب فإنّهم يزعمون أنّه تعالى في السماء.

وعن ابن كثير ^(۱): «وأمنتم» ـ بقلب الهمزة الأولئ واواً لانضمام ما قبلها ـ و«آمـنتم» بقلب الثانية ألفاً، وهو قراءة نافع ^(۱۲) وأبى عمرو ^(۱۲) ورويس.

﴿ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾ : فيغيّبكم فيها ؛ كما فعل بقارون. وهــو بــدل مــن بــدل الاشتمال.

﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ ۞: تضطرب.

و«المور» التردّد في المجيء والذهاب.

أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ﴾: أي يمطر عليكم حصباء.

٢. ليس في ق.

١. أنوار التنزيل ٤٩١/٣.

٣. كذا في المصدر. وفي ق: ابن عامر. وفي سائر النسخ: ابن عمرو.

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ ۞: كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ، ولكن لاينفعكم العلم حينئذ.

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿ اللَّهِ : إنكاري عليهم بإنزال العذاب.
 وهو تسلية للرّسول، وتهديد لقومه.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَاقَّاتٍ ﴾: باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها فإنهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها.

﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾: ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت ، للاستظهار به على التحرّك. ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل للتفرقة بين الأصيل في الطيران والطارئ عليه.
﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾: في الجوّ على خلاف الطبع.

إلا الرَّحْمٰنُ *: الشامل رحمته كلّ شيء، بأن خلقهنَ على أشكال وخصائص
 هيَأتها للجرى في الهواء.

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ ۞: يعلم كيف يخلق الغرائب، ويدبّر العجائب.

﴿ أَمَّنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ﴾: عديل لقوله: «أولم يروا» على معنى: ألم ينظروا في أمثال هذه الصنائع، فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وإرسال حاصب، أم لكم جند ينصركم من دون الله إن أرسل عليكم عذابه، فهو كقوله (۱): «أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا» إلّا أنّه أخرج مخرج الاستفهام عن يعين من ينصرهم، إشعاراً بأنّهم اعتقدوا هذا القسم.

و «من» مبتدأ، و «هذا» خبره، و «الذي» بصلته صفته، و «ينصركم» وصف لجند محمول على لفظه.

﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ اِلاَّ فِي غُرُورٍ ﴾ ۞: لامعتمد لهم.

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ﴾ : أم من يشار إليه ويقال : هذا الذي يرزقكم.

١. الأنبياء / ٤٣.

﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَةٌ ﴾: بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصّلة والموصلة له إليكم. ﴿ بَلْ لَجُوا ﴾: تمادوا.

﴿ فِي عُتُوَّ ﴾ : عناد.

﴿ وَنُفُورِ ﴾ ٢٠ : شراد عن الحقّ لتنفّر طباعهم عنه.

﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ ﴾: يقال: كببته فأكب، وهو من الغرائب؛ كقشع الله السحاب فأقشع.

والتحقيق: أنّهما من باب الصيرورة، بمعنى: صار ذا كبّ وذا قشع، وليسا مطاوعي كبّ وقشع، بل المطاوع لهما انكبّ وانقشع.

ومعنىٰ: «مكبّاً»: أنّه يعثر كلّ ساعة ويخرّ على وجهه، لوعورة طريقه واختلاف أجزائه، ولذلك قابله بقوله:

﴿ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا ﴾: قائماً سالماً من العثار.

﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ۞: مستوي الأجزاء والجهة.

والمراد: تمثيل المشرك والموحّد بالسالكين، والدينين بالمسلكين. ولعلّ الاكتفاء بما في الكبّ من الدلالة على حال المسلك، للإشعار بأنّ ما عليه المشرك لايستأهل أن يسمّى طريقاً؛ كمشى المتعسّف في مكان متعاد غير مستو.

وقيل (١): المراد بالمكبّ: الأعمى، فإنّه يتعسّف فينكبّ، وبالسويّ: البصير.

وقيل (٣): من يمشي مكبّاً هو الذي يُحشر على وجهه إلى النار، ومن يمشي سويّاً هو الذي يُحشر على قدميه إلى الجنّة.

وفي أصول الكافي (٣): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي الله قال: قلت: «أفمن يمشي» (الآية).

قال: إنَّ الله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية عليَّ للنُّلاِّ كمن يمشي على وجهه لايهتدي

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٩٢/٢.

لأمسره، وجمعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم (١)، والصراط المستقيم: أميرالمؤمنين علي الله والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب معاني الأخبار (٢)، بإسناده إلى سعد الخفّاف [عن أبي جـعفر ﷺ قـال: القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقـلب أزهـريـ أنه ر.

قلت: ما الأزهر؟

قال: فيه كهيئة السراج. فأمّا المطبوع، فقلب المنافق.] (٢٠) وأمّا الأزهر، فقلب المؤمن. إن أعطاه الله شكر، وإن ابتلاه صبر، وأمّا المنكوس فقلب المشرك. ثمّ قرأ هذه الآية: «أفمن يمشى» (الآية).

وفي روضة الكافي (4): عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن (6) الحسن بن عبدالرحمن، عن حريز، عن منصور بن عبدالله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر الله الناس ونحن على باب بني شيبة فقال:

يا فضيل، هكذاكان يطوفون في الجاهليّة، لايعرفون حقّاً ولايدينون ديناً.

يا فضيل ، انظر إليهم منكبّين (٢) على وجوههم [لعنهم الله من خلق (٧) مكبّين على وجوههم] (٨). ثمّ تلا هذه الآية : [«أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم»؛ يعنى _والله : عليّاً والأوصياء هيا الله الله الله الله على صراط مستقيم»؛ يعنى _والله : عليّاً والأوصياء هي (١).

وفي شرح الأيات الباهرة (١٠٠): روى محمّد بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن

١. ق، ش: «الآية» بدل «على صراط مستقيم». ٢. معاني الأخبار ٣٩٥٠، ح ٥١.

٣. لايوجد في ق.

٤. الكافي ٢٨٨/٨، ح ٤٣٤. وسند الحديث فيه هكذا: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن حريز...

٥. في ق، ش، م، زيادة: محمّد بن. ٦. المصدر: مكبّين.

٧. في المصدر زيادة: مسخور بهم. ٨. ليس في ق، ش.

٩. يوجد في ن، المصدر.

١٠. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٢/٢-٧٠٣، ح ٢.

الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن صالح بن خالد ، عن منصور بن جرير (١) ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه قال: تلا هذه الآية وهو ينظر إلى الناس: «أفمن يمشي» (الآية)؛ يعنى ـ والله ـ : علياً والأوصياء .

- ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي آنْشَاكُمْ وَجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ ﴾: لتسمعوا المواعظ.
 - ﴿ وَالْأَبْصَارَ ﴿: لَتَنظُرُوا صِنائعِهِ.
 - ﴿ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ : لتتفكّروا وتعتبروا.
 - قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿: باستعمالها فيما خُلِقت لأجلها.
 - ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالَّذِهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ﴿: للجزاء.
- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ﴾ : أي الحشر. أو ما وعدوا من الخسف والحاصب.
 - ﴿إِنْ كُنَّتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿: يعنون: النبيّ والمؤمنين.
 - ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ ﴾ : أي علم وقته.
 - ﴿عِنْدَاللهِ ﴾: لايطّلع عليه غيره.
- ﴿ وَإِنَّمَا آنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ۞: والإنذار يكفي له العلم، بل الظِّن بوقوع المحذَّر منه.
 - ﴿ فَلَمَّا رَاوْهُ ﴾: أي الوعد، فإنَّه بمعنى: الموعود.
 - ﴿ زُلْفَةً ﴾: ذا زلفة ؛ أي قرب منهم.
 - ﴿ سِينَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿: بأن علَّتِها الكآبة ، وساءتها رؤية العذاب.
- ﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُتُتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ ۞: بـ تـ تطلبون وتستعجلون. تـ فتعلون، مـن الدعاء. أو تدّعون أن لا بعث، فهو من الدعوى.

وفي روضة الكافي (٢): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد] (٢) بن خالد ، عن القاسم بن محمّد ، عن جميل بن صالح ، عن يوسف (١) بن أبي سعيد قال: كنت عند أبى عبدالله على الله الخلائق ، كان

١. المصدر: حريز.

۲. الکافی ۲۹۷/۸، ح ۳۹۲.

٣. ليس في ق،ش،م: سيف.

نوح الله أوّل من يدعى به، فيقال له: هل بلّغت؟

فيقول: نعم.

فيقال له: من يشهد لك؟

فيقول: محمّد بن عبدالله عَيَّتْنِاللهِ.

قال (١): فيخرج نوح للله فيتخطّى الناس حتّى يجيء إلى محمّد على وهو على كثيب المسك ومعه على لله وهو قول الله في «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا» (الحديث).

وفيه (٢): في الحديث السابق متّصلاً بقوله: والأوصياء. ثمّ تلا هذه الآية: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون» (٢) أميرالمؤمنين.

يا فضيل، لم يتسمّ (٤) بهذا الاسم غير على إلّا مفتر كذَّاب إلى يوم الناس (٥) هذا.

أما والله، يا فضيل، ما لله حاجّ غيركم، ولايغفر الذنوب إلّا لكـم، ولايـتقبّل الله إلّا منكه.

وفي مجمع البيان (٦٠): وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكاني، بالأسانيد الصحيحة، عن الأعمش قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب المي عندالله من الزلفي «سينت وجوه الذين كفروا».

وعن أبي جعفر (٧٠) الله : فلمّا رأوا مكان عليّ من النبيّ ﷺ «سيئت وجـوه الذيـن كفروا»؛ يعنى : الذين كذّبوا بفضله.

وفسى تسفسير عسلي بن إبراهيم (٨): قال: إذا كنان يوم القيامة، ونظر أعداء

٢. نفس المصدر /٢٨٨، ح ٤٣٤.

١. ليس في ق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يسم.

٣. في ق،ش،م، زيادة: هو.

٥. كذا في نور الثقلين ٣٨٤/٥، ح ٣١. وفي النسخ: القيامة. وفي المصدر: البأس.

٦ و٧. المجمع ٣٣٠/٥. ٨. تفسير القمّي ٣٧٩/٢.

الجزء الثالث عشر / سورة الملك

أمير المؤمنين علي إليه وإلى ما أعطاه الله من [الكرامة و](١) المنزلة الشريفة العظيمة، وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقى ويمنع، تسود وجوه أعدائه، فيقال لهم: «هذا الذي كنتم به تدّعون»؛ أي تدّعون منزلته وموضعه واسمه.

وفي أصول الكافي (٢): الحسين بن محمّد، [عن معلّى بن محمّد،](٣) عن محمّد بن جمهور، عن إسماعيل بن مهران ^(٤)، عن القاسمبن عروة عن أبي السفاتج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه في قوله: «فلمًا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون». قال: هذه نزلت في أميرالمؤمنين وأصحابه الذين عملوا ما عـملوا، يرون أميرالمؤمنين في أغبط الأماكن فتسيء وجوههم، فيقال لهم: «هذا الذي كنتم به تدّعون» الذي انتحلتم اسمه.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥)؛ روى محمّد بن العبّاس، عن حسنبن محمّد، عـن محمّد بن على الكناني، عن حسين بن وهب الأسدى، عن عيسى بن هاشم (٦)، عن داودبن سرحان قال: سألت جعفر بن محمّد علين عن قوله: «فلمًا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون».

قال: ذلك على ، إذا رأوا منزلته ومكانه من الله، أكلوا أكفِّهم على ما فرطوا في ولايته لك.

[وقال أيضاً (٧): حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيي، عن مغيرة بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن يزيد (٨)، عن إسماعيل بن عامر، عن شريك، عن الأعمش، في قوله ١٠٠٠: «فلمًا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون». قال: نزلت في علىّ بن أبي طالب عَلِيٍّ إ (٩).

١. ليس في المصدر.

۲. الکافی ۲۰/۱، ح ۱۸.

٤. م،ى، ر، المصدر: سهل.

٦. المصدر: عيسىبن هشام.

۸. ت: برید.

ليس في ق.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٤/٢، ح ٤.

٧. نفس المصدر، ح ٥.

٩. لايوجد في ق، ش.

وقال أيضاً (1): حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، [عن زكريًا بن يحيى] (1) الساجي، عن عبدالله بن الحسين الأشقر (1)، عن ربيعة الخيّاط، عن شريك، عن الأعمش في قوله على: «فلمًا رأوه زلفة» (الآية) قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب على من النبيّ على من قرب المنزلة «سيئت وجوه الذين كفروا».

﴿ قُلْ أَرَايْتُمْ إِنْ آهْلَكَنِيَ اللَّهُ ﴾ : أماتني.

﴿ وَمَنْ مَعِيَ ﴾ : من المؤمنين.

﴿ أَوْ رَحِمَنًا ﴾: بتأخير آجالنا.

﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ آلِيمٍ ﴾ ﴿: لاينجيهم أحد من العذاب، متنا أو بقينا. وهو جواب لقولهم: «نتربّص به ريب المنون» (٤).

وفي شرح الآيات الباهرة (٥٠)؛ روى عليّ بن أسباط، عن [عليّ بن] (١٠)أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله الم الله الله ومن معي أبي بصير قال: سألت أباعبدالله الله الله ومن معي أو رحمنا». [قال: هذه الآية] (١٠) ممّا غيّروا وحرّفوا، ماكان الله ليهلك محمّداً ﷺ ولا من كان معه من المؤمنين (١٨)، ولكن قال تعالى: «قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير» (الآية).

ويؤيّده: ما روي (١)، عن محمّد البرقيّ، عن عبدالرحمٰن بن سالم (١٠) الأشلّ قـال: قيل لأبي عبدالله للكِلاّ: «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا».

قال: ما أنزل الله هكذا، وماكان الله ليهلك نبيّه ومن معه، ولكن أنزلها: «قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجّاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم».

۲. ليس ف*ي* ق، ش.

ع. الطور / ۳۰.

٦. من المصدر.

٨. في المصدر زيادة: وهو خير ولد أدم.

۱۰. ق، ش، م، ت، ي، ر: سلام.

١. نفس المصدر /٧٠٥، ح ٦.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأشعري.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٧/٢، ح ١٠.

٧. ليس في ق.

٩. نفس المصدر، ح ١١.

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ ﴾ : الذي أدعوكم إليه مولى النعم كلُّها.

﴿ آمَنًا بِهِ ﴾: للعلم بذلك.

﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكِّلْنَا ﴾: للوثوق عليه، والعلم بأنَّ غيره بالذات لايضرَ ولاينفع. و تقديم الصلة للتخصيص والإشعار به.

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلاَكٍ مُبِين ﴾ ۞: منّا ومنكم. وقرأ الكسائي بالياء.

وفي أصول الكافي (١): الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن [عليّ بن أسباط، عن عليّ بن] (٢) أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الله في قوله: «فستعلمون من هو في ضلال مبين»: يا معشر المكذّبين، حيث أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية على والأنمّة من بعده، من هو في ضلال مبين. كذا نزلت (الحديث).

﴿ قُلْ آرَايَتُمْ إِنْ آصْبَعَ مَآؤَكُمْ غَوْراً ﴾: غائراً في الأرض، بحيث لاتناله الدلاء. مصدر وُصف به.

﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَعِينٍ ﴾ ٢: جارٍ، أو ظاهر سهل المأخذ.

وفي أصول الكافي (٣): عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى الله في قول الله تعالى: «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية) قال: إذا غاب عنكم إمامكم، فمن يأتيكم بماء جديد؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤٠): وقوله: «قـل أرأيـتم إن أصبح مـاؤكم غـوراً فـمن يأتيكم بماءٍ معين». قال: أرأيتم إن أصبح إمامكم غائباً، فمن يأتيكم بإمام مثله؟

٢. من المصدر.

٤. تفسير القمّى ٣٧٩/٢.

٦. المصدر: محمّد.

۱. الكافي ۲۱/۱،ح ٤٥.

٣. الكافي ٣٢٩/١-٢٤٠، ح ١٤.

٥. نفس المصدر والموضع.

فقال: «ماؤكم» أبوابكم الأثمّة، والأثمّة أبواب الله [بينه وبين خلقه] (١٠) «فمن يأتيكم بماء معين»؛ أي يأتيكم بعلم الإمام.

وفي عيون الأخبار (٢)، من الأخبار المشهورة (٣) بإسناده إلى الحسن بن محبوب: عن أبي الحسن الرضا الم قال: قال لي: لابد من فتنة صمّاء صيلم (1) تسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عـليه أهـل السـماء وأهل الأرض وكلّ حرّى وحرّان (٥) وكلّ حزين ملهفان.

ثمّ قال: بأبي (٧) وأمّي، سمى جدّى، شبيهي وشبيه موسى بن عمران، عليه جيوب^(٧) النور تتوقّد بشعاع ^(٨) ضياء القدس، كم من حرّىٰ ^(٩) مؤمنة وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأنّي بهم آيس ما كانوا قد نودوا نـداءً يُسمَع من بعد؛ كما يُسمع من قرب، يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (١٠٠): حدَّثنا أبي الله عدَّ ثنا سعد بن عبدالله قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد بن عيسي، عن موسى بن القاسم، عن معاوية بـن وهب البجليّ وأبي قتادة عليّ بن محمّد [بن حفص، عن عليّ](١١) بن جعفر، عن أحيه موسى بن جعفر علي الله : قلت له: ما تأويل قول الله: «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية)؟

فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون؟

وبإسناده (١٣) إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليَّ في قول الله تعالى: «قل أرأيتم» (الآية)

٤. الصمّاء: الداهية الشديدة: والصيلم: الأمر الشديد.

٢. العيون ٦/٢، ح ١٤.

١. من المصدر. ٣. المصدر: المنثورة.

٥. أي امرأة حزينة ورجل حزين. وفي المصدر: كل حائر وحيران.

٧. ن، ت، ر: حبوب. وفي ق، م: جبوب. ٦. في ق، ش، زيادة: أنت.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشعاع. ٩. المصدر: حاثرة.

١٠. كمال الدين /٣٦٠، ح ٣.

١٢. نفس المصدر /٣٢٥ ـ ٣٢٦، ح ٣.

١١. ليس في ق، ش.

فقال: هذه نزلت في الإمام (۱) القائم الله الله عنكم لاتدرون أصبح إمامكم غائباً عنكم لاتدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السموات والأرض وحلال الله وحرامه.

ثمّ قال: والله، ما جاء تأويل هذه الآية، ولابدّ وأن يجيء تأويلها.

وفي شرح الأيات الباهرة (٢): روى الشيخ المفيد، عن رجاله، بإسناده عن [موسى بن القاسم بن] (٢) معاوية البجلي، عن علي بن جعفر (١)، عن أخيه موسى بلك قال: قلت له: ما تأويل هذه الآية «قل أرأيتم» (الآية)؟

فقال: تأويله: إن فقدتم إمامكم، فمن يأتيكم بإمام جديد؟

ويؤيده (٥): ما رواه محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن يسار (٦)، عن محمّد بن خالد، عن النضربن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه في قوله تعالى: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين» قال: عليه : إن غاب إمامكم، فمن يأتيكم بإمام (٧) جديد.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧٠٨/٢، ح ١٣.

٦. ي: بشار. وفي المصدر: سيار.

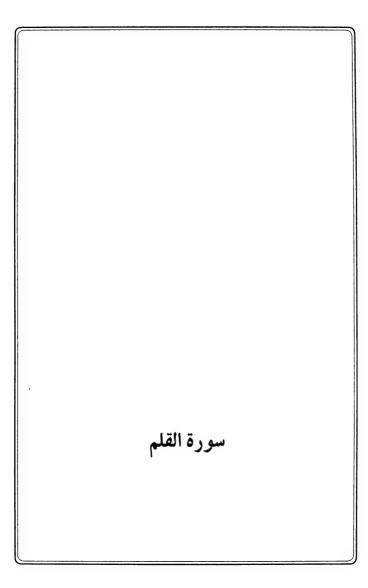
١. ليس في المصدر.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي جعفر» بدل «عليّ بن جعفر».

٥. نفس المصدر /٧٠٩، ح ١٥.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بماء.



سورة القلم

وتسمّىٰ أيضاً سورة «ن».

وهي مكّيّة ، عن الحسن وعكرمة وعطاء (١).

وقال ابن عبّاس وقتادة (٢): من أوّلها [إلى قوله: «سنسمه على الخرطوم» مكّيّ، وما بعده] (٢) إلى قوله: «يكتبون» مكيّ، وما بعده إلى قوله: «يكتبون» مكيّ، وما بعده مدنى .

وهي اثنتان وخمسون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٤)، بإسناده: عن أبي عبدالله على قال: من قرأ سورة «ن والقلم» في فريضة أو نافلة، آمنه الله (قلل من) (٥) أن يصيبه فقر أبداً، وأعاذه الله إذا مات من ضمة (١) القبر.

وفي مجمع البيان (٧٧: أبرَ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قـرأ سـورة «ن والقـلم» أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم.

﴿نَ ﴾: قيل (٨): من أسماء الحروف.

وقيل (١): اسم الحوت، والمرادبه: الجنس. أو البهموت، وهو الذي عليه الأرض.

۱ و۲. مجمع البيان ۲۳۰/۵.

٤. ثواب الأعمال /١٤٧، ح ١.

٦. ن: ضغطة.

٨. أنوار التنزيل ٤٩٣/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. من المصدر.

٧. المجمع ٢٢٠/٥.

٩. نفس المصدر والموضع.

أو الدواة. فإنَّ بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشدَّ سواداً من النَّفْس (١) يكتب به.

ويؤيّد الأوّل سكونه وكتابته بصورة الحروف.

﴿ وَالْقَلَمِ ﴾: قيل (١): هو الذي خطّ اللوح. أو الذي يُخطّ به، أقسم (١) به تعالى لكثرة فوائده.

وأخفى ابن عامر (٤) والكسائي ويعقوب النون، إجراء للواو مجرى المتصل، فإنّ النون الساكنة تخفى مع حروف الفم إذا اتصلت بها. وقد روي ذلك عن نافع وعاصم. وقرئت بالفتح والكسر ؛ كـ «ص».

﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ۞: وما يكتبون.

والضمير للقلم بالمعنى الأوّل على التعظيم، أو بالمعنى الثاني على إرادة الجنس.

وإسناد الفعل إلى الآلة وإجراؤه مجرى أولي العلم لإقامته مقامهم، أو لأصحابه، أو للحفظة.

و«ما» مصدريّة أو موصولة.

وفي كتاب الخصال (٥٠): عن محمّد بن سالم، رفعه إلى أميرالمؤمنين ﷺ قال: قال عثمانبن عفّان: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟

فقال رسول الله ﷺ: تعلَّموا تفسير أبجد [فإنَّ فيه الأعاجيب كلَّها، ويـل لعـالم (٢) جهل تفسيره.

فقال: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟] (٧)

قال: أمّا الألف فالآء الله.

النقس: المداد يكتب به.
 المصدر والموضع.

٣. نفس. العداد يحب به.
 ٣. نفس المصدر، وفي النسخ: قسم.
 ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الخصال /٣٣١ ٢٣٢، ح ٣٠.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ووهل للعالم، بدل وويل لعالم.

٧. ليس في ي.

... إلى قوله: وأما النون فنون والقلم وما يسطرون، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور وكتاب من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقرّبون.

عن أبي جعفر (١) على قال: إنّ لرسول الله على عشرة أسماء، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن، فأمّا التي في القرآن: فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرازيّ: عن أبي عبدالله على حديث طويل، يقول في آخره وقد شئِل عن قول الله على: «ن والقلم وما يسطرون»: وأمّا «ن» كان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، قال الله له: كن مداداً. [فكان مداداً.] (٣) ثمّ أخذ شجرة فغرسها بيده، ثمّ قال: و «اليد» القوّة، وليس بحيث تذهب إليه المشبّهة.

ثمّ قال لها: كوني قلماً.

ثم قال له: اكتب.

فقال: يا رب، وما أكتب؟

قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة. ففعل ذلك، ثمّ ختم عليه وقال: لاتنطقنّ إلى يوم الوقت المعلوم.

وفي كتاب معاني الأخبار (٤)، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ: عن الصادق عليه حديث طويل، يقول فيه: فأمّا «نون» فهو نهر في الجنّة قال الله عَلَاله (٥): اجمد فجمد، فصار مداداً.

ثمّ قال للقلم: اكتب. فسطّر القلم في اللوح المحفوظ [ماكان و] (٢٠) ما هو كاثن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور.

١. نفس المصدر /٤٢٦، ح ٢.

٣. ليس في ق، ش.

٥. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

۲. العلل /٤٠٢، ح ۲.

معاني الأخبار /٢٣، ح ١.

٦. من المصدر.

قال سفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله ، بيّن لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان ، وعلّمني ممّا علّمك الله .

فقال: يا ابن سعيد، لولا أنّك أهل للجواب ما أجبتك. فَه (ن) ملك يؤدّي إلى القلم وهو ملك، والقلم يؤدّي إلى اللوح وهو ملك، واللوح يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى الأنبياء يؤدّي إلى ميكانيل، وميكانيل يؤدّي إلى جبرنيل، وجبرنيل يؤدّي إلى الأنبياء والرسل.

قال: ثمّ قال لي: قم، يا سفيان، فلا آمن عليك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): حدّ ثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرحيم (١٦) القصير (٢٣)، عن أبي عبدالله على الله على «ن والقلم».

قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها: الخلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مداداً. فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد.

ثم قال للقلم: اكتب.

قال: يا رب، ما أكتب؟

قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة. فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضّة وأصفى من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق ولاينطق بعد أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها، أولستم عرباً؟ فكيف لاتعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب. أوليس إنّما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل، وهو قوله (4): «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون».

حدّ ثني (٥) أبي ، عن حمّادبن عيسى ، عن (١٦) إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبي

١. تفسير القمّى ٣٨٩/٢ ٣٨٠.

٣. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر /٢٣ ـ ٢٤.

٢. المصدر: عبدالرحمن (عبدالرحيم-ظ).

٤. الجاثية / ٢٩.

٦. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: ابن.

الجزء الثالث عشر / سورة القلم .

الطفيل (١)، عن أبي جعفر الله ، عن أبيه على بن الحسين الله أنَّه قال، وقد أرسل إليه ابن عبّاس يسأله عن العرش: أمّا ما سأل عنه من العرش ممّ خلقه الله، فإنّ الله خلقه أرباعاً (٢) لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور (الحديث).

حدّ ثني (٣) أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبدالله الر قال : أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

وفي مجمع البيان (٤٠): وقيل «ن» لوح من نور. وروي مرفوعاً إلى النبيُّ ﷺ.

وقيل (٥): هو نهر في الجنّة، فقال له الله: كن مداداً. فجمد، وكان أبيض من اللبن وأحليٰ من الشهد (٦)، ثمَّ قال للقلم: اكتب. فكتب القلم (١) ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ... عن أبي جعفر للسلاج .

وفي شرح الآيات الباهرة (^): تأويله: أنّ الله أقسم بالنون والقلم، و«ن» اسم للنّبي تَتَيَلِيرُ و«القلم» اسم لعلي لمائيلًا.

وروى الحسن بن أبي الحسن الديلمي، عن رجاله، بإسناد يرفعه إلى محمّد بـن الفضيل، عن أبي الحسن موسى الله قال: سألته عن قول الله الله الله الله وما يسطرون».

فقال: فالنون اسم لرسول الله و«القلم» اسم لأميرالمؤمنين.

وهذا موافق لما جاء من أسمائه في القرآن؛ مثل: «طه»، و«يس»، و«ص»، و«ق» وغير ذلك.

وسُمّي أميرالمؤمنين بالقلم لما في القلم من المنافع للخلق، إذ هو أحـد لسـاني ⁽⁴⁾

١. ق، ش: أبى الفضيل.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: أربعة. وفي سائر النسخ: أربعاً.

٤. المجمع ٢٣٢/٥. ٣. نفس المصدر ١٩٨/.

٥. المجمع ٢٣٢/٥.

٧. يوجد في ي، ر، المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لسان.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشهب.

أويل الآيات الباهرة ٧١٠/٦ ـ ٧١١، ح ١.

الإنسان، يؤدّي عنه ما في جنانه ويبلّغ البعيد عنه ما يبلّغ القريب بلسانه، وبه تمحفظ أحكام الدين وتستقيم أمور العالمين، وكذلك أميرالمؤمنين عليه .

وقيل: إنَّ قوام الدنيا والدين بشيئين: القلم والسيف، والسيف يخدم القلم.

وقد نظِّم بعض الشعراء فأحسن فيما قال:

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت حدره الأمم فالموت والموت لاشيء يخالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم وإن شئت جعلت تسميته مجازاً؛ أي صاحب القلم وصاحب السيف، اللذان بهما قوام الدين والدنيا؛ كما تقدّم، وكان أميرالمؤمنين المؤلم كذلك.

﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ ﴿: جواب القسم؛ والمعنى: ما أنت بمجنون منعماً عليك بالنبرّة وحصانة الرأي.

والعامل في الحال معنى النفي (١). وقيل (٣): «مجنون» والباء لاتمنع عمله فيما (٣) قبله، لأنّها مزيدة. وفيه نظر من حيث المعنى (١).

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَاجُواً ﴾: على الاحتمال والإبلاغ.

﴿ غَيْرَ مَمْتُونٍ ﴾ ٢٠ : مقطوع. أو ممنون به عليك من الناس، فإنّه تعالى يعطيك بـلا نوسّط.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ٢٠: إذ تحتمل من قومك ممّا لايحتمله أمثالك.

وفي بصائر الدرجات (٥٠): محمّد بن عبدالجبّار، عن البرقيّ، عن فضالة، عن ربعي، عن القاسم بن محمّد قال: إنّ الله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه، فقال (٦٠) «خلد العفو وأمر

ا. فالمعنى: انتفىٰ عنك الجنون منعماً عليك.
 ٢. أنوار التنزيل ٤٩٣/٢ ـ ٤٩٤.

٣. في ت زيادة: يعمل.

لأن المعنى حينذ: ما أنت بمجنون منعماً عليك بالنبوة. فيفهم أن الجنون في حال النبوة يستفي، والنفي متوجّه إلى القيد فيوهم ثبوته في غير تلك الحال، لكن الغرض نفي الجنون مطلقاً.

٥. البصائر /٣٩٨، ح ٣. ١٩٩٠.

بالعرف (١١) وأعرض عن الجاهلين». فلمّاكان ذلك أنزل الله: «وإنّك لعلى خلق عظيم».

وفي أصول الكافي (٢): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النحويّ قال : دخلت على أبي عبدالله على فسمعته يقول : إنّ الله أدّب نبيّه على محبّته ، فقال : «وإنّك لعلى خلق عظيم» . (الحديث)

عدّة من أصحابنا (٢٠)، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق قال: سمعت أباجعفر على يقول ـ ثمّ ذكر نحوه.

وبإسناده (4) إلى فضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله على يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إنّ الله أدّب نبيّه فأحسن أدبه (٥)، فلمّا أكمل له الأدب قال: «إنّك لعلى خلق عظيم». (الحديث)

وبإسناده (٦) إلى إسحاق بن عمّار : عن أبي عبدالله الله قال : إنّ الله أدّب نبيّه ، فـلمّا انتهى به إلىٰ ما أراد قال له : «إنّك لعلىٰ خلق عظيم». (الحديث)

وبإسناده (٧٧) إلى بحر السقا قال: قال لي أبـو عـبدالله للللهِ: يـا بـحر، حسـن الخـلق يسـرً (٨).

ثمّ قال: ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي (٩) أحد من أهل المدينة ؟

قلت: بلي.

قال: بينا رسول الله عَلَيْ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار، وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبئ عَلَيْ فلم تقل شيئاً ولم يقل لها

۲. الکافی ۲۹۵/۱، ح ۱.

٤. نفس المصدر /٢٦٦، ح ٤.

٦. نفس المصدر /٢٦٧، ح ٦.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسير.

١. ي، ر، المصدر: بالمعروف.

٣. الكافي ٢٦٥/١، ح ١.

٥. ق، ش، م: تأديبه.

٧. نفس المصدر ١٠٢/٢، ح ١٥.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيدي.

النبيّ ﷺ شيئاً، حتى فعل ذلك ثلاث مرّات، فقام لها النبيّ ﷺ في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة (١) من ثوبه ثمّ رجعت.

فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله عَلَيْقُ ثلاث مرّات لاتقولين له شيئاً ولاهو يقول لك شيئاً، فما كانت حاجتك إليه؟

قالت: إنّ لنا مريضاً، فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه يستشفي بها، فلمّا أردت أخذها رآني فقام فاستحييت منه أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها.

وبإسناده (٢) إلى محمّد بن سنان: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله علي قال: إنّ الخلق منيحة (٢) يمنحها الله خلقه، فمنه سجيّة (٤) ومنه نيّة (٥).

فقلت (٦): فأيتهما أفضل؟

فقال: صاحب السجيّة مجبول لايستطيع غيره، وصاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبّراً فهو أفضلهما.

وبإسناده (۱) إلى أبي عثمان القابوسي (۱)، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله الله قال: إنّ الله أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش (۱) [اولياؤه] (۱۱) مع أعدائه في دولاتهم. وفي رواية أخرى (۱۱): ولولا ذلك لما تركوا وليّاً لله إلّا قتلوه.

عليّ بن إبراهيم (١١٦)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حبيب الخثعميّ، عن أبي

١. الهدبة: خمل الثوب. ٢. نفس المصدر ١٠١/٦، ح ١١.

٣. أي عطيّة. ٤. أي طبيعة.

٥. أي يكون عن قصد واكتساب وتعمد (هامش تفسير نورالنقلين ٣٩٠/٥ نقلاً عن الفيض في الوافي).
 ٦. ليس في ق، م.

٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٣/٢. وفي ق، ش: الفارس. وفي سائر النسخ: الفارسي.

^{9.} كذا في المصدر. وفي م، ت، ي، ر: ليتعيّش. وليس في ق، ش، ن.

١٠. من المصدر. ١٠ فس المصدر ١٠١، فيل ح ١٣.

١٢. نفس المصدر ١٠٢/٢، - ١٦.

الجزء الثالث عشر / سورة القلم

عبدالله علي قال: قال رسول الله: فأفضلكم (١) أحسنكم أخلاقاً، الموطنون أكنافاً (١)، الذين يألفون ويُؤلفون وتوطأ رحالهم.

وفي من لايحضره الفقيه (٣): وسُئِل الصادق لللَّه : ما حدّ حسن الخلق؟

قال: تليّن جانبك، وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن.

وفي كتاب علل الشرائع (٤)، بإسناده إلى بريدبن معاوية: عن أبي جعفر الله قال: إنّ الله نزّل حوراء من الجنّة إلى آدم، فزوّجها أحد ابنيه، وتزوّج الآخر إلى (٩) الجنّ، فولدتا جميعاً، فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيه من سوء الخلق فمن بنت الجانّ. وأنكر أن يكون زوّج بنيه من بناته.

وفي كتاب معاني الأخبار ٧٠)، بإسناده إلى أبي الجارود: عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: «وإنّك لعلى خلق عظيم» قال: هو الإسلام.

وروي ٧٠): أنَّ الخلق العظيم هو الدين العظيم.

وفي أمالي شيخ الطائفة (^{٨)}، بإسناده إلى الصادق الله أنّه قال: وكان فيما خاطب الله [نبيّه أن قال له: يا محمّد، «إنّك لعلى خلق عظيم». قال: السخاء وحسن الخلق.

٤. العلل /١٠٣، ح ١.

١. المصدر: أفاضلكم.

لذا في المصدر. وفي النسخ: الأكتاف. والأكناف: جمع الكنف بمعنى الجانب والناحية. يقال: رجل موطأ الأكناف؛ أي كريم مضياف.
 ٣ . الفقيه ٢٩٥/٤، ح ٩٣٨.

٥. ق، ش، م: بنت.

٦. معاني الأخبار ١٨٨٨، ح ١. ٧. معاني الأخبار ١٨٨٨، ح ١.

٨. أمالي الطوسي ٣٠٩/١. ٩. المحاسن ٤٣٦٧، - ٢٢٩.

١٠ ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ. والظاهر سقوط هذه الفقرات عند نقل الحديثين عن تفسير نو رالثقلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): عن موسى بن إبراهيم، [عن الحسن] (٢) عن أبيه، بإسناده رفعه إلى رسول الله ﷺ أنّ أمّ سلمة قالت له: بأبي أنت وأمّي، المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنّة، لأيّهما تكون؟

فقال: يا أمَّ سلمة، تخيّر أحسنهما [خلقاً](٣) وخيرهما لأهله (٤).

يا أمّ سلمة ، إنّ حَسَن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة.

وفي عيون الأخبار (٥٠)، في باب ما جاء عن الرضا ﷺ من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: ما من شيء أثقل (١٠) في الميزان من حسن الخلق.

وفي مجمع البيان (٧): روي عنه ﷺ: إنَّما بُعِثت لأتمّم مكارم الأخلاق. وقال: أدّبني [ربّي] (٨) فأحسن تأديبي.

﴿ فَسَتَبْصِرُ وَيَبْصِرُونَ ﴾ في بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ في: أيكسم الذي فُتِن بالجنون، والباء مزيدة. أو بأيكم الجنون، على أنّ المفتون مصدر؛ كالمغلول والمخذول والمجلود. أو بأيّ الفريقين منكم [المجنون] (١) أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين؛ أي في أيّهما يوجد من يستحقّ هذا الاسم.

﴿إِنَّ رَبُّكَ هُو آعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾: وهم المجانين على الحقيقة.

﴿ وَهُو أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ۞: الفائزين بكمال العقل.

كذا في جميع النسخ. والحديث موجود في الخصال /٤٦، ح ٣٤؛ كما نقل عنه أيضاً في نورالثقلين ٢٠. ح ٢٦.

٤. كذا في الخصال. وفي سائر النسخ: بأهله.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحسن.

٨. من المصدر.

١٠. المحاسن /١٥١، ح ٧١.

٣. من الخصال.

٥. العيون ٢٦٦/٢، ح ٩٨.٧. المجمع ٣٣٣/٥.

٠٠ المجمع ١١١١/٥.

٩. من أنوار التنزيل ٤٩٤/٣.

خلص ودّي إلى الله أحد إلا وقد خلص ود علي الله الله قلبه. كذب، ياعلي، من زعم أنه يحبّني ويبغضك.

قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فُتِن رسول الله عَيْنِين بهذا الغلام.

فأنزل الله: «فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون». قال: نـزلت فـيهما [إلى آخـر الآية](٢).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣)؛ وقوله: «فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون» [بأيّكم تفتنون،] (١) هكذا نزلت في بني أميّة. [بأيّكم؛ أي حبتر وزفر وعلي صلوات الله عليه] (٥).

وقال الصادق الله : لقي عمر أميرالمؤمنين فقال: يا عليّ، بـلغني أنّك تـتأوّل هـذه الآية فيّ وفي صاحبي: «فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون» (٢).

قال أميرالمؤمنين: أفلا أخبرك، يا أباحفص (٧)، ما نزل في بني أميّة ؟ قوله (٨) تعالى: «والشجرة الملعونة في القرآن».

قال عمر: كذبت، يا على، بنوأميّة خير منك وأوصل للرّحم.

حدَّ ثنا (٩) محمَد بن جعفر، عن عبدالله بن محمَّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ بن الخزاز، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّي قال: سمعت أباجعفر عليه يقول: إنَّ عمر لقي عليّاً فقال: أنت الذي تقرأ هذه الآية «بأيّكم المفتون» تعرّض بي وبصاحبي؟

قال: أفلا أخبرك بآية نزلت في بـنيأميّة: «فـهل عسـيتم إن تـولّيتم ـإلى قـوله ـ: وتقطّعوا أرحامكم» (١٠٠).

١. ليس في ق.

٣. تفسير القمّى ٣٨٠/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس ف*ي* ق، ش، م.

٧. المصدر: يا أبافلان.

٩. نفس المصدر ٣٠٨.

٥ و٦. ليس في ق، ش، م. ٨. الإسراء / ٦٠.

۱۰. محمّدﷺ۲۲٪

فقال عمر: بنوأميّة أوصل للرّحم منك، ولكنّك أثبتّ العداوة لبني أميّة وبني تميم (١) وبني عدي.

وفي روضة الكافي (٢): الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّى قال: سمعت أبا جعفر اليُّلا يقول (٣) وذكر كما في تفسير عليّ بن إبراهيم . إلّا أنّ فيه : فقال : كذبت ، بنو أميّة ...

وفي شرح الآيات الباهرة (٤): روى محمّد بن العبّاس، عن عبدالعزيز بـن يـحيي، عن عمرو بن محمّد بن تركى (٥)، عن محمّد بن الفضل (٦)، عن محمّد بن شعيب، عن دلهمبن (٧) صالح، عن الضحّاكبن مزاحم قال: لمّا رأت قريش تقديم النبيِّ عَيِّكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عليًّا لِمَا لِلَّهِ وإعظامه له نالوا من على للَّهِ وقالوا: قد افتتن به محمّد.

فأنزل الله: «ن والقلم وما يسطرون» قسم أقسم الله به «ما أنت بنعمة ربّك بمجنون وإنَّ لك لأجراً غير ممنون وإنَّك لعليٰ خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيَّكم المفتون إنَّ ربّك هـو أعـلم بـمن ضلّ عـن سبيله وهـو أعـلم بـالمهتدين، وسبيله عـليّ بـن أبى طالب للكِلْأ .

وروى أيضاً (٨) على بن العبّاس، عن الحسن [بن محمّد] (١)، عن يوسفبن كليب (١١٠)، عن خالد، عن جعفر (١١١)بن عمر، عن حنان، عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: لمَّا أُخذَ النبيِّ ﷺ بيد على فرفعها، وقال: من كنت مولاه فعليَّ مولاه، قال أناس: إنَّما

١. كذا في جميع النسخ والمصدر. والصحيح: بني تيم.

٣. ليس في ي، ر. ۲. الکافی ۱۰۳/۸ ، ح ۷۹ ، وص ۲۳۹ ، ح ۳۲۵.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٧١١/٢، ح ٢.

٦. ق،ش،م: فضيل.

٩. ليس في ق، ش، م. ٨. نفس المصدر، ح ٣.

۱۰. ن:کلب.

٥. ن: زكى.

٧. ن: آدم. وفي ق، ش: ولهم.

١١. المصدر: حفص.

الجزء الثالث عشر / سورة القلم

افتتن بابن عمه. فنزلت الآية: «فستبصر ويبصرون بأيَّكم المفتون» (١٠).

﴿ فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ ٢٠ : تهييج للتعميم على معاصاتهم.

﴿ وَدُّوا لَقُ تَدْهِنُ ﴾: تلاينهم ، بأن تدع نهيهم (٢)عن الشرك ، أو توافقهم فيه أحياناً.

وفَيُدْهِنُونَ ؟ ٢: فيلاينونك بترك الطعن، أو الموافقة.

و «الفاء» للعطف؛ أي ودّوا التداهن وتمنّوه، ولكنّهم أخّروا إدهانهم حتّى تدهن. [أو للسببيّة؛ أي ودّوا لو تدهن] (٢) فهم يدهنون حيننذ، أو ودّوا إدهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فيه.

وفي بعض المصاحف (٤): «فيدهنوا» على أنّه جواب التمنّي (٥).

وَلاَ تُطِعْ كُلُّ حَلاَّفٍ ﴾: كثير الحلف في الحقّ والباطل.

﴿ مَهِينٍ * ٢٠٠٠: حقير الرأي. من المهانة ، وهي الحقارة.

﴿ هَمَّازِ ﴿: عيَّابِ.

﴿ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ٢٠: نقال للحديث على وجه السعاية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): «فلا تطع المكذّبين» قال: في عليّ الله الله . [«ودّوا لو تدهن فيدهنون»: أي أحبّوا (١٠) أن تغشّ في على](١٨) فيغشّون معك.

«ولاتطع كلّ حلاف مهين» قال: «الحلاف» الثاني (١)، حلف لرسول الله ﷺ أنّه الإنكث عهداً.

«همّاز مشّاء بنميم» قال: كان ينمّ على رسول الله عَيْنِي ويهمز بين أصحابه.

وفي الخصال (١٠٠): عن أبي عبدالله للنلخ قال: ثلاثة لايدخلون الجـنّة. ـ إلى قـوله ـ: مثنّاء ننممة.

٢. ليس في ق.

٤. أنوار التنزيل ٤٩٤/٢.

٦. تفسير القمّى ٣٨٠/٢.

٨. ليس في ق، ش.

١٠. الخصال /١٨٠، ح ٢٤٤.

١. ليس في ق، ش.

٣. ليس في ق، ش.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: للنهي.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحبّ.

٩. المصدر: فلان.

عن على بن أبي طالب(١) عليه قال: قال رسول الله: ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلي، يا رسول الله.

قال (٢): المشَّاؤون بالنميمة ، المفرِّقون بين الأحبَّة ، الباغون للبرآء العيب.

وفي من لايحضره الفقيه (٣): يا على، كفر بالله العظيم من هذه الأمّة عشرة: المغتاب (1) والساعي في الفتنة. (الحديث)

﴿ مَنَّاعِ لِلْخَيْرِ ﴾ : يمنع الناس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح.

﴿مُعْتَدِهُ: متجاوز في الظُّلم.

﴿ أَثِيمِ ٣ ١٠٠ كثير الآثام.

< عُتُلٌ »: [جاف غليظ](٥). من عتله: إذا قاده بعنف وغلظة.

﴿ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ : بعد ما عدّ من مثالبه.

﴿ زَنِيمٍ ﴾ ۞: دعيّ. مأخوذ من زنمتي الشاة، وهما المتدلّيتان من أذنها وحلقها.

وقيلً (١): هو الوليد بن المغيرة، ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده.

وقيل (٧): الأخنس بن شريق (٨) أصله في ثقيف وعداده في زهرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٩٠): «منّاع للخير» قال: «الخير» أميرالمؤمنين للهلِّه. «معتد أثيم»؛ أي اعتدى عليه.

وقوله: «عتلّ بعد ذلك زنيم» قال: «العتلّ» العظيم الكفر، و«الزنيم» الدعيّ. وقال الشاعر:

كمازيدفي عرض الأديم الأكارع (١٠) زنسيم تسداعساه الرجسال تنداعياً

٢. ليس في ق.

١. نفس المصدر /١٨٣، ح ٢٤٩. ٤. ليس في المصدر. وفي نورالثقلين ٣٩٣/٥ ح ٣٧. ٣. الفقيه ٢٥٧/٤، ح ٨٢١.

٦ و٧. أنوار التنزيل ٤٩٤/٢.

٥. ليس في ق.

٨. كذا في المصدر. ولايوجد في ق. وفي سائر النسخ: شريف.

٩. تفسير القمّى ٣٨٠/٢.

١٠. المراد من الأديم في البيت: الجلد دُبغ أو لم يدبغ. والأكارع: القوائم من الدابّة ويقال للسفلة من الناس: الأكارع، تشبيهاً بقوائم الدابة.

وفي مجمع البيان (١): «عتلَ بعد ذلك زنيم»؛ أي هو عتلَ مع كونه منّاعاً للخير معتدياً أثيماً، وهو الفاحش السيّء الخلق. وروي ذلك في خبر مرفوع.

وروي(٢)عن النبيِّ عَلِيْكُ أَنَّه سُئِل عن العتلُّ والزنيم.

فقال: هو شديد الخلق، المصحاح، الأكول الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظّلوم للنّاس، الرحيب الجوف.

وقيل (٣): «الزنيم» هو الذي لاأصل له. عن على النه .

وفيه (1): عن شدّاد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: لايدخل الجنّة جوّاظ (٥)، ولاحتل زنيم -إلى قوله -:

قلت: فما العتلّ الزنيم؟

قال: رحب الجوف، سيء الخلق، أكول شروب، غشوم ظلوم.

وفي جوامع الجامع (١٠): وكان الوليد دعياً في قريش، ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده، جعل جفاء و دعوته [أشدّ معايبه لأنّ من] (١٠) جفا و قسى قلبه اجترأ (١٠) على كلّ معصية، ولأنّ النطفة إذا خبث، خبث الناشئ منها. ولذلك قال النبي ﷺ: لايدخل الجنّة ولد الزنا [ولاولده](١٠) ولاولد ولده.

وفي كتاب معاني الأخبار (۱۱): أبي ه قال حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عبسى ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن عبسى ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله علي : ما معنى قول الله: «عتل بعد ذلك زنيم» ؟ قال: «العتل الكفر ، و«الزنيم» المستهتر (۱۱) بكفر ه .

١ ـ ٤. المجمع ٣٣٤/٥. ١ . ق: خراط. وفي ن، ت، م، ي، ر: خواط.

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: جفطري. وفي سائر النسخ: جعظري.

٩. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: اجره. وفي ن: اصبر. وفي ت، ي، ر: اجرا.

١٠. من المصدر. ١٠. معاني الأخبار /١٤٩، ح ١.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: المستهزء.

وفي شرح الآيات الباهرة (١): وروي عن محمّد بن جمهور، عن حمّادبن عيسى، عن حسينبن مختار، عنهم صلوات الله عليهم أجمعين في قوله تعالى: [«ولاتطع كلّ حلاف مهين» الثاني «همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد أثيم] (٢) عتلّ بعد ذلك زنيم» قال: «العتلّ» الكافر (٢) العظيم الكفر، و«الزنيم» ولد الزنا.

﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ ﴿ إِذَا تُتَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ اَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿: أي قال ذلك حينئذ، لأنّه كان (٤) متموّلاً مستظهراً بالبنين (٥) من فرط غروره.

لكنّ العامل مدلول «قال» لا نفسه، لأنّ ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله.

ويجوز أن يكون علَّة لِـ«لا تطع»؛ أي لا تُطِع مَن هذه مثالبه لأن كان ذا مال.

وقرأ (١٠) [ابن عامر وحمزة ويعقوب وأبوبكر «أن كان» على الاستفهام غير أنّ] (١٠) ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين؛ أي ألأن كان ذا مال كذب، أو أتطيعه لأن كان ذا مال.

وقرئ (^): «إن كان» بالكسر، على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة (*)؛ كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الأولاد. أو أنّ شرطه للمخاطب؛ أي لاتطع شارطاً يساره، لأنّه إذا أطاع للغنى فكأنّه شرطه في الطاعة.

﴿ سَنَسِمُهُ ۞: بالكيّ.

﴿ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ ۞: على الأنف.

١. تأويل الآيات الباهرة ٧١٢/٢، ح ٤. ٢. ليس في ق، ش، م.

٣. ليس في ق، ش، م. ٤. ليس في ق.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٤/٢. وفي النسخ: «من بنين» بدل «بالبنين».

٦. أنوار التنزيل ٤٩٤/٢. ٧. من المصدر.

٨. نفس المصدر والموضع.

النهي عن الطاعة شرط الغنى للدّلالة على أنّها ينتهي عنها عند الفقراء أولى بل لأنّه لايحتاج إلى النهي لأنّ طاعة الفقر لو وجدت كان في النادر وفي حكم المعدوم.

الجزء الثالث عشر / سورة القلم

قيل (١): قد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر، فبقى أثرها.

وقيل (٢)؛ هو عبارة عن أن يذلُّه غاية الإذلال؛ كقولهم: جدع أنفه، ورغم أنفه. لأنَّ السمة على الوجه سيما (٣) على الأنف شين ظاهر. أو نسؤد وجهه يوم القيامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): وقوله: «إذا تتلي عليه آياتنا» قال: عـليٰ الشاني (٥). «قال أساطير الأولين»؛ أي أكاذيب الأولين.

«سنسمه علىٰ الخرطوم» قال: في الرجعة إذا رجع أميرالمؤمنين لله الله ويرجع أعداؤه(١٦) فميسمهم بمميسم ممعه؛ كما توسم البهائم على الخرطوم والأنف والشفتين (٧).

وفي تفسير العيّاشي (٨): عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر اللِّهِ حديث طويل ، وفي آخره: وأمّا «قضى الأمر (٩) فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر.

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ ﴾: قيل (١٠٠): أهل مكّة بالقحط.

﴿كُمَا بَلُوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾: قيل (١١): يريد البستان الذي (١٣)كان دون صنعاء بفرسخين، وكان لرجل صالح، وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل وألقته الريح أو بَعُد من البساط الذي يُبسَط تحت النخلة ، فيجتمع (١٣) لهم شيء كثير. فلمّا مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يـفعل أبـونا، ضـاق عـلينا الأمـر. فـحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين ؛ كما قال:

﴿إِذْ ٱقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ ٣: أي ليقطعنَّها داخلين الصباح.

١ و٣. أنوار التنزيل ٤٩٥/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سيماء.

٩. ليس في ق، ش، م.

٤. تفسير القمّى ٣٨١/٢. ٦. ليس في ق، ش.

المصدر: فلان. وفي ن، ت، ي، ر، زيادة: آياتنا.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفتان.

٨. تفسير العيّاشي ١٠٣/١، ح ٣٠٣. ١٠ و ١١. أنوار التنزيل ٤٩٥/٢.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يريد بستاناً.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيجمع.

﴿ وَلاَ يَسْتَثَّنُونَ ﴾ ٢٠ ولايقولون: إنشاءالله (١).

وإنّما سمّاه استثناءً لما فيه من الإخراج، غير أنّ المخرج بـه خـلاف المـذكور، والمخرج بالاستثناء عينه. أو لأنّ معنى: لأخرج إن شاء الله، ولا أخرج إلّا أن يشاء الله واحد. أو لايستثنون حصّة المساكين؛ كماكان يُخرج أبوهم.

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا ﴾: على الجنّة.

﴿ طَائِفٌ ﴾ : بلاء طائف.

﴿ مِنْ رَبُّكَ ﴾ : مُبتدأ منه .

﴿ وَهُمْ نَاتِمُونَ ﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ كالبستان الذي صُرِم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء، فعيل، بمعنى: مفعول. أو كالليل باحتراقها واسودادها، أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس، سمّيا بالصريم لأنّ كلّاً منهما ينصرم عن صاحبه. أو كالرّماد.

وفي أصول الكافي (*): محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن بحر (*)، عن عليّ بن الحكم، عن أبانبن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر للله قال: إنّ الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق. وتلا هذه الآية: «إذ أقسموا» (الآية).

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب ما جاء عن الرضا لله من خبر الشامي، وما سأل عنه أمير المؤمنين لله في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: ثمّ قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

١. فإن قيل: ليس المخرج بالاستثناء عين المذكور، لأن زيداً في مثل قولك: جماء القوم إلا زيداً، وهو المستثنى غير المذكور الذي هو القوم، قلنا: القوم عبارة عن زيد وعمرو وغيرهما. فإذا قيل: جاء القوم إلا زيداً، فكانَّه قيل: جاء زيد وعمرو وغيرهما فزيد مذكور، وفيه نظر فتأمل. والأولى أن يقال: إنَّ المستثنى منه كالقوم مثلاً شامل للمستثنى الذي هو زيد مثلاً بخلاف الاستثناء الذي هو «إنشاءالله» فإن المستثنى به خلاف المذكور، فإنَّ قولك: فعلت ذلك إنشاءالله، يفيد إخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة.

۲. الكافي ۲۷۱/۲، ح ۱۲. ۲۷۱، محمّد.

٤. العيون ١٩٣/١، ح ١.

فقال ﷺ: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه.

... إلى أن قال: ويوم الأربعاء أصبحت كالصّريم.

﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۞ آنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾: أن اخرجوا، أو بأن اخرجوا إليه غدوة.

وتعدية الفعل «بعلى»، إمّا لتضمّنه معنى الإقبال، أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدر المتضمّن معنى الاستيلاء.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴾ 📆: قاطعين له.

﴿ أَنْ لاَيَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴾ (ان مفسرة.

وقرئ (١) بطرحها ، على إضمار القول.

والمراد بنهي المسكين عن الدخول: المبالغة في النهي من تمكينه من الدخول؛ كقولهم: لا أرينك هاهنا(٢).

﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ ﴿ وغدوا قادرين على نكد لاغير. من حاردت السنة: إذا لم يكن فيها مطر. وحاردت الإبل: إذا منعت درّها.

والمعنى: أنّهم عزموا أن يتنكّدوا على المساكين، فنكد (٣) عليهم بحيث لايقدرون فيها إلّا على النكد. أو وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع.

١. أنوار التنزيل ٤٩٥/٢.

كذا في نفس المصدر. وفي ق، ش: كقولك لارأيتك هاهنا. وفي سائر النسخ: كقوله (كقولك م)
 لأارائيك هاهنا.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ن: فتتنكُّد. وفي غيرها: تتنكُّد.

وقيل (١): «الحَرُد» بمعنىٰ: الحنق الحَرَد، وقد قرئ به؛ أي لم يقدروا إلّا علىٰ حنق بعضهم لبعض؛ كقوله: «يتلاومون».

وقيل (٢): «الحرد» القصد والسرعة؛ أي غدوا [قاصدين] (٢) على حرثهم بسرعة، قاصرين قادرين (٤) عند أنفسهم على صرامها.

وقيل (٥): [الحرد]٧) علم للجنّة.

﴿ فَلَمَّا رَاؤُهَا ﴾ : أوّل ما رأوها.

﴿ قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾ ٢٠ : طريق جنَّتنا، وما هي بها.

﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾ : بعد ما تأمّلوا وعرفوا أنّها هي (٧).

﴿ مَحْرُومُونَ ﴾ ٢٠ حرمنا خيرها بجنايتنا على أنفسنا.

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ : رأياً، أو سنّاً.

﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلاً تُسَبِّحُونَ ﴾ ﴿ : لولا تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيّتكم. وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ، ويدلّ على هذا المعنى .

[﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبُّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِعِينَ ﴾ ﴿ أو: لايستثنون، فسمّى الاستثناء تسبيحاً لتشاركهما في التعظيم. أو لأنّه تنزيه عن أن يجرى في ملكه ما لايريده] (^).

 « قَالُوا يَاوَيْلُنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾ ۞: متجاو زين حدود الله.

﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلُنَا خَيْراً مِنْهَا ﴾: ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة.

وقد نُقِل (٩): أنَّهم أبدلوا خيراً منها.

٣. من المصدر،

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. في جميع النسخ زيادة: قوم.

٩. أنوار التنزيل ٤٩٦/٢.

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قاصرين.

٦. من المصدر.

٨. ليس في ق.

وقرئ (١): «يبدلنا» بالتخفيف.

﴿إِنَّا إِلَى رَبُّنَا رَاغِبُونَ ﴾ ۞: راجون العفو، طالبون الخير.

و«إلى» لانتهاء الرغبة، أو لتضمّنها معنى الرجوع.

♦كذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾: مثل ذلك الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنّة ، العذاب في الدنا.

﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ : أعظم منه.

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ۞: لاحترزوا عمّا يؤدّيهم إلى العذاب.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾: أي في الآخرة ، أو في جوار القدس.

﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ ٢٠: ليس فيها إلَّا التنعّم الخالص.

 أما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾
 التفات فيه تعجّب من حكمهم، وإشعار بأنّه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى.

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾: من السماء.

﴿ فِيهِ تَذْرُسُونَ ﴾ 🚭: تقرؤون.

﴿إِنَّ لَكُمُ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾۞: إنّ لكم ما تختارونه وتشتهونه. وأصله: «أنّ لكـم» بالفتح، لأنّه المدروس، فلمّا جيء (٣)باللام كُسِرت.

ويجوز أن يكون حكاية للمدروس، أو استثنافاً.

وتخيّر الشيء واختاره: أخذ خيره.

﴿ أَمْ لَكُمْ آيْمَانٌ عَلَيْنَا ﴾: عهود مؤكّدة بالأيمان.

١. أنوار التنزيل ٤٩٦/٢.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٦/٢، وفي النسخ: جيئت.

﴿ بَالِغَةً ﴾: متناهية في التوكيد.

وقرنت (١) بالنصب، على الحال والعامل فيها أحد الظّرفين (١).

﴿ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾: متعلَق بالمقدّر في «لكم»؛ أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة، لانخرج عن عهدتها حتّى نحكمكم في ذلكِ اليوم. أو «ببالغة»؛ أي أيمان تبلغ (٣ ذلك البوم. أو «ببالغة»؛ أي أيمان تبلغ (٣ ذلك البوم.

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ ﴿: جواب القسم، لأنَّ معنىٰ «أم لكم أيمان»: أم أقسمنا

﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَهِيمٌ ﴾ ۞: بذلك الحكم قائم يدّعيه ويصحّحه.

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءً ﴾: يشاركونهم في هذا القول.

﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآنِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ۞: في دعواهم (١٤)، إذ لاأقلّ من التقليد.

وقد نبّه تعالى في هذه الآيات على نفي (٥) جميع ما يمكن أن يتشبّثوا به ، من عقل أو نقل يدلّ عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب، تنبيهاً على مراتب النظر، وتزييفاً لما لاسند له.

وقيل (1): المعنى: أم لهم شركاء [يعني: الأصنام] (١) يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة؛ كأنّه لمّا نفئ أن تكون التسوية من الله [نفئ بهذا أن يكون ممّا يشركون (١) الله به] (١).

﴿ يَوْمَ يُكشَّفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ : يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب. وكشف الساق مثل في

ا. أي الكم، والموضع.
 ١٠. أي الكم، واعليناه.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ق: بتبليغ. وفي غيرها: تبليغ.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٧/٢. وفي النسخ: دعوتهم.

٥. ليس في ق. ٦. نفس المصدر /٤٩٧.

٧. من المصدر: يشاركون،

٩. ليس في ي.

ذلك، وأصله: تشمير (١) المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب. أو يوم يُكشّف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً، مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان.

وتنكيره للتهويل، أو للتعظيم.

وقرى (٢): «تكشف» بالتاء، على بناء الفاعل والمفعول. والفعل للساعة، أو الحال. ﴿ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ ﴾: توبيخاً على تركهم السجود، إن كان اليوم يوم القيامة. أو يدعون إلى الصلوات لأوقاتها، إن كان وقت النزع.

﴿ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ٢٠: لذهاب وقته، أو زوال القدرة عليه.

﴿ خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةً ﴾: تلحقهم ذلَّة.

﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ : في الدنيا، أو زمان الصحّة.

﴿ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ ﴿: متمكّنون منه مزاحو العلل فيه.

وفي عيون الأخبار (٢٠٠)، في باب ما جاء عن الرضا الله من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى الحسن بن سعيد: عن أبي الحسن الله في قوله الله: «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود» قال: حجاب من نور يُكشَف، فيقع المؤمنون سجّداً، وتُدمَج (٤٠) أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.

وفي مجمع البيان (٥): وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله بين أنهما قالا في هذه الآية: أفحِم القوم، ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون»؛ أي يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه، ولذلك ابتلوا.

وفي الخبر (٦٠): أنّه يصير ظهور المنافقين كالسّفافيد (٧٠).

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: تشميرات.

٢. نفس المصدر والموضع. ٣. العيون ٩٨/١-٩٩، ح ١٤.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يذبح. ٥. المجمع ٣٣٩/٥.

تفس المصدر والموضع.
 ٧. جمع السفود: حديدة يشوئ عليها اللحم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠)؛ وقوله: «يوم يكشف عن سابق ويدعون إلى السجود» قال: يكشف عن الأمور التي خفيت، وما غصبوا آل محمّد حقّهم.

«ويدعون إلى السجود» قال: يكشف لأميرالمؤمنين فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر؛ يعني: قرونها، فلا يستطيعون أن يسجدوا، وهي عقوبة لأنّهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره، وهو قوله: «وقد كانوا يُدعَون إلى السجود وهم سالمون» قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون.

وفي جوامع الجامع (٧): وفي الحديث: تبقىٰ أصلابهم طبقاً واحداً؛ أي فقارة واحدة لاتنثني.

وفي كتاب التوحيد (٣)، بإسناده إلى حمزةبن محمّد الطيّار قال: سألت أباعبدالله عليه عن قول الله: «وقد كانوا» (الآية).

قال: مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه، ولذلك ابتلوا. ثم قال: ليس شيء [ممّا] (¹⁾أمروا به ونهوا عنه إلّا ومن الله فيه ابتلاء وقضاء.

وبإسناده (٥٠): إلى معلّىٰ بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: ما يعني بقوله: «وقد كانوا» (الآية)؟

قال: وهم مستطيعون.

وبإسناده (١) إلى محمّد بن عليّ الحلبيّ: عن أبي عبدالله على في قوله تعالى: «يـوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» قال: تبارك الجبّار. ثمّ أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار (١).

قال: «ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون». قال: أفحم القوم، ودخلتهم الهيبة،

١. تفسير القمّى ٣٨٣/٢. ٢. الجوامع ٥٠٥٠.

٣. التوحيد /٣٤٩، ح ٩. من المصدر،

٧. قال الصدوق ١١ في ذيل الحديث: يعني به: تبارك الجبَّار أن يوصف بالساق الذي هذا صفته.

وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر خاشعة (الآية).

وبإسناده (۱) إلى عبيدبن زرارة: عن أبي عبدالله لله الله قال: سألته عن قول الله تــعالى: «يوم يكشف عن ساق».

قال: كشف إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه، فقال: سبحان ربّي الأعلىٰ ٣٠). ﴿ فَذَرْضِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾: كِلْه إلى فإنّى أكفيكه.

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾: سندنيهم من العذاب درجة [درجة] (٢) بالإمهال وإدامة الصحّة واذدياد النعمة.

* مِنْ حَيْثُ لاَيَعْلَمُونَ ﴾ ﴿: أنّه استدراج، وهو الإنعام عليهم، لأنّه حسبوه تـفضّلاً لهم على المؤمنين.

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾: وأمهلهم.

وَإِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (إِنَّ الله في صورته. وإنّما سُمّي إنعامه استدراجاً لأنّه في صورته. وفي كتاب علل الشرائع (٤)، بإسناده إلى سفيانبن السمط قال: قال أبوعبدالله الله الذا أراد الله بعبد شرراً الله بعبد شرراً فأذنب ذنباً، تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى به، وهو قول الله: «سنستدرجهم من طيث لا يعلمون» بالنعم عند المعاصى.

وفي مجمع البيان (٥): وروي عن أبي عبدالله على أنّه قال: إذا أحدث العبد ذنباً جدّد له نعمة فيدع الاستغفار، فهو الاستدراج.

وفي أصول الكافي (٧): ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله الله : إنّي سألت الله أن يرزقني ما لا فرزقني، وإنّي سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً.

۲. في ق، ش، م، زيادة: وبحمده.

٤. العلل /٥٦١، ح ١.

٦. الكافي ٩٧/٢، ح ١٧.

١. نفس المصدر /١٥٥، ح ٣.

٣. من أنوار التنزيل ٤٩٧/٢.

٥. المجمع ٥/٣٤٠.

فقال: أما، والله، مع الحمد لله (١) فلا.

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً ﴾: على الإرشاد.

﴿ فَهُمْ مِنْ مَغْرَم *: من غرامة.

﴿ مُثْقَلُونَ ﴾ ٢٠: بحملها، فيعرضون عنك.

﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ ﴾ : اللوح ، أو المغيبات.

﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ۞: منه ما يحكمونه، وما يستغنون به عن علمك.

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكُم رَبُّكَ ﴾: وهو إمهالهم، وتأخير نصرتك عليهم.

﴿ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ : يونس.

﴿ إِذْ نَادَىٰ ﴾ : في بطن الحوت.

﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ ٢٠ : مملوء غيظاً من الضجرة ، فتُبلي ببلائه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبـي جـعفر اللِّلا فـي قوله: «وهو مكظوم»؛ أي مغموم.

وفي تفسير العيّاشي (٣): عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر الريج [قال سمعته يقول: وجدنا في بعض](٤)كتب أميرالمؤمنين أنّه قال:

حدَّثني رسول الله ﷺ أنَّ جبرئيل حدَّثه، أنَّ يونس بن متَّى بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة، وكان رجلاً تعتريه (٥) الحدّة، وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم، عاجزاً عمّا حُمِّل من ثقل حمل أوقار النبوّة وأعلامها، وإنّه يتفسّخ تحتها كما يتفسّخ البعير (٦) تحت حمله، وإنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق بــه واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنة، فلم يؤمن به ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان: اسم أحـدهما روبيل، والأخر تنوخا.

١. ليس في ي، المصدر.

٤. من المصدر، ٣. تفسير العيّاشي ١٢٩/٢ ـ ١٣٠، ح ٤٤.

٥. المصدر: يعتريه.

٢. تفسير القمّى ٣٨٣/٢.

٦. المصدر: الجذع.

وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوّة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوّة، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولاحكم، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها [ويتقوّت منها](۱)، وكان تنوخا رجلاً حطاباً يتحطّب على رأسه ويأكل من كسبه، وكان لروبيل منزلة من يونس غيرمنزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته.

فلمًا رأى أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون، ضجر وعرف من نفسه قلّة الصبر. فشكا ذلك إلى ربّه، وكان فيما [يشكو] (٢) أن قال: يا ربّ، إنّك قد بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة، فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتي (٢) وأخرقهم عذابك [ونقمتك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذّبوني ولم يؤمنوا بي، وجحدوا نبوتي واستخفّوا برسالتي (٤)، وقد توعّدوني وخفت أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك،] (٥) فإنّهم قوم لا يؤمنون.

قال: فأوحى الله إلى يونس: أنّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين، وأنا الحكم العدل، سبقت رحمتي غضبي، لأاعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومك، وهم يا يونس، عبادي وخلقي وبريّتي في بلادي وفي عيلتي، أحبّ أن أتا نّاهم (٢) وأرفق بهم وأنتظر توبتهم، وإنّما بعئتك إلى قومك لتكون حيطا عليهم، تعطف عليهم بسجال (٢) الرحمة الماسية (٨) منهم، وتتأنّاهم (١) برأفة النبرّة، فاصبر معهم بأحلام الرسالة، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداراة الدواء، فخرقت (٢٠) بهم ولم يستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة بسياسة

٢. من المصدر.

۱. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: برسالاتي.

٦. ق، ش، م: «أحبّهم» بدل «أحبّ أن أتأ نَاهم».

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الماشية.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فخرجت.

٣. المصدر: برسالاتي.

٥. ليس ف*ي* ق.

٧. المصدر: لسخاء.

٩. المصدر: تأنَّاهم.

المرسلين، ثمّ سألتني عن (١) سوء نظرك العذاب لهم عند قلّة الصبر منك، وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحبة وأشدّ تأنّياً في الصبر عندي وأبلغ في العذر (٢)، فغضبت له حين غضب لى وأجبته حين دعانى.

فقال یونس: یا رب، إنّما غضبت علیهم فیك، وإنّما دعوت علیهم حین عصوك، فوعزّتك، لاأتعطّف علیهم برأفة أبداً، ولاأنظر إلیهم بنصیحة شفیق (۳) بعد كفرهم وتكذیبهم إیّای وجحدهم نبوّتی فأنزل علیهم عذابك فإنّهم لایؤمنون أبداً.

فقال الله: يا يونس، إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي، ويعمرون بلادي ويلدون عبادي، ومحبّتي أن أتأ نّاهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك، وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك، وأنت المرسّل وأنا الرب الحكيم، وعلمي فيهم، يا يونس، باطن في الغيب عندي لا تعلم (٤) ما منتهاه، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له.

يايونس، قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم، وما ذلك، يا يونس، بأوفر لحظّك عندي والأحمد (٥) لشأنك، وسيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فأعلمهم ذلك.

فسرٌ ذلك يونس ولم يسؤه، ولم يدر ما عاقبته. (الحديث) وهو مذكور في سورة ونس.

﴿ لَوْ لاَ اَنْ تَدَارَكَهُ يِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾: أي لولاأن أدركته [رحمة] ١٦٥ من ربّه بإجابة دعائه، وتخليصه من بطن الحوت، وتبقيته فيه حيّاً، وإخراجه منه حيّاً.

﴿لَنَّبِذَ بِالْعَراءِ ﴾: بالأرض الخالية عن الأشجار.

﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ ﴿ وَ مليم قد أتى بما يلام عليه، ولكنّ الله تداركه بنعمة من عنده فطُرح بالعراء وهو غيرمذموم.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مع.

٣. ق، ش، م: شفيق.

٥. المصدر: أجمل.

۲. ت،م،ي،ر،ش،ق: القدر.

٤. المصدر: لايعلم.

٦. من مجمع البيان ٣٤١/٥.

﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾: أي اختاره.

﴿ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ٢٠ : من الكاملين في الصلاح.

والآية قيل (١٠): نزلت حين همّ رسول الله ﷺ أن يدعو على ثقيف.

وقيل (٢): بأحد حين حلّ به ما حلّ ، فأراد أن يدعو على المنهزمين.

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَزْلِقُونَكَ بِالْبَصَارِهِمْ ﴾: «إن» هي المخففة و«اللام» دليلها؛ والمعنى: أنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزراً بحيث يكادون يبزلون قدمك أو يرمونك، من قولهم: نظر إليَّ نظراً يكاد يصرعني؛ أي لو أمكنه بنظره الصرع لفعله. أو أنهم يكادون (٣) يصيبونك بالعين، إذ روي (٤) أنّه كان في بني أسد عيّانون، فأراد بعضهم على أن يعين رسول الله، فنزلت.

وقرأ (٥) نافع: «ليزلقونك» [من زلقته](٦) فزلق؛ كخزنته.

وقرئ (٧٠): «ليزهفونك»؛ أي ليهلكونك.

﴿ لَمَّا سَمِعُوا الذُّكْرَ ﴾: أي القرآن؛ أي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم.

﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ ١٠ حيرة في أمره، وتنفيراً عنه.

وفي الكافي (٩): محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن (١١٠)، عن الحجّال، عن عبد الصمدبن بشير، عن حسّان الجمّال قال: حملت أباعبدالله الله المهال محمّد، فلمّا انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد، فقال: ذاك موضع قدم

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٩٨/٢.

٤ و٥. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر والموضع.

٩. الكافي ٢٦٦/٤ ـ ٥٦٧، ح ٢.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٨/٢. وفي النسخ: يكاد.

[.] ٦. ليس في ق.

٨. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: حبوه.

١٠. المصدر: الحسين.

رسول الله ﷺ حيث قال: من كنت مولاه، فعليّ (١) مولاه.

ثمّ نظر إلى الجانب الآخر، فقال: ذاك موضع (٢) فسطاط أبي فلان، وفلان، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة بن الجرّاح، فلمّا أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدوران (٢) كأنّهما عينا مجنون. فنزل جبرئيل بهذه الآية: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر [ويقولون إنّه لمجنون وما هو إلّا ذكر للعالمين.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): وقوله: «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر»] (٥) قال: لمّا أخبرهم رسول الله ﷺ بفضل أميرالمؤمنين «ويقولون إنّه لمجنون» (١) فقال الله سبحانه: «وما هو»؛ يعنى: أميرالمؤمنين «إلّا ذكر للعالمين».

وفي روضة الكافي (**): محمّد بن يحيئ، عن أحمد بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد اليماني، عن مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحدّاء، عن صباح المزني، عن جابر، عن أبي جعفر علي قال: لمّا أخذ رسول الله علي الله يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم [أحد] (^) في برّ ولابحر إلا أتاه.

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم (٩)، ماذا دهاك؟ فـما سـمعنا لك صرخـة أوحش مـن صرختك هذه.

فقال لهم: قد فعل هذا النبيّ عَلَيْ فعلاً إن تم لم يُعصَ الله أبداً.

١. ق، ش، م: فهذا عليّ. ٢. يوجد في ي، المصدر.

٣. كذا في نورالثقلين ٣٩٩/٥، ح ٦٢. وفي النسخ والمصدر: تدور.

٤. تفسير القمّي ٣٨٣/٢. ٥. يوجد في ن،ي، ر.

أي المصدر بدلها: قالوا هو مجنون.
 الكافي ٣٤٤/٨، ح ٥٤٢.

٨. من المصدر.

٩. أي قالوا: يا سيّدنا ومولانا. وإنّما غيره لنلا يوهم انصرافه إليه ﷺ. وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر
 لايرضى القائل لنفسه ... وقوله: «ماذا دهاك». يقال: دهاه: إذا أصابته داهية. هامش تفسير نـ ورالشقلين
 ١٤٧/٥ نقلاً عن المجلس ﷺ في مرآه العقول.

فقالوا: يا سيّدهم، أنت كنت لآدم.

فلمًا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أماترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون؛ يعنون: رسول الله عَلَيْ صرخ إبليس صرخة بطرب(۱)، فجمع أولياءه، فقال: أما علمتم أنّى كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول. (الحديث)

وفي مجمع البيان (٢): «ليزلقونك بأبصارهم»؛ أي ليزلقونك؛ أي ليقتلونك ويهلكونك. عن ابن عبّاس، وكان يقرأها كذلك.

وقيل (٣): ليصرعونك [عن الكلبيّ.

وقيل (1): يصيبونك](٥) بأعينهم عن السدي.

والكلّ يرجع في المعنىٰ إلى الإصابة بالعين، والمفسّرون كلّهم علىٰ أنّه المراد في {ية.

وأنكر الجبائي (٢) ذلك وقال: إنّ إصابة العين لاتصحّ. وقال عليّ بن العبّاس (٢) الرمّانيّ: وهذا الذي ذكره غيرصحيح، لأنّه غيرممتنع أن يكون الله أجرى العادة بصحّة ذلك لضرب (٨)من المصلحة، وعليه إجماع المفسّرين، وجوّزه (١) العقلاء فلا مانع منه.

وجاء في الخبر (١٠٠): أنّ أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ، إنّ بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي (١١١)لهم ؟

ن. ٢ ـ ٤. المجمع ٣٤١/٥.

٦. نفس المصدر والموضع.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بطرت.

٥. من المصدر.

٧. المصدر: عيسي.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الضرب.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وجوه.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. الرقية: العوذة. وهي التي تكتب وتعلَّق على الإنسان من العين والفزع والجنون.

قال: نعم، فلو كان (١)شيء يسبق القدر لسبقه العين.

وفي أصول الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه قال: قال أميرالمؤمنين عليه : رقى النبيّ عليه حسناً وحسيناً فقال: أعيذكما بكلمات الله التامّة وأسمائه الحسنى (٣) كلّها عامّة، من شرّ السامّة والهامّة،

و من شرّ كلّ عين لامّة ، ومن شرّ حاسد إذا حسد.

ثمّ التفت النبيّ ﷺ إلينا فقال: هكذاكان يعوّذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق.

وفي شرح الآيات الباهرة (4): [قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا] (6) الحسن بن أحمد المالكيّ، عن محمّد بن عيسين، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن عبدالله بن سنان، عن الحسين (7) الجمّال قال: حملت أباعبدالله الله المنه من المدينة إلى مكّة، فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال: هذا موضع قدم رسول الله على حين أخذ بيد عليّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه . وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش -سمّاهم لي - فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتّى بان بياض إبطيه قالوا: انظروا إلى عينيه قد انقلبتا؛ كأنّهما عينا مجنون!

فأتاه جبرئيل فقال: اقرأ «وإن يكاد» (الآية) والذكر: عليّ الريِّلا.

فقلت: الحمدلله الذي أسمعنى هذا منك.

فقال: لولا أنَّك جمَّالي لما حدَّثتك بهذا، لأنَّك لاتَّصدَّق إذا رويت عنّي.

۲. الکافی ۱۹۸۲، ح ۳.

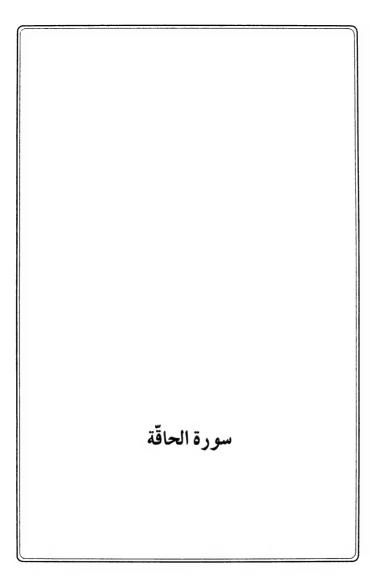
٤. تأويل الآيات الباهرة ٧١٣/٢، ح ٦.

٦. المصدر: الحسّان.

١. في المصدر زيادة: كلّ.

٣. ليس في ن.

٥. ليس في ق، ش، م.



سورة الحاقة

مكّنة.

وآيها إحدى وخمسون، أو اثنتان.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده: عن أبي عبدالله على قال: أكثروا (٢) من قراءة الحاقة، فإنّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، لأنّها إنّما نزلت في أميرالمؤمنين للي ومعاوية، ولم يُسلّب قارئها دينه حتّى يلقى الله.

وفي مجمع البيان (٢٠): وروى جابر الجعفي، [عن أبي جعفر ياليلا] (٤) قال: أكثروا من قراءة الحاقة، فإنّ قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، ولم يُسلَب قارئها دينه (٥) حتّى يلقى الله.

أبيّ بن كعب (٢)، عن النبيّ على قال: من قرأ سورة الحاقة، حاسبه الله حساباً يسيراً. ﴿ الْحَاقَة ﴾ في الساعة. أو الحالة التي يحقّ وقوعها. أو التي تُحقّ فيها الأمور؛ أي تُعرَف حقيقتها. أو يقع فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء، على الإسناد المجازيّ. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): «الحاقة، ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة» [قال: «الحاقة» [10] الحذر بنزول العذاب.

١. ثواب الأعمال /١٤٧، ح ١.

٣. المجمع ٣٤٢/٥.

٥. ليس في ق.

٧. تفسير القمّى ٣٨٣/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أكثر.

٤. ليس في ن.

٦. نفس المصدر والموضع.

٨. من المصدر.

وفي مجمع البيان (١): «الحاقة» اسم من أسماء (٢) القيامة في قول جميع المفسّرين. وهي مبتدأ خبرها:

﴿ مَا الْحَاقَةُ ﴾ ﴿ : وأصله: ما هي؛ أيّ شيء هي؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها،
 فوضع الظّاهر موضع الضمير لأنّه أهول لها.

﴿ وَمَا اَدْرَاكَ مَا الْحَاقَةُ ﴾ ﴿ وَأَيّ شيء أعلمك ما هي؛ أي أنّك لاتعلم كنهها، فإنّها أعظم من أن تبلغها دراية ٣٠ أحد.

و«ما» مبتدأ و«أدراك» خبره.

﴿كَذَّبَتْ تَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿ إِن الحالة التي تقرع الناس بالإفزاع، والأجرام بالانفطار والانتشار. وإنّما وضُعِت موضع ضمير «الحاقّة» زيادة في وصف شدّتها.

﴿ فَامًا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ (6): بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة، وهي الصيحة أو الرجفة، لتكذيبهم بالقارعة، أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره. على أنّها مصدر؛ كالعاقبة، وهو لايطابق قوله:

﴿ وَاَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيعٍ صَرْصَرٍ ﴾: أي شديدة الصوت. أو البرد، من الصّر، أو لصّر.

﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ ﴿ : شديدة العصف؛ كأنَّها عتت علىٰ خزَّانها فلم يستطيعوا ضبطها، أو علىٰ عادٍ فلم يقدروا على ردِّها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (⁴⁾: «كذّبت ثمود وعاد بالقارعة» قال: قرعهم بالعذاب. «وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية» قال: خرجت أكثر ممّا أمرت به.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٥): وقال رسول الله ﷺ: ما خرجت ريح قطُّ إلَّا

١. المجمع ٣٤٣/٥. ٢. في ق، ش، م، زيادة: يوم.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٨/٢. وفي النسخ: رواية.

٤. تفسير القمّى ٣٨٣/٢. ٥. الفقيه ٣٤٤/١، ح ١٥٢٤.

بمكيال، إلّا زمن عاد فإنّها عتت على خزّانها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهـلكت قومه.

وفي روضة الكافي (1)، بإسناده إلى أبي جعفر للله حديث طويل، وفيه: وأمّا ريح العقيم فإنّها ريح عذاب، لاتلقح شيئاً من الأرحام ولاشيئاً من النبات، وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرجت منها ريح قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم.

قال: فعتت علىٰ الخزّان، فخرج منها علىٰ مقدار منخر الثور تغيّظاً منها علىٰ قـوم عاد.

قال: فضجَ الخزّان إلى الله من ذلك، فقالوا: ربّنا، إنّها قد عتت عن أمرنا، إنّا نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك.

قال: فبعث الله إليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردّها إلى موضعه، وقال لها: اخرجي عليٰ ما أمرت به.

[قال: فخرجت عليٰ ما أمرت به](٢) وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم.

﴿ سَخَّرُهَا عَلَيْهِمْ ﴾: سلّطها عليهم بقدرته.

وهو استئناف. أو صفة جيء به لنفي ما يُتوهِّم به من أنّها كانت من اتّصالات فلكيّة ، إذ لو كانت لكان هو المقدّر لها والمسبّب.

﴿ سَبْعَ لَيَالِ وَتَمَانِيَةَ آيَامٍ حُسُوماً ﴾: متنابعات، جمع حاسم، من حسمت الدابة: إذا تابعت بين كيّها. أو نحسات، حسمت كلّ خير واستأصلته. أو قاطعات، قطعت دابرهم. ويجوز أن يكون مصدراً منتصباً على العلّة، بمعنى: قطعاً. أو المصدر لفعله المقدّر حالاً؛ أي تحسمهم حسوماً، ويؤيّده القراءة بالفتح.

وهي كانت أيّام العجوز من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء الأخرى، وإنَّما

۱. الكافي ۹۲/۸ - ۹۳. ع. ۲. ليس في ق، ش.

٤٥٧ تفسير كنز الدقائق وبحرالغرائب

سُمَيت عجوز لأنّها عجز الشتاء، أو لأنّ عجوزاً من عاد توارت في سرب^(۱) فانتزعتها الريح في الثامن فأهلكتها.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى عثمان بن عيسى، رفعه إلى عبدالله لله الله قال: الأربعاء يوم نحس مستمر، لأنّه أوّل يوم وآخر يوم من الأيّام التي قال الله: «سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): قوله: «سخّرها عليهم سبع ليال وشمانية أيّام حسوماً» قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيّام حتّى هلكوا.

﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ ﴾: إن كنت حاضرهم.

﴿ فِيهَا *: في مهابّها، أو في الليالي والأيّام.

﴿ صَرْعَيٰ ﴾: موتى، جمع الصريع.

*كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ *: أصول نخل.

وْخَاوِيَةٍ ﴿ ١٠٠٠ مَنَّا كُلَّةَ الْأَجُوافِ.

﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ (): من بقيّة ، أو نفس باقية ، (أو بقاء]().

﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾: ومن تقدّمه.

وقرأ (٥) البصريّان والكسائي : «ومَن قِبَله»؛ أي ومن عنده من أتباعه. ويدلّ عليه أنّه قرئ : «ومن معه».

﴿ وَالْمُؤْ تَفِكَاتُ ﴾ : قرى قوم لوط ، والمراد : أهلها .

﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ ٢٠: بالخطأ، أو بالفعلة، أو الأفعال ذات الخطأ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): قال: «المؤتفكات» البصرة، و«الخاطئة» فلانة.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٩٩/٢. وفي ق: مشربها. وفي غيرها: مشرب.

۲. العلل /۳۸۱، ح ۲. تفسير القمّي ۳۸۳/۲.

ليس في ق، ش، م.
 ليس في ق، ش، م.
 ليس في ق، ش، م.

٦. تفسير القمَى ٣٨٤/٢.

وفي شرح الأيات الباهرة (١): روى محمّد البرقيّ، عن [الحسين بن] (٢) سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران قال: سمعت أباجعفر الله يقرأ: «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة».

قال: «وجاء فرعون»؛ يعني: الثالث. «ومن قبله» الأوّلين. «والمؤتفكات» أهل. البصرة «بالخاطئة» الحميراء.

وبالإسناد (٣٠): عن أبي عبدالله للئللا مثله، قال: «وجاء فرعون»؛ يعنى: الثالث. «ومن قبله»؛ يعنى: الأولين. «والمؤتفكات بالخاطئة» يعنى: عائشة.

فمعنىٰ قوله: «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة»؛ أي المخطئة في أقوالها وأفعالها وكلِّ خطأ وقع فإنَّه منسوب إليها، وكيف جاؤوا بـها(٤) بـمعنيٰ: أنَّهم وثبوا بها وسنّوا لها(٥) الخلاف لمولاها، وزر ذلك عليهم وفعل من تابعها(٦) إلى يـوم القيامة.

وقوله: «والمؤتفكات» أهل البصرة. فقد جاء في كلام أميرالمؤمنين عليه لأهل البصرة: يا أهل المؤتفكة، ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله تمام الرابعة.

ومعنى «ائتفكت بأهلها»؛ أي خسفت بهم.

﴿ فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهمْ ﴾ : أي فعصت كلِّ أمَّة رسولها.

﴿ فَآخَذُهُمْ آخُذُةً رَابِيَّةً ١٠ ١٠ زائدة في الشدّة زيادة أعمالهم في القبح.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَيْ الْمُمَّاءُ ﴾: جاوز حدَّه المعتاد، أو طغيٰ علىٰ خزَّانه وذلك [في الطوفان] (٧) وهو يؤيّد «من قبله».

حَمَلْنَاكُمْ *: أي حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم.

١. تأويل الآيات الباهرة ٧١٤/٢، ح ١. ٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بهما. ٣. نفس المصدر، ح ٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأنَّهم وثبوها وسنَّوا إليها، بدل العبارة الأخيرة.

٧. ليس في ق. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بايعها.

﴿ فِي الْجَارِيَةِ ٣ ١٠٠ في سفينة نوح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر للهِ قال: «الرابية» التي أربت على ما صنعوا.

وقوله: «إنّا لمّا طغي الماء حملناكم في الجارية»؛ يعني: أميرالمؤمنين وأصحابه.

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ ﴾: لنجعل الفعلة ، وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين.

﴿ تَذْكِرَةً ﴾ : عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته، وكمال زجره ورحمته.

﴿ وَتَعِيَهَا ﴾: وتحفظها.

وعن ابن كثير (٢) في الشواذ: «وتعيها» بسكون العين، تشبيهاً بكتف.

والوعي: أن تحفظ الشيء في نفسك، والإيعاء: أن تحفظه في غيرك.

﴿ أَذُنَّ وَاعِيَةً ﴾ ﴿ : من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظها، بتذكّره وإشاعته والتفكّر فيه والعمل بموجبه.

والتنكير للدّلالة على قلّتها، أنّ من هذا شأنه مع قلّته تسبّب لإنجاء (٣) الجمّ الغفير وإدامة نسلهم.

وقرأ (٤) نافع : «أُذْن» بالتخفيف.

وفي كتاب معاني الأخبار (٥)، خطبة لعليّ للله الله الله عليه عليه، وفيها يقول: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم.

... إلى قوله: [وأنا] (٦٠ الأذن الواعية ، يقول الله كالله: «وتعيها أذن واعية».

وفي عيون الأخبار (٧)، في باب ما جاء عن الرضا للله من الأخبار المجموعة،

١. تفسير القمّى ٣٨٤/٢ ٣٨٥. ٢. أنوار التنزيل ٤٩٩/٢.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الإنجاء.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. معاني الأخبار ١٩٥ ـ ١٠٠ ح ٩.

٦. من المصدر. ٧. العيون ٦٢/٢، ح ٢٥٦.

وبإسناده: عن عليّ عليّ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: «وتعيها أذن واعية»: ودعوت الله أن يجعلها أذنك، يا علميّ.

وفي مجمع البيان (١٠): «وتعيها أذن واعية» وروى الطبري (٢) بإسناده، عن مكحول أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: اللهمّ اجعلها أذن علىّ.

ثمَّ قال عليَّ للَّهِ : فما سمعت شيئاً من رسول الله فنسيته.

وروى (٢) بإسناده: عن عكرمة، عن بريدة الأسلميّ أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ الله : يا عليّ ، إنّ الله أمرني أن أدنيك والأقصيك، وأن أعلّمك وتعي، وحقّ على الله أن تعي. فنزل: «وتعيها أذن واعية».

وأخبرني (٤) فيما كتب (٥) بخطّه [ابن](١) المفيد؛ أبو الوفاء عبدالجبّار.

... إلى قوله: قال: سمعت أبا عمرو عثمان بن الخطّاب المعمّر، المعروف: بأبي الدنيا الأشبح، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب الله يقول: لمّا نزلت «وتعيها أذن واعية» قال النبئ على الله الله أن يجعلها أذنك، يا على .

وفي جوامع الجامع ٧٠٠: وعن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ عند نزول هذه الآية : سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا على . فما نسيت شيئاً بعدُ ، وماكان لي أن أنسيٰ .

وفي كتاب سعد السعود (١٠ لابن طاووس ﴿ بعد أن ذكر عليّاً ﷺ : ف إنّ النبيّ ﷺ قال : إنّه المراد بقوله تعالى : «و تعيها أذن واعية».

وفي بصائر الدرجات (٩): محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الأنصاري، عن صباح المرزئي، عن الحارثبن حضيرة (١٠) المرزئي، عن الأصبغبن نباتة، عن علي علي الله أنّه قال

۲. تفسير الطبرى ٣٥/٢٩.

٤. نفس المصدر /٣٤٥_٣٤٦.

٦. من المصدر.

۸. سعدالسعود /۱۰۸.

١٠. المصدر: حصيرة.

۱. المجمع ۳٤٥/٥.

٣. نفس المصدر /٣٤٥_٣٤٦.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: إليّ.

٧. الجوامع /٥٠٦_٥٠٧.

٩. البصائر /١٥٥ ـ ١٥٦، ح ٣.

في حديث طويل: أنا الذي أنزل الله في «وتعيها أذن واعية» فإنّها كنّا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا (١١) بالوحى فأعيه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال أنفاً؟

وفي أصول الكافي^(٢)، بإسناده إلى يحيىبن سالم: عن أبي عبدالله ﷺ قـال: لمّـا نزلت «وتعيها أذن واعية» [قال رسول الله ﷺ:]^(٣)هي أذنك، يا علىّ.

وفي شرح الآيات الباهرة ⁽²⁾: أورد فيه محمّد بن العبّاس ثلاثين حديثاً عن الخاصّ والعامّ، فممّا اخترناه:

ما رواه محمّد بن سهل القطّان، عن أحمد بن عمر الدهقان، عن محمّد بن كثير، عن الحارث بن حضيرة (٥)، عن أبي داود، عن أبي بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي سألت الله ربّي أن يجعل لعليّ أذناً واعية.

فقيل لى: قد فُعِل ذلك به.

ومنها (١٠): ما رواه عن محمّد بن جرير الطبري، عن عبدالله بن أحمد المروزيّ، عن يحيى بن صالح، عن عليّ بن الحوشب الفزاريّ، عن مكحول في قوله تعالى: «وتعيها أذن واعية» قال: قال: سألت الله أن يجعلها أذن علىّ.

قال: وكان عليّ اللَّهِ يقول: ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً إلّا حفظته ولم أنسه.

ومنها (۱۱): ما رواه عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمٰن، عن سالم الأشل، عن سعد (۱۸) بن طريف، عن أبي جعفر الله في قوله تعالى: «وتعيها أذن واعية» قال: الأذن الواعية أذن علي الله وعن (۱۱) قول رسول الله الله وهو حجّة [الله] (۱۱) على خلقه، من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله.

۲. الکافی ۲۳۲۱، ح ۵۷.

١. المصدر: فخبرنا.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٧١٥/٢، ح ٣.

٦. نفس المصدر، ح ٤.

٨. ق، ش، م، ت، ي، ر: سالم.

١٠. من المصدر،

٣. ليس في ق، ش.

٥. المصدر: حصيرة.

٧. نفس المصدر، ح ٥.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

ومنها (۱): ما رواه أيضاً، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد الشقفيّ، عن إسماعيل بن البشّار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن علي يليّ (۱) قال: جاء رسول الله عليّ إلى عليّ بليّ فقال: ياعليّ، نزلت عليّ الليلة هذه الآية «وتعيها أذن واعية» وإنّي سألت ربّي أن يجعلها أذنك، اللهمّ اجعلها أذن عليّ، ففعل (۱).

وإنّما حسن إسناد الفعل إلى المصدر لتقيّده (٥) وحسن تذكيره للفصل.

وقرئ (٢٠): «نفخة» بالنصب، على إسناد الفعل إلى الجارّ والمجرور؛ والمراد بمها: النفخة الأولىٰ التي عندها خراب العالم.

﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾: رفعت من أماكنها بمجرّد القدرة الكاملة، أو بتوسّط زلزلة أو ربح عاصفة.

* فَدُكَتًا دَكَةً وَاحِدَةً * قَ: فَضُرِبت الجملتان بعضها على بعض ضربة واحدة، فيصير الكلّ هباء. أو فبسطتا بسطة واحدة، فصارتا أرضاً لاعوج فيها ولاأمتاً، لأنّ الدكّ سبب التسوية، ولذلك قيل: «ناقة (١٠ دكّاء» للتي لاسنام لها، و «أرض دكّاء» للمستوية المتّعة.

١. نفس المصدر ٧١٦/، ح ٦.

كذا في المصدر. وفي جميع النسخ زيادة: وهو في منزله.

٣. وروى العيبدي في مفاتيحه عن الثعلبي أنه روي عن النبئ 激素 لما أنزل الله «وتعيها أذن واعية» قال: اللهم اجعلها أذن على للا.

وقال على: فما سمعت من رسول الله علي شيئاً فنسيته بعد ذلك.

كذا في أنوار التنزيل ٥٠٠/٢. وفي ق، ش: وذكر حال المكذّبين. وفي سائر النسخ: وذكر ما للمكذّبين.
 أي لتقيّده بالصفة، وهي «واحدة».
 أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.

٧. ليس في ق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قال: رُفِعت (١) فدُكّ بعضها على بعض.

﴿ فَيَوْمَثِلِهِ ﴾: فحينئذ.

﴿ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ ۞: قامت القيامة.

﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ : لنزول الملائكة .

﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً ﴾ ۞: ضعيفة مسترخية.

وفي إرشاد المفيد (٣): عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقىٰ ميّت إلاّ نُشِر، ولاحيّ إلاّ مات إلاّ ماشاءالله. ثمّ ليصاح بهم صيحة أخرىٰ فيُنشَر من مات ويُصفّون جميعاً، وتنشق (٤) [السماء وتهدّ] (١) الأرض وتخرّ الجبال، وتسرمي (١) النار بمثل الجبال شراراً. (الحديث)

﴿ وَالْمَلُّكُ ﴾: الجنس المتعارف بالملك.

﴿ عَلَىٰ ٱرْجَآ ثِهَا ﴾: جوانبها، جمع رجا، بالقصر.

ولعلّه تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء (١٠) أهلها إلى أطرافها وجوانبها، وإن كان على ظاهره فلعلّ هلاك الملائكة اثر ذلك.

وفي نهج البلاغة (^^؛ وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلّا وعمليه مملك ساجد، أو ساع حافد (٩٠).

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبُّكَ فَوْقَهُمْ ﴾ : فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء. أو فوق الثمانية لأنّها في نيّة التقديم.

﴿ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً ﴾ ٣: قيل (١١٠؛ ثمانية أملاك، لما روي مرفوعاً: أنَّهم اليوم أربعة، فإذا

١. تفسير القمّى ٣٨٤/٢.

٣. الإرشاد /٧٣.

٢. المصدر: وقعت.

٤. المصدر: ينشق.

٥. ليس في ق، ش، م.
 ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزفر.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٠/٢. وفي النسخ: افضوا.

٧. قدا في أنوار التنزيل ٩/٠٠٠ وفي النسخ اقصوا.
 ٨. النهج ١٣٦/ الخطبة ٩١.

١٠. أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.

الجزء الثالث عشر / سورة الحاقة

كان يوم القيامة أيّدهم الله (١) بأربعة أخرى.

وقيل (٢): ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عدَّتهم إلَّا الله.

وقيل (٣): تمثيل لعظمته، بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام.

وفي كتاب الخصال (٤)، في سؤال بعض اليهود عليّاً لِمَثِّلِهِ عن الواحد إلىٰ المائة: قال له اليهودي: فربّك يَحمِل أو يُحمَل؟

قال: إنَّ ربِّي يَحمِل كلِّ شيء بقدرته، ولايحمله شيء.

قال: فكيف قوله: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومنذ ثمانية»؟

قال: يا يهوديّ، ألم تعلم أنَّ لله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ؟ فكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء.

عن حفص بن غياث (٥) النخعيّ قال: سمعت أباعبدالله للنَّا يقول: إنّ حملة العرش [ثمانية](١)، لكلِّ واحد منهم ثمانية أعين ، كل عين بطباق الدنيا.

وعن الصادق(١٠) الله قال: إنَّ حملةالعرش أربعة (١٠): أحدهم عملي صورة ابن آدم يسترزق الله لبني آدم، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم.

ونكس الثور رأسه (٩) منذ عبد بنو إسرائيل العجل، فإذا كان يـوم القيامة صاروا ثمانية.

وفي كتاب التوحيد (١٠٠)، بإسناده إلى زاذان: عن سلمان الفارسي أنَّه قال: سأل بعض

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. الخصال /٥٩٧، ح ١.

٦. من المصدر،

٨. المصدر: ثمانية.

١٠. التوحيد ٣١٦، ح ٣.

١. ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع. ٥. نفس المصدر /٤٠٧، ح ٤.

٧. نفس المصدر /٤٠٧، ح ٥.

٩. ليس في ق، ش، م.

النصاري أميرالمؤمنين النُّه عن مسائل فأجابه عنها، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن ربّك أيحمل أو يُحمّل؟

فقال: إنّ ربّنا عَلله يحمل والأيحمّل.

قال النصراني: وكيف ذلك ونحن نجد في الإنجيل «ويحمل عـرش ربّك فـوقهم ب مئذ ثمانية»؟

فقال على الله الله الملائكة تحمل العرش، وليس العرش - كما تظنّ - كهيئة السرير، ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبّر وربّك ﷺ مالكه، لاأنّه عليه ككون الشيء على الشيء، وأمر الملائكة بحمله، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه.

قال النصراني: صدقت، رحمك الله.

وفيه (١): عن عليّ بن الحسين المُثِلَةِ حديث طويل في صفة خلق العرش، وفيه يقول: له ثمانية أركان، على كلّ (٢) ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلّا الله، يسبّحون الليل والنهار ولايفترون.

وفي أصول الكافي (٣): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، رفعه قال: سأل (٤) الجاثليق أميرالمؤمنين الله فقال: أخبرني عن قوله: «ويحمل عرش ربّك» (الآية) فكيف قال ذلك: وقلت: إنّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟

فقال أمير المؤمنين عليَّا : إنَّ العرش خلقه الله من أنوار أربعة : نور أحمر منه احمرَّت الحمرة (٥)، ونور أخضر منه اخضرَت الخضرة، ونور اصفر منه اصفرَت الصفرة، ونور أبيض منه ابيض البياض، وهو العلم الذي حمّله الله الحملة، وذلك نور من عظمته.

فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته

١. نفس المصدر ٣٢٦، ح ١.

٣. الكافي ١٢٩/١ ـ ١٣٠، ح ١.

فى ق زيادة: نور من.

٢. يوجد في ي، المصدر.

٤. ليس في ق.

ونوره ابتغى من في السماء والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة.

فكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته، لايستطيع لنفسه ضرّاً [ولانفعاً] (١) ولاموتاً ولاحياة ولانشوراً.

فكلّ شيء محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء (٢)، وهو حياة كلّ شيء ونور كلّ شيء. سبحانه وتعالىٰ عمّا يقولون علوّاً كبيراً. فالّذين يحملون العرش العلماء الذين حمّلهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله، فقال (٣)؛ «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين». وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته. (الحديث)

أحمد بن إدريس (1) عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا على أنه قال له أبو قرّة ـ وقد قال على المحمول ما سوى الله ، ولم يُسمَع أحد أمن بالله وعظمته قطّ قال في دعائه: يا محمول ـ: فإنّه قال: «ويحمل عرش» (الآية) وقال (٥): «الذين يحملون العرش».

[فقال أبوالحسن المُثِلِّة: العرش] (١) ليس هنو الله، العرش اسم [علم] (١) وقدرة، وعرش فيه كلّ شيء، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره؛ خلقٍ من خلقه، الأنّه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حملة علمه (١٠). (الحديث)

٢. ضمائر التثنية ترجع إلى السماء والأرض.

١. من المصدر. ٣. الأنعام / ٧٥.

٤. نفس المصدر /١٣٠ ـ ١٣١، ح ٢.

٥. غافر / ٧.

اليس في ق، ش.

٧. من المصدر.

٨. أي وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضاً. أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا.
 (هامش تفسير نورالثقلين ٧٥٥).

محمد (١١)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي نصر، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله الله قال: حملة العرش - والعرش: العلم - ثمانية: أربعة منّا، وأربعة ممّن شاءالله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): [«ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»] ٢٠) قال: حملة العرش ثمانية ، لكلّ واحد ثمانية أعين ، كلّ عين طباق الدنيا.

وفي حديث آخر (4): قال: حملة العرش ثمانية: أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين: الآخرين: الآخرين: فأمّا الأربعة من الأوّلين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأمّا (6) الآخرين: فمحمّد وعلى والحسن والحسين. ومعنى «يحملون العرش»؛ يعنى: العلم.

وفي مجمع البيان (٦٠): «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومنذ ثمانية» من الملائكة... عن ابن زيد، وروي ذلك عن النبيّ ﷺ: أنّهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية.

وفي روضة الواعظين (٧) للمفيد ﴿ : روي من طريق المخالفين في قوله: «ويحمل عرش ربّك» (الآية) قال: ثمانية صفوف [من الملائكة] (٨) لايعلم عددهم إلّا الله، لكلّ ملك منهم أربعة وجوه، لهم قرون كقرون الوعل، من أصول القرون إلى منتهاها مسيرة خمسمائة عام، والعرش على قرونهم، وأقدامهم في الأرض السفلى، ورؤوسهم في السماء العليا، ودون العرش سبعون حجاباً من نور.

وفي محاسن البرقيّ (٩): عن أبي عبدالله الله قلل: إنّ حملة العرش لمّا ذهبوا ينهضون بالعرش لم يستقلّوه، فألهمهم الله: لاحول ولاقوّة إلّا بالله [العلي العظيم] (١١) فنهضوا به.

نفس المصدر /۱۳۲، ح ٦.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. المصدر: والأربعة من.

٧. روضة الواعظين ٤٧/١.

٩. المحاسن /٤١، ح ٥٣.

٢. نورالثقلين ٥/٦٠، ح ٢٩. تفسير القميّ ٣٨٤/٢.

٤. تفسير القمّي ٣٨٤/٢.

٦. المجمع ٣٤٦/٥.

٨. ليس في ن، ي، المصدر.

١٠. يوجد في ق، ش، م.

الجزء الثالث عشر / سورة الحاقّة

وفي كتاب التوحيد(١): عن النبيِّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه وقـد ذكـر عـظمة العرش: ما تحمله الأملاك إلَّا بقول: لاإله إلَّا الله، ولاحول ولاقوَّة إلَّا بالله.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢): روى محمّد بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن الحسين العلوي، عن محمّد بن حاتم، عن هارونبن الجهم، عن العرش ومن حوله» قال: يعني: محمّداً وعليّاً والحسن والحسين ونـوحاً وإبـراهـيم وموسى وعيسى؛ يعنى: أنَّ هؤلاء الذين حول العرش.

وذكر الشيخ أبوجعفر محمّد بن بابويه (٤) في كتاب الاعتقادات قال: وأمّا العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأمّا الأربعة من الأولين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسي، وأمّا الأربعة من الآخرين: محمّد وعلى والحسسن والحسين. وروى بالاسانيد الصحيحة عن الأئمة إلكي .

﴿ يُوْمَئِذِ تُعْرَضُونَ ﴾: تمثيل للمحاسبة بعرض السلطان للعسكر ليعرف أحوالهم.

وهذا وإن كان بعد النفخة الثانية ، لكن لمّا كان «اليوم» اسماً لزمان متّسع يـقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وإدخال أهل الجنّة [الجنّة](٥) وأهل النار [النار](٦) جعله ظرفاً للكلِّ.

﴿ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةً ﴾ ﴿: سريرة على الله حتى يكون العرض للاطِّلاع عليها، وإنَّما المراد منه ، إفشاء الحال والمبالغة في العدل. أو على الناس ؛ كما قال (٧٠): «يـوم تبلئ السرائر».

وقرأ (٨) حمزة والكسائي بالياء، للفصل.

١. التوحيد /٢٧٧، ح ١.

٣. غافر / ٧.

٥. من أنوار التنزيل ٢/٥٠٠.

٧. الطارق / ٩.

تأويل الآيات الباهرة ٧١٦/٢، ح ٧.

٤. نفس المصدر، ح ٨؛ الاعتقادات /٧٥.

٦. من أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.

٨. أنوار التنزيل ٥٠٠/٢.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾: تفضيل للعرض.

﴿ فَيَقُولُ ﴿: تبهجاً.

﴿ هَآ قُوهُمُ اقْرُقُوا كِتَابِيَهُ ﴾ ﴿ وهاء » اسم «لخذ ». وفيه لغات أجودها: هاء يا رجل، وهاء يا امرأة ، وهاؤما (١٠) يا رجلان أو امرأتان ، وهؤم (١٠) يا رجال ، [وهاؤن] (٢) يا نسوة .

ومفعوله محذوف، و«كتابيه» مفعول «اقرؤوا» لأنّه ⁽⁴⁾أقرب العاملين، ولأنّه لو كان مفعول «هاؤم» لقيل: اقرؤوه، إذ الأولئ إضمار حيث أمكن.

و «الهاء» فيه وفي «حسابيه» و «ماليه» و «سلطانيه» للسكت، تثبت (٥) في الوقف، و تسقط في الوصل.

وقرئ ^(٧) بإثباتها في الوصل.

﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيهَ ﴾ ٢٠ : أي علمت.

وقيل (٧): لعلّه عبّر عنه بالظنّ ، إشعاراً بأنّه لايقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لاتنفك عنها العلوم النظريّة غالباً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (^): قال الصادق لللهِ : كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأثمّة أولياءهم وأعداءهم بسيمائهم، وهو قوله (^): «وعلى الأعراف رجال يعرفون» وهم الأثمّة يعرفون كلاً بسيماهم فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّون إلى النار بلاحساب، إلى الجنّة بلاحساب، ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّون إلى النار بلاحساب، فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم: «هاؤم اقرؤوا كتابيه إنّي ظننت أنّي ملق حساسه».

٣. ليس في ق، ش، م.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: هام.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلا أنه.

٦. نفس المصدر والموضع.

٨. تفسير القمّي ٣٨٤/٢.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: هاء.

٥. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: ثبت.

لقس المصدر والموضع.

٩. الأعراف/٤٦.

وفي كتاب الاحتجاج (١٠ للطبرسي الله عن أميرالمؤمنين الله حديث طويل، يقول فيه: وأمّا قوله: «ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها»؛ يعني: تيقّنوا أنّهم داخلوها (٢٠)، وكذلك قوله: «إنّي ظننت» (الآية). وأمّا قوله (٣) للمنافقين: «وتنظنّون (٤) بالله الظنونا» فهو ظنّ شك، وليس ظنّ يقين.

وفي كتاب التوحيد (٥)، حديث طويل: عن عليّ الله يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «إنّي ظننت» (الآية)، وقوله (٢): «يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين» وقوله للمنافقين: «و تظنون بالله الظّنونا» فإنّ قوله: «إنّي ظننت» (الآية) يقول: إنّي أيقنت (٢) أن أبعَث فأحاسب. وقوله للمنافقين: «و تظنون بالله الظّنونا» فهذا الظّنَ ظنّ شكّ، وليس الظّن ظنّ يقين.

والظّن ظنّان: ظنّ شكّ وظنّ يقين، فماكان من أمر معاد من الظّن فهو ظنّ يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شكّ، فافهم ما فسّرت لك.

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ ٢ : ذات رضا على النسبة بالصيغة (١٠). أو جعل الفعل لها مجازاً، وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٩)؛ أي مرضيّة ، فوضع الفاعل مكان المفعول.

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ ﴿: مرتفعة المكان لأنَّها في السماء، أو الدرجات، أو الأبنية والأشجار.

﴿ قُطُوفُهَا ﴾: جمع قطف، وهو ما يجتني بسرعة. و«القطف» بالفتح والمصدر.

١. الاحتجاج /٢٤٤. ٢. المصدر: يدخلونها.

٣. الأحزاب / ١٠. غلنون.

٥. التوحيد/٢٦٧، ح ٥. ١. النور ٢٥٠.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ظننت.

أي المراد من الراضية ليس معنى اسم الفاعل فيكون الرضا قائماً بالعيشة، بل المراد من الصيغة النسبة.
 فالمراد من الراضية ماله نسبة إلى الرضا؛ كما يقال: لابن وتامر؛ أي ذولين وتمر.

٩. تفسير القمّى ٣٨٤/٢.

﴿ دَانِيَةً * 🕝: يتناولها القاعد والقائم.

وفي مجمع البيان (١): «في جنّة عالية» وقد ورد الخبر عن عطاءبن يسار، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لايدخل الجنّة أحد إلّا بجواز «بسمالله الرحمن الرحيم» هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ : بإضمار القول، وجُمِع الضمير باعتبار المعنيٰ.

﴿ هَنِيناً ﴾ : أكلاً وشرباً هنيئاً. أو هُنِنتم هنيئاً.

﴿ بِمَا آسُلَفْتُمْ * : بما قدّمتم من الأعمال الصالحة .

﴿ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ ٢ : الماضية من أيَّام الدنيا.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى عبدالله بن مرّة: عن ثوبان قال: قال يهوديّ للنّبي ﷺ: فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها؟

قال: كبد الحوت.

قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟

قال: السلسبيل.

قال: صدقت. (الحديث)

وبإسناده (٢٠) إلى أنس بن مالك : عن النبيّ عَلَيْ أَنّه قال لعبدالله بن سلام وقد سأله [عن مسائل] (٤٠): وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت.

وفي مجمع البيان (٥): وعن زيدبن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال (٢): يا أباالقاسم، تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟

فقال: والذي نفسي بيده، إنّ الرجل منهم ليؤتئ قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع.

١. المجمع ٣٤٦/٥.

٣. نفس المصدر /٩٤ ـ ٩٥، ح ٣.

٥. المجمع ١٦٥/٥.

۲. العلل ۹۷، ح ٥.

٤. ليس في ق، ش.

٦. ليس في ق.

قال: الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة.

فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك، فإذا كان (١) ذلك ضمر له بطنه.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠): [قال محمّد بن العبّاس ﴿ : حدّثنا] ٢٠) عن جعفر بن عبدالله المحمّدي (٢٠)، عن كثير بن عبّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الله في قوله ﴿ : «فأمّا من أوتي كتابه بيمينه» (إلى آخر الكلام) [نزلت في علمي الله وجرت لأهل الإيمان مثلاً.

ويؤيده (٥): ما رواه أيضاً عن (أحمد بن إدريس) (١) أحمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عمر بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبي عبدالله على في قول الله على الله عنه من أوتى كتابه بيمينه (الآية) (٧) قال: هذا أميرالمؤمنين.

ومعنىٰ قوله: «هاؤم اقرؤاكتابيه» هذا أمر منه إلىٰ الملائكة، معناه: هاكم؛ أي خذوا كتابي واقرؤوه، فإنّكم لاترون فيه شيئاً غير الطاعات.

ويؤيده (^): ما ذكره الشيخ أبوجعفر السناده يرفعه إلى محمّد بن عمّاربن ثابت، عن أبيه قال: سمعت رسول الله على الله على بن أبيطالب الله لله لله لله الله الله بشيء على سائر الحفظة لكونهما مع على الله الله و[ذلك] (١٠) لأنّهما لا يصعدان (١٠) إلى الله بشيء [منه] (١١) سخطه.

﴿ وَامَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ ﴾ : لما يرىٰ من قبح العمل وسوء العاقبة.

﴿ يَا لَيُتَنِي لَمْ أُوْتَ كِتَابِيَهُ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ ۞ يَا لَيُتَهَا ﴾ : يا ليت الموتة التي متّها. ﴿ كَانَتِ الْفَاضِيَةَ ﴾ ۞ : القاطعة لأمري [فلم أبعث](١٦) بعدها. أو يا ليت هذه الحالة

٢. تأويل الآيات الباهرة ٧١٧/٢، ح ١٠.

٤. ليس في ق.

٦. ليس في ق، ش.

٨. نفس المصدر /٧١٨، ح ١٢.

١٠. المصدر: لم يصعدا.

١٣. من أنوار التنزيل ٥٠١/٣.

١. ليس في ق.

٣. ليس في ق، ش، م.

نفس المصدر، ح ١١.

٧. ليس في ن.

٩. من المصدر،

١١. من المصدر مع المعقوفتين.

كانت الموتة التي قضت عليَّ. كأنّه صادفها أمرّ من الموت فتمنّاه (١) عندها. أو يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أُخلَق [فيها] (١) حيّاً.

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهُ ﴾ ۞: ماليَ من المال والتبع.

و«ما» نفي، والمفعول به محذوف. أو استفهام إنكاري مفعول لأغنى.

﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ ﴾ ﴿ ملكي وتسلّطي على الناس، أو حجّتي التي [كنت] ٣٠ أحتج بها في الدنيا.

﴿خُذُوهُ *: يقول تعالىٰ لخزنة نار جهنّم.

﴿ فَفَلُوهُ ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ ﴿ ثم لاتصلوه إلّا الجحيم، وهي النار العظميٰ، لأنه
 كان يتعظم على الناس فيها.

﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً ﴾: أي طويلة.

﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ ۞: فأدخلوه فيها، بأن تلقوها علىٰ جسده وهـو فـيما بـينهما مـرهق لايقدر علىٰ حركة.

وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم، للدّلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يُعذَّب به. و«ثمّ» لتفاوت ما بينهما في الشدّة (¹⁾.

﴿ إِنَّهُ كَانَ لَآيُوْمِنَ بِاللهِ الْمُطْلِمِ ﴾ ﴿: تعليل (٥) على طريقة (١) الاستئناف للمبالغة ، وذكر للإشعار بأنّه هو المستحقّ للعظمة ، إفهن تعظّم (١) فيها (٨) استوجب ذلك .

وفي أصول الكافي(١٠): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عـن آدمبـن إسـحاق،

وفي رواية عن الصائق الله الله عن الوائد واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها.

١. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: فمتنا. ٢. من نفس المصدر.

٣. من أنوار التنزيل ١/٢٥٠.

في هامش ت:

٦. أي في الدنيا. ٧ ليس في ق.

٨. ليس في ق.
 ٩. الكافي ٣٠/٢، ح ١.

عن عبدالرزَاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم (١٠)، عن أبي جعفر علي حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في الحاقّة: «وأمّا من أوتى -إلى قوله - العظيم» فهذا مشرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله: «وأمّا من أوتي كتابه بشماله» قال (٣): نزلت في معاوية. «فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية»؛ في يعنى: الموت. «ما أغنى عنّي ماليه»؛ يعنى: ماله الذي جمعه. «هلك عنّي سلطانيه»؛ أي حجّته. [فيقال: «خذوه فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه»؛ أي أسكنوه.] (١) «شمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه» السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً [لو وضعت على الدنيا لذابت (٥) من حرّها] (١) الحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي (٧): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قال أبوعبدالله عليه الله على وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله تعالى: «ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه إنّه كان لايؤمن بالله العظيم». وكان فرعون هذه الأمّة.

وفي بصائر الدرجات (٨): عليّ (٩)، عن العبّاس بن عامر، عن أبان، عن بشير النبّال، عن أبي جعفر الله الله قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته، وإذا (١٠٠ شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه.

فقال: يا على بن الحسين، اسقنى [اسقنى](١١).

فقال الرجل: لاتسقه، لاسقاه الله. وكان الشيخ معاوية.

٢. تفسير القمّى ٣٨٤/٢.

[.] ٤. ليس في ق، ش، م.

٦. ليس في المصدر.

٨. البصائر/٣٠٤_٣٠٥، ح ١.

١٠. في المصدر زيادة: رجل.

۱. ق،ش،م:مسلم.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. ت: لحرقت. وفي ي زيادة: الدنيا.

۷. الکافی ۲۲۳/۱ ۲۲۲، ح ۱.

٩. المصدر: حدَّثنا الحسن بن على.

١١. من المصدر.

الحجّال (1)، عن الحسن بن الحسين، عن ابنسنان، عن عبدالملك القميّ، عن إدريس (7) أخيه قال: سمعت أباعبدالله الله يقول: بينا أنا وأبي متوجّهان إلى مكة، وأبي قد تقدّمني في موضع يقال له ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرّها (7).

فقال لى (٤): اسقنى اسقنى.

قال: فصاح بي أبي: لاتسقه، لاسقاه الله.

[قال:] (٥) ورجل يتبعه حتّى جذب سلسلته (٦) وطرحه في أسفل درك من النار.

أحمد بن محمد (٧٧)، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عليّ بن المغيرة قال: نزل أبو جعفر الله في ضجنان، فقال ثلاث مرّات: لاغفر الله لك.

ثمَ قال لأصحابه: أتدرون لِمَ قلت ما قلت؟

قالوا: لِمَ قلت (٨)، جعلنا الله فداك؟

قال: [مرّ](١٠) معاوية يجرّ سلسلة قد أدلئ لسانه يسألني أن أستغفر له. وإنه ليقال: إنّ هذا وادٍ من أودية جهنّم.

﴿ وَلاَيَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ ﴿ ولايحتَ علىٰ بذل طعامه فضلاً عن أن يبذل من ماله.

ويجوز أن يكون ذكر الحضّ [للإشعار بأنّ تارك الحضّ](١٠) بهذه المنزلة، فكيف [بتارك](١١) الفعل.

وفيه دليل علىٰ تكليف الكفّار بالفروع، ولعلّ تخصيص الأمر بـالذكر لأنّ أقبح العقائد الكفر بالله وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب.

نفس المصدر /٣٠٥، ح ٢.

٢. في المصدر زيادة: عن.

^{2.} المصدر: «فأقبل على فقال له» بدل «فقال لي».

٣. المصدر: تجرّها. ٥. من المصدر.

٦. من ن. وفي سائر النسخ: سلسلة. وفي المصدر: سلسلة جذبه فألقاه.

٧. نفس المصدر /٣٠٥، ح ٣. ٨. في ق زيادة: قلت.

١٠ و ١١. من أنوار التنزيل ٥٠١/٢.

٩. من المصدر.

﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ ۞: قريب يحميه.

﴿ وَلاَطَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينَ ﴾ ٢٠ : غسالة أهل النار وصديدهم، فعلين، من الغسل.

﴿ لاَيَا كُلُهُ إلا الْخَاطِئُونَ ﴾ ۞: أصحاب الخطايا. من خطئ الرجل: إذا تعمّد الذنب.
 لامن الخطأ المقابل للصواب.

و قرئ (١): «الخاطيون» (٢) بقلب الهمزة ياءً. «والخاطون» (٣) بطرحها (٤).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥٠): «ولايحضّ على طعام المسكين» حقوق أل محمّد ﷺ التي غصبوها، قال الله: «فليس له اليوم هاهنا حميم»؛ أي قرابة.

«ولاطعام إلّا من غسلين» قال: عرق الكفّار.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠)؛ وروي عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مسكان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر على أنه قال: نزلت سورة الحاقة في أمير [المؤمنين ومعاوية، عليه من الله جزاء عمله المعزى إليه] (٧٠).

ويؤيده (٨): ما رواه محمّد بن العبّاس، عن الحسين (٢)بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن رجل، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله الله الله أنّه قال: قوله تعالى: «فأمّا من أوتي كتابه بشماله» كتابه بيمينه» (إلى آخر الآيات) فهو أميرالمؤمنين. «وأمّا من أوتي كتابه بشماله» بالشامئ لعنه الله.

﴿ فَلاَ ٱقْسِمُ ﴾: لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم. أو فأقسم و«لا» مزيدة. أو فلا، ردّ لإنكارهم البعث [و«أقسم»](١٠٠ مستأنف.

١. أنوار التنزيل ٥٠١/٢. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الخاطئون».

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الخاطئون».

في ر زيادة: وقليلاً ما يوقنون... كما تدّعون أخرى، وستأتي في محلّها عند تفسير الآية /٤٠ـ٤٢.

أو يل الآيات الباهرة ١٩٨٤/٢.
 أو يل الآيات الباهرة ١٩٨٢/٢، ح ١٤.

٧. ق، ش، م: «المعاوية» بدل ما بين المعقوفتين. ٨. نفس المصدر، ح ١٥.

٩. ن: الحسن.

﴿ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لِأَتُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ بِالمشاهدات والمغيبات، وذلك يتناول الخالق والمخلوقات (١) بأسرها.

﴿ إِنَّهُ ﴾ : إِنَّ القرآن.

﴿ لَقَوْلُ رَسُولِ ﴾: يبلُّغه عن الله ، فإنَّ الرسول لايقول عن نفسه .

﴿ كَرِيم ﴾ ٢٠ : على الله . وهو محمّد أو جبر ثيل .

﴿ وَمَا هُوَ بِقُوْلِ شَاعِرٍ ﴾ :كما تزعمون تارة.

﴿ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ : تصدّ قون لما ظهر لكم صدقه . تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم.

﴿ وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ ﴾ :كما تدّعون أخرى.

﴿ قَلِيلاً مَا تَذَكُّرُونَ ﴾ ٢ : تذكرون تذكّراً قليلاً، فلذلك يلتبس الأمر عليكم.

وذكر الإيمان مع نفي [الشاعريّة والتذكّر مع نفي] (٢) الكاهنيّة، لأنَّ عدم مشابهة القرآن للشعر أمربيّن لاينكره إلاّ معاند؛ بخلاف مباينته للكهانة فإنّها تتوقّف على تذكّر أحوال الرسول ومعاني (٢) القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم.

وقرأ ⁽¹⁾ابن كثير ويعقوب وابن عامر، بالياء فيهما.

﴿ تَنْزِيلٌ ﴾ : هو تنزيل.

﴿ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿: نزَّله على لسان جبرئيل.

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ ﴿ وَلَوْ تَقَوَلاً ، لأنَّه قول متكلَّف ، والأقوال المفتراة أقاويل تحقيراً بها ؛ كأنّه جمعُ أفعولة من القول ؛ كالأضاحيك .

﴿ لَاَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ ۞: أي نياط قلبه وبضرب عنقه. وهو تصوير لإهلاك بأفظع (٥٠ ما يفعله الملوك بمن ينغضبون عليه، وهو أن يأخذ

١. كذا في أنوار التنزيل ١/٢٥. وفي النسخ: المخلوق.

٢. ليس في ق ، ش . ٣ في ق زيادة : الرسول .

٤. أنوار التنزيل ٥٠٢/٢.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بأقطع (أقطع -ن).

الجزء الثالث عشر / سورة الحاقّة

القتال(١)بيمين ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه.

وقيل (٢): اليمين ، بمعنىٰ : القوّة.

﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ آحَدٍ عَنْهُ ﴾: عن القاتل، أو المقتول.

﴿حَاجِزِينَ ﴾ ٢٠: دافعين. وصف «لأحد» فإنّه عامّ والخطاب للنّاس.

﴿ وَإِنَّهُ ﴾ : وإنَّ القرآن.

﴿لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ۞: لأنَّهم المنتفعون به.

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِنَ ﴾ ۞: فنجازيهم على تكذيبهم.

﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ٢: إذا رأوا ثواب المؤمنين به.

﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ٢٠ : لليقين الذي لاريب فيه.

﴿ فَسَبِّعْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿: فسبّح الله بذكر اسمه العظيم، تنزيهاً له عن الرضا بالتقوّل عليه، وشكراً على ما أوحى إليك.

وفي أصول الكافي (٣): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي الله قال: «إنّه لقول رسول كريم»؛ يعني: جبرئيل عن الله في ولاية على الله له.

قلت: «وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون».

قال: قالوا: إنّ محمّداً كذب (٤) على ربّه، وما أمره الله بهذا في عليّ الله. فأنزل الله بذلك قرآناً فقال: إنّ ولاية عليّ الله «تنزيل من ربّ العالمين، ولو تقوّل علينا» محمّد «بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين» ثمّ عطف [القول] (٥) فقال: إنّ ولاية عليّ الله المتقين» للعالمين «وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين» وإنّ عليّاً «لحسرة على الكافرين» وإن ولايته «لحقّ البقين، فسبّح» يا محمّد «باسم ربّك

١. القتال: النفس، أو بقيتها. ٢. نفس المصدر والموضع.

المصدر: كذَّاب.

٣. الكافي ٤٣٣/١، ح ٩١.

٥. من المصدر.

العظيم». يقول: اشكر ربّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي (١): عن زيد بن الجهم، عن أبي عبدالله للهِ قال: قال لي: لمّا أخذ رسول الله ﷺ قال: هذا من تلقاء الخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ للهِ وأظهر ولايته قالا(٢) جميعاً: [والله](٢) ما هذا من تلقاء الله، ولا هذا إلا شيء أراد أن يشرّف به ابن عمّه.

فأنزل الله [عليه: «ولو تقوّل] (٤) علينا بعض الأقاويل [لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وإنّه لتذكرة للمتّقين] (٥) [وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين»؛ يعني (١): فلاناً وفلاناً: «وإنّه لحسرة على الكافرين»؛ يعني: علياً عليه («وإنّه لحق اليقين»؛ يعنى: علياً عليه («وانّه لحق اليقين»؛ يعنى: علياً عليه («وانّه لحق اليقين»؛

وفي)(٧) تفسير عليّ بن إبراهيم ٨): وقوله: «ولو تقوّل علينا بعض الأقـاويل»]٩٠؛ يعنى: رسول الله ﷺ.

«لأخذنا منه باليمين» قال: انتقمنا منه بقوّة.

«ثمّ لقطعنا منه الوتين» قال: عرق في الظهر يكون منه الولد. قال: «فما منكم من أحد عنه حاجزين»؛ يعني: لا يحجز الله عنه أحد ولا يمنعه عن رسول الله وقوله: «وإنّه لحسرة على الكافرين وإنّه لحقّ اليقين»؛ يعني: أميرالمؤمنين. «فسبّح باسم ربّك العظيم».

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠٠): وذكر محمّد بن العبّاس في تأويل «فسبّح باسم ربّك العظيم» تأويلاً حسناً، وهو: ما رواه [عن أحمد بن إدريس] (١١٠)عن أحمد بن محمّد بن

١. تفسير العيّاشي ٢٦٩/١، ح ٦٤.

٢. ت، ق، ش، م: قالوا.

٣. من المصدر. ٤. ليس في ق، ش، م.

٦. من المصدر،

٥. ليس في ق، ش، م.

٨. تفسير القميّ ٣٨٤/٢ ـ ٣٨٥.

٧. ليس في م، ش.

١٠. تأويل الآيات الباهرة ٧٢١/٢، ح ١٧.

۹. ليس في ق. ۱۱. ليس في ق، ش.

عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير (۱)، عن أبي المقدام، عن جويرية بن مسهر قال: أقبلنا مع أميرالمؤمنين على بعد قستل الخسوارج حستى إذا صسرنا في أرض بابل، حضرت صلاة العصر، فنزل أميرالمؤمنين على ونزل الناس.

فقال أميرالمؤمنين الله : أيها الناس، إن هذه أرض ملعونة وقد عُذّبت من الدهر ثلاث مرّات، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوّل أرض عُبِد فيها وثن، إنّه لايحلّ لنبي ولاوصي نبيّ أن يصلّي فيها. فأمر الناس (٢) فمالوا إلىٰ جنب الطريق يصلّون، وركب بغلة رسول الله فمضى عليها.

قال جويرية: و[الله] (٢) لأتبعنّ أميرالمؤمنين ولأقلّدنّه صلاتي اليوم.

قال: فمضيت خلفه، والله، ما جزنا جسر سوراء (٤) حتى غابت الشمس.

قال: فسببته، أو هممت (٥) أن أسبّه.

قال: فالتفت إلى وقال: يا جويرية.

قلت: نعم، يا أميرالمؤمنين.

قال: فنزل ناحية فتوضّأ، ثمّ قام فنطق بكلام لاأحسبه إلّا بالعبرانيّة، ثمّ نادى بالصلاة.

قال: فنظرت، والله، إلى الشمس قد خرجت من بين (٧) جبلين لها صرير، فـصلّىٰ العصر وصلّيت معه، فلمّا فرغنا عن صلاتنا عاد الليل كماكان، فالتفت إليّ وقال:

ياجويرية ، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «فسبّح باسم ربّك العظيم» وإنّي سألت الله باسمه الأعظم ٧٧ فردَ عليَّ الشمس.

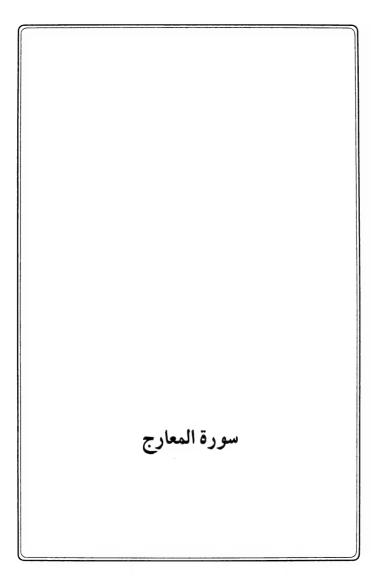
١. في المصدر زيادة: عن عبد الواحدبن المختار الأنصاري.

٢. يوجد في ن، المصدر.

٤. المصدر: سور. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: اهم.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «على» بدل «من بين».

٧. ق، ش، م: العظيم.



سورة المعارج

مكّنة.

وقيل (١٠٠ إلا قوله: «والذين في أموالهم حقّ معلوم». وآيها أربع، أو ثلاث وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٢)، بإسناده: عن أبي عبدالله الله قال: أكثروا من قراءة «سأل سائل»، فإنّ من أكثر قراءتها لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله، واسكنه الجنّة مع محمّد على [وأهل بيته إن شاء الله] (٢).

[وفي مجمع البيان (¹⁾: وعن جابر، عن أبي جعفر الله قال: من أدمن قراءة «سأل سائل» لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله، وأسكنه جنّته مع محمّد ﷺ (⁽⁰⁾.

أبيّ بن كعب (٦)، عن النبيّ ﷺ قال: ومن قرأ سورة «سأل سائل» أعطاه الله ثـواب الذين هم على صلاتهم يحافظون.

﴿ سَالَ سَاقِلٌ بِمَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ﴿ : أي دعا داعٍ به: بسمعنىٰ: استدعاه، ولذلك عُـدّي الفعل بالباء.

قيل (٧): السائل النضربن الحارث، فإنّه قال: «إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر

١. مجمع البيان ٣٥٠/٥.

٣. من المصدر.

٥. ليس في ق، ش.

٧. أنوار التنزيل ٢/٢ ٥٠٣_٥٠٣.

٢. ثواب الأعمال /١٤٧، ح ١.

٤. المجمع ٥/٣٥٠ـ ٣٥١.

٦. نفس المصدر والموضع.

علينا حجارة من السماء» (١٠). (الآية) أو أبوجهل، فإنّه قال: «فأسقط علينا كسفاً من السماء» (١٠) سأله استهزاء. أو الرسول استعجل بعذابهم.

وقرأ (٣) نافع وابن عامر: «سال» (٤) وهو إمّا من السؤال على لغة قريش:

سالت (٥) هــذيل رسول الله فاحشة ضلّت هذيل بما سالت (٦) ولم تصب أو من السيلان ويؤيده أنّه قرى: «سال سيل» على أن السيل مصدر، بمعنى: السائل؛ كالغور بمعنى: الغائر، والمعنى: سال واد بعذاب.

ومضى الفعل لتحقّق وقوعه.

﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ : صفة أخرى «لعذاب» أو صلة [«الواقع»] (٧).

﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ ٢٠: يرده.

﴿ مِنَ اللهِ ﴾ : من جهته ، لتعلَّق إرادته به .

﴿ ذِي الْمُمَارِجِ ﴾ ﴿ : ذي المصاعد، وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيّب والعمل الصالح (٨)، أو يترقّى فيها المؤمنون في سلوكهم أو في دار ثوابهم، أو مراتب الملائكة ، أو السماوات فإنّ الملائكة يعرجون فيها .

وفي مجمع البيان (٩): أخبرنا السيد أبو الحمد ... إلى قوله: عن جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه هيك قال: لمّا نصّب رسول الله ﷺ عليًا للله يوم غدير خمّ قال: من كنت مولاه فعلى (١٠) مولاه، طار ذلك في البلاد.

فقدم على النبيّ على النعمان بن الحارث الزهري (١١٠)، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاة [والزكاة](٢١٠)

١. الأنفال / ٣٢.

1. الإنقال / ٢٢. ٣. نفس المصدر /٥٠٣.

٥ و ٦. المصدر: سألت.

في ق، ش، م، زيادة: يرفعه.

١٠. ق، ش، م: فهذا على .

١٢. ليس في ق، ش، م.

٢. الشعراء/١٨٧.

٤. المصدر: «سأل».

٧. من أنوار التنزيل ٥٠٣/٢.

٩. المجمع ٢٥٢/٥.

١١. المصدر: الفهريّ.

الجزء الثالث عشر / سورة المعارج.

فقبلناها، ثمّ لم ترض حتّى نصّبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عندالله؟

فقال: والله الذي لا إله إلَّا هو ، إنَّ هذا من الله.

فولِّي النعمان بن الحارث وهو يقول: «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء» (١). فرماه الله يحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله: «سأل سائل بعذاب واقع».

وفي أصول الكافي (٢): عن أبي بصير، عن أبي عبدالله المثلا في قوله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين، بولاية على المثلا «ليس له دافع».

ثم قال: هكذا، والله، نزل بها جبرئيل على محمّد عَيِّلًا.

وفي روضة الكافي (٣): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه ، عن أبي بصير قال: بينا رسول الله عَلَيْ جالساً إذ أقبل أميرالمؤمنين الله عن أبي . فقال له رسول الله ﷺ: إنَّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم.

... إلى قوله: فغضب الحارث بن عمرو الفهدي (٤)، فقال: «اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك، أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل «فأرسل علينا حجارة من السماء أو اثننا بعذاب أليم». فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية (٥): «[وما كان الله ليعذَّبهم وأنت فيهم](٦) وماكان الله معذَّبهم وهم يستغفرون».

ثمّ قال له: يا [ابن] (١) عمرو، إمّا تبت وإمّا رحلت.

فقال: يا محمّد، بل تجعل لسائر قريش [شيئاً] (٨) مما في يديك، فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم.

١. الأنفال / ٣٢.

۲. الكافي ۲۲۲/۱، ح ٤٧.

٤. المصدر: الفهري.

٦-٨. من المصدر.

٣. نفس المصدر ٥٧/٨ ـ ٥٨، ح ١٨.

٥. الأنفال / ٣٣.

فقال النبي عَيْلِيَّة : ليس [ذلك إلى](١) ذلك إلى الله.

فقال: يا محمّد، قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته فركبها، فلمًا صار بظهر المدينة، أتته جندلة فـرضّت (٢) هـامته، ثـمَ أتـي الوحـي إلى النبئ ﷺ فقال: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية عليّ (٣) لليُّلا ليس له دافع من الله ذي المعارج».

قال: قلت: جعلت فداك، إنّا لانقرؤها هكذا!

[فقال: هكذا](1) [والله](٥) نزل بها جبرئيل على محمّد ﷺ وهكذا هو، والله، مثبت في مصحف فاطمة عليكا.

فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فـقد أتـاه مـا استفتح به. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): «سأل سائل بعذاب واقع». قال: سُئِل أبوجعفر لِليُّلْإِ عن معنى هذا.

فقال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها، حتّى تأتى داربني سعد بن همّام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني أميّة إلّا أحرقتها وأهلها، ولاتدع داراً فيها وتررّ لآل محمّد إلّا أحرقتها، وذلك المهدي اللَّهِ.

وفي حديث آخر(٧): لمّا اصطفّت الخيلان يوم بدر، رفع أبوجهل يده فقال: اللهمّ إنّه قطعنا الرحم (٨) وآتانا (٩) بما لانعرفه فأجئه بالعذاب فأنزل الله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع».

٢. المصدر: فرضخت. ١. من المصدر،

٤. يوجد في م، المصدر. ٣. ليس في ق. ٦. تفسير القمّى ٣٨٥/٢ ٣٨٦. ٥. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أقطعنا للرّحم. ٧. نفس المصدر والموضع.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: اثننا.

أخبرنا (١) أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن عليّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي الحسن عليه في قوله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع» قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يُلهَمون فيها.

فقال النبيّ على : سألت عن عذاب واقع ثمّ كفر بأنّ ذلك لا يكون ، فإذا وقع فليس له دافع «من الله ذي المعارج».

﴿ تَعْرُجُ الْمُلاَيِّكَةُ وَالرُّوحُ اِلَيْهِ ﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): «تعرج الملائكة والروح» في صبح ليلةالقدر إليه من عند النبيّ ﷺ والوصيّ.

وفي كتاب التوحيد (٣)، بإسناده إلى زيدبن عليّ: عن أبيه سيّد العابدين اللله حديث طويل، يقول فيه: إنَّ لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عُرِج به [إلى بقعة منها، فقد عرج به [1] إليه. ألا تسمع الله يقول: «تعرج الملائكة والروح إليه».

وفي الفقيه (٥)، مثله سواء.

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ ٱلْفَ سَنَةِ ﴾ ﴿: قيل ١٠)؛ استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد (١) مداها على التمثيل والتخييل؛ والمعنى: أنّها بحيث لو قُدَّر قطعها في زمان لكان في زمان يُقدَّر بخمسين ألف سنة من سنى الدنيا.

وقيل (^): معناه: تعرج الملائكة والروح إلى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار (^) خمسين ألف سنة ، من حيث إنّهم يقطعون فيه ما يقطعه (١٠) الإنسان فيها لو فُرِض ، لأأنّ ما بين أسفل العالم وأعلىٰ شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة ، لأنّ ما بين مركز الأرض ومقعر السماء الدنيا علىٰ ما قيل مسيرة خمسمائة عام ، وثخن كلّ واحدة من

۲. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

٤. ليس في ق.

٦. أنوار التنزيل ٥٠٣/٢.

٨. نفس المصدر والموضع.

١٠. المصدر: يقطع.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. التوحيد /١٧٧، ح ٨.

٥. الفقيه ١٢٧/١، ح ٦٠٣.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعد.

٩. ليس في ق، ش.

السماوات السبع والكرسيّ والعرش كذلك، وحيث قال (١٠): «في يوم كان مقداره (٢٠) ألف سنة» يريد به: زمان عروجهم من الأرض إلى محدب السماء الدنيا.

وقيل (٢) «في يوم» متعلّق «بواقع»، أو «سأل» إذا جُعِل من السيلان، والمراد به: يوم القيامة واستطالته، إمّا لشدّته على الكفّار أو لكِثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات، أو لأنّه على الحقيقة كذلك.

و«الروح» جبرئيل، وإفراده لفضله، أو خلق أعظم من الملائكة.

وقرأ(1) الكسائي: «يعرج» بالياء.

وفي روضة الكافي (٥)، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله الله في حديث طويل: فإنّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقداره (١) ألف سنة. ثمّ تلا: وفي يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا تعدّون».

وفي أمالي شيخ الطائفة (٧)، بإسناده إلى أبي عبدالله المَلِيَّ حديث طويل، يقول فيه: ألا فحاسِبوا أنفسكم قبل أن تتحاسبوا. فإنَّ في القيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف مثل ألف سنة مما تعدون. ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم» (الآيه).

وفي كتاب الاحتجاج (١٠) للطبرسي ﷺ: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي ﷺ أن أميرالمؤمنين ﷺ قال وقد ذكر النبيّ: إنّه أسري (١٠) به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعُرِج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة، حتّى انتهى إلى ساق العرش. (الحدث)

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: خمسين.

٤. المجمع ٢٥١/٥.

٦. ليس في ق، ش، م.

٨. الاحتجاج /٢٢٠.

١. السجدة / ٥.

نفس المصدر والموضع.
 الكافى ١٤٣/٨، ح ١٠٨.

۷. أمالي الطوسي ۳٤/۱.

٩. المصدر: سرى.

وفي كتاب التوحيد (١): عن أميرالمؤمنين الله حديث طويل، فيه ـ وقد سأله رجل عمًا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله (٢): «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لايتكلّمون إلا من أذن له الرحمٰن وقال صواباً». وقول (٣): «والله ربّنا ما كنّا مشركين». وقوله (٤): «ويوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً». وقوله (٥): «إنَّ ذلك لحقَّ تخاصم أهل النار». وقوله (٧): «لاتختصموا لدي وقد قدّمت إليكم بالوعيد». وقوله (٧): «اليوم نختم على أفواههم» (الآية) فإنّ ذلك في مواطن غيرواحـد من مواطن ذلك اليوم، الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله الخلائق يـومئذ في مـواطـن يتفرّقون، ويكلّم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض، أولئك الذيـن كـان منهم الطاعةُ في دار الدنيا للرؤساء (٨) والاتباعُ، ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الإثم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين. يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً.

والكفر في هذه الآية: البراءة، يقول: فيبرأ بعضهم من بعض.

ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان (٩): «إنِّي كفرت بما أشركتموني من قبل». وقول إبراهيم خليل الرحمن (١٠٠): «كفرنا»؛ أي تبرّأنا منكم.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه. فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا، لأذهلت جميع الخلق (١١١)عن معايشهم ولتصدّعت قلوبهم إلّا ما شاء الله ، فلا يـزالون يبكون الدم.

ثُمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطّقون فيه، فيقولون: «والله ربّنا ماكنًا مشركين».

١. التوحيد/٢٦٠ ٢٦١، ح ٥.

۲. النا / ۲۸.

٣. الأنعام / ٢٣.

٤. العنكبوت / ٢٥.

٥. ص / ٦٤.

TA/ .5 .7

۷. یس / ٦٥.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الرؤساء.

٩. إبراهيم / ٢٢.

١٠. الممتحنة / ٤.

١١. ليس في ق،م.

فيختم الله على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصية كانت منهم (١). ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء» (١).

ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه، فيفرّ بعضهم عن بعض، فذلك قوله (٢٠): «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه» فيستنطقون «فلا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً». فتقوم الرسل فيشهدون في هذا الموطن، فذلك قوله (٤٠): «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً».

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام النبيّ ﷺ وهو المقام المحمود، فيثني على الله بما لم يثن عليه أحد قبله، ثمّ يثني على الملائكة كلّهم فلا يبقى ملك إلّا أثنى عليه محمد ﷺ، ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله، ثمّ يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصديقين، ثمّ بالشهداء (٥)، ثمّ بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض، وذلك قوله (٧) تعالى: «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً». فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظّ [ونصيب] (٧)، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظّ ولانصيب.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم ^(٨)من بعض، وهذا كلّه قبل الحساب، [فإذا أخذ في الحساب](١) شغل كلّ انسان بما لديه. نسأل الله بركة ذلك اليوم.

وفي مجمع البيان (١٠٠): «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» روى أبوسعيد الخدري قال: قيل: يا رسول الله، ما أطول هذا اليوم!

۱. ق، ش، م: منها. ۲. فصّلت / ۲۱.

٣. عيس ٤٤ النساء / ٤٤. النساء / ٤٤.

٥. المصدر: «والشهداء» بدل «ثمّ بالشهداء».
 ٦. الإسراء / ٧٩.

٧. ليس في المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وبدا لبعضهم» بدل «ويدال بعضهم».

٩. من المصدر. ١٠. المجمع ٣٥٣/٥.

فقال: والذي نفس محمّد بيده، إنّه ليخفّ على المؤمن حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا.

وروي (١)عن أبي عبدالله على أنه قال: لو ولي الحساب غير الله، لمكتوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا [والله سبحانه يفرغ من ذلك] (١) في ساعة.

وعنه أيضاً (٣) قال: لاينتصف ذلك حتّى يقبل أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار.

﴿ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴾ ٢٠ الايشوبه استعجال واضطراب قلب.

وهو متعلّق «بسأل» لأنّ السؤال كان عن استهزاء أو تعنّت، وذلك ممّا ينضجره. أو [«بسأل سائل» أو «سال سيل»] (٤) لأنّ المعنى: قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): «فاصبر صبراً جميلاً»؛ أي لتكذيب من كذّب أنّ ذلك [لا] (١) بكون.

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ ﴾: الضمير «للعذاب» أو «ليوم القيامة».

< بَعِيداً < الله مكان.

﴿ وَنَراهُ قَرِيباً ﴾ ۞: منه. أو من الوقوع.

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ ﴾ ۞: ظرف «لقريباً»؛ أي يمكن يوم تكون. أو لمضمر دلّ عليه «واقع». أو بدل «في يوم» (() فكّن به.

و «المهل» المذاب في مهل ؛ كالفلزات ، أو دُرديُّ (^) الزيت.

١. نفس المصدر والموضع. ٢. ليس في ق، ش، م.

[&]quot;. نفس المصدر والموضع.

من أنوار التنزيل ٥٠٣/٢. وفي النسخ: «يسأل» بدل ما بين المعقوفتين.

٥. تفسير القمّى ٣٨٦/٢. ٦. من المصدر.

٧. ليس في ق.

الدردي: ما رسب في أسفل العسل والزيت ونحوهما.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١) قوله: «يوم تكون السماء كالمهل» قال: الرصاص الذائب والنحاس، كذلك تذوب السماء.

< وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْمِهْنِ ﴾ ﴿: كالصوف المصبوغ ألواناً، لأنّ الجبال مختلفة الألوان، فإذا بُسّت وطُيِّرت في الجزّ، أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح.

﴿ وَلاَ يَسْالُ حَمِيمٌ حَمِيماً ﴾ ٢ : ولا يسأل قريب قريباً عن حاله.

وعن ابن كثير (٢٠): «ولايُسأل» بالبناء للمفعول؛ أي لايطلب من حميم (٣) حميم، ولايُسأل منه حاله.

﴿ يُبَصّرُونَهُمْ *: استئناف. أو حال تدلّ (٤) على أنّ المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء، أو ما يغني عنه من مشاهدة الحال؛ كبياض الوجه وسواده. وجمع الضميرين لعموم الحميم.

 أيّودُ الْمُعْرِمُ لَوْ يَقْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِثْذِ بِبَيْهِ ﴿ وَصَاحِبَتِهِ وَآخِيهِ ﴾ ﴿ : حال من أحد الضميرين . أو استثناف يدلّ على أنّ اشتغال (٥) كلّ مجرم بنفسه بحيث يتمنّىٰ أن يفتدي بأقرب الناس وأعلقهم بقلبه ، فضلاً أن يهتم بحاله ويسأل عنها .

وقرأ (٦) نافع والكسائي، بفتح ميم «يومئذ».

وقرئ (٧) بتنوين «عذاب» ونصب «يومئذ» به ، لأنّه بمعنى: تعذيب.

﴿ وَفَصِيلَتِهِ ﴾: وعشيرته الذين فُصِل عنهم.

﴿ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ ٣: تضمّه في النسب، أو عند الشدائد.

﴿ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ : من الثقلين، أو الخلائق.

﴿ ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾ ٢ : عطف على «يفتدي»؛ أي ثمّ لو ينجيه الافتداء. و اثمّ اللاستبعاد.

﴿كُلاَّ﴾: ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على أنَّ الافتداء لاينجيه.

٣. أنوار التنزيل ٥٠٤/٣.

كذا في نفس المصدر والموضع، وفي النسخ: بدل.

٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

١. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: حميمه.

٥. ليس في ق، م.

﴿إِنَّهَا ﴾: الضمير «للنّار»، أو مبهم يفسّره.

﴿ لَظَيٰ ﴾ ﴿: وهو خبر أو بدل أو للشأن، و«لظيٰ» مبتدأ خبره:

﴿ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ﴾ ١٠ : وهو اللهب الخالص.

وقيل (١): علم للنَّار، منقول من اللظيّ، بمعنى: اللهب.

وقرأ (٢) حفص: «نزّاعة» بالنصب على الاختصاص، أو الحال المؤكّدة، أو المنتقلة، على أنّ لظن بمعنى: متلظّمة (٣).

و «الشوي» الأطراف. أو جمع شواة، وهي جلدة الرأس.

﴿ تَدْعُو ﴾ : تجذب⁽¹⁾.

وقيل (٥): تدعو زبانيتها.

وقيل (٦): «تدعو» تهلك، من قولهم: دعاه الله: إذا أهلكه.

﴿ مَنْ أَدْبَرَ ﴾ : عن الحقّ.

﴿ وَتُولِّي ﴾ ۞: عن الطاعة.

﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ ٢٠ : وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصاً وتأميلاً.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ مَلُوعاً ﴿ إِنَّ الديد الحرص، قليل الصبر.

﴿إِذَا مَسَّهُ الشُّرُّ ﴾: الضرُّ (٧).

﴿جَزُوعاً ﴾ ٢٠ يكثر الجزع.

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ ﴿: السعة.

﴿ مَنُوعاً ﴾ ٢٠ يكثر المنع والإمساك.

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. قوله: «على أنَّ لظي بمعنى: متلظَّية» إنَّما قال ذلك لحصول العامل وصاحب الحال.

٤. في ن، ت، زيادة: وتحظر. ٥ و ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢. وفي النسخ: الضجر.

والأوصاف الثلاثة أحوال مقدّرة أو محقّقة (١) لأنّها طبائع جُبِل الإنسان عليها. و «إذا» الأولىٰ ظرف «لجزوعاً» والأخرى «لمنوعاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جمعفر الله في قوله: «يُبصَّرونهم» يقول: يعرّفونهم [ثمّ لايتساءلون] (٢). وقوله: «يمود المجرم -إلى قوله ـ: تؤويه» وهي أمّه التي ولدته.

قوله: «نزّاعة للشوي» قال: تنزع عينيه وتسوّد وجهه.

«تدعو من أدبر وتولَّىٰ» قال: تجرّه إليها.

«إذا مسه الشرّ جزوعاً» قال: «الشر» هو الفقر والفاقة.

«وإذا مسّة الخير منوعاً» قال: الغنى والسعة.

﴿ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴾ ﴿ الله المعرفين بالصفات المذكورة بعدٌ، من المطبوعين على الأحوال المذكورة قبلُ (٤)، لمضادّة تلك الصفات لها؛ من حيث إنّها دالة على الاستغراق في (٥) طاعة الحقّ، والإشفاق على الخلق، والإيمان بالجزاء، والخوف من العقربة، وكسر الشهوة، وإيثار الأجل على العاجل، وتلك ناشئة من الانهماك في حبّ العاجل وقصور النظر عليها.

وَالَّذِينَ مُمْ عَلَىٰ صَلاَّتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ ١٠: لايشغلهم عنها شاغل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠)؛ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر الله قال: ثمّ استثنى فقال: «إلّا المصلّين» فوصفهم بأحسن أعمالهم «الذين هم على صلاتهم دائمون» يقول: إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه.

ا. فالأولى بالنظر إلى أن الهلع والجزع والمنع غير حاصلة حال خلق الإنسان. والشانية بالنظر إلى أن الأوصاف جبل الإنسان عليها وإن كان آثارها غيرظاهرة في بدء الخلق.

٢. تفسير القمّي ٣٨٦/٢. ٢. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٠٤/٢. وفي النسخ: قيل.

٥. في ق، ش، م، زيادة: بحر. ٦٠. تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

وفي كتاب الخصال (1)، في ما علَم عليّ الله أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: لايصلّي الرجل نافلة في وقت فريضة إلّا من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك، إذا أمكنه القضاء، قال الله تبارك وتعالى: «الذين هم على صلاتهم دائمون»؛ يعني: الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل، لاتّقضى النافلة في وقت فريضة، ابدأ بالفريضة ثمّ صلّ ما بدا لك.

وفي الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد [بن محمّد] عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أباجعفر على عن قول الله على الذين هم على صلواتهم يحافظون».

قال: هي الفريضة.

قلت: «الذين هم على صلاتهم دائمون».

قال: هي النافلة (٥).

محمّد بن يحيى ١٩٠٠، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: دخلت على أبي جعفر على وأنا شاب، فوصف لي التطوّع والصوم، فرأى ثقل ذلك في وجهى.

فقال لي: إنّ هذا ليس كالفريضة من تركها هلك، إنّما هو التطوّع إن شغلت عنه أو تركته قضيته، إنّهم كانوا يكرهون أن تُرفَع أعمالهم يوماً تامّاً ويوماً ناقصاً، إنّ الله يقول: «الذين هم على صلاتهم دائمون» وكانوا يكرهون أن يصلّوا حتّى ينزول النهار. إنّ أبواب السماء تُفتَح إذا زال النهار.

﴿ وَالَّذِينَ فِي آمْوَ الِهِمْ حَتَّ مَعْلُومٌ ﴾ ٢٠ : كالزّكاة، والصدقات الموظّفة.

﴿ لِلسَّائِلِ ﴿: للذي يسأل.

۲. الكافي ۲۹۹/۳ ـ ۲۷۰، ح ۱۲.

٤. المؤمنون / ٩.

٦. نفس المصدر /٤٤٢، ح ١.

١. الخصال /٦٢٨، ح ١٠.

٣. من المصدر.

٥. ليس في ق، م.

< وَالْمَحْرُومِ * أَنْ وَالذي لايسأل فيحسب غنيّاً فيُحرَم.

وفي الكافي (1): محمّد بن يحين، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله على قال : إنّ الله فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يُحمّدون إلّا بأدائها، وهي الزكاة، بها حقنوا دماءهم وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة، فقال تعالى: «والذين في أموالهم حقّ معلوم» فالحقّ المعلوم غير الزكاة، وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته (1) وسعة ماله، فيؤدّي الذي فرض على نفسه إن شهر كلّ يوم، [وإن شاء في كلّ جمعة،] (1) وإن شاء في كلّ جمعة،

عليّ بن إبراهيم (٤)، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالةبن أيّـوب (٥)، عن أبي بصير قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه ومعنا بعض أصحاب الأموال، فذكروا الزكاة.

فقلت: أصلحك الله ، وما علينا في أموالنا غير الزكاة ؟

فقال: سبحان الله ، أما تسمع الله يقول في كتابه: «والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم».

قال: قلت: ماذا الحقّ المعلوم (٦) الذي علينا؟

قال: هو الشيء يعلمه الرجل في ماله، يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر قلّ أو كثر، غير أنّه يدوم عليه. (الحديث)

٣. ليس في ق.

۱. الکافی ۴/۸۹۸، ح ۸.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: طاعته.

٤. نفس المصدر /٤٩٩، ح ٩.

٦. ليس في ق، ش، ن.

٥. في المصدر زيادة: أبي المغرا.

عليّ بن محمّد بن عبدالله (۱)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله الله في قول الله على: «والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم» أهو سوئ الزكاة ؟

فقال: هو الرجل يؤتيه الله الشروة من المال، فيخرج منه [الألف و]^(۱) الألفين والثلاثة آلاف والأقل والأكثر فيصل به رحمه، ويحمل به الكلّ عن قومه.

عنه (٣)، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرحمن بن المحجّاج، عن القاسم بن عبدالرحمن الأنصاريّ قال: سمعت أبا جعفر عليّ يقول: إن رجلاً جاء إلى أبي عليّ بن الحسين فقال له: أخبرني عن قول الله عليّ السائل والمحروم» ما هذا الحقّ المعلوم؟

[فقال له عليّ بن الحسين عليه الحقّ المعلوم] (٤) الشيء الذي يخرجه من ماله (٥)، ليس من الزكاة ولامن الصدقة المفروضتين.

فقال: وإذا لم يكن من الزكاة ولامن الصدقة فما هو؟

فقال: هو الشيء يخرجه من ماله إنشاء أكثر وإنشاء أقلَّ على قدر ما يملك.

فقال الرجل: فما يصنع به؟

قال: يصل به رحماً ويقوّي به ضعيفاً (٧) ويحمل به كَلّاً، أو يصل به أخاً له في الله أو لنائبة تنوبه.

فقال الرجل: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» (٧).

عنه (٨)، عن ابن فضّالة (٩)، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليِّذ في قول الله عَليَّة:

٣. من المصدر.

٤. ليس في ق.

٦. المصدر: يقري به ضيفاً.

٨. الأنعام / ١٧٤.

١. نفس المصدر /٤٩٩ ـ ٥٠٠، ح ١٠.

٣. نفس المصدر /٥٠٠، ح ١١.

٥. في ت،م، ر، زيادة: ليس من ماله.

٧. نفس المصدر /٥٠٠، ح ١٢.

٩. المصدر: ابن فضّال.

«للسائل والمحروم» قال: «المحروم» المحارَف(١) الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع.

وفي رواية أخرىٰ (٢): عن أبي جعفر وأبي عبدالله المنظيظ قالا: «المحروم» الرجل الذي [ليس] (٢) بعقله بأس ولم يُبسَط له في الرزق، وهو محارف.

عليّ بن محمّد بن بندار (1) وغيره ، عن أحمد بن عبدالله (۱) ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن رجل من أهل ساباط قال: قال أبوعبدالله على لله لعمّار [الساباطي] (١) يا عمّار ، أنت ربّ مال كثير ؟

قال: نعم، جعلت فداك.

قال: فتؤدّى ما افترض عليه من الزكاة؟

قال: نعم.

قال: فتخرج [الحقّ](٧) المعلوم من مالك؟

قال: نعم.

قال: فتصل قرابتك؟

قال: نعم.

قال: فتصل إخوانك؟

قال: نعم. (الحديث)

وفي مجمع البيان (^): عن أبي عبدالله الله الله أنه قال: «الحقّ المعلوم» غير الزكاة، وهو الشيء تخرجه من مالك إن شئت كلّ يوم، وإن شئت كلّ جمعة. ولكلّ ذي فضل فضله.

١. المحارف: المحروم المحدود الذي يطلب فلا يُرزق، وهو خلاف قولك: مبارك.

٢. نفس المصدر /٥٠٠، ح ١٢. من المصدر.

٤. نفس المصدر/٥٠١، ح ١٥. وفيه: أحمد بن محمّد بن عبدالله...

٥. المصدر: أبي عبدالله.

٧. من المصدر. ٨. المجمع ٥/٣٥٦.

وروي (١)عنه أيضاً أنّه قال: هو أن تصل القرابة، وتعطي من حرمك، وتصدّق علىٰ من عاداك.

وفي محاسن البرقي "": وروى محمّد بن عليّ ، [عن عليّ] " بن (1) حسّان ، عن عبد الرحمٰن بن كثير قال: كنت عند أبي جعفر على إذ أتاه رجل من الشيعة ليودّعه بالخروج إلى العراق . فأخذ أبو جعفر على (1) بيده ثمّ حدّثه عن أبيه بما كان يصنع .

قال: فودَعه الرجل ومضى، فأتي الخبر بأنَّه قُطِع عليه، فأخبرت بذلك أباجعفر عليه .

فقال: سبحان الله، أوّلم أعظه؟!

فقلت: بلي.

[ثمّ قلت (١):] (٢) جعلت فداك، إذا أنا فعلت ذلك أعتد به من الزكاة؟

قال: لا، ولكن إن شئت أن يكون ذلك من الحقّ المعلوم.

﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ ﴿: قيل (١٠٠ : تصديقاً بأعمالهم ، وهو أن يتعب نفسه ويصرف ماله طمعاً في المثوبة الأخرويّة ، ولذلك ذكر الدين .

وفي روضة الكافي (1): عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمٰن، عن عاصمبن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليّلًا في قوله تعالى: «والذين يصدّقون بيوم الدين» قال: بخروج القائم عليّلًا.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبُّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ ١٠ خانفون على أنفسهم.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونِ ﴾ ۞: اعتراض يدلّ على أنّه لاينبغي لأحد أن يأمن عذاب الله، وإن بالغ في طاعته.

٢. المحاسن /٣٤٨ ـ ٣٤٩، ح ٢٥.

٤. ي: عن.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٨. أنوار التنزيل ٥٠٥/٣.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ي، المصدر.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ق، ش، م.

۹. الكافي ۲۸۷/۸، ح ٤٣٢.

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلاًّ عَلَىٰ أَذْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
 مَلُومِينَ ۞۞: سبق في سورة المؤمنون (١٠).

وفي أصول الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدّ ثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله المُثَلِّة وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه بعد أن قال: وفرض على البصر.

... إلى قوله: وذكر قوله (٣): «قبل للمؤمنين يغضّوا من أبسارهم -إلى قوله -: ويحفظن فروجهنّ» وفسّرها: وكلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا، إلّا هذه الآية (4) فإنّها من النظر.

وفي الكافي (٥٠)، بإسناده إلى إسحاق عن أبي سارة (٦٠ قال: سألت أباعبدالله للسلام عنها؛ يعنى: المتعة.

فقال لي: حلال، فلا تنزوّج إلّا عفيفة، إن الله يتقول: «والذين هم لفروجهم حافظون». فلا تضع فرجك حيث لاتأمن على درهمك.

وفي كتاب الخصال (٧): عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال أميرالمؤمنين الله: تحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين.

﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ ۞: حافظون.

وقرأ (^) ابن كثير : «لأمانتهم» (٩).

الكانى ٢/٥٣ـ٣٦، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآيات.

أي النسخ: المؤمن.
 النور (٣٠٠.

٥. الكافي /٥٣، ح ٢.

كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٨٧/٢. وفي النسخ: باستاده إلى إسحاق بن أبي ساره (ق، ش، ت، ن: سيارة).

٨. أنوار التنزيل ٥٠٥/٢.
 ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولأماناتهم ١٠.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ ۞: يعني: لايخفون ولاينكرون. أو لايخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد.

وقرأ(١) يعقوب وسهل وحفص: «بشهاداتهم» لاختلاف الأنواع.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ﴿ : فيراعون شرائطها، ويكملون فرائضها
 سننها.

وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بـها أوّلاً وآخـراً بـاعتبارين، للـدُلالة عـلىٰ فـضلها وإنافتها علىٰ غيرها.

وفي نظم هذه الصُّلات مبالغات لايخفيٰ (٢).

وفي مجمع البيان (٢): «والذين هم على صلاتهم يحافظون». روى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الله قال: أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا.

وروي (١)عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: هذه الفريضة من صلاًها لوقتها عارفاً بحقّها لايؤثر عليها غيرها، كتب الله له بها براءة لايعذّبه، ومن صلاًها لغير وقتها مؤثراً عليها غيرها فإنّ ذلك إليه، إنشاء غفر له وإنشاء عذّبه.

﴿ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴾ ۞: بثواب الله.

﴿ فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ ﴾: حولك (٥).

﴿ مُهُطِعِينَ ﴾ 📆: مسرعين.

﴿ عَنِ الْيَعِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ ٢٠ : فرقاً شتّىٰ. جمع عزة، وأصلها: عزوة، من العزو.

١. مجمع البيان ٣٥٤/٥.

كتقديم الضمير وبناء الجملة عليه، وتقديم الجار والمجرور على الفعل، وجعل بعض الجمل إسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي.

المجمع ٣٥٧/٥.
 نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق.

وكأنَّ كلَّ فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى، وكان المشركون يحلقون حول رسول الله حلقاً حلقاً (يستهزئون بكلامه](١).

﴿ اَيَطْمَعُ كُلِّ امْرِيْ مِنْهُمْ اَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيم ﴾ ۞: بلا إيــمان. وهــو إنكــار لقــولهم: لوصح ما يقوله محمّد، لنكون فيها أفضل حظاً منهم؛ كما في الدنيا.

﴿كُلاُّ ﴾: ردع لهم عن هذا الطمع.

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمًا يَعْلَمُونَ ﴾ (3): تعليل له؛ والمعنى: أنّكم مخلوقون من نطفة قذرة لاتناسب عالم القدس، فمن لم يستكمل بالإيمان والطباعة ولم يتخلّق بالأخلاق الملكيّة، لم يستعدّ لدخولها. أو أنّكم مخلوقون من أجل ما تعلمون، وهو تكميل النفس بالعلم والعمل، فمن لم يستكملها، لم يتبرّأ في منازل الكاملين. أو الاستدلال بالنشأة الأولى على إمكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردعهم عنه.

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي: عن علي الله حديث طويل، وفيه يقول ـ وقد ذكر المنافقين ـ: وما زال رسول الله على يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتى أذن الله له في إبعادهم بقوله: «واهجرهم هجراً جميلاً». وبقوله: «فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كلّ امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلاً إنّا خلقناهم ممّا يعلمون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): «عن اليمين وعن الشمال عزين» يقول: قعود. وقوله: «كلاً إنّا خلقناهم ممّا يعلمون» قال: من نطفة ثمّ من علقة.

 « فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ » : في تفسير عليّ بن إبراهيم (1) : قوله : «فلا أقسم» ؛ أي أقسم بربّ المشارق والمغارب. قال : مشارق الشتاء ومشارق (٥) الصيف، ومغارب الشتاء ومغارب (٢) الصيف.

١. ليس في ق، ش، م. ٢. الاحتجاج /٢٥٣.

المصدر: مغارب.

٣ و ٤. تفسير القمَى ٣٨٦/٢.

٦. المصدر: مشارق.

وفي كتاب معاني الأخبار (١)، بإسناده إلى عبدالله بن أبي (٢) حمّاد، رفعه إلى أميرالمؤمنين على في قول الله عن «ربّ المشارق والمغارب» قال: لها [شلائمائة وستّون مغرباً، فيومها الذي تشرق فيه لاتعود فيه إلّا من قابل.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠): روى محمّد بن خالد البرقي (٢٠)، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله على في قوله على: «فلا أقسم بربّ المشارق والمغارب» قال: المشارق الأنبياء، والمغارب الأوصياء على .

وتوجيهه: أنّه إنّما كنّىٰ عن المشارق بالأنبياء لأنّ أنوار هدايتهم وعلومهم تشرق (^) علىٰ أهل الدنيا كإشراق الشمس، وكنّىٰ عن المغارب بالأوصياء لأنّ علوم الأنبياء إذا أشرقت في أيّام حياتهم تغرب عند وفاتهم في حجب قلوب الأوصياء عليهم صلوات رت الأرض والسماء.

﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿ عَلَى أَنْ نُبُدُلَ خَيْراً مِنْهُمْ ﴾: أي نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم. أو نعطى محمّداً بدلكم وهو خير منكم، وهم الأنصار.

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ ١٠: بمغلوبين إن أردنا أن نهلكهم.

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلاّقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ ﴿: مرّ في آخر الطور.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتعود فيه إلى قابل.

١. معاني الأخبار /٢٢١، ح ١.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. الاحتجاج /٢٥٩.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٢٥/٢، ح ٦.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: باسناده (باسناده م) يرفعه.

٨. ليس في ق، ش.

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْآجْدَاثِ سِرَاعاً ﴾ : مسرعين. جمع سريع.

< كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصْبٍ ﴾: منصوب للعبادة. أو علم.

﴿ يُوفِضُونَ ﴾ 🕝: يسرعون.

وقرأ (١) ابن عامر وحفص: «إلى نُصُب» [بضم النون والصاد، والباقون من السبعة: «نَصْب» بفتح النون وسكون الصاد. وقرئ (٢) بالضم، على أنّه تخفيف نصب، أو

﴿ خَاشِعَةً ٱبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةً ﴾ : مرّ تفسيره.

﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ ١: في الدنيا.

في تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): قوله: «إلى نصب يوفضون» قال: إلى الداعي ينادّؤن. قوله: «ترهقهم ذلّه» قال: تصيبهم ذلّة (٤). [«ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون»](٥).

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠): روي مرفوعاً بالإسناد، عن سليمان بن خالد، عن ابن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن محمّد بن يحيى، عن (٢٠) ميسر، عن أبي جعفر يالي في قوله تعالى: «خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون». قال: يعنى: [يوم] (٨٠) خروج القائم يالية .

[وهذا ممّا يدلّ على أنّ الرجعة في أيّامه عـليه وعـلى آبـائه أفـضل صـلوات ربّـه وسـلامه]^(١).

٢. من المصدر،

٤. يوجد في ي، المصدر.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٧٢٦/٢، ح٧.

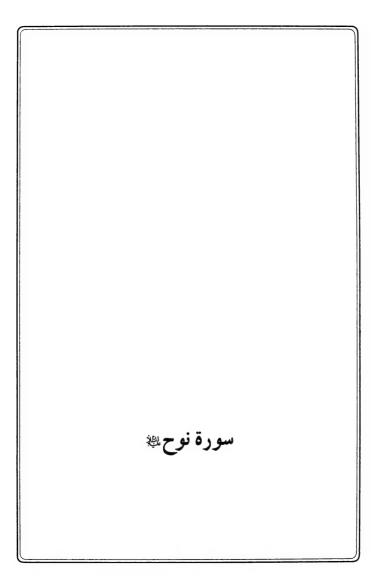
٨ و ٩. من المصدر.

١. أنوار التنزيل ٥٠٦/٣.

٣. تفسير القمّي ٣٨٧/٢.

٥. ليس ف، ق، ش، م.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.



سورة نوح

وآيها تسع، أو ثمان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده عن أبي عبدالله للسلا قال: من كان يـوْمن بـالله ويقرأ كتابه، لايدع قراءة سورة «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه». فأيّ عبد قـرأهـا محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة، أسكنه الله مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جنان مع جـنّته (٢) كرامة من الله، وزوّجه مائتى حوراء وأربعة آلاف ثيّب [إن شاء الله] (٣).

وفي مجمع البيان (٤): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة نوح، كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح.

وفي الكافي (٥): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن سليمان، عن أحمد بن الفضل [عن] (٦) أبي عمرو الحدّاء قال: ساءت حالي، فكتبت إلى أبي جعفر اللهِ .

فكتب إليّ : أدم قراءة «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه».

قال: فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً. فكتبت إليه أخبره بسوء حالي، وإنّي قد قرأت «إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه» حولاً كما أمرتني، ولم أر شيئاً!

١. ثواب الأعمال /١٤٧، ح ١.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. الكافي ٣١٦/٥، ح ٥٠.

كذا في المصدر. وفي النسخ: جنّة.
 المجمع ٣٥٩/٥.

من المصدر مع المعقوفتين.

قال (١): فكتب إليّ: قد وفئ لك الحول فانتقل منها إلى قراءة إنّا أنزلناه. (الحديث) وإنّا أزسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ ﴾: بأن أنذر؛ أي بالإنذار. أو بأن قلنا له: أنذر. ويجوز «أن» تكون مفسّرة، لتضمّن الإرسال معنى القول.

وقرئ (٢) بغيرها على إرادة القول.

﴿ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ ٱلِيمٌ ﴾ ۞: عذاب الآخرة، أو الطوفان.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٣)، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه حديث طويل، وفيه يقول: كان بين آدم ونوح عشرة أباء، كلّهم أنبياء.

ويقول فيه أيضاً: وإنّ الأنبياء بُعِثوا خاصّة وعامّة. فأمّا نوح فإنّه أرسِل إلى من في الأرض بنبرّة عامّة ورسالة عامّة.

وبإسناده (1) إلى عبدالله بن الفضل الهاشميّ قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه الم الم اظهر الله نبوّة نوح وأيقن الشيعة بالفرج ، اشتدّت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدّة شديدة نالت الشيعة ، والوثوب على نوح بالضرب المبرح حتى مكث في بعض الأوقات مغشياً عليه ثلاثة أيّام يجري الدم من أذنه ثمّ أفاق ، وذلك بعد ثلاثمانة سنة من مبعثه ، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون ، ويدعوهم سراً فلا يجبون ، ويدعوهم علانية فيولون.

فهمّ بعد ثلاثماثة سنة بالدعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدّعاء، فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلّموا عليه.

ثمّ قالوا: يا نبيّ الله، لنا حاجة.

قال: وما هي؟

١. ليس في ق، ش. ٢. أنوار التنزيل ٥٠٦/٢.

٣. كمال الدين وتمام النعمة /٢١٤ و٢١٩ ـ ٢٢٠، ح ٢.

٤. نفس المصدر /١٣٣ ـ ١٣٤، ح ٢.

قالوا: تؤخّر الدعاء على قومك، فإنّها أوّل سطوة الله في الأرض.

قال: قد أخّرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى. وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع، ويفعلون ما كانوا يفعلون، حتّى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويئس من إيمانهم جلس في وقت ضحى النهار للدّعاء.

فهبط عليه وفد من السماء السادسة، وهم ثلاثة أملاك، فسلّموا عليه وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة. ثمّ سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه.

وعاد ﷺ إلى قومه يدعوهم، فلا يزيدهم دعاؤه إلّا فراراً، حتّى انـقضت ثـلاثمانة سنة أخرى (١) تتمّة تسعمانة سنة.

فصارت الشيعة إليه، وشكوا ما ينالهم من العامّة والطواغيت، وسألوه الدعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلّى ودعا.

فهبط جبرئيل فقال له: إنّ الله قد أجاب دعوتك، فقل للشيعة: يأكلون (٢) التمر ويغرسون النوئ ويراعونه (٢) حتّى يثمر، فإذا أثمر فرّجت عنهم.

فحمدالله وأثنى عليه، وعرّفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتّى أثمر، ثمّ صاروا إلى نوح بالتمر^(٤) وسألوه أن ينجز لهم الوعد (٥)، فسأل الله في ذلك.

فأوحى الله إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوى، فإذا أثمر (١٠ فرجت عنكم. فلمًا ظنّوا أنَّ الخلف قد وقع عليهم، ارتد منهم الثلث [وثبت الشلثان] (١٠)، فأكلوا التمر وغرسوا النوى، حتى إذا أثمر أتوابه نوحاً فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله في ذلك.

١. ليس في المصدر: يأكلوا.

كذا في المصدر. وفي النسخ: بالثمرة.

٦. في ر، زيادة: أثمر.

٣. المصدر: يراعوه.

كذا في المصدر. وفي النسخ: بالوعيد.

٧. يوجد في ن، ت، المصدر.

فأوحىٰ الله إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النويٰ.

فارتد الثلث [الآخر وبقي الثلث](١)، فأكلوا التمر وغرسوا النوى، فلما أثمر أتوابه نوحاً فقالواله: لم يبق منا إلّا القليل، ونحن نتخوّف على أنفسنا بتأخير الفرج أن نهلك.

فصلَىٰ نوح، ثمّ قال: يا ربّ، لم يبق من أصحابي إلّا هذه العصابة، وإنّي أخاف عليهم الهلاك، إن تأخّر عنهم الفرج.

فأوحى الله إليه: قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك. وكمان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة.

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ آنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَاَطِيمُونِ ﴾ ۞: مرّ في الشعراء نظيره.

وفي «أن» يُحتمل الوجهان.

﴿ يَفْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذَنُّوبِكُمْ ﴾: بعض ذنوبكم، وهو ما سبق، فإنَّ الإسلام يحبّه فلا يؤاخذكم به في الآخرة.

﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى آجَلٍ مُسَمِّي ﴾ : هو أقصى ما قُدِّر لكم بشرط الإيمان والطاعة.

﴿إِنَّ آجَلَ اللهِ ﴾: إنَّ الأجل الذي قدَّره.

﴿إِذَا جَاءَ﴾: قيل (٢): على الوجه المقدِّر به آجلاً.

وقيل (٣): إذا جاء الأجل الأطول.

﴿ لَا يُؤَخُّرُ * : فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير.

﴿ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢): لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمتم ذلك.

وفيه: أنَّهم لانهماكهم في حبِّ الحياة كأنَّهم شاكُّون في الموت.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاَّ وَنَهَاداً ﴾ ٢ : أي دائماً.

﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَانِي إِلاَّ فِرَاراً ﴾ ٢٠: عن الإيمان والطاعة.

۲ و۳. أنوار التنزيل ٥٠٦/٢.

١. من المصدر،

وإسناد الزيادة إلى الدعاء على السببيّة ؛ كقوله تعالى: «فزادتهم إيماناً».

﴿ وَإِنِّي كُلُّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾: إلى الإيمان.

﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾: بسببه.

﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾: سدُّوا مسامعهم عن استماع الدعوى.

﴿ وَاسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ ﴾: تغطّوا بها، لئلاً يروني كراهة النظر إليّ من فرط كراهة دعوتي.
 أو لئلاً أعرفهم، فأدعوهم.

والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة.

﴿ وَاَصَرُّوا﴾: وأكبّوا على الكفر والمعاصي. مستعار من أصرَ الحمار على العانة (١٠): إذا صرَ أذنيه وأقبل عليها.

﴿ وَاسْتَكْبَرُوا ﴿ : عن اتّباعي.

﴿ اسْتِكْبَاراً ﴾ ۞: عظيماً.

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ۞ ثُمَّ إِنِّي اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَوْتُ لَهُمْ اِسْرَاراً ﴾ ۞: أي دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى ، على أيِّ وجه أمكنني .

و «ثمّ» لتفاوت الوجوه، فإنّ الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بينهما أغلظ من الإفراد. أو لتراخى بعضها عن بعض.

و «جهاراً» تُصِب على المصدر، لأنّه أحد نوعي الدعاء. أو صفة مصدر محذوف، بمعنى: دعاء جهاراً؛ أي مجاهراً به. أو الحال، فيكون بمعنى: مجاهراً.

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾: بالتوبة عن الكفر.

﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾ ۞: للتانبين.

وكأنّهم لمّا أمرهم بالعبادة، قالوا: إن كنّا على حقّ فلا نتركه، وإن كنّا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا (٢). فأمرهم بما يجبّ معاصيهم ويجلب إليهم المنح، ولذلك

العانة: هي القطيع من حمر الوحش.

۲. فی ن، ت، ی، ر، زیادة: من عصینا.

وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم (١).

وقيل (٢): لمّا طالت دعوتهم وتمادي إصرارهم، حبس الله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم، فوعدهم بذلك على الاستغفار عمّا كانوا عليه بقوله:

﴿ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ۞ وَيُعْدِدْكُمْ بِاَمْوَالِ وَيَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾ ۞: و«السماء» تحتمل المظلّة، والسحاب.

و«المدرار» كثير الدرّ، ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنّث.

والمراد بالجنّات: البساتين.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٣): قال عليّ بن الحسين عليه المعض أصحابه: قل في طلب الولد: «ربّ لاتذرني فرداً وأنت خير الوارثين واجعل لي من لدنك وليّاً يرثني في حياتي ويستغفر لي بعد موتي، واجعله لي خلفاً سويّاً، ولاتجعل للشيطان فيه نصيباً، اللهمّ إنّي أستغفرك وأتوب إليك، إنّك أنت الغفور الرحيم» سبعين مرّة. فإنّه من أكثر هذا القول رزقه الله ما تمنّى من مال وولد ومن خير الدنيا والآخرة، فإنّه تعالى يقول: «فقلت استغفروا» (الآية) إلى قوله: «أنهاراً».

وفي مجمع البيان (٤): وروي عن عليّ (٥) بن مهزيار، عن حمّادبن عيسى، عن محمّد بن يوسف، عن أبيه قال: سأل رجل أباجعفر الله وأنا عنده، فقال له: جعلت فداك، إنّى كثير المال وليس يولد لى ولد، فهل من حيلة ؟

قال: نعم، استغفر ربّك سنة في آخر الليل مائة مرّة، فإن ضيّعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار، فإنّ الله يقول: «استغفروا ربّكم» (إلى آخره).

وفي نهج البلاغة (٢): وقد جعل الله الاستغفار سبباً لدرر الرزق ورحمة الخلق،

١. يعنى: إرسال السماء عليهم مدراراً والإمداد بالأموال والبنين.

٢. أنوار التنزيل ٥٠٧/٢. ٢. الفقيه ٣٠٤/٣، ح ١٤٦٢.

المجمع ٣٦١/٥.
 المجمع ٣٦١/٥.

٦. النهج /١٩٩، الخطبة ١٤٣.

الجزء الثالث عشر / سورة نوح......................

فقال: «استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويسمددكم بأموال وبنين، فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال (١) خطيئته وبادر منيّته.

وفيه (٣): وقال على القائل قال بحضرته: «أستغفر الله»: ثكلتك أمّك، أتدري ما الاستغفار ؟! إنّ الاستغفار درجة العلّيين، وهو اسم واقع على ستّة معان:

أوّلها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد على كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان (٢) حتّى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة؛ كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر (1) الله.

وفي الكافي (٥٠): عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: شكا الأبرش الكلبيّ إلى أبي جعفر عليه أنه لايولد له، وقال: علّمني شيئاً.

قال له: استغفر الله في كلّ يوم أو ^(٧) في كلّ ليلة مائة مرّة، فإنّ الله يقول: «استغفروا ربّكم - إلى قوله -: وبنين».

الحسين بن محمد (٢٠٠٠)، عن أحمد بن محمد السياري، عن عبدالرحمن أبي نجران، عن سليمان بن جعفر المنه أنه نجران، عن سليمان بن جعفر، عن شيخ مدنيّ، عمّن رواه (١٨)، عن أبي جعفر المنه وفد إلى هشام بن عبدالملك، فأبطأ عليه الإذن حتّى اغتمّ، وكان له حاجب كثير الدنيا ولا يولد له، فدنا منه أبو جعفر المنه فقال له: هل لك أن توصلني إلى هشام وأعلمك دعاء يولد لك؟

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: استقبال. ٢. نفس المصدر /٥٤٩ ـ ٥٥٠، الحكمة ٤١٧.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: افتدليه بالأخران، بدل افتذيبه بالأحزان،

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: استغفروا. ٥. الكافي ٨/٦، ح ٤.

٦. ق، ش: و. وفي المصدر: [أ] و. ٧. نفس المصدر، ح ٥.

٨. المصدر: عن زرارة.

قال: نعم. فأوصله إلى هشام وقضى له جميع حوائجه.

قال: فلمًا فرغ قال الحاجب: جعلت فداك، الدعاء الذي قلت لي.

قال: نعم، قل في كلِّ يوم إذا أصبحت وأمسيت: سبحان الله سبعين مرَّة، وتستغفر عشر مرّات، وتسبّح تسع مرّات، وتختم العاشر بالاستغفار. يقول الله: «استغفروا _إلى قوله _: أنهاراً».

فقالها الحاجب، فرُزق ذرّيّة كثيرة، وكان بعد ذلك يصل أباجعفر وأباعبدالله عِليَّا الله عَلَيْكا . فقال لسليمان: فقلتها وقد تزوّجت ابنة عمّ لي وأبطأ عليَّ الولد منها، وعلّمتها

لأهلى فرزقت ولداً، وزعمت المرأة أنَّها متى تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها. وعلَّمتها

غير واحد من الهاشميّين ممّن لم يولد لهم فولد لهم ولد كثير. والحمد لله.

وفي عيون الأخبار (١)، في باب ما جاء عن الرضا للَّهِ من الأخبار المجموعة، وبإسناده: عن على بن الحسين، عن أبيه، عن على بن أبى طالب الله أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث: ومن استبطأ عليه الرزق، فليستغفر الله.

وفي كتاب الخصال (٢)، فيما علَّم أميرالمؤمنين لليُّلا أصحابه من الأربعمائة باب ممَّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: أكثروا الاستغفار تجلبوا٣)الرزق.

وفيه (٤): عن على النُّلِج أنَّه قال: الاستغفار يزيد في الرزق.

وفي كتاب طبّ الأئمة (٥)، بإسناده إلى سليمان بن جعفر الجعفري: عن الباقر الميلا أنّ رجلاً شكا إليه قلَّة الولد، وأنَّه يطلب الولد من الإماء والحرائر فلا يرزق له، وهو ابس ستين سنة. فقال عليه الله الله أيام (١) في دبر صلاتك المكتوبة صلاة العشاء الأخرة وفي دبر صلاة الفجر: سبحان الله سبعين مرّة، وأستغفر الله سبعين مرّة، تختمه بقول الله ﷺ: «استغفروا ربّكم إلى قوله ـ: أنهاراً».

٣. الخصال /١٦٥، ح ١٠. ١. العيون ٢/٥٤، ح ١٧١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اكثر (أكثروا ـق) الاستغفار تجلب الرزق.

٥. طت الأئمة الم ١٢٩/. ٤. نفس المصدر /٥٠٥، ح ٢.

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: قل في كلُّ يوم. وفي غيرهما: قل كلُّ ثلاثة أيَّام.

الجزء الثالث عشر / سورة نوح..................

﴿ مَا لَكُمْ لاَتَرْجُونَ شِهِ وَقَاراً ﴾ ﴿ قَال (١٠): لاتأملون له توقيراً؛ أي تعظيماً لمن عبده وأطاعه، فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إيّاكم.

و «الله» بيان للموقر ، ولو تأخّر لكان صلة للوقار (٢).

أو لاتعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه ، وإنَّما عبّر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لأدنىٰ الظّرَ مبالغة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر للله إفي قوله: (١) «لاترجون لله وقاراً» قال: لاتخافون لله عظمة.

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ اَطْوَراً ﴾ (2): حال مقرّرة للإنكار من حيث إنّها موجبة للرّجاء، فبإنّه خلقكم أطواراً؛ أي تارات؛ إذ خلقكم أوّلاً عناصر، ثمّ مركّبات تغذّي الإنسان، ثمّ (٥) أخلاطاً، ثمّ نطفاً، ثمّ علقاً، ثمّ مضغاً، ثمّ عظاماً ولحوماً، ثمّ أنشأهم خلقاً آخر. فإنّه يدلّ على أنّه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظّمهم بالثواب، وعلى أنّه تعالى عظيم القدرة تامّ الحكمة.

ثمَ أتبع ذلك ما يؤيّده من آيات الأفاق فقال:

 أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً ﴾ ﴿ الله تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠):
 وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر الله في قوله: «سبع سموات طباقاً» يقول (١٠)
 بعضها: فوق بعض.

وفي نهج البلاغة (^): وكان من اقتدار جبروته، وبديع لطائف صنعته، أن جعل من

١. أنوار التنزيل ٧/٢٠٥.

٢. أي لايكون صلة حال التقدِّم، لأنَّ معمول المصدر لايتقدِّم عليه.

٣. تفسير القمّى ٣٨٧/٢. ٤. من المصدر.

٥. في ق زيادة: دم. ٦. تفسير القمّى ٣٨٧/٢.

٧. ليس في ق، ش، م. ٨. النهج ٣٢٨، الخطبة ٢١١.

ماء البحر الزاخر (١) المتراكم المتقاصف (٣) يَبَساً جامداً، ثمّ فطر منه أطباقاً، ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها (٣)، فاستمسكت بأمره، وقامت على حدّه (٤).

﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ﴾: أي في السماوات وهو في السماء الدنيا، وإنَّما نُسِب إليهنّ لما بينهنّ من الملابسة (٥).

﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً ﴾ ﴿ وَجَعَلَ السَّمْسَ سِرَاجاً ﴾ ﴿ وَجَعَلَ اللَّهِ اللَّهِ عَن وجه الأرض؛ كما يزيلها السراج عمّا حوله.

﴿ وَاللهُ ٱنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ﴾ ﴿ وَاللهُ أَنْبَكُمْ مِنَ الْإِنبات للإِنشاء لأنّه أدلً على الحدوث والتكوّن من الأرض. وأصله: أنبتكم [في الأرض] (١) إنباتاً [فنبتّم نباتاً] (١). فاختصره اكتفاءً بالدلالة الالتزاميّة.

﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾: مقبورين.

﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴾ ۞: بالحشر . أكّده بالمصدر ؛ كما أكّد به الأوّل ، دلالة على أنّ الإعادة محقّقة كالإبداء ، وأنّها تكون لامحالة .

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً ﴾ ٢ : مبسوطة تتقلبون عليها.

﴿ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاَّ فِجَاجِاً ﴾ ٢٠ واسعة . جمع فجّ .

و «من» لتضمّن الفعل معنى الاتّخاذ.

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ﴾: فيما أمرتهم به.

﴿ وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَنزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَـدُهُ اِلاَّ خَسَاراً ﴾ ﴿: واتَّبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المعترّين بأولادهم، بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم في الآخرة.

١. زخر البحر: طمي وامتلأ.

٢. أي المتزاحم، كأنَّ أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً؛ أي يكسر.

٣. أي اتصالها. ٤. أي حدّ الأمر الإلهي.

٥. أي ملابسة الكليّة والجزئيّة. فالسّماء الدنيا جزء من السماوات.

كذا في أنوار التنزيل ٥٠٧/٢. وفي النسخ: أزالت.

٧. نفس المصدر والموضع. ٨. ليس في ق.

الجزء الثالث عشر / سورة نوح...........................

وفيه: أنّهم إنّما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأولاد وأموال أدتّ بهم إلى الخسار. وقرأ (١٠) ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريّان: «ووُلْده» بالضم والسكون، على أنّه لغة كالحزن، أو جمع كالأشد.

﴿ وَمَكَرُوا ﴾ : عطف على «من لم يزده» ، والضمير «لمن» ، وجمعه للمعنى .

﴿ مَكُواً كُبَّاراً ﴾ ٢ : كبيراً (٢) في الغاية، فإنه أبلغ من كبار، وهو من كبير، وذلك احتيالهم في الدين و تحريش الناس على أذى نوح.

﴿ وَقُالُوا لاَتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾: أي عبادتها.

﴿ وَلاَتَذَرُنَّ وَدًا وَلاَسُوَاعاً وَلاَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَشْراً ﴾ ٢: ولاتذرنَ هؤلاء خصوصاً.

قيل (٣): هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح، فلمًا ماتوا صُوِّروا تبرَّكاً بهم، فلمًا طال الزمان عُبِدوا، وقد انتقلت إلى العرب، وكان ودَّ لكلب، وسواع لهمدان، ويغوث لمذحج (٤)، ويعوق لمراد، ونسر لحمير.

وقرأ (٥) نافع: «وُدّاً»: بالضمّ.

١. أنوار التنزيل ٥٠٨/٣.

وقرئ (٦٠): «يغوثاً ويعوقاً» للتناسب، ومُنع صرفهما للعلميّة والعجمة.

۲. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لمدحج.

٥. نفس المصدر والموضع. ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. يوجد مضمونه في تفسير القمّي ٣٨٧/٢، ونصّ الحديث موجود في علل الشرائع ٣٠٤.٤، ح ٤٠كما نُقل
 عنه أيضاً في نورالثقلين ٤٣٥/٥، ح ٢٠.

حتّى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم، فقالوا: إنّ آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء. فعبدوهم من دون الله، فذلك قول الله تعالى: «ولاتذرن ودّاً ولاسواعاً» (الآية).

وبإسناده (۱) إلى بريد بن معاوية العجليّ (۱) قال: قال أبوجعفر الله : سُمّي العود خلافاً، لأنّ إبليس عمل صورة سواع [من العود] (۱) على خلاف صورة ودّ، فسُمّي العود خلافاً.

وفي الكافي (4): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يوسف يعقوب بن عبدالله من ولد أبي فاطمة، عن إسماعيل بن زيد مولى عبدالله بن يحيى [الكاهليّ، عن أبي عبدالله إلى عن أميرالمؤمنين الله حديث طويل يذكر فيه مسجد الكوفة، وفيه يقول الله : وكان فيه نسر ويغوث ويعوق (6).

محمّد بن يحيى (()، عن بعض أصحابه، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني (()، عن عبدالرحمن بن الأشلّ بيّاع الأنماط، عن أبي عبدالله لله قل قال: كانت قريش تلطّخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب، ويعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث ولاينحنون، ثمّ يستدبرون (() بحيالهم إلى يعوق، ثمّ يستدبرون (() [عن يساره] (()) بحيالهم إلى نسر، ثمّ يلبّون. (الحديث)

وفي روضة الكافي (١١١)، بإسناده إلى أبي عبدالله للسلا قال: حديث طويل، يقول فيه: فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده، فأتىٰ بالخشب من بعد حتّى فرغ منها.

٢. ق، ش، م: معاوية بن يزيد البجلي.

٤. الكافي ٤٩١/٣، - ٢.

٦. نفس المصدر ٥٤٢/٤، ح ١١.

٨. ن، المصدر: يستديرون.

١٠. ليس في المصدر.

١. العلل /٤، ح ١.

٣. من المصدر،

٥. ليس في ق، ش.

٧. ليس في ق. وفي المصدر: الغشاني.

٩. ن، المصدر: يستديرون.

١١. نفس المصدر ٢٨٠/٨ ح ٤٢١.

وفيه: فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الداريين (١)، وهو موضع دار ابن حكيم، وذاك فرات اليوم، فقال لي: يامفضّل، وهنا تُصِبت أصنام قوم نوح؛ يغوث ويعوق ونسر.

﴿ وَقَدْ أَضَلُوا كَثِيراً ﴾: الضمير للرّؤساء. أو للأصنام ؛ كقوله (٣): «إنّهنّ أضللن كثيراً». ﴿ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً ﴾ (٢): عطف على «ربّ إنّهم عصوني»، ولعلّ المطلوب الذي الذي الدين، أو الضاء والم الاك

هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لافي أمر دينهم. أو الضياع والهلاك؛ كقوله (٣): «إنّ المجرمين في ضلال وسعر».

﴿ مِمَّا خَطِينًا تِهِمْ ﴾: من أجل خطيئاتهم، و«ما» مزيدة للتأكيد والتفخيم.

وقرأ (٤) أبوعمرو: «ممّا خطاياهم».

﴿ أُغْرِقُوا ﴾ : بالطوفان .

 « فَأُدْخِلُوا نَاراً ﴾ : المراد : عذاب القبر ، أو عذاب الآخرة .

والتعقيب، لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال. أو لأنَّ المسبّب كالمتعقّب للسبب وإن تراخى عنه، لفقد شرط أو وجود مانع.

وتنكير النار للتعظيم، أو لأنّ المراد نوع من النيران.

وفي كتاب الخرائج والجرائح (٥): روي عن سليمان بن جعفر قال: كنت عند الرضا لله بالحمراء في مشرفة (١) على البرّ والمائدة بين أيدينا [إذ رفع رأسه] (١) فرأى لله رسلاً مسرعاً، فرفع يده عن الطعام، فما لبث أن جاء فصعد إليه.

فقال: مات الزبيريّ.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الداربين. والداريين؛ أي العطَّارين.

٢. إبراهيم / ٣٦. القمر / ٤٧.

٤. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢. ٥. الخرائج ٧٢٧/٢، ح ٣١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: في مشربة مشرفة.

٧. من المصدر.

فأطرق إلى الأرض وتغيّر لونه، فقال: إنّي لأحسبه قد ارتكب في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر من ذنوبه، قال الله (11: «ممّا خطيئاتهم» (الآية).

ثمّ مدّ يده فأكل، فما لبث أن جاء مولىٰ له [فقال له:](٢) مات الزبيريّ.

قال: فما سبب موته؟

قال: شرب الخمر البارحة، فغرق فيها فمات.

وفي بصائر الدرجات (٢٠): معاويةبن حكيم (٤٠)، عن سليمان بن جعفر الجعفري [قال: كنت عند أبي الحسن الرضا(٥) لما الله عند أبي الحسن الرضا(٥) لما لله الله عند الل

﴿ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَاراً ﴾ ۞: تعريض لهـم بـاتّخاذ آلهـة مـن دون الله لاتقدر على نصرهم.

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَتَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ ﴿ : أي أحداً. وهو ممّا يستعمل في النفي العام، فيعال (١) من الدار أو الدور، وأصله: ديوار، ففُعِل بأصل «سيّد»، لافعال، وإلّا لكان دوّاراً (١).

﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَيَلِدُوا اِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ ﴿: قال ذلك لمّا جرّبهم واستقرأ أحوالهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً، فعرف شيمهم وطبائعهم.

وفي روضة الكافي (١٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخرساني (١٠)، عن المفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: وكان نوح رجلاً نجّاراً فجعله الله (١١) نبيّاً وانتجبه، ونوح أوّل من عمل سفينة تجرى على ظهر الماء.

١. في المصدر: [الله].

٢. ليس في ق، ش.

٣. البصائر /٢٦٧ ـ ٢٦٨ - ١٢. ٤ المصدر: حكم.

٦٠٠ ليس في ق، ش، م.

٥. ليس في المصدر.
 ٧. كذا المناف المارات

٧. كذا في أنوار التنزيل ٥٠٨/٢. وفي النسخ: فيقال.
 ٨. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: داراً.
 ٩. الكافي ٨/٢٨٠، ح ٢٢١.

١٠. المصدر: الخراساني.

الجزء الثالث عشر / سورة نوح.

قال: ولبث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله فيهزؤون بــه ويستسخرون منه، فلمّا رأى (١) ذلك منهم دعا عليهم، فقال: «ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديَّاراً إنَّك إن تذرهم يضلُّوا عبادك ولايلدوا إلَّا فاجراً كفَّاراً».

فأوحىٰ الله إلىٰ نوح: أن اصنع سفينة وأوسعها وعجّل عملها. فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة سده. (الحديث)

على بن إبراهيم (٢)، [عن أبيه] (٢) عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر ، عن أبانبن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر لله وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه وقد ذكر نوحاً كلُّيْلِا: فأوحىٰ الله إليه ٤٠٠؛ «انَّه لن يؤمن من قومك إلَّا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يعملون». فلذلك قال نوح: «ولايلدوا إلّا فاجراً كفّاراً». [فأوحمي الله ﷺ إليه أن اصنع الفلك](٥).

وفي كتاب علل الشرائع (٦)، بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبيه قال: قـلت لأبـي جعفر الله : أرأيت نوحاً حين دعا على قومه فقال: «ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديًاراً إنَّك إن تذرهم يضلُّوا عبادك والايلدوا إلَّا فاجراً كفَّاراً».

قال النِّلْإ: علم أنَّه لا ينجب (٧) من بينهم أحد.

قال: قلت: وكيف علم ذلك؟

قال: أوحى الله إليه: «أنَّه لن يؤمن من قومك إلَّا من قد آمن». فعند ذلك دعا عليهم مهذا الدعاء.

وفي تفسير علىّ بن إبراهيم (^): حدّ ثنا أحمد بن محمّد بن موسى قال: حدّ ثنا محمّد

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر /٢٨٣، ح ٤٢٤.

هود/۳۹. وفیه: ه... بما کانوا یفعلون». ٣. من المصدر.

٥. ليس في ق، ش، م. ٦. العلل /٣١، ح ١.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أينجب، بدل وعلم أنَّه لاينجب،

٨. تفسير القمّي ٣٨٨/٢.

بن حمّاد، عن عليّ بن إسماعيل التيميّ، عن فضيل الرسان (١)، عن صالح بن ميثم قال: قلت لأبي جعفر للله الايلدوا إلّا فاجراً كفاراً»؟

فقال: أما سمعت قول الله لنوح (٢): «إنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن».

حدّ ثني (٣) أبي (٤)، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله الله قال: بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه، فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثناعشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وهم العظماء من الملائكة.

فقال لهم نوح: من (٥) أنتم؟

فقالوا: نحن اثناعشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وإنّ مسيرة غلظ السماء الدنيا [خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا] الله الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وخرجنا عند طلوع الشمس ووافينا [ك] أفي هذا الوقت، ونسألك ألّا تدعو على قومك.

قال نوح: قد أجّلتهم ثلاثمائة سنة.

فلمًا أتىٰ عليهم ستّمائة سنة ولم يؤمنوا، همّ أن يدعو عليهم، فوافاه اثناعشر ألف قبيل من قبائل ملانكة السماء الثانية.

[فقال نوح: من أنتم؟

فقالوا: نحن اثناعشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السماء الثانية، إ (^) وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا (^) مسيرة خمسمائة

لتوسان ـ ظ). ٢. ليس في ق، ش، م.

٣. نفس المصدر ٣٢٥/١ ٣٢٦. ٤ . في ق زيادة: عن ابن عبّاس.

٦ و٧. من المصدر.

٩. في ن زيادة: إلى الدنيا.

١. المصدر: الرسام (التوسان ـ ظ).

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٨. ليس في ن، المصدر.

الجزء الثالث عشر / سورة نوح.

عام، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمانة عام، ومن السماء الدنيا [إلى الدنيا](١)مسيرة خمسمائة عام، خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة، نسألك ألّا تـدعو عـلى

فقال نوح: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة.

فلمًا أتى عليهم تسعمائة سنة [ولم يؤمنوا](١) همّ أن يدعو عليهم (١)، فأنزل الله: «انّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون».

فقال نوح: «ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولايلدوا إلّا فاجراً كفّاراً».

وفي كتاب الخصال (٤): عن جابر، عن أبي جعفر لليُّلِا قال: لمّا دعا نوح ربّـه عـلى قومه أتاه إبليس فقال له: يا نوح ، إنَّ لك عندي يدأ أريد أن أكافئك عليها.

فقال نوح: والله، لبغيض (٥) إلى أن يكون لي عندك (١) يد، فما هي ؟

قال: بلي، دعوت الله على قومك فأغرقهم ٧٠٠ فلم يبق لي أحد أغويه، فأنا مستريح حتى ينشأ قرن آخر فأغويهم (٨).

قال له [نوح](٩): فما الذي تريد أن تكافئني [به؟

قال له: اذكرني](١٠) في ثلاث مواطن فإنّي أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهنّ : اذكرني عند غضبك (١١)، واذكرني إذا حكست بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امرأة جالساً (١٣) ليس معكماً أحد.

> ٢. ليس في المصدر. ا. ليس ني ق.

٣. يوجد في قي، ش، م.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: ليغيضن إلى. وفي ن، ت: ليغفر إلى. وفي م، ي، ر: ليغيض.

٧. المصدر: نأغرقتهم. ٦. المصدر: «المعدى» بدل «لى عندك».

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأغوهم.

١٠. ليس في ق.

١٢. المصدر: خالياً.

٤. الخصال /١٣٢، ح ١٤٠.

٩. من المصدر.

١١. المصدر: اذكرني إذا غصبت.

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيُّ ﴾: ملك بن متوشلخ وشمخا بنت أنوش، وكانا مؤمنين.

﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً ﴾: قيل (١): منزلي، أو مسجدي، أو سفينتي.

وفي أصول الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسي، عن ابن فضّال، عن المفضّل (٣) بن صالح، عن محمّد بن على الحلبي، عن أبي عبدالله المالخ في قوله تعالى : «ربّ اغفرلي ولوالديّ» (الآية) قال: يعني : من دخل في الولاية ، دخل في ست الأنبياء. (الحديث)

﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : إلى يوم القيامة.

وفي روضة الكافي (1): على بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مالكبن عطيّة ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر اللَّهِ : أنّ إبراهيم خرج ذات يوم يسير ببعير (٥) بسفر، فمرّ بفلاة من الأرض، فإذا هو برجل قائم يصلّي.

... إلى قوله: فدعا إبراهيم للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرضا عنهم.

قال: وأمّن الرجل على دعائه. فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين (١) من شيعتنا إلى يوم القيامة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَلاَ تَرْدِ الظَّالِمِينَ إلاَّ تَبَاراً ﴾ ۞: إهلاكاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «ولاتزد الظالمين إلّا تباراً»: أي خساراً.

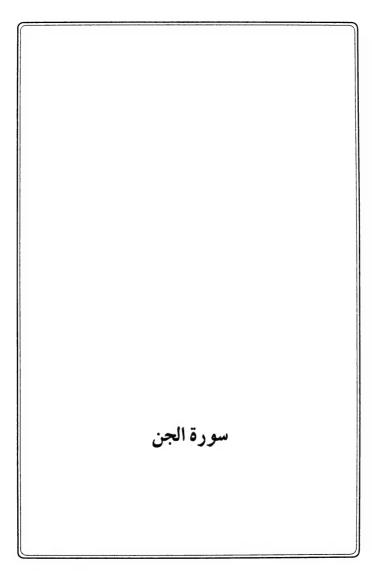
۲. الكافي ۲۳/۱، ح ٥٤. ١. أنوار التنزيل ٥٠٨/٢.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٦/٢. وفي النسخ: الفضل.

٤. الكافي ٢٩٢/٨ ٢٩٤. ٥٩١، ح ٥٩١.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: بسفر وفي سائر النسخ: سعر.

٧. تفسير القمّى ٣٨٨/٢. ٦. المصدر: للمؤمنين المذنبين.



سورة الجن

مكّنة.

وآيها ثمان وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده: عن أبي عبدالله الله قال: من أكثر قراءة سورة «قل أوحي إلي» لم يصبه في الحياة الدنيا (١) من أعين الجنّ ولا من نفثهم (١) ولا من سحرهم ولا من كيدهم، وكان مع محمّد عله فيقول: يا ربّ، لاأريد به بدلاً، ولاأريد أن أبغى عنه حولاً.

وفي مجمع البيان (٥٠: أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: ومن قرأ سورة الجنّ، أعطي بعدد كلّ جنّى وشيطان صدّق بمحمّد وكذّب به عتق رقبة.

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾: وقرى ٧٠: «أحي، وأصله: وحى، من وحى إليه، فقلبت الواو همزة لضمّتها. و«وحي، على الأصل، وفاعله:

﴿ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾: و«النفر» ما بين الثلاثة والعشرة.

و«الجنِّ» قيل (٧٠): أجسام عاقلة خفيّة تغلب عليهم الناريّة والهوائيّة.

وقيل (٨): نوع من الأرواح المجرّدة.

وقيل (١): نفوس بشريّة مفارقة عن أبدانها، وفيه دلالة على أنّه ﷺ ما رآهم ولم يقرأ

١. ثواب الأعمال /١٤٨، ح ١. ليس في ق.

بيس في ق.
 كذا في المصدر. وفي النسخ: تفثهم.

ع. تدافي العصدار. وفي السنع

٦ ـ ٩. أنوار التنزيل ٥٠٩/٢.

يوجد في ش، المصدر.
 المجمع 70/0.

عليهم، وإنّما اتّفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله. ﴿ فَقَالُوا انّا سَمِعْنَا قُرْآناً ﴾: كتاباً.

﴿عَجَباً ۞۞: بديعاً، مبايناً لكلام الناس في حسن نظمه ودقّة معناه. وهـو مـصدر وُصِف به للمبالغة.

﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ : إلى الحقّ والصواب.

﴿ فَآمَنَّا بِهِ ﴾: بالقرآن.

﴿ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبُّنَا آحَداً ﴾ ٢٠: على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد.

وفي مجمع البيان (١): وروى الواحديّ بإسناده، عن سعيدبن جبير، عن ابن عبّاس قال: ما قرأ رسول الله على على الجنّ وما رآهم، انطلق رسول الله على في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟

قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب.

قالوا: ما ذاك إلّا من شيء أحدِث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها.

فمرّ النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبيّ الله وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء.

فرجعوا إلى قومهم وقالوا: «إنّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنًا به ولن نشرك بربّنا أحداً». فأوحى الله إلى نبيّه: «قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجنّ». ورواه البخاريّ ومسلم أيضاً في الصحيح.

وعن علقمة بن قيس (٢) قال: قلت لعبداللهبن مسعود: من كان منكم مع النبيّ ﷺ ليلة الجزّ ؟

١ و٢. المجمع ٥/٣٦٨.

فقال: ما كان منّا معه أحد، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكّة، فقلنا: اغتيل رسول الله، أو استطير. فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حراء.

فقلنا: يا رسول الله ، أين كنت؟ لقد أشفقنا عليك . وقلنا: بتنا الليلة بشرّ ليلة بات بها قوم حين فقدناك .

فقال لنا: إنّه أتانى داعى الجنّ ، فذهبت أقرأ لهم القران.

فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، فأمّا أن يكون صحبه منّا أحد فلم يصحبه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١)، في سورة الأحقاف عند قوله (٢): «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ». وكان سبب نزول هذه الآية، أنّ رسول الله ﷺ خرج من مكّة إلى سوق عكاظ، ومعه زيدبن حارثة، يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله، ثمّ رجع إلى مكّة.

فلمًا بلغ موضعاً يقال له: وادي مجنة، تهجد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجنّ ، فلمًا سمعوا قراءة رسول الله على استمعوا [له. فلمًا سمعوا] (٢٣ قراءته، قال بعضهم لبعض: أنصتوا؛ يعني: اسكتوا، فلمًا قضى؛ أي فرغ رسول الله من القراءة «ولُوا إلى قومهم منذرين. قالوا يا قومنا إنّا سمعنا» (الآية) فجاؤوا إلى رسول الله على فأسلموا وامنوا وعلّمهم رسول الله شرائع الإسلام.

فأنزل الله على نبيّه ﷺ: «قل أوحي» (السورة كلّها) فحكى الله قولهم، وولّى عليهم رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله أميرالمؤمنين ﷺ أن يعلّمهم ويفقّههم، فمنهم مؤمنون، و [منهم] (٤) كافرون، وناصبون، ويهود، ونصارى، ومجوس، وهم ولد الجانّ.

وفي كتاب الخصال (٥): عن أبي عبدالله المثلا قال: الجنّ على ثلاثة أجزاء: فجزء مع

١. تفسير القمّى ٢٩٩/٢ ٣٠٠.

الأحقاف /٢٩.

٣. ليس في ق، ش.

٤. من المصدر.

٥. الخصال /١٥٤، ح ١٩٢.

الملائكة، وجزء يطيرون في الهواء، وجزء كلاب وحيّات.

وفي أصول الكافي (1): بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن يحيينبن مساور، عن سعد الإسكاف قال: أتيت أباجعفر الله في بعض ما أتيته، فجعل يقول: الاتعجل. حتى حميت الشمس عليّ، وجعلت أتتبّع الأفياء (1)، فما لبثت أن خرج عليّ قوم كأنّهم الجراد الصفر، عليهم البتوت (1)، قد انتهكتهم العبادة.

قال: فو الله ، لأنساني ما كنت فيه من حسن [هيئة القوم.

فلمًا دخلت عليه قال لى: أراني قد شققت (٤) عليك.

قلت: والله، لقد أنساني ما كنت فيه قوم مرّوا بي لم أر قوماً أحسن](٥) هيئة ١٧) منهم، في زيّ رجل واحد؛ كأنّ ألوانهم الجراد الصفر، قد انتهكتهم العبادة.

فقال: يا سعد، رأيتهم؟

قلت: نعم.

قال: أولئك إخوانك من الجنّ.

قال: قلت: يأتونك؟

قال: نعم، يأتونا يسألونا عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم.

عليّ بن محمد (٧٠)، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن ابن جبل، عن أسباه الزطّ، السماعيل، عن ابن جبل، عن أبي عبدالله عليه قال: كنّا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزطّ، عليهم أزر وأكسية، فسألنا أباعبدالله عليه عنهم.

فقال النَّالِا: هؤلاء إخوانكم من الجنِّ.

أحمد بن إدريس (٨)، ومحمّد بن يحييٰ، عن الحسن بن علي الكوفيّ، عن ابن

٢. جمع الفيء؛ أي الظلِّ.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شفقت.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: هيئته.

٨. نفس المصدر /٣٩٥، ح ٣.

۱. الكافي ۳۹٤/۱، ح ۱.

٣. جمع البت؛ أي الطيلسان.

٥. ليس ف*ي* ق.

٧. نفس المصدر، ح ٢.

الجزء الثالث عشر/ سورة الجن...................

فضّال، عن بعض أصحابنا، عن سعد الإسكاف قال: أتيت (١) أباجعفر على أريد الإذن عليه، فإذا رحال إبل على الباب مصفوفة، وإذا الأصوات قد ارتفعت، ثمّ خرج قوم معتمّين بالعمائم يشبهون الزطّ.

قال: فدخلت على أبي جعفر الله فقلت: جعلت فـداك، أبطأ إذنك عـلئ اليـوم، ورأيت قوماً خرجوا عليّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم؟

قال: أو تدري من أولئك، يا سعد؟

قال: قلت: لا.

قال: فقال: أولئك إخوانكم من الجنّ، يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم.

محمّد بن يحيى (٢)، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفيّ قال: وصّاني أبوجعفر لللله بحوائج له بالمدينة، فخرجت، فبينما أنا بين فجّ الروحاء (٢) على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه (١).

قال: فملت إليه، وظننت أنَّه عطشان، فناولته الأداوة (٥).

فقال لي: لاحاجة لي بها. وناولني كتاباً طينه رطب.

قال: فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر النَّالِا.

فقلت: متى عهدك بصاحب الكتاب؟

قال: الساعة. وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها، ثمّ التفتّ فإذا ليس عندي أحد.

قال: ثمّ قدم أبوجعفر ﷺ فلقيته، فقلت: جعلت فداك، رجل أتاني (١٠) بكتابك وطينه رطب!

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتينا. ٢. نفس المصدر ٣٩٥٠، ح ٤.

الفج: الطريق الواسع. والروحاء: موضع بالحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة.

أي يشير به. وفي المصدر: يلوي ثوبه.
 أي الإناء الذي يُستقى منه.

٦. في ق زيادة: الساعة.

فقال: يا سدير، إنَّ لنا خدماً من الجنِّ، فإذا أردنا السرعة بعثناهم.

وفي رواية أخرى: قال: إنَّ لنا أتباعاً من الجنِّ ؛ كما أنَّ لنا أتباعاً من الإنس، فإذا أردنا أمراً بعثناهم.

عليّ بن محمّد (١) ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عمّن ذكره، عن محمّد بن حجرش، عن حكيمة بنت موسى قالت: رأيت الرضا عليه واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي، ولست أرى أحداً.

فقلت: سيّدي، لمن تناجي؟

قال: هذا عامر الزهراني (٢) [أتاني](٢) يسألني ويشكو إلى.

فقلت: يا سيدى، أحبّ أن أسمع كلامه.

فقال لي: إنَّكِ إن سمعتِ به حممتِ سنة.

فقلت: يا سيّدي، أحبّ أن أسمعه.

فقال لى: استمعى. فاستمعت، فسمعت (1) شبه الصفير، و ركبتني الحمّيٰ فحممت

محمّد بن يحيى (٥) وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن [أيُوب، عن](١) عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليِّ قال: بينا أميرالمؤمنين عليٌّ على المنبر، إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد، فهمّ الناس أن يقتلوه، فأرسل [أميرالمؤمنين لله الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الماس أن كفّوا. فكفُّوا، وأقبل الثبعبان ينساب حبتى انتهي إلى المنبر، فتطاول فسلَّم على

٤. ليس في ي.

١. نفس المصدر /٣٩٥، ح ٥.

٢. ق: عامربن الزهرالي. وفي المصدر: عامر الزهراثي.

٣. من المصدر،

٥. نفس المصدر /٣٩٦، ح ٦. وفي النسخ في اوّل السند زيادة: أيّوب عن.

٧. ليس في ق، ش، م. ٦. من المصدر،

أميرالمؤمنين لللهِ ، فأشار لللهِ إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته . [فلمًا فرغ من خطبته](١) أقبل عليه فقال له : من أنت؟

فقال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ، وإنّ أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك، وقد أتيتك يا أميرالمؤمنين، فما تأمرني به وما تريّ؟

فقال له أمير المؤمنين: أوصيك بتقوى الله ، وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ ، فإنّك خليفتي عليهم .

قال: فودّع عمرو أميرالمؤمنين وانصرف، فهو خليفته على الجنّ.

فقلت له: جعلت فداك، فيأتيك عمرو، وذاك الواجب عليه؟

قال: نعم.

وفي بصائر الدرجات (٢): أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثماليّ قال: إنّ عندي قوماً (١)، فاثبت قليلاً حتّى يخرجوا.

فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم، ثمّ أذن لي فدخلت عليه، فقلت: جعلت فداك، هذا زمان بنيأميّة وسيفهم يقطر دماً.

فقال: يا أباحمزة، هؤلاء وفد شيعتنا من الجنِّ، جاؤوا يسألونا عن معالم دينهم.

وحد تني (٥) محمد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال: كنت مع أبي عبدالله الله فيما بين مكّة والمدينة إذ التفت عن يساره، فإذا كلب أسود.

فقال: ما لك، قبحك الله، ما أشدّ مسارعتك! وإذا هو شبيه بالطائر.

فقلت: ما هذا، حعلت فداك؟

۲. البصائر ۱۱۳، ح ۳.

٤. المصدر: فقيل: عنده قوم

١. ليس في ي.

٣. المصدر: استأذن.

٥. نفس المصدر، ح ٤.

فقال: هذا عثمان (١) بريد الجنّ ، مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه في كلّ بلدة.

عليّ بن حسّان (٢٠)، عن ابن بكر (٣)، عن رجل، عن أبي عبدالله الله قال: يوم الأحد للجنّ، ليس تظهر فيه لأحد غيرنا.

[أحمد بن] (1) محمد (0)، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن حازم، عن سعد الإسكاف قال: أتيت باب أبي جعفر الله مع أصحاب لنا لندخل عليه، فإذا ثمانية نفر كأنّهم من أب وأمّ، عليهم ثياب زرابي وأقبية طاق (١) وعمائم صفر، دخلوا فما احتبسوا حتّى خرجوا.

فقال لي: يا سعد (٧)، رأيتهم؟

قلت: نعم، جعلت فداك.

قال: أولنك إخوانكم من الجنّ أتونا يستفتوننا في حلالهم [وحـرامـهم] (^(A)كـما تأتوننا وتستفتوننا في حلالكم وحرامكم.

وعنه (١٠)، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن سعد الإسكاف قال: طلبت الإذن على أبي جعفر الله في فعث إلي: لاتعجل، فإن عندي قوماً من إخوانكم. فلم ألبث أن خرج على اثناعشر رجلاً يشبهون الزط، عليهم أقبية طبقين (١٠) وخفاف فسلموا ومروا،

١. المصدر: عثم. ٢. نفس المصدر /١١٥، ح١.

٣. المصدر: عن موسى بن بكير. ٤. ليس في ق، المصدر.

٥. نفس المصدر /١١٧، ح ٥.

٦. الزرابي: جمع الزربية: الطنفسة المخملة. وطاق: ضرب من النياب، والطيلسان، وقيل: الأخضر. وفي المصدر وكذا المنقول عنه في البحار: وطاق طاق، بتكرير لفظ وطاق، قال العلائمة المحلسي \$\display: وأي لبسوا قباءً مفرداً ليس معه شيء آخر من النياب؛ كما ورد في الحديث: الإقامة طاق طاق. أو أنه لم يكن له بطانة و لاقطن، ثم نقل عن القاموس ما ذكرناه في معنى الطاق، ثم قال: «وما ذكرناه أظهر في المقام لاسيّما مع التكوار» (هامش تفسير نو رالنقلين ٤٣٤٥).

٧. المصدر: يا أباسعد. ٨. ليس في ق، ش.

٩. نفس المصدر /١١٧، ح ٦.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: طبقتين. قال العلائمه المجلسيّ هذا لعل المراد بالطبقين أن كلّ قباء كان من طبقين غير محشو بالقطن (هامش تفسير نورالثقلين ٤٣٤/٥).

الجزء الثالث عشر / سورة الجن

ودخلت على أبي جعفر الله الله فقلت: من هؤلاء ـ جعلت فداك ـ الذين خرجوا من عندك؟

قال: هؤلاء قوم من إخوانكم من الجنّ.

قلت: ويظهرون عليكم؟

قال: نعم.

﴿ وَانَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبُّنَا ﴾: قرأ (١) ابن كثير والبصريّان بالكسر (١)، على أنّه من جملة المحكيّ بعد القول وكذا ما بعده ، إلّا قوله : «وأن لو استقاموا» «وأنّ المساجد» «وأنّه لمّا قام» فإنّها من جملة الموحى به.

ووافقهم نافع وأبوبكر (٣) إلّا في قوله: «إنّه لمّا قام» علىٰ أنّه استثناف أو مفعول.

وفتح الباقون الكلِّ إلَّا ما صُدِّر بالفاء، علىٰ أنَّ ماكان من قولهم فمعطوف علىٰ محلِّ الجارّ والمجرور في «به»؛ كأنّه قيل: صدّ قناه وصدّ قنا أنّه تعالىٰ جدّ ربّنا؛ أي عظمته. من جدَّ فلان في عيني: إذا عظم ملكه أو سلطانه أو غناه. مستعار من الجدِّ، الذي هـو البخت.

والمعنى: وصفه بالتعالي (٤) عن الصاحبة والولد، لعظمته أو لسلطانه أو لغناه.

< مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَوَلَداً ﴾ ٢ : بيان لذلك.

وقرئ (٥): «جدّاً ربّنا» على التمييز (٦). و «جدّ ربّنا» بالكسر؛ أي صدق ربوبيّته ، كأنّهم سمعوا من القرآن ما نبِّههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتِّخاذ الصاحبة والولد.

١. أنوار التنزيل ٩/٢.٥٠. ٢. أي كسر همزة «أنّه».

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالاستغناء. ٣. ق، ش، م: أبوعمرو.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقرئ: وجدا، بالتميّز (بالتمييز-ظ).

وفي تفسير على بن إبراهيم (١): قوله: «جد ربّنا»؛ أي بخت ربّنا.

حدّ ثنا (٢) على بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله الشِّلْ في قول الجنِّ: «وأنَّه تعالى جد ربّنا» فقال: شيء كذبه الجنّ، فقصّه الله تعالى كما قال.

وفي كتاب الخصال (٣): عن أبي جعفر النُّهِ قال: شيئان يفسد الناس بهما صلاتهم: قول الرجل: تبارك اسمك وتعالى جدّك. وإنّما هو شيء قاله الجنّ بجهالة، فحكيٰ الله عنهم. (الحديث)

وفي مجمع البيان (٤)؛ وعن الربيع بن أنس أنَّه قال: ليس لله جدَّ، وإنَّما قالته الجررِّ، بجهالة ، فحكا [ه](٥) الله (٦)كما قالت. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عِليِّكًا .

﴿ وَانَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾: إبليس، أو مردة الجنِّ.

﴿ عَلَى اللهِ شَطَطًا ﴾ ٢]: قولاً ذا شطط، وهو البعد ومجاوزة الحدّ. أو هو شطط لفرط ما أشطّ فيه، وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله.

﴿ وَانَّا ظَنَّنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِباً ﴾ ۞: اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك بظنّهم أنّ أحداً لا يكذب على الله.

و«كذباً» نُصِب على المصدر، لأنَّه نوع من القول. أو الوصف المحذوف؛ أي قولاً مكذوباً فيه. ومن قرأ (٧٠): «لن تقوّل» كيعقوب جعله مصدراً، لأنّ التقوّل لايكون إلّا كذباً.

﴿ وَانَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ ﴾: فإنَّ الرجل كـان إذا أمسـى بقفر قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي، من شرّ سفهاء قومه.

﴿ فَزَادُوهُمْ ﴾ : فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم.

٣. الخصال ٥٠/، ح ٥٩.

٥. من المصدر،

٧. أنوار التنزيل ٥٠٩/٢.

١ و٢. تفسير القمّى ٣٨٨/٢.

٤. المجمع ٥/٣٦٨.

٦. ليس في المصدر.

﴿ رَهَمَا ﴾ ﴿: كبراً وعتواً. أو فزاد الجنّ الإنس غيّاً بأن أَصْلُوهم حتّىٰ استعاذوا بهم. و«الرهق» في الأصل: غشيان الشيء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠)، بإسناده إلى زرارة قال: سألت أباجعفر للي عن قول الله عن الله عن قول الله عن ال

قال: كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: فلان قد عاذ بك.

﴿ وَانَّهُمْ ﴾: وأنَّ الإنس (٢).

﴿ ظُنُّوا كُمَّا ظُنَتْتُمْ ﴾: أيها الجنّ ، أو بالعكس.

والاّيتان من كلام الجنّ بعضهم لبعض، أو استئناف كلام من الله. ومن فتح «أنّ» فيهما جعلهما من الموحى به.

عِ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَداً ﴾ ﴿: سادٌ مسدٌ مفعولي «ظنُّوا».

وفي كتاب الاحتجاج (٣) للطبرسي (الله : روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي الله أن علياً الله قال لبعض اليهود: إن الشياطين شخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد شخرت لنبوة محمد الله الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ التسعة من أشرافهم، واحد من جنّ نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر (١) من الأحجّة (٥)، منهم شنطاه (١)، ومضاة والهملكان والمرزبان (٧) والمازمان ونضاة وحاصب (٨) وحاضب (١) وعمرو (١٠٠)، وهم الذين يقول الله فيهم (١١١): «وإذ صرفنا

١. تفسير القمّي ٣٨٩/٢. ٢. كذا في أنوار التنزيل ٥١٠/٢. وفي النسخ: الإنسان.

٣. الاحتجاج /٢٢٢ ـ ٢٢٣. ٤. ق، ش، م، ت، ي: عاص.

٥. قال في البحار ٥١/١٠: جمع حجيج بمعنى مقيم الحجّة على مذهبه.

٦. المصدر: شضاه. ٧. ن: المضربان.

٨. المصدر: هاضب. ٩. المصدر: هضب.

١٠. في ضبط هذه الأسماء خلاف. راجع البحار ٤٤/١٠، والمصدر ١١٨.

١١. الأحقاف/٢٩.

إليك نفراً من الجنّ» وهم التسعة «يستمعون القرآن». فأقبل إليه الجنّ والنبي ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم «ظنّوا كما ظننتم» (الآية) ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ [والجهاد]() ونصح المسلمين، فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً.

﴿ وَانَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ ﴾ : طلبنا بلوغ السماء، أو خبرها.

و «اللـمس» مستعار من المس للطلب (٢)؛ كالجسّ (١). يقال: لمسه والتمسه وتلمّسه؛ كطلبه وأطلبه وتطلّبه.

﴿ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً ﴾: حرّاساً. اسم جمع ؛ كالخدم.

﴿ شَدِيداً * : قويّاً ، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها.

﴿ وَشُهُباً ﴾ (): جمع شهاب.

قيل (٤): وهو المضيء المتولَّد من النار.

وقيل (٥): نور يمتدّ من السماء ؛ كالنار.

وفي كتاب الاحتجاج (1) للطبرسي الله حديث طويل [عن أميرالمؤمنين الله] (1) يذكر فيه مناقب الرسول، وفيه: ولقد رأى (1) الملائكة ليلة وُلد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد همّ إبليس بالظعن (1) في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلّها، ورُموا بالشهب جلالة لنبوّته.

١. ليس في ق، ش.

ليس في ق، ش.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٥١٠/٢. وفي النسخ: الحبس.

نفس المصدر والموضع.
 هجمع البيان ١٩٦٥.

٦. الاحتجاج /٢٢٣. ٧. ليس في ت.

٨. كذا، والأظهر: رُثى.
 ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالطعن.

﴿ وَانَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾: مقاعد خالية عن الحرس والشهب، أو صالحة للترصّد والاستماع.

و «للسمع» صلة «لنقعد» ، أو صفة «لمقاعد».

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي (١) عن أبي عبدالله الله على حديث طويل، وفيه: وأمّا أخبار السماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك، وهي لاتُحجَب ولاترجَم بالنجوم، وإنّما مُنِعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله، لإثبات الحجّة ونفى الشبهة.

وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه، فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يُخبَر به فهو ممّا أدّاه إليه شيطانه ممّا سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمذ مُنِعت الشياطين من استراق السمع انقطعت الكهانة.

فقال: كيف صعدت الشياطين إلى السماء، وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة، وقد كانوا يبنون لسليمانبن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال: غلظوا لسليمان لمّا سُخِّروا، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم (٢)، والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، ولايقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلّم أو بسبب.

﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً ﴾ ۞: [أي شهاباً راصداً] ٣) له ولأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم. أو ذوي شهاب راصدين، على أنّه اسم جمع للرّاصد.

وفي نهج البلاغة (1): وأقام رصداً من الشهب الثواقب (٥) على نقابها (٦).

٣. ليس في ق.

١. الاحتجاج /٣٣٩.

٢. المصدر: النسيم.

النهج /۱۲۸ ، الخطبة ۹۱ .

٦. النقاب: جمع نقب، وهو: الخرق.

٥. أي شديدة الضياء.

﴿ وَانَّا لِانَدْرِي اَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ ؟: بحراسة السماء.

و أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً ﴾ ٢٠: خيراً.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١)، بإسناده إلى الحسن (٢)بن زياد قال: سمعت أباعبدالله عليه يقول في قوله: «وأنّا لاندري» (الآية) فقال: لابل، والله، شرّ أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن عليَّ عِلَيْكِا.

﴿ وَآنًا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾: المؤمنون الأبرار.

﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾: [أي قوم دون ذلك] (٣) فحذف الموصوف، وهم المقتصدون.

﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ ﴾: ذوى طرائق؛ أي مذاهب. أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال. أو كانت طرائقنا طرائق.

﴿ قِدَداً ﴾ ١٠٠ : متفرّقة مختلفة . جمع قدّة ، من قدّ : إذا قطع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (1): وقوله: «كنّا طرائق قدداً» أي على مذاهب مختلفة. ﴿ وَإِنَّا ظُنَّنَّا ﴾ : علمنا.

﴿ أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : كاثنين في الأرض أينما كنَّا فيها.

﴿ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَماً ﴾ ٣: هاربين منها إلى السماء. أولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً. أولن نعجزه هرباً إن طلبنا.

﴿ وَآنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ﴾: أي القرآن.

﴿ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ ﴾: فهو لايخاف.

وقرئ (٥): «فلا يخف». والأوّل أدلّ على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم.

 ﴿ بَخْساً وَلا رَمْقاً ﴾ ۞: نقصاً في الجزاء، ولاأن يرمقه ذلَّة. أو جزاء بخس، لأنَّه لم يبخس [لأحد] ١٦) حقّاً ولايرهق ظلماً، لأنّ من حقّ المؤمن ٧٧) بالقرآن أن يتجنّب ذلك.

١. تفسير القمّى ٣٩١/٢.

٢. المصدر: الحسين.

٤. تفسير القمّى ٣٨٩/٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الإيمان.

٣. ليس في ق.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٥١٠/٢.

الجزء الثالث عشر / سورة الجن......١٠٠٠

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ (١٠): وقوله: «فـمن يـؤمن بـربّه فـلا يـخاف بـخساً ولارهقاً»، قال: «البخس» النقصان. و«الرهق» العذاب.

وسئل العالم (٢) عن مؤمني الجنّ : أيدخلون الجنّة ؟

فقال: لا، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشيعة. وفي أصول الكافي (٣): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبّد، عن معند المعربة الم

وعي محوق معني من عني بن عصده عن بعض معدوبه عن بن بن معنا الهدئ محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي الله قال: قلت: قوله: «لمّا سمعنا الهدئ آمنًا به».

قال: «الهدي» الولاية، آمنًا بمولانا، فـمن آمن بـولاية مـولاه فـلا يـخاف بـخساً ولارهقاً.

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

﴿ وَانَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾: الجائزون عن طريق الحقّ، وهو الإيمان والطاعة.

﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولِيكَ تَحَوُّوا رَشَداً ﴾ ٢٠ : توخُّوا رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار السلام.

﴿ وَامَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطِّباً ﴾ ٢: توقد بهم؛ كما توقد بكفّار الإنس.

﴿ وَانْ لُو اسْتَقَامُوا ﴾ : أي أنَّ الشأن لو استقام الجنِّ أو الإنس ، أو كلاهما .

عَلَى الطَّريقَةِ ؟: المثلى (1).

﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَآءً غَدَقاً ﴾ ۞: لوسعنا عليهم الرزق.

و تخصيص الماء الغدق، وهو الكثير، بالذكر لأنّه أصل المعاش والسعة، وعزّة وجوده بين العرب.

۱. تفسير القمّى ۳۸۹/۲.

٢. نفس المصدر ٣٠٠٠.

٤. ليس في ق، ش.

٣. الكافي ٤٣٣/١، ح ٩١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١)، بإسناده إلى عبّادبن صهيب: عن الصادق لله ، عن أبيه، في قوله تعالى: «فمن أسلم» (الآية)؛ أي الذين أقرّوا بولايتنا، فأولئك تحرّوا رشداً «وأمّا القاسطون» (الآية) معاوية وأصحابه.

«وأن لو استقاموا» (الآية) قال: «الطريقة» ولاية عليّ لطُّلا .

أخبرنا (٢) أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن القاسم [بن سليمان] (٢)، عن جابر قال: سمعت أباجعفر الله يقول في هذه الآية: «وأن لو استقاموا» (الآية)؛ يعني: من جرى فيه شيء (١) من شرك الشيطان «على الطريقة»؛ يعني: على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله ميثاق ذرّية آدم. «لأسقيناهم ماء غدقاً»؛ يعني: لكنا وضعنا أظلّتهم في الماء الفرات العذب.

وفي أصول الكافي (٥): أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن موسى بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عمن ذكره، عن أبي جعفر الله في قول الله تعالى: «وأن لو استقاموا» (الآية) يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان. و«الطريقة» هي ولاية على بن أبي طالب والأوصياء.

أحمد بن مهران (٢)، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن موسى بن محمد، عن يونس بن يعقوب (٢) عمّن ذكره، عن أبي جعفر الله في قوله تعالى: «وأن لو استقاموا» (الآية) قال: يعني: لو استقاموا على ولاية أميرالمؤمنين علي الله والأوصياء من ولده، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم. «لأسقيناهم ماء غدقاً» يـقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان بولاية على والأوصياء.

٢. نفس المصدر ٣٩١.

تفسير القمّي ٣٨٩/٢.
 من المصدر.

٤. ليس في ق

٥. الكافي ٤١٩/١، ح ٣٩.

٦. نفس المصدر /٢٢٠، ح ١.

٧. ورد في ق، ش، بدل السند إلى هنا: وأيضاً عنه.

الجزء الثالث عشر / سورة الجن......... ١٩٠٥

وفي مجمع البيان (١): وفي تفسير أهل البيت، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر الله (٢): «إنَّ الذين قالوا ربِّنا الله ثمَّ استقاموا».

قال: هو، والله، ما أنتم عليه «وأن لو استقاموا» (الآية).

وعن بريد العجليّ (٣)، عن أبي عبدالله للسلِّ قال: معناه: ولأمددناهم (١)عـلماً كـثيراً يتعلّمونه من الأئمّة.

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنختبرهم كيف يشكرونه.

وقيل (٥): معناه: لو استقام الجنّ على طريقتهم القديمة، ولم يسلموا باستماع القرآن، لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم، لنوقعهم في الفتنة ونعذّبهم في كفرانهم (٦).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): «لنفتنهم فيه» قتل الحسين الراهيم

وفي شرح الآيات الباهرة (^^ [قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّ ثنا] (^^ أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن سماعة قال: سمعت أباعبدالله بلي يقول في قول الله على: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً لنفتنهم فيه» [قال:] (١٠٠ يعني: لو استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلة، حين أخذ الله الميثاق على ذرّية آدم «لأسقيناهم ماءً غدقاً»؛ يعني: لكنّا أسقيناهم من الماء الفرات العذب.

وبالإسناد (١١٠): عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله على الله على الله عن قوله تعالى : «وأن لو استقاموا» (الآية).

۲. فصّلت / ۳۰.

٤. المصدر: لأفدناهم.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كفر.

٨. تأويل الآيات الباهرة ٧٢٧/٢ ح ١.

١٠. من المصدر.

١. المجمع ٢٧٢/٥.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. أنوار التنزيل ٥١١/٢.

٧. تفسير القمّى ٣٨٩/٢.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. نفس المصدر، ح ٢.

قال: يعني: لأمد دناهم علماً كي يتعلّمونه من الأئمّة.

ويؤيده (١) ما رواه أيضاً عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن مسلم، عن بريد العجليّ قال: سألت أباعبدالله الله على قوله تعالى: «وأن لو استقاموا على الطريقة».

قال: يعني: على الولاية.

«لأسقيناهم ماءً غدقاً» قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأنمة.

قلت: قوله: «لنفتنهم فيه».

قال: إنَّما هؤلاء يفتنهم (٢) فيه ؛ يعني: المنافقين.

وروي أيضاً (٣) عن عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن إسماعيل بن يسار ، عن عليّ بن جعفر ، عن جعابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر للله في قوله تبعالى : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً لنفتنهم فيه قال : قال الله : لجعلنا أظلّتهم في الماء العذب . «لنفتنهم فيه» وفتنتهم (٤) في عليّ لله وما فتنوا فيه ، وكفروا بما أنزل في ولايته .

﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾ : عن عبادته، أو موعظته، أو وحيه.

﴿ يَسْلُكُهُ ﴾: يدخله.

وقرأ ^(ه)غير الكوفيّين، بالنون.

﴿عَذَاباً صَعَداً ﴾ ﴿: شاقًا ٣٠ يعلو المعذَّب ويغلبه. مصدر وُصِف به.

وفي شرح الآيات الباهرة (٧٠): [قال محمّد بن العبّاس ﴿ : حدّثنا] (٨٠) عليّ بن عبدالله بالإسناد المتقدّم ، عن جابر قال : سألت أباجعفر الشُّخ عن قوله تعالى : «ومن يعرض عن ذكر ربّه يسلكه عذاباً صعداً».

١. نفس المصدر /٧٢٨، ح ٣.

٣. نفس المصدر /٧٢٨، ح ٤.

٥. أنوار التنزيل ٥١١/٢.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٧٢٩/٢، ح ٦.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويفتنهم.

٤. ن، المصدر: فتنهم.

٦. ليس في ق.

٨. ليس في ق، ش، م.

قال: من أعرض عن عليّ على يسلكه العذاب الصعد، وهو أشدّ العذاب.

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلهِ ﴾: مختصة به.

﴿ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ آحَداً ﴾ ۞: فلا تعبدوا فيها غيره.

ومن جعل «أنَّ» مقدّرة «باللام» علَّة للنَّهي، ألغي فائدة الفاء.

وقيل (١): إنّ المراد بالمساجد: الأرض كلّها، لأنّها جُعِلت للنّبيّ عَلَيْن مسجداً.

وفُسُّرت: بالمسجد الحرام، لأنّه قبلة المساجد. وبمواضع السجود، علىٰ أنّ المراد: النهي عن السجود لغير الله، وأراد به (۱) السبعة. وبالسجدات، على أنّه جمع مسجد.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٣): قال أميرالمؤمنين الثَّلِيِّ في وصيَّته لابنه محمَّد ابن الحنفيّة: يا بنيّ، لاتقل ما لا تعلم.

... إلى قوله: وقال الله: «وأنَّ المساجد» (الآية)؛ يعني بالمساجد: الوجم واليدين والركبتين والإبهامين.

وفي تفسير العيّاشيّ (٤): عن أبي جعفر الثاني اللِّه أنّه سأله المعتصم عن السارق: من أيّ موضع يجب أن يُقطَع؟

فقال: إنَّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيُترك الكفّ.

قال المعتصم: وما الحجّة في ذلك؟

قال: قول رسول الله ﷺ: السجود على سبع أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والركبتين والرجلين. فإذا قُطِعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله: «وأنّ المساجد لله»؛ يعني به: هذه [الأعضاء السبعة] (٥) التي يسجد عليها. «فلا تدعوا مع الله أحداً». وما كان لله، فلا يُقطَع. (الحديث)

١. أنوار التنزيل ٥١١/٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «باعضائه، بدل «أراد به».

٣. الفقيه ١٦٢٧، ح ١٦٢٧.

٤. تفسير العيّاشي ٣٢٠/١، ح ١٠٩.

٥. ليس في ق.

على بن إبراهيم (١)، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدَّثنا أبوعمرو الزبيري، عن أبي عبدالله المشِّلا وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه - بعد أن قال: اإنَّ الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم [وقسّمه عليها وفرّقه فيها] (٧): وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة ، فقال ٣٠): «يا أيَّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» وهذه فـريضة جـامعة عـلي الوجه واليدين والرجلين، وقال في موضع آخر: «وأنَّ المساجد لله» (الآية).

وفي الكافي (1): علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّادبن عيسي، عن أبي عبدالله للسُّلِّ حديث طويل، وفيه: وسجد - يعنى: أبا عبدالله الله على شمانية أعظم: الكفين، والركبتين، وإبهامي الرجلين، والجبهة، والأنف.

وقال: سبعة منها فرض يسجد عليها، وهي التي ذكرها الله في كتابه فـقال: «وأنَّ المساجد» (الآية)، وهي الجبهة والكفّان والركبتان والإبهامان. ووضع الأنف على الأرض سنّة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): حدّ ثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا على قال: «المساجد» الأئمة.

وفيه (١): «فلا تدعوا مع الله أحداً»؛ أي الأحد مع آل محمّد ﷺ. فلا تتّخذوا من غيرهم وليّاً إماماً (٧).

وفي أصول الكافي (٨): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه في قوله تعالى: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً، قال: هم الأوصياء.

۱. الکافی ۳۲/۲ ۳۷، ح ۱.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. الكافي ٣١٢/٣، ح ٨.

٦. نفس المصدر /٣٨٩.

۸. الکافی ۲۵/۱، ح ٦٥.

٣. الحجّ /٧٧.

٥. تفسير القمّى ٣٩٠/٢.

٧. ليس في المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة (1): [روى محمّد بن العبّاس ﴿ آ) عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى (1) بن داود النجّار، عن الكاظم ﷺ في قوله تعالى: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» قال: سمعت أبي جعفر بن محمّد ﷺ يقول: هم الأوصياء [و] (1) الأثمّة منّا واحداً فواحداً «فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا (٥) كمن دعا مع الله أحداً» هكذا نزلت.

﴿ وَانَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُاللهِ ﴾: أي النبيّ عَلَي الله وإنَّما ذُكر بلفظ العبد للتواضع، فإنَّه واقع موقع كلامه عن نفسه، والإشعار بما هو المقتضى لقيامه.

وفي كتاب الخصال (1): عن أبي جعفر الله قال (٧): إنّ لرسول الله عليه عشرة أسماء، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن. فأمّا التي في القرآن فمحمّد وأحمد وعبدالله ويس ون.

﴿ يَدُّعُوهُ ﴾: يعبده.

﴿ كَادُوا ﴾: كاد الجنِّ.

﴿ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً ﴾ (): متراكمين من ازدحامهم عليه، تعجّباً ممّا رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته. أو كاد الإنس والجنّ يكونون عليه مجتمعين لإبطال أمره. وهو جمع لبدة، وهي ما تلبّد بعضه على بعض؛ كلبدة الأسد.

وعن ابن عامر (^): «لُبَداً» بضمّ اللام، جمع لبدة، وهي لغة.

وقرئ (٩): «لبداً» كسجداً [جمع لابد] (١٠) و «ألبداً» بضمتين ، جمع لبود؛ كصبر ، جمع

صبور.

^{. .}

أويل الآيات الباهرة ٧٢٩/٢، ح ٨.
 كذا فى المصدر. وفى النسخ: يونس.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتكون.

٧. ليس في ق

٩. أنوار التنزيل ٥١١/٢.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. الخصال ٤٢٦/ ح ٢.

٨. أنوار التنزيل ١١/٣.

١٠. من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١)، متّصلاً بقوله: «المساجد» الأئمة. «وأنّه ثمّا قام عبدالله يدعوه»؛ يعني: محمّداً يدعوهم إلى ولاية عليّ «كادوا» قريش «يكونون عليه لبداً» يتعاونون (٢)عليه.

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً ﴾ ٢ : فليس ذلك ببدع والمنكر يوجب تعجّبكم، أو إطباقكم على مقتى.

وقرأ (٣) عاصم وحمزة: «قل» على الأمر للنّبيّ ﷺ ليوافق ما بعده.

﴿ قُلْ إِنِّي لاَ آمْلِكَ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَرْضَداً ﴾ ﴿: ولانفعاً. أو غيّاً ولارشداً. عبّر من أحدهما باسمه، وعن الآخر باسم سببه أو مسبّبه، إشعاراً بالمعنيين.

وفي أصول الكافي (4): عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي على قال: قلت: قوله: «الأأملك لكم ضراً والرشداً».

قال: إنّ رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية عليّ الله فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمّد، اعفنا من هذا.

فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ. فاتّهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله: «قل إنّي لاأملك لكم ضرّاً ولارشداً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): «لاأملك لكم ضرّاً ولارشداً» إن تولّيتم عن ولايته.

﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُعِِيرَنِي مِنَ اللهِ أَخَذٌ ﴾ : إن أراد بي سوءاً. ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتُحَداً ﴾ ﴿ وَلَنْ أَجِدُ فَا مِنحرفاً. أو ملتجاً.

﴿ إِلاَّ بَلاَغاً مِنَ اللهِ ﴾: استثناء من قوله: «لاأملك» فإنّ التبليغ إرشاد وإنفاع، وما بينهما اعتراض مؤكّد لنفي الاستطاعة.

١. تفسير القمَى ٣٨٩/٢.

٣. أنوار التنزيل ٥١١/٢.

٥. تفسير القمّى ٣٨٩/٢.

٢. المصدر: يتعادون.

٤. الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

أو من «ملتحداً». وألّا أبلّغ بلاغاً وما قبله دليل الجواب.

﴿ وَرِسَالاَتِهِ ﴾ : عطف على «بلاغاً» و «من الله» صفته ، فإنّ صلته «عن» (١٠)؛ كقوله ﷺ : بلّغوا عنّى [ولو آية] (٢).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): «لن يجيرني من الله أحد» إن كتمت ما أمرت به. «ولن أجد من دونه ملتحداً»؛ أبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ بن أبي طالب اللَّيّةِ.

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولُهُ ﴾ : في (٤) الأمر بالتوحيد، إذ الكلام فيه.

﴿ فَإِنَّ لَهُ نَارِجَهَنَّمَ ﴾: وقرئ (٥): «فأنَّ» علىٰ: فجزاؤه أنَّ.

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا آبَداً ﴾ 😁: جمعه للمعنىٰ.

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴾: في الدنيا؛ كوقعة بدر، أو في الآخرة.

والغاية (٦) لقوله: «يكونون عليه لبداً» بالمعنىٰ الثاني، أو لمحذوف دلَ عليه الحال من استضعاف الكفّار له وعصيانهم له.

﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ اَضْعَفُ نَاصِراً وَاقَلُّ عَدَداً ﴾ ۞: هو ، أو هم .

وفي أصول الكافي (٧٠): متصلاً بآخر ما نقلناه عنه ؛ _ أعني : قوله : «ضرّاً ولارشداً» : «قل إنّي لن يجيرني من الله [إن عصيته] (١٨) أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلّا بلاغاً من الله ورسالاته في علي».

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

ثمّ قال توكيداً: «ومن يعص الله ورسوله في ولاية عليّ فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً».

أي ليس دمن الله علية «بلاغاً» لأن صلته «عن» لا دمن».

۲. لیس فی ق، ش، م. ۳۸۹/۲ تفسیر القمی ۳۸۹/۲.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٥١٣/٢. وفي ش: وفي تبليغ. وفي غيرها: فيبلّغ.

٥. نفس المصدر والموضع.
 ٦. لأن «حتّى» تفيد الغاية.

۷. الکافی ۱/۱۳۶۱، ح ۹۱. ۸. لیس فی ق.

قلت: «حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً». قال: يعنى بذلك القائم وأنصاره. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): «ومن يعص الله ورسوله في ولاية عليّ الله فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً» قال النبيّ ﷺ: يا عليّ، أنت قسيم النار، تقول: هذا لي وهذا لك.

قالوا (٣): فمتى يكون ما تعدنا به ، يا محمّد ، من أمر عليّ والنار؟ فأنزل الله: «حتّى إذا رأوا ما يوعدون»؛ يعني: الموت والقيامة «فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً»؛ يعني: فلاناً وفلاناً وفلاناً، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأصحاب الضغائن [من قريش] (٣).

وفيه: قوله: «حتَّىٰ إذا رأوا ما يـوعدون»؛ يـعني: القـاثم وأميرالمـؤمنين عِلَيْكًا فـي الرجعة.

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي ﴿ : مَا أُدْرِي .

﴿ أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي آمَداً ﴾ ﴿: غاية ٧٠ تطول مدتها.

قيل (٧): كأنّه لمّا سمع المشركون «حتّى إذا رأوا ما يـوعدون» قـالوا: مـتىٰ يكـون؟ إنكاراً، فقيل: قل: إنّه كائن لامحالة، ولكن لاأدري وقته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (^)، متّصلاً بقوله: «ناصراً وأقلّ عدداً» قال: فلمّا

١. تفسير القمّى ٣٨٩/٢ـ ٣٩٠.

المصدر: قالت قريش.

٤. ليس في ق، ش، م.

ليس في ق، ش.

٨. تفسير القمّى ٣٩١/٢.

٥. ليس ف*ي* ق، ش.

٣. ليس في ق.

٧. أنوار التنزيل ٥١٢/٢.

أخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟

قال الله: قل يا محمّد: «إن أدري» (الآية).

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾ : هو عالم الغيب.

﴿ فَلاَ يُظْهِرُ ﴾: فلا يُطلِع.

﴿ عَلَى غَيْبِهِ آحَداً ﴾ ﴿: أي على الغيب المخصوص به علمه.

﴿ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَيْ ﴾ : لعلم بعضه حتّى يكون له معجزة.

﴿ مِنْ رَسُولٍ ؟: بيان «لمن».

واستُدِلَ به على إبطال الكرامات، وتخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير واسطة تكلّف، وتخصيص بلا مخصّص.

وفي أصول الكافي (۱): محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن سدير الصيرفيّ قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر المثيّة عن قوله جلّ ذكره: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً». فقال المثيّة: «إلّا من ارتضى من رسول» وكان محمّد ، والله ، ممّن ارتضاه.

وأمًا قوله: «عالم الغيب» فإنّ الله عالم بما غاب من خلقه فيما يقدّر من شيء، ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفضيه في علمه وقبل أن يفضيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران، علم موقوف عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأمّا العلم الذي يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله، ثمّ إلينا. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا (٢)، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الله الله علمين: علماً عنده لم يطلع عليه أحد من خلقه، وعلماً نبذه إلى ملائكته ورسله، فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى إلينا.

۱. الکافی ۲۵٦/۱، ح ۲.

٢. نفس المصدر /٢٥٥، ح ٢.

عليّ بن إبراهيم (١)، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير [عـن ضـريس] (٢) قال: سمعت أباجعفر ﷺ يقول: إنّ لله علمين: علم مبذول، وعلم مكفوف.

فأمًا المبذول فإنّه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلّا نحن نعلمه، وأمّا المكفوف فهو الذي عندالله في أمّ الكتاب إذا خرج نفذ.

أبو عليّ الأشعريّ (٣)، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن سويد القلا، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليّ قال: إن له علمين: علم لايعلمه إلّا هو، وعلم علّمه (١) ملائكته ورسله، [فما علّمه ملائكته ورسله] (٥) فنحن نعلمه.

عليّ بن محمّد (٢) وغيره، عن سهل بن زياد، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن بدر بن الوليد، عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبدالله عليه الله على قال: الإمام إذا شاء أن يعلم علم.

أبوعليّ الأشعريّ (٧)، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن بدربن الوليد، عن أبي الربيع، عن أبي عبدالله لله قال: إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم علم (٨).

محمّد بن يحيى (٩)، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن عمرو بن سعيد المداننيّ ، عن أبي عبدالله الله ذلك .

محمّد بن يحيى (١٠)، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمّد، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله لله أي إمام الا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجّة لله على خلقه.

٢. ليس في ق، ش.

٤. م، ش: أعلمه.

٦. نفس المصدر /٢٥٨، ح ١.

٨. ت،ي، ر، المصدر: أعلم.

١٠. نفس المصدر /٢٥٨، ح ١.

نفس المصدر /٢٥٦ ـ ٢٥٧، ح ٣.

٣. نفس المصدر /٢٥٦، ح ٤.

٥. من المصدر.

٧. نفس المصدر /٢٥٨، ح ٢.

٩. نفس المصدر /٢٥٨، ح ٣.

ثمَّ قال له رسول الله ﷺ: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرمّانتان؟

قال: لا

قال: أمّا الأولى فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه. فقلت: أصلحك الله، كيف كان يكون شريكه فيه؟

قال: لم يعلُّم الله محمَّداً [ﷺ علماً إلَّا وأمره أن يعلُّمه عليّاً.

فقال: يا عليّ، أمّا الرمّانة الأولىٰ التي أكلتها فالنبوّة ليس لك فيها شيء، وأمّا الأخرى(¹⁾ فهو العلم فأنت شريكي فيه.

محمّد بن يحيى (٥)، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن منصور بن يونس ، عن ابن أذينة ، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الله يقول: نزل جبرئيل على محمّد ﷺ برمّانتين من الجنّة ، فلقيه عليّ الله فقال: ما هاتان الرمّانتان الله في يدك؟

فقال: أمّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم. ثمّ فلقها رسول الله ﷺ بنصفين، فأعطاه نصفها، وأخذ رسول الله ﷺ نصفها.

١. نفس المصدر /٢٦٣، ح ١. ٢. نفس المصدر /٢٦٣، ح ٢.

كذا في المصدر. وفي ق: الآخر. وفي غيرها: الآخرة.

٣. من المصدر. ٥. نفس المصدر /٢٦٣، ح٣.

ثم قال: أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه (١).

قال: فلم يعلّم الله رسوله حرفاً ممّا علّمه الله ، إلّا وقد علّمه علياً ﷺ ، ثمّ انتهى العلم إلينا. ثمّ وضع يده على صدره .

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي الله حديث طويل: عن عليّ الله وفيه: وألزمهم الحجّة، بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده وتوحيده (٣)، وبأنّ له (١) أولياء تجري أفعالهم وأكامهم مجرئ فعله، وعرّف الخلق اقتدارهم على علم الغيب بقوله: «عالم الغيب فلا يظهر» (الآية).

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله ﷺ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الذين قال (٥): «فأينما تولّوا فتُمّ وجه الله» الذين قرنهم الله بنفسه، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه.

قال: لا، فإنّ الغيب لا يعلمه إلّا الله.

قال: أوليس يقول: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول»؟! فرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. (الحديث)

وفي عيون الأخبار (^/)، في باب ما جاء عن الرضا لليُّلا من الأخبار النادرة في فنون

١. في ق، ش، زيادة: قال.

٢. الاحتجاج /٢٥٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لهم.

٦. الخرائج ٢٤٣/١م ٦.

٨. العيون ٢٠٠٠١، ح ٩.

٣. المصدر: توحّده.

٥. البقرة / ١١٥.

٧. المصدر: سمبتلي.

شتى ، بإسناده إلى الحارث بن الدلهاث (۱) مولى الرضا للله قال: سمعت أبا الحسن لله يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربّه ، وسنة من نبيّه ، وسنة من وليّه . فالسنة من ربّه كتمان سرّه ، قال الله على: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول». (الحديث)

وفي كتاب الخصال (٢) في مناقب عليّ عليه و تعدادها: قال أميرالمؤمنين عليه : وأمّا الثالثة والثلاثون، فإنّ رسول الله عليه التقم أذني فعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فساق الله ذلك إلى على لسان نبيّه عليه الله .

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾: من بين يدي المرتضى.

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ﴾ ﴿ : حرساً من الملائكة ، يحرسونه من اختطاف الشياطين
 وتخاليطهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): وقوله: «عالم الغيب _إلى قوله _: رصداً» قال: يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار، وما يكون بعده من أخبار القائم والرجعة والقيامة.

﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبُلَغُوا ﴾ : أي ليعلم النبيّ الموحىٰ إليه أن قد أبلغ جبرئيل الملل والملائكة النازلون بالوحي. أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء، بمعنىٰ : ليتعلّق علمه به موجوداً.

﴿ رِسَالاًت رَبِّهِمْ ﴾ :كما هي محروسة عن التغيير.

﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾: بما عند الرسل.

﴿ وَأَحْصَىٰ كُلُّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾ ۞: حتَّى القطر والرمل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (¹⁾: قوله: «من ارتضىٰ من رسول» ^(٥) قال: يعني: عمليّاً

١. ق: الدهلاب. وفي ر، ش: الذلهاب. وفي ت، م، ي: الدلهاب.

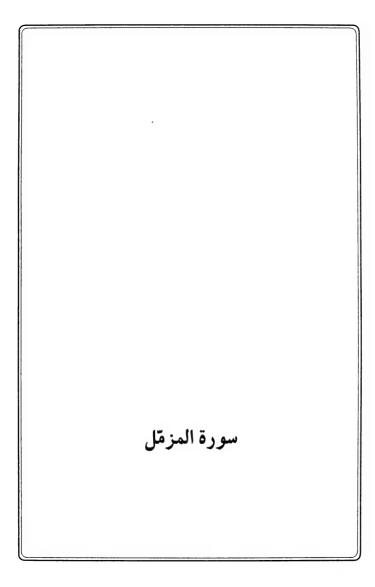
٢. الخصال /٥٧٦، ح ١. تفسير القمّي ٣٩١/٢.

غ. تفسير القمّى ٣٩٠/٣.
 تفسير القمّى ٣٩٠/٣.

«ليعلم» النبي على «أن قد أبلغوا رسالات ربّهم وأحاط» [عليّ] (٢) «بما» لدى الرسول من العلم «وأحصى كلّ شيء عدداً» ممّا كان وممّا يكون منذ خلق الله آدم إلى أن تـقوم الساعة، من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمّة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي. وكم من إمام جائر وعادل يعرفه باسمه ونسبه، ومن يموت موتاً أو يُمقتل قتلاً. [وكم من إمام مخذول لايضرة خذلان من خذله. وكم من إمام منصور لاينفعه نصرة من نصره آ؟).

۱. ليس في ق، ش، م. ۳. ليس في ق، ش، م.

٢. من المصدر.



سورة المزمل

مكّنة.

وقيل^(١): مدنيّة.

وقيل(٢): بعضها مكّيّة وبعضها مدنيّة.

وآيها تسع عشرة أو ثماني عشرة أو عشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٢)، بإسناده: عن أبي عبدالله اللله على قال: من قرأ سورة المزّمَل في العشاء الآخرة [أو] (1) في آخر الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزّمَل، وأحياه الله حياة طبّبة، وأماته مبتة طبّبة.

وفي مجمع البيان (٥): أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة المزّ مَل، دُفِع عنه العسر في الدنيا والآخرة.

﴿ يَا اَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾: أصله: المتزمّل، من تزمّل بثيابه: إذا تلفّف (٢٠ بها. فأدغم التاء في الزاء، وقد قرئ (٢٠ به و «بالمزمّل» مفتوحة الميم ومكسورتها؛ أي الذي زمّله غيره، أو زمّل نفسه.

قيل (٨): سُمّي به النبيِّ ﷺ تهجيناً لماكان عليه ، الأنه كان نائماً أو مرتعداً. ممّا دهشه بدء الوحي متزمّلاً في قطيفة . أو تحسيناً له ، إذ روي : أنّه يصلّي متلقّفاً ببقيّة مرط

۱ و۲. مجمع البيان ۳۷۵/۵.

٣. ثواب الأعمال ١٤٨٠، ح ١.

٤. يوجد في ش، المصدر.

٥. المجمع ٥/٣٧٥.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٥١٣/٢. وفي النسخ: تلف.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

مفروش (١) على عائشة فنزل. أو تشبيهاً له في تثاقله بالمتزمّل (١)، لأنّه لم يتمرّن (١) بعد في قيام الليل. أو من تزمّل الزمّل: إذا تحمّل الحمل؛ أي الذي تحمّل أعباء النبوّة.

وفي جوامع الجامع (٤): وروى أنّه دخل على خديجة وقد جاء فرقاً (٥) فقال: زمّلوني. فبينا هو علىٰ ذلك إذ ناداه جبرئيل: يا أيّها المزّمّل.

﴿ قُم اللَّيْلَ ﴾: أي قم إلى الصلاة، أو داوم عليها.

وقرئ (٦) بضمّ الميم وفتحها، للإتباع أو التخفيف.

﴿ إِلَّا قَلِيلاً ۞ نِصْفَهُ أَو انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾: الاستثناء من «الليل»، و«نصفه» بدل من «قليلاً»، وقلّته بالنسبة إلى الكلّ، والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه ؛ كالتُّلثين ، والناقص عنه ؛ كالتُّلث.

أو «نصفه» بدل من «الليل» والاستثناء منه (١٠). والضمير في «منه» و «عليه» للأقلّ من النصف؛ كالنَّلث، فيكون التخيير بينه وبين الأقلِّ منه؛ كالرَّبع، والأكثر منه؛ كالنصف، أو للنَّصف والتخيير بين أن يقوم أقلِّ منه على البتِّ وأن يختار أحد الأمرين من الأقلِّ والأكثر.

أو الاستثناء من إعداد الليل، فإنَّه عامً، والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه.

وفي تهذيب الأحكام (٨): محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور، عن عمر بن أذينة، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر لله قال: سألته عن قول الله تعالى: «قم الليل إلَّا قليلاً».

قال: أمره الله أن يصلى كلِّ ليلة ، إلَّا أن تأتى عليه ليلة من الليالي لايصلَّى فيها شيئاً.

۲. ليس في ي. ١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفروض.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتمرد.

أى: خائفاً.

٧. أي من النصف.

٤. الجوامع /٥١٥.

٦. أنوار التنزيل ٥١٣/٢.

۸. التهذیب ۳۳۵/۲، ح ۱۳۸۰.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١): «ياأيّها المزّمَل» قال: هو النبيّ عَيُّه كان يتزمّل بثوبه وينام، فقال الله: «ياأيّها المزّمّل، قم الليل إلّا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً». قال: انقص من القليل، «أو زد عليه»؛ أي على القليل قليلاً.

وفي مجمع البيان (٢٠): وقيل: إنّ نصفه بدل من القليل، فيكون بياناً للمستثنى.

ويؤيد (٣) هذا القول: ما روى عن الصادق الله قال: «القليل» النصف، أو انقص من القليل قليلاً، أو زد على القليل قليلاً.

﴿ وَرَتُّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ ٢: اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يستمكّن السامع من عدِّها، من قولهم: ثغر رتل، ومرتل: إذا كان مفلجاً (٤).

وفي أصول الكافي (٥): على بن إبراهيم [عن أبيه] (١) عن على بن معبد (٧)، عن واصل بن سليمان، عن عبدالله بن سليمان قال: سألت أباعبدالله الصلي عن قول الله تعالى: «ورتّل القرآن ترتيلاً».

قال: قال أميرالمؤمنين عليه : بيّنه بياناً (٨)، والتهذّه هذّ (٩) الشعر، والاتنثره نثر الرمل، ولكن أفزعوا(١٠٠ قلوبكم القاسية، ولايكن همّ أحدكم آخر السورة.

عدّة من أصحابنا (١١١)، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن على بن أبي حمزة قال: قال أبوعبدالله الله : إنَّ القرآن لا يُقرأ هذرمة (١٣) ولكن يُرتِّل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فقف عندها واسأل الله الجنّة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوّذ بالله من النار.

۲. المجمع ۳۷۷/۵.

٤. الفلج في الأسنان: تباعد ما بين الثنايا والرباعيّات.

٦. ليس في ق. ٨. المصدر: تبياناً.

¹٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: اقرعوا.

١٢. الهذرمة: الإسراع في القراءة.

١. تفسير القمّى ٣٩٢/٢.

٣. المجمع ٥/٣٧٧.

الكافى ٦١٤/٢، ح ١.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: سعيد.

٩. الهذَّ: سرعة القراءة.

١١. نفس المصدر /٦١٧، ح ٢.

محمّد بن يحيى (١)، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبوعبدالله عليه : إن القرآن لا يُقرأ هذرمة، ولكن يُرتّل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر النار وقفت عندها وتعوّذت بالله من النار. والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان (٢٠)؛ وقيل: «رتّل» معناه: ضعّف. و «الرتل» الليّن ... عن قطرب. قال: والمراد بهذا: تحزين القلب ٢٠)؛ أي اقرأه بصوت حزين.

ويعضده (4): ما رواه أبوبصير، عن أبي عبدالله على في هذا قال: هو أن تتمكّث فيه، وتحسّن به صوتك.

> وروي^(٥)عن أمّ سلمة أنّها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطّع قراءته آية آية. وعن أنس (^{١٧)} قال: كان يمدّ صوته مدّاً.

وعن عبدالله بن عمر ^(۷) قال: قال رسول الله: يقال ^(۸) لصــاحب القــرآن: اقــرأ وارق ورتّل؛ كما كنت ترتّل في الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر درجة تقرؤها.

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ (: قيل (*): [يعني: القرآن؛ فإنّه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلّفين سيّما على الرسول على إذ كان عليه أن يتحمّلها ويحمّلها أمّته والجملة اعتراض يسهل التكاليف عليه بالتهجّد ويدلّ على أنّه مشقّ مضاد للطبع مخالف للنفس] (۱۰) أو رصين (۱۱) لرصانة لفظه ومتانة معناه، أو ثقيل على المتأمّل فيه، لافتقاره إلى مزيد تصفية للسرّ وتجريد للنظر. أو ثقيل (۱۱) في الميزان، أو على الكفّار والفحّار.

١. نفس المصدر /٦١٨، ح ٥.

٢. المجمع ٢٧٨/٥.

٤-٧. نفس المصدر والموضع.

٩. أنوار التنزيل ٥١٣/٢.

٣. المصدر: القرآن.

٨. ليس في ق، ش، ت، ن.

١٠. من المصدر.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أي رضينا» بدل «أو رصين».

١٢. المصدر: ثقل.

الجزء الثالث عشر / سورة المزمّل

وفي مجمع البيان (١): أي سنوحي إليك (٢) قولاً يثقل عليك وعلى أمّتك.

... إلى قوله: وقيل: قولاً ثقيلاً نزوله، فإنّه ﷺ كان تتغيّر حاله عند نزوله ويمعرق، وإذاكان راكباً تبرك (٣) راحلته ولاتستطيع المشي.

وسأل الحارث(1) بن هشام رسول الله ﷺ فقال: يـا رسـول الله، كـيف يأتـيك (٥)

فقال تَتَلِيُّهُ: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس فهو أشد علي فينفصم عنى وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثّل الملك رجلاً فأعي ما يقوله.

قالت عانشة (٦) إنّه كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهـو عـلى راحـلته فـتضرب (٧) بجرانها ^(۸).

قالت: ولقد رأيته ينزل في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وأنَّ جبينه ليرفض عرقاً. وروى العيّاشي (١)، بإسناده: عن عيسي بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ لللَّهِ قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنَّما يؤخذ من أمر رسول الله بآخره، وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء، لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء (١٠٠) وثقل عليه الوحى حتى وقفت وتدلّى بطنها، حتى رأيت سرّتها تكاد تمس الأرض.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١١١)، في بيان نزول سورة المنافقين : فما سار إلّا قـليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء (١٢٠) عند نزول الوحى عليه، فـثقل

١. المجمع ٥/٢٧٨.

٣. المصدر: يبرك.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. المصدر: فيضرب.

بنسير العياشي ٢٨٨/١، ح ٢.

١١. تفسير القمّى ٣٦٩/٢.

٢. المصدر: عليك.

٤. ق، ش، م: الحرّ.

٦. يوجد في ن، ي، المصدر.

٨. الجران: مقدّم عنق البعير من مذبحه إلى منحره.

١٠. المصدر: الشهباء.

١٢. أي شدّة الأذي والمشقة.

حتّى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله وهو يسكب العرق [عن جبهته](١).

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾: إنّ النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة، من نشأ من مكانه: إذا نهض.

أو قيام الليل، على أنّ «الناشئة» مصدر، من نشأ: إذا نهض، على فاعلة؛ كالعافية. أو العبادة التي تنشأ بالليل؛ أي تحدث.

أو ساعات الليل، لأنَّها تحدث واحدة بعد أخرى.

أو ساعاتها الأول، من نشأت: إذا ابتدأت.

﴿ هِيَ آشَدُّ وَطْئاً ﴾: أي كلفة ، أو ثبات قدم.

وقرأ (٢٢ أبوعمرو وابن عامر : «وِطاء»؛ أي مواطأة القلب اللسان لها أو فيها ، أو موافقة لما يراد منها من الخضوع والإخلاص .

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ ٢٠ وأسدَّ ٣٠) مقالاً ، أو أثبت قراءةً لحضور القلب وهدوَّ الأصوات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (⁴⁾: قوله: «قولاً ثقيلاً» قال: قيام الليل، وهو ^(٥) قوله: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطناً وأقوم قيلاً» قال: أصدق القول.

محمّد بن أحمد بن يحيى ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه في قول الله تعالى : «إنّ ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قيلاً».

١. ليس في ق ، ش . ٢ أنوار التنزيل ١٤/٢.

١. ليس في ق، ش. ٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: أشدً.

ناست ي سن التحرير و ي ي ي ...
 ناسير القمّى ٣٩٢/٢.
 ناسير القمّى ٣٩٢/٢.

[.] ٦. التهذيب ٣٣٦/٢، ح١٣٨٥.

قال: [يعني بقوله: «وأقوم قيلاً»](١) قيامة عن فراشه لايريد إلّا الله.

وفي كتاب علل الشرائع (٢): أبي الله قال: حدّ ثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله الله في قول الله تعالى: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» قال: يعني بقوله: «وأقوم قيلاً»: قيام الرجل (٢) عن فراشه بين يدي الله تعالى لا يريد به غيره.

وفي الكافي (4): عليّ بن محمّد، بإسناده، عن بعضهم الله قال في قول الله تعالى: «إنّ ناشئة» (الآية) قال: هي ركعتان بعد المغرب، يقرأ في أوّل ركعة بفاتحة الكتاب وعشر من أوّل البقرة وآية السخرة (٥) [و] (١) من قوله (١): «وإلهكم إله واحد لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم إنّ في خلق السموات والأرض - إلى قوله -: لآيات لقوم يعقلون» وخمس عشرة مرّة «قل هو الله أحد»، وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ وآخر البقرة من قوله: «ولله ما في السماوات وما في الأرض» إلى أن تختم السورة، وخمس عشرة مرّة «قل هو الله أحد» ثمّ ادع بعدهما بما شئت.

قال: ومن واظب عليها كُتِب له بكلِّ صلاة ستِّمائة ألف حجّة.

وفي مجمع البيان (^^): «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطناً وأقوم قيلاً» والمرويّ عن أبسي جعفر وأبي عبدالله طِيُكِنا أنّهما قالا: هي القيام في آخر الليل.

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾ ﴿: تقلّباً في مهامَك واشتغالاً بها، فعليك بالنهجّد، فإنَّ مناجاة الحقّ تستدعى فراغاً.

وقرى (٩): «سبخاً»؛ أي تفرّق قلب بالشواغل، مستعار من: سبخ الصوف، وهو نفسه ونشر أجزائه.

۲. العلل /۳٦٣، ح ٥.

٤. الكافي ٢٨/٣ ـ ٤٦٩، ح ٦.

٦. من المصدر.

٨. المجمع ٢٧٨/٥.

١. يوجد في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الليل.

٥. الأعراف / ٥٤-٥٦.

٧. البقرة /١٦٣ ـ ١٦٤.

٩. أنوار التنزيل ٥١٤/٣.

وفي تفسير علىّ بن إبراهيم (١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر لليَّافِخ في قوله تعالى: «إنَّ لك في النهار سبحاً طويلاً» [يقول: فراغاً طويلاً](١) لنومك وحاجتك.

﴿ وَاذْكُر اسْمَ رَبِّكَ ﴾: ودم علىٰ ذكره ليلاً ونهاراً.

وذكر الله يتناول كلِّ ما يُذكِّر به، من تسبيح وتهليل وتحميد وقراءة قرآن ودراسة

﴿ وَتَبَتُّلْ اِلَّهِ تَبْتِيلاً ﴾ ﴿: وانقطع إليه بالعبادة، وجرَّد نفسك عمَّا سواه. ولهذه الرمزة (٣) ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتّلاً.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٤): يقول: أخلص النيّة إخلاصاً.

وفيه (٥): قوله: «وتبتّل إليه تبتيلاً» قال: رفع اليدين وتحريك السبّابتين.

وفي كتاب معاني الأخبار (٦)، بإسناده إلى عليّ بن جعفر: عن أخيه موسى بن جعفر علي الله قال: «التبتّل» أن تقلّب كفّيك في الدعاء إذا دعوت.

وفي أصول الكافي ٧٠): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبدالله المالل في قوله: «وتبتّل إليه تبتيلاً» قال: الدعاء بأصبع واحدة تشير بها. (الحديث)

وبإسناده (^) إلى مروك بيّاع اللؤلؤ: عمّن ذكره، عن أبي عبدالله الثِّلِج قال: وهكذا التبتّل، ويرفع أصابعه مرّة ويضعها مرّة. (الحديث)

عدّة من أصحابنا (٩)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباعبدالله علي يقول.

٢. ليس في ق، ش.

١. تفسير القمّى ٣٩٢/٢. ٣. كذا في أنوار التنزيل ٥١٤/٢. وفي النسخ: الزمرة.

٥. تفسير القمّى ٣٩٢/٢. ٤. تفسير القمّى ٣٩٢/٢.

۷. الکافی ۷۹/۲، ح ۱.

٦. معاني الأخبار /٣٧٠، ح ٢.

٩. نفس المصدر /٤٨٠، ح ٤. ٨. نفس المصدر /٤٨٠، ح ٣.

... إلى قوله: و«التبتيل» تحرّك السبّابة اليسرى، ترفعها إلى السماء رسلاً وتضعها.

وبإسناده (١) إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله على قال: وأمّا التبتّل فإيماء بأصبعك لسبّابة.

وبإسناده (٢) إلى محمّد بن مسلم وزرارة قالا: قال أبوعبدالله الله التبكل الإيماء بالأصبع.

وفي مجمع البيان (٢٠): وروى محمّد بن مسلم وزرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه النائة على المنائة وأن التبتّل هنا¹³⁾ رفع اليدين في الصلاة.

وفي رواية أبي بصير (٥) قال: هو رفع يديك إلى الله وتضرّعك.

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾: خبر محذوف. أو مبتدأ خبره.

﴿ لاَ إِلَهُ إِلاَّ هُوَ﴾: وقرأ (٧) ابن عامر والكوفيّون غيرحفص ويمعقوب بالجرّ، على البدل من «ربّك».

وقيل (٧): بإضمار حرف القسم، وجوابه: «لاإله إلّا هو».

﴿ فَا تَخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ ﴿ : مسبّب عن التهليل ، فإنّ توحّده بالألوهيّة يقتضي أن توكل إليه الأمور.

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ : من الخرافات.

﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً ﴾ ۞: بأن تجانبهم وتداريهم، ولاتكافئهم، وتكل أمرهم إلى الله؛ كما قال:

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾: دعني وإيّاهم وكِلْ إليّ أمرهم، فإنّ بي غنية عنك في مجازاتهم.

١. نفس المصدر /٤٨١، ح ٥.

٢. نفس المصدر /٤٨١، ح ٧.

٣. مجمع البيان ٥/٣٧٩.

٤. كذا في المصدر. وليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: هذا.

٥. نفس المصدر والموضع. ٦ و٧. أنوار التنزيل ٥١٤/٢.

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي (عن أميرالمؤمنين الله حديث طويل، وفيه يقول بعد أن ذكر المنافقين: وما زال رسول الله يله الله الله عن يمينه وشماله، حتى أذن الله له في ابعادهم بقوله: «واهجرهم هجراً جميلاً».

﴿ أُولِي النَّعْمَةِ ﴾ : أرباب التنعّم، يريد به : صناديد قريش.

﴿ وَمَهُّلْهُمْ قَلِيلاً ﴾ ۞: زماناً، أو إمهالاً.

وفي أصول الكافي (٢): علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي الله قال: قلت: «واصبر على ما يقولون».

قال: يقولون فيك «واهجرهم هجراً جميلاً وذرني» يا محمّد «والمكذّبين» بوصيّك «أولي النعمة ومهّلهم قليلاً».

قلت: إنَّ هذا تنزيل؟

قال: نعم.

ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله بعث محمّداً فأمره بالصبر والرفق، فقال: «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً وذرني والمكذّبين أولي النعمة» فصبر حتّى نالوه بالعظائم ورموه بها. والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاحة.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا آنْكَالاً ﴾: تعليل للأمر.

و «النكل» القيد الثقيل.

﴿ وَجَعِيماً ﴾ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ ﴾ : طعاماً ينشب في الحلق؛ كالضريع والزقوم.

١. الاحتجاج /٢٥٣. ٢ . الكافي ٤٣٤/١، ح ٩١.

٣. نفس المصدر ٨٨/٢، ح ٣.

وفي مجمع البيان (١): روي عن حمران بن أعين، عن عبدالله بن عمر (٢): أنَّ النبيِّ ﷺ سمع قارئاً يقرأ هذا، فصُعِق.

> . ﴿ وَعَذَابِاً لَلِيماً ﴾ ۞: ونوعاً آخر من العذاب، مؤلماً، لايعرف كنهه إلا الله.

وقيل ⁽¹⁷⁾: ولمّا كانت العقوبات الأربع ممّا تشترك فيها الأشباح والأرواح، فإنّ النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقئ مقيّدة بحبّها، والتعلّق بها عن التخلّص إلىٰ عالم المجرّدات، متحرّقة (¹³⁾ بحرقة الفرقة، متجرّعة غصّة الهجران، معذّبة بالحرمان عن تجلّى أنوار القدس، فُسِّر العذاب بالحرمان عن لقاء الله.

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ : تضطرب وتتزلزل.

و «يوم» ظرف لما في «لدينا أنكالاً» من معنى الفعل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): قوله: «يوم ترجف الأرض والجبال»؛ أي تخسف. ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا ﴾: رملاً مجتمعاً؛ كأنّه فعيل، بمعنى: مفعول. من كثبت

الشيء؛ إذا جمعته.

﴿مَهِيلاً ﴾ ٣: منثوراً. من هيل هيلاً: إذا نُثِر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): قوله: «كثيباً مهيلاً» قال: مثل الرمل ينحدر.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً ﴾: يا أهل مكة.

﴿ شَاهِداً عَلَيْكُمْ ﴾: يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والامتناع.

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ ۞: يعني: صوسى، ولم يعيّنه لأنّ المقصود لم يتعلّق به.

﴿ فَعَصَىٰ فِرْعُونُ الرَّسُولَ ﴾ : عرَّفه لسبق ذكره.

﴿ فَلَخَذْنَاهُ لَخُذَا وَبِيلاً ﴾ ۞: ثقيلاً. من قولهم: طعام وبيل، لايستمرّا لثقله. ومنه: الوابل، للمطر العظيم.

۲. ق، ش: عمران.

كذا في المصدر. وفي النسخ: منحرفة.

المجمع ٣٨٠/٥.
 أنوار التنزيل ٩١٤/٢.

٥ و٦. تفسير القمّى ٣٩٢/٢.

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾: أنفسكم.

﴿إِنْ كَفَرْتُمْ ﴾: بقيتم على الكفر.

﴿ يَوْماً ﴾ : عذاب يوم.

﴿ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً ﴾ ۞: من شدّة هوله.

وهذا على الفرض أو التمثيل، وأصله: أنّ الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب. ويجوز أن يكون وصفاً «لليوم» بالطوّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم الله الله الله عنه الله وفي تقون إن كفرتم يـوماً يـجعل الولدان شيباً . الولدان شيباً .

وفي نهج البلاغة ^{٢٧}: احذروا يوماً تفحص ^{٣٧)} فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال.

وفي كتاب التوحيد (1)، بإسناده إلى عبدالله بن سلام مولى رسول الله على عن رسول الله على عن رسول الله على حديث طويل، وفيه: فيأمر الله ناراً يقال لها: الفلق، أشد شيء في جهنّم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة (٥) [فتنفخ] (٢)، فمن شدّة نفختها تنقطع السماء وتنظمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان من هولها [يوم القيامة] (٧).

﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ ﴾: منشق. والتذكير على تأويل السقف، أو إضمار شيء.

﴿ بِهِ ﴾: بشدّة ذلك اليوم على عظمها وإحكامها، فضلاً عن غيرها.

و«الباء» للآلة.

١. تفسير القمّى ٢٩٢/٢ . ٢٩٣ـ ٣٩٢/. الخطبة ١٥٧.

[&]quot;. كذا في المصدر. وفي ق: يفتتح. وفي ي، ر: يفصح. وفي ن، ت، م، ش: يفضح.

٤. التوحيد ٣٩١، ح ١. مي في ق.

٦. من المصدر. ٧. ليس في ق، ش، م.

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ﴾ ۞: الضمير «لله»، أو «لليوم» على إضافة المصدر إلى المفعول.

﴿إِنَّ هٰذِهِ﴾: [الآيات الموعظة](١).

﴿ تَذْكِرَةً فَمَنْ شَآءَ ﴾: أن يتّعظ.

﴿اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ ١٥ أي يتقرّب إليه بسلوك التقوى.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ انَّكَ تَقُومُ ٱذْنَىٰ مِنْ ثُلْثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلْثَهُ ﴾: استعار الأدنى للأقل، لأن الأقرب إلى السيء أقل بعداً منه.

[وقرأ هشام ثلثي الليل](٢).

وقرأ (٣) ابن كثير والكوفيّون: «ونصفَه وثلثَه» بالنصب، عطفاً على أدني.

﴿ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾: ويقوم ذلك جماعة من أصحابك.

﴿ وَاللهُ يَقَدُّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾: لايعلم مقادير ساعاتهما (٤) كما هي إلّا الله، فإنّ تقديم اسمه مبتدأ مبنيّاً عليه «يقدّر» يشعر بالاختصاص. ويؤيّده قوله:

﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ ﴾: أي لن تحصوا تقدير الأوقات، ولن تستطيعوا ضبط الساعات.

﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ : بالترخيص في ترك القيام المقدّر، ورفع التبعة فيه.

﴿ فَاقْرَوُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾: فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل. عبر [عن الصلاة بالقراءة؛ كما عبر] (٥) عنها بسائر أركانها.

قيل (١): كان التهجّد واجباً على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به ، فنسخ به ، ثمّ نُسِخ هذا بالصلوات الخمس.

٢. الظاهر أنَّ ما بين المعقوفتين زائد.

١. ليس في ق، ش.

٣. أنوار التنزيل ١٥/٢.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: ساعاتها.

٥. ليس في ي. ٦. أنوار التنزيل ٥١٥/٢.

أو فاقرأوا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر علي في قوله: «إنّ ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه»: ففعل النبيّ على ذلك وبشر الناس به، فاشتد ذلك عليهم. و[قوله:] (١) «علم أن لن تحصوه» وكان الرجل يقوم ولايدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان، وكان الرجل يقوم حتّى يصبح مخافة أن لا يحفظه، فأنزل الله: «إنّ ربّك -إلى قوله -: لن تحصوه» يقول: متى يكون النصف والثلث، نسخت هذه الآية: «فاقرأوا ما تيسّر من القرآن». واعلموا أنّه لم يأت نبيّ قطّ الليل، [ولاجاء نبيّ قطّ بصلاة الليل] (١) في أول الليل.

وفي كتاب الخصال ^{٣٦)}: عن ابن فضّال ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله الطِّلِا قال : ثلاثة يشكون إلى الله .

... إلى قوله: ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار (1) لايُقرّأ فيه.

وفي مجمع البيان (٥٠): روي عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: «ما تيــَـر منه» [لكم] (١) فيه خشوع القلب وصفاء السرّ.

﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ﴾ : استثناف يبيّن حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف، ولذلك كرّر الحكم مرتّباً عليه [وقال:]٧٧

﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ ﴾: والضرب في الأرض ابتغاء الفضل: المسافرة للتجارة، أو تحصيل العلم.

﴿ وَآخَرُون يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَآقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾: المفروضة. ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾: الواجبة.

٦. من المصدر،

١. من المصدر.

١. من المصادر.

٣. الحصال /١٤٢، ح ١٦٣. ٤ ليس في ق

٥. المجمع ٢٨٢/٥.

٧. يوجد في ن، ت، ر.

﴿ وَٱقْرِضُوا اللهُ قَرْضاً حَسَناً ﴾: قيل (١٠؛ يريد به الأمر بسائر الإنفاقات في سبيل الخير، أو بأداء الزكاة على أحسن وجه، والترغيب فيه بوعد العوض (١٠).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): أخبرنا الحسن بن عليّ ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن زرعة ، عن سماعة قال: سألته عن قوله تعالى: «وأقرضوا الله قرضاً حسناً». قال: هو غبر الزكاة .

﴿ وَمَا تَقَدُّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَاللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ آجْراً ﴾: من الذي تؤخّرونه إلى الوصية عند الموت، أو من متاع الدنيا.

و «خييراً» ثماني مفعولي «تجدوه»، و «هو» تأكيد أو فصل، لأنَّ «أفعل من» كالمعرفة (1)، ولذلك يمتنع (٥)من حرف التعريف.

وقرئ (٦): «هو خير» على الابتداء والخبر.

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ ﴾ : في مجامع أحوالكم، فإنَّ الإنسان لايخلو من تفريط.

﴿إِنَّ اللهَ عَقُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ : في كتاب الخصال (٧)، فيما علّم عليّ ﷺ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: أكثروا الاستغفار، تجلبوا الرزق. وقدّموا ما استطعتم من عمل الخير، تجدوه غداً.

١. أنوار التنزيل ١٦/٢٥.

٢. لأنَّ القرض في أصل الشرع يوجب العوض.

٣. تفسير القمّي ٣٩٣/٢.

أي ضمير الفصل يفصل بين الخبر المعرّف وبين الصفة، لكنّ «خيراً» ليس معرفة، فلا حاجة إلى ضمير الفصل هاهنا. فأجاب بأنّ «خيراً» أفعل من، لأنه في الأصل أخير من كذا، وأفعل من حكم المعرفة.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٥١٦/٢. وفي ق، ش، م: منع. وفي سائر النسخ: يمنع.

٦. نفس المصدر والموضع. ٧. الخصال /٦١٥، ح ١٠.

الفهرس

كلمة المحقق
سورة الواقعة
سورةالحديد٧٥
سورة المجادلة
سورة الحشر
سورة الممتحنة
سورة الصفّ٢٤١
سورة الجمعة
سورة المنافقين
سورة التغابن
سورة الطلاق
سورة التحريم
سورة الملك
سورة القلم
سورة الحاقّة
سورة المعارج
سورة نوح٥٠٣
سورة الجن
سورة المزمّل